عقيدة المسلمين

والرد على الملحدين والمبتدعين

تأليف الشيخ

صالح بن ابراهيم البليهي

الجزء الثاني

الطبعة الثانية

١٤٠٤هـ



(بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ)

(الحَمْدُ للهِ وَحْدَهُ وَالصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ عَلى مَنْ لاَنَبِيَّ بَعْدَهُ)

(مُقَدِّمَةُ الْجُزْءِ الثَّانِي)

(عَقِيدَةُ الْمسلِمِينَ وَالرَّدُ عَلَى الْمُلحِدِينَ وَالْمبتَدِعِينَ)

العقيدة الإِسلاميه واضحة لاتعقيد فيها . ولا غموض يعتريها من أَرادها يفهمها بسهولة . ويا أَهل الإِسلام . عقيدة المسلمين . هو العمل بشريعة الإِسلام كلها . فمتى تكون يقظة إسلامية فمتى وإلى متى والمسلمون في ذلة ومهانة . وإلى متى لايرفع المسلمون رءوسهم . ومتى يكون المسلمون كالأسود الزائرة والعقبان الكاسرة . ومتى يستيقظ المسلمون من هذا الرقاد ؟ .

ومتى يكون المسلمون رهباناً في ليلهم ، أسوداً في ميادين الحروب في نهارهم . ومتى ينتصر الحق على الباطل . ومتى تتوقد الحماسة والشجاعة فى رجال الإِسلام وشباب الإِسلام والمسلمين . ومتى ترفرف أَعلام الهدى والنصر فى آفاق المعمورة ؟ مع العلم أَن المسلمين في كل زمان ومكان فى أَمس حاجة وأَعظم ضرورة إلى زعماء مسلمين يناصرون الحق ويدعون إليه ويعملون به .

ومتى يحافظ المسلمون على عقيدتهم ودينهم وأَخلاقهم . ومتى لا تداس كرامتهم ؟ .

ومتى يقف المسلمون سداً محكماً منيعاً دون المقدسات الإسلامية والممالك الإسلامية ؟ .

ومتى يحكم المسلمون بشريعة الإسلام كلها عقيدة وأحكاماً ونظاماً واقتصادا ؟ .

ومتى يقوم للإسلام والمسلمين دولة صالحة ومصلحة . دولة قوية الأركان . صلبة الجوانب صامدة أمام كل عدوان . دولة لها السيادة والقيادة والزعامة فى هذا العالم الذى يموج بالكفر والزندقة والإلحاد ؟ .

كل ما تقدم يكون . ويحصل . ويتحقق . إذا عمل المسلمون بدين الإسلام كله . عقيدةً وعبادةً . وأحكاماً . ونظاماً وأخلاقاً . وفى كل شىء قال جل وعلا (أَفتُؤمِنُون بِبَعْضِ الكتابِ وتكفُرونَ بِبَعْضٍ فما جَزاءُ مَنْ يَفعَلُ ذَلكَ مِنكمْ إلا خِزْىٌ فى الحيوٰة الدُّنْيا ويَومَ القيٰمةِ يُرَدُّونَ إلىٰ أَشَدِّ العَذابِ وما اللّٰهُ بِغَافِلٍ عما تَعْمَلُون).

على المسلمين فى كل زمان ومكان . اذا أرادوا الفخر والشرف. والعز والنصر من الله ، عليهم جميعاً أن يعملوا بكتاب ربهم وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم . فالله تعالى . قوله صدق ووعده حق .

قال تعالى : (يَا أَيُّها الَّذِيْنَ آمَنُوا إنْ تَنْصُرُوا اللهَ يَنْصُركُم ويُثَبِّتْ أَقدامَكم) وقال تعالى : (وَلَيَنْصُرَنَّ اللهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إنَّ الله

لقويٌّ عزيز) وقال تعالى : (إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنا والَّذِيْنَ آمَنُوا فى الحياةِ الدُّنيا ويَوْمَ يقُومُ الأَشْهاد) وقال تعالى : (وكانَ حَقاً علينا نَصْرُ المُؤْمِنْين) .

فإذا وجد الإيمان والإسلام وجد النصر . وإذا فقد الإيمان والإسلام فلا عز ولا نصر . جزاءً وفاقاً وما ربك بظلام للعبيد .

نعم كما تقدم إذا أَراد المسلمون العز والنصر . والحفاظ على الممالك الإسلامية عليهم أَن لا يغالطوا أَنفسهم . عليهم أَن يأخذوا بأَسباب النصر . ومن أَهمها أَربعة أمور :

أَولاً : وقبل كل شيء العمل بشريعة الإسلام : عقيدةً وأَحكاماً وفى كل شيءٍ .

وثانياً : الاستعدادُ بالقُوةِ (وأَعِدُّوا لَهُم ما اسْتَطَعْتُم مِنْ قُوَّةٍ) . وذلك على حسب القدرة والمستطاع .

وثالثاً : التكاتف والتساند بين المسلمين . ورابعاً : لا بد أَن يكون الجهاد لإعلاءِ كلمة الله . ولنصر دينه . فلا قومية ولا شعوبية ولا عنصرية ولا وطنية .

فإذا وجد ما أَشرنا إليه تحقق النصر بإذن الله تعالى . ومن العمل بشريعة الإسلام . فعل جميع الواجبات وترك جميع المحرمات . ومن العمل بشريعة الإسلام الأَمر بالمعروف والنهى عن المنكر

ومن أَهم المهمات وأَعظم الواجبات الحكم بشريعة الإِسلام . وابعاد القوانين المخالفة لشريعة الإِسلام . القوانين التى هى من عمل المخلوق لمخلوق مثله . فالحكم بالقوانين الوضعية . كفر وإلحاد وفساد وظلم للعباد

قال تعالى : (أَفَحُكْمَ الجاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ومَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللهِ حكماً لقَوم ٍ يُوْقِنُون) .

وقال جل وعلا : (وَمَا اخْتَلفتُم فيه مِنْ شَىءٍ فحكمُه إلى اللهِ) .

وقال تعالى : (كلُّ شَيءٍ هالِكٌ إلا وجْهَهُ له الحكمُ وإليه تُرْجَعُون)

وقال تعالى : (إنِ الْحُكْمُ إلا للهِ يَقُصُّ الحَقَّ وهُوَ خَيْرُ الفاصِلين) .

وقال تعالى : (أَفغَيرَ اللهِ أَبتَغِى حَكَماً وهو الذِى أَنْزَلَ إِليكم الكِتابَ مُفَصَّلاً) .

وقال تعالى : (وَمَنْ لَم يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فأُولَـئِكَ هُمُ الْفاسِقُون) .

وقال تعالى : (ومَنْ لم يَحْكُمْ بما أَنْزَلَ اللهُ فَأُولئكَ هُمُ الْكافِرُون)

وقال تعالى : (ما فَرَّطْنا فى الْكِتابِ مِنْ شَىءٍ) (وكُلَّ شَىءٍ

فَصَّلناهُ تَفصِيلاً) وكل ما تقدم وما يأتى . هو من عقائد المسلمين في كل زمان ومكان .

ومشاكل الحياة كثيرة ومتنوعة . وفي الشريعة الإسلامية حل لكل مشكلة والحمد لله . الشريعة الإسلامية دين كامل ونظام شامل . الشريعة الإسلامية هي صفوة الأديان ومسك الختام .

الشريعة الإسلامية . دين ودولة . ومصحف وسيف وعبادة وعمل ونظام واقتصاد . لا ما يقول بعض الملاحدة بأن الدين لا دخل له في تنظيم حياة المجتمع .

الشريعة الإسلامية جاءت لإقامة العدل في الأرض ومنع الفساد . جاءت بالصلاح والإصلاح . جاءت بصلاح الدين والدنيا جاءت بإصلاح الأوضاع كلها . جاءت شريعة الله بإبطال جميع الأنظمة . والقوانين الطاغوتية التي ما أنزل الله بها من سلطان . جاءت شريعة الإسلام بصلاح الفرد والمجتمع . وصلاح الراعي والرعية ، والزعيم والمزعوم . والرئيس والمرؤوس . جاءت بحل مشاكل المجتمع في كل زمان ومكان .

ومع ذلك أحكام الشريعة مرنة ليس فيها التواء . ولاتعقيد. كما يوجد في القوانين الوضعية . وأفق الشريعة واسع . وميدانها فسيح . وهى مع ذلك فى غاية من الحكمة . وفى غاية من السماحة واليسر والتسهيل .

وليس فى الشريعة الإسلامية عجز ولا قصور عن حل مشاكل

الحياة بل فى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم . السداد والوفاء والكفاية لجميع متطلبات الحياة البشرية : وإن وجد عجز وقصور فهو من بنى آدم .

والآيات التى هى صريحة فى وجوب الحكم بما أنزل الله أكثر من مائة وخمسين آية . فيجب على المسلمين أن يستمسكوا بكتاب ربهم وسنة نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم . ويطبقوا ما جاءَ فيهما من أَحكام ونظام . وإذا لم يفعلوا فقل على الحياة العفاء وعلى المسلمين السلام .

والمسئلة خطيرة فمن لم يرض بحكم الله ورسوله فليس بمؤمن قال تعالى : (إِنَّما كانَ قَولَ المُؤْمِنينَ إذا دُعُوا إلى اللهِ ورَسُولِهِ ليحْكُمَ بَينهُم أَنْ يقُولوا سَمِعْنا وَأَطَعْنا وَأولَئِكَ هُمُ الْمفْلِحُون) وقال تعالى : (فلا وَرَبِّك لا يُؤمِنُونَ حتىٰ يُحَكِّمُوكَ فيما شَجَر بينَهُم ثم لا يَجِدُوا فى أَنْفُسِهِم حَرَجاً مما قَضَيتَ ويُسَلِّمُوا تَسْلِيماً) .

وأَقول والحق يقال . وماذا بعد الحق إلا الضلال . المسلمون في كل زمان ومكان . هم في أَمس حاجة وأَعظم ضرورة . إلى ثلاثة أشياء . إلى (عقيدة صحيحة صافية نقية سالمة من الزيغ والشذوذ والإنحراف) .

وإلى شريعة مستمدة من كتاب الله . ومن سنة رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم . يُعمَلُ بجميع أَحكامها ونظامِها .

وثالثاً: المسلمون اليوم وبعد اليوم هم فى أمس حاجة وأعظم ضرورة إلى رؤساء وزعماء وقادة . إسلاميين يحترمون الدين ويعملون به ويدعون إليه .

ومن الكوارث والمصائب أن أكثر الزعماء والرؤساء فى بلاد الإسلام .لا يعملون بالأحكام المستمدة من كتاب الله وسنة رسوله بل بالقوانين المخالفة لدين الإسلام .

وإذا كان الزعيم لا يحترم دين الإسلام ولا يعمل به أو يعاديه فيجب إبعاده عن منصب الحكم . بل تجب محاربته ويجب قتاله .

أيها القاريء الكريم: هذا كما تعرف هو الجزء الثاني من عقيدة المسلمين والرد على الملحدين والمبتدعين . وإن شاءَ الله وبإعانة الله سترى فيه من الأدلة والبراهين ما يشفى العليل ويروى الغليل . ويزيل الشبهات ويحرق المغالطات . ومن المعروف أن من ترك الدليل ضل السبيل .

ففى هذا الجزء البيان والتوضيح لثلاثة وثلاثين اسماً من أسماء الله تعالى. وفيه ذكر لبعض: أصحاب المذاهب المبتدعة . والرد عليهم كالخوارج. والقدرية . والشيعة الشنيعة . والجهمية والمعتزلة. والصوفية . والمرجئة . والجبرية . والأشاعرة .والماتريدية والتجانية .

وفي هذا الجزء ذكر بعض المذاهب الإلحادية . المذاهب الهدامة لكل دين وكل خير وكل فضيلة . كالماسونية اليهودية . والشيوعية . والإشتراكية . وأهل وحدة الوجود . والقومية العربية . والقاديانية . والبابية . والبهائية . والإسماعيلية . والنصيرية . والبراهمة . والهندوس والبوذية .

ورضى الله عن حذيفة بن اليمان حيث قال : كان الناس يسألون الرسول صلى الله عليه وسلم . عن الخير وكنت أسئلة عن الشرمخافة أن أقع فيه .

وقال عمر رضى الله عنه : إنما تنقض عرى الإسلام عروة عروة إذا نشأ في الإسلام من لا يعرف الجاهلية .

(وقال الشاعر وأجاد) :

(عرفت الشر لا للشر لكن لتوقيـــه
ومن لا يعرف الشر من الناس يقع فيه)

وحيث أن التوحيد على ثلاثة أنواع توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية . وتوحيد الأسماء والصفات فبإعانة الله نذكر من أسماء الله ثلاثة وثلاثين اسماً .

وصلى الله وسلم على خاتم النبيين . وسيد الأولين والآخرين محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين . ١٤٠١/١/٢هـ .

(أَسْمَاءِ اللهِ تَعَالىٰ)

أَثبت الله فى القرآن الكريم . بأَن له أَسماء . ووصف تعالى أَسماءَه بكونها حسنى جَاءَ ذكر ذلك في أَربع آيات : قال تعالى :

(وللهِ الأَسماءُ الحُسْنىٰ فادْعوهُ بِها وذَرُوا الذِينَ يُلحِدونَ فى أَسْمائِهِ سَيُجزوْنَ ما كانوا يَعمَلُون) .

وأَسماءُ الله تعالى فيها الدلالة الواضحة الجلية على ما اتصف به تعالى من الخلق والرزق والإِحياء والإِماتة والقدرة والعظمة والمجد والمغفرة والرحمة والوحدانية والعلو والسمع والبصر والحياة والبقاء والعزة واللطف والقهر والغناء والعلم والحلم وغير ذلك من نعوت جلاله .

قال تعالى : (قُلِ ادْعُوا اللهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمٰنَ أَيًّامَا تَدْعُوا فلهُ الأَسماءُ الحسنىٰ) .

وقال تعالى: (اللهُ لَا إِلٰه إِلَّا هُوَ لَهُ الأَسْماءُ الحسنىٰ) .

وقال تعالى : (هُوَ اللهَ الخالقُ البارِيءُ المَصوِّرُ له الأَسْماءُ الحُسنىٰ) . وحيث أَن الله جل وعلا متصف بكل عظمة وجلال وكمال . صارت أَسماء الله حسنى .

وقد أَخرج الإِمام أَحمد والبخاري ومسلم من حديث أَبي هريرة

رضى الله عنه : قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . إن لله تسعة وتسعين اسماً مائة إلا واحداً من أَحصاها دخل الجنة وهو وتر يحب الوتر وفى لفظ من حفظها دخل الجنة .

وروى الحديث الترمذى . فى جامعه وزاد بعد قوله يحب الوتر . هو الله الذي لا إله إلا هو . الرحمٰنُ . الرحيمُ . الملِكُ . القدوسُ . السلامُ . المؤمنُ . المهيمنُ . العزيزُ . الجبارُ . المتكبرُ . الخالقُ . الباريءُ . المصورُ . الغفارُ . القهارُ . الوهابُ . الرزاقُ . الفتاحُ . العليمُ . القابضُ . الباسطُ . الخافضُ . الرافعُ . المعزُ . المذلُ . السميعُ . البصيرُ . الحكمُ . العــدلُ . اللطيفُ . الخبيرُ . الحليمُ . العظيمُ . الغفورُ . الشكورُ . العلىُّ . الكبيرُ ، الحفيظُ المُقيتُ . الحسيبُ . الجليلُ . الكريمُ . الرقيبُ . المجيبُ . الواسعُ . الحكيمُ . الودودُ . المجيدُ . الباعثُ . الشهيدُ . الحقُّ . الوكيلُ . القوىُّ . المتينُ . الولىُّ . الحميدُ . المحصِىُ . المبدىءُ . المعيدُ . المحِيى . المميتُ . الحيُّ . القيومُ . الواجدُ . الماجدُ . الواحدُ . الأَحدُ . الفردُ . الصّمدُ . القادرُ . المقتدرُ . المؤخرُ . الأَولُ . الآخرُ . الظاهرُ . الباطنُ . الوالِيْ . المتعالْ . البرُّ . التوابُ . المنتقمُ . العفُوُّ . الرؤوفُ . مالِكُ الملك . ذُو الجلال والإكرام . المقسطُ . الجامعُ . الغنىُ . المغنِى . الضارُ . النافعُ . النورُ . الهادىْ . البديعُ . الباقِىُ . الوارثُ . الرشيدُ . الصبورُ . ثم قال الترمذى . بعد سياق ما تقدم . هذا حديث غريب .

ورواه ابن حبان فى صحيحه . والحاكم . والبيهقي فيشعب الإيمان . ورمز له السيوطى فى الجامع الصغير بالصحيح .

وقال ابن كثير فى كتابه التفسير . والذى عول عليه جماعة من الحفاظ . أَن سرد الأَسماء . في هذا الحديث ، مدرج فيهاه .

وقد اتفق العلماء . على أَن أَسماء الله ليست محصورة . في عدد محدود بدليل ما رواه الإمام أَحمد وابن حبان . ورزين . والحاكم وصححه . من حديث عبدالله بن مسعود رضي الله عنه .

أَن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من كثر همه فليقل : اللهم إنى عبدك وابن عبدك . وابن أَمتك . وفى قبضتك ناصيتى . بيدك ماض فىَّ حكمك . عدل فىَّ قضاؤك ، أَسأَلك بكل اسم هو لك . سميت به نفسك . أَو أَنزلته فى كتابك . أَو استأثرت به فى مكنون الغيب عندك . أَن تجعل القرآن ربيعَ قلبي وجلاءَ همى وغمى . ما قالها عبد قط إلا أَذهب الله غمه وأَبدله فرحاً : فقيل يا رسول الله . أَفلا نتعلمها . قال بلى ينبغى لكل من سمعها أَن يتعلمها .

وذكر ابن العربى . في كتابه الأَحوذى : فى شرح الترمذى . أَن بعضهم جمع من الكتاب والسنة . من أَسماء الله أَلف اسم . والعلم عند الله تعالى .

فالله جل شأنه له الصفات العلىٰ . والأَسماء الحسنىٰ . ودعاء

الله بأَسمائه. مشروع وكيفية دعاءِ الله بأَسمائه . ياالله . يارحمٰن . يارحيم . يا عظيم . يا حي يا قيوم .

أَو يقال : يا رحمٰن ارحمنى . يا غفور اغفرلي . يا رزاق ارزقنى . يا حفيظ احفظنى يا لطيف الطف بى . وهكذا . وما أَشرنا إليه هنا تقدم بعضه فى أَول الكتاب .

وقوله من أَحصاها دخل الجنة . قال البخارى . أَحصاها حفظها .

وقال القرطبي . ومعنى أَحصاها عدها وحفظها .

وقال الخطابى . الإِحصاء في مثل هذا يحتمل وجوهاً . أَحدها : أَن يعدها حتى يستوفيها يريد أَنه لا يقتصر على بعضها لكن يدعوا الله بها كلها ويثنى عليه بجميعها فيستوجب الموعود عليها من الثواب .

ثانيها : المراد بالإِحصاء الإِطاقة . كقوله تعالى : (عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحصُوه) ومنه الحديث (استقيموا ولن تحصوا) أَي لن تبلغوا كنه الاستقامة .

والمعنى من أَطاق القيام بحق هذه الأَسماءِ والعمل بمقتضاها . وهو أَن يعتبر معانيها فيلزم نفسه بواجبها . فإِذا قال الرزاق . وثق بالرزق وكذا سائر الأَسماء .

ثالثها : المراد بالإِحصاء الإِحاطة بمعانيها . إهـ . وقيل معنى

أَحصاها عرفها وقيل أَحصاها أَى عمل بمعانيها . وقيل غير ذلك فالله أَعلم .

(فَائِــدَةٌ)

قال ابن القيم رحمه الله تعالى : أَسماء الله تعالى . منها مايطلق عليه مفرداً ومقترناً بغيره وهو غالب الأَسماء .

فالقدير والسميع . والبصير والعزيز والحكيم . وهذا يسوغ أَن يدعا به مفرداً ومقترناً بغيره : فتقول يا عزيز يا حليم يا غفور يا رحيم .

ومنها ما لا يطلق عليه بمفرده بل مقروناً بمقابله : كالمانع والضار والمنتقم . فلا يجوز أَن يفرد هذا عن مقابله . فإِنه مقرون بالمعطى والنافع والعفو . فهو المعطى المانع . الضار النافع . المنتقم العفو . المعز المذل .

وأَما أَن يثنى عليه بمجرد المنع والانتقام والإِضرار فلايسوغ اه . ثم قال ابن قيم الجوزية رحمه الله : وأَسماء الله تعالى : كلها أَسماء مدح وحمد وثناء وتمجيد . ولذلك كانت حسنى . وصفاته كلها صفات كمال . ونعوت جلال . وأَفعاله كلها حكمة ورحمة ومصلحة وعدل اه .

وحيث أَن معرفة الله والإِيمان به تعالى . ومعرفة أَسمائه وصفاته وما يجب لله وما لايجب وما يجب اعتقاده والإِيمان به .

وما لا يجب . حيث أَن ذلك هو أَصل الأصول . وهو أَول واجب . وأَول قاعدة لدين الإِسلام .

وأَيضاً هذا العلم العظيم هو أَشرف العلوم وأَجلها قدراً وأَعظمها نفعاً . لأَن شرف العلم بشرف معلومه : ولا أَنفع ولا أَشرف ولا أَعظم من علم يعرف بالله وأَسمائه وصفاته .

فحيث كان هذا العلم بهذه المثابة . فاعتماداً على الله وتوكلاً عليه : نذكر إن شاءَ الله ثلاثة وثلاثين اسماً من أَسمائه تعالى . ثم نعرج فنذكر ما تيسر من صفات الله جل شأنه . وكل ذلك على طريق الاختصار : فمن أَسمائه تعالى : (الله) وتقدم فى أَول الكتاب . ولله الحمد والمنة . وهذا هو الأَول من أَسماء الله تعالى وتقدم فى أَول الجزء الأَول .

وأسماءُ الله تعالى : فيها دلالة على صفات كماله ونعوت جلاله . وعظمته وكبريائه ومجده وكرمه وإِحسانه ورحمته . وبذلك كانت حسنى . والرب من أسماءِ الله تعالى وتقدم ذلك فى أَول الجزءَ الأَول .

وهذا هو الثانى من أَسمائه جلاجلاله . وتقدست أَسماؤه .

٣ ـ (الرَّحْمَنُ)

هذا هو الثالث من أسماءِ الله تعالى . وكما هو معروف . الرحمٰن من أَسمائه تعالى الحسنى . وقد سمى الله نفسه بهذا

الاسم في القرآن. في سبعة وخمسين موضعاً . تقريباً : والرحمٰن رحمة عامة والرحيم رحمة خاصة : قال تعالى (وكانَ بالمؤْمِنِينَ رحِيْماً) والرحمٰن اسمه تعالى . والرحمة صفته .

وأهل السنة والجماعة : يثبتون الرحمة لله تعالى : على مايليق بجلال الله ويختص بعزته . كما أثبتها الله لنفسه فى القرآن الكريم في ٣٠٧ مواضع .

وإثبات الرحمة لله جل شأنه لا يقتضى ذلك مماثلة وتشبيها كما يعتقده ويقوله المعتزلة والأشاعرة . حيث حملهم هذا المعتقد الخبيث على نفى صفة الرحمة لله تعالى .

ولا شك أن بنى آدم . وحتى البهائم والطيور والوحوش . فى الجميع رحمة . ولا يقتضي ذلك مساواة ولا تشبيهاً . فرحمة الله تناسبه . وتليق بعظمته ومجده وكبريائه . ورحمة المخلوق تناسبه فليست الرحمة كالرحمة .

قال القرطبي : وذهب الجمهور من الناس . إلى أن الرحمٰن . مشتق من الرحمة مبني على المبالغة . ومعناه ذو الرحمة الذي لا نظير له فيها :

قال ابن الحصار : ومما يدل على الاشتقاق . ما أخرجه الترمذي وصححه : عن عبد الرحمن بن عوف أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « قال الله عزوجل : أنا الرحمٰن خلقت

الرحم وشققت لها اسماً من اسمى فمن وصلها وصلته . ومن قطعها قطعته » . وهذا نص فى الاشتقاق اه .

ثم قال القرطبي في موضع آخر . أكثر العلماء على أن (الرحمٰن) مختص بالله عز وجل : لا يجوز أن يسمى به غيره اه .

وقال ابن كثير (الرحمٰن الرحيم) اسمان مشتقان من الرحمة على وجه المبالغة ، ورحمٰن أشد مبالغة من رحيم اه .

فالله تعالى من فضله وكرمه . هو رحمٰن الدنيا والآخرة ورحيمهما . هو جل شأنه أَرحم الراحمين . وأَجود الأَجودين . هو أَرحم بالعباد من أَنفسهم . هو تعالى من فضله وإحسانه . كتب على نفسه الرحمة (وإذا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآياتِنا فقُلْ سَلامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ ربُّكُم على نفسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّه مَنْ عَمِلَ مِنكم سُوءً بجهالةٍ ثُم تَابَ من بعْدِهِ وأَصْلَحَ فإِنَّه غفُورٌ رَحِيم) .

ورحمة الله واسعة تسع كل مخلوق (فإِنْ كذَّبُوكَ فَقُلْ رَبُّكم ذُو رحمةٍ واسعةٍ ولا يُردُّ بأْسُه عَنِ الْقَومِ الْمُجْرِمين) .

وقال تعالى : (الذين يجتنبُون كبائِرَ الإِثم والفَواحِشَ إلا اللَّمَمَ إن رَبَّكَ واسعُ الْمغفِرةِ) (رَبَّنا وِسِعْتَ كلَّ شيءٍ رحمةً وعلما) .

ومن أَسباب رحمة الله طاعة الله وطاعة رسوله (وأَطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون)

واستغفار الله من أَسباب رحمته : قال تعالى على لسان رسوله صالح عليه السلام : (قال يا قوم لِمَ تَسْتَعْجِلونَ بالسيئةِ قبلَ الحسنةِ لولا تَسْتغفرُونَ الله لعلكم تُرحَمُون) .

واتباع القرآن والعمل بالقرآن من أَسباب رحمة الله : قال تعالى : (وَهٰذا كِتَابٌ أَنزلناهُ مُبَارَكٌ فاتَّبعوهُ واتقوا لعلكم تُرْحَمُون) .

وحيث أَنه تعالى : جواد كريم رؤوف رحيم : فالقنوط من رحمة الله جريمة كبرى ، وذنب عظيم : قال تعالى : (يَا عِبَادِيَ الَّذينَ أَسْرفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِم لاتَقنطُوا من رَحْمةِ الله إِنَّ اللهَ يغفِرُ الذنُوبَ جمِيْعاً إِنَّه هُوَ الغَفورُ الرحيم) .

وأَبو البشر آدم عليه السلام : هو وزوجته حواءُ : بعد اعترافهما بالذنب والخطيئة يقولان : (رَبَّنا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وإِن لم تَغفر لَنَا وَتَرْحَمْنا لَنكُونَنَّ مِنَ الخَاسِرين) .

ونوح عليه السلام يقول : (رَبِّ إِني أَعوذ بك أَن أَسْئَلكَ مَا لَيْس لِي بِه عِلْمٌ وإِلَّا تَغْفِرْ لي وَتَرْحَمْنِى أَكُنْ من الخَاسِرِين) .

وأَيوب عليه السلام . ينادى ربه : ويستعطفه رحمته : (وأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ ربَّه أَنِّى مَسَّنِىَ الضُّرُّ وأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمين) .

فالله جل شأنه . من جوده وكرمه وفضله وإِحسانه ورحمته : أَرحم بالعباد من الوالدة بولدها . ولهذا ذكر الله الرحمة في كتابه العزيز : في ٣٠٧ ثلاثمائة وسبعة مواضع تقريباً . وتقدم ذلك .

أما أَحاديث الرسول المثبتة لرحمة الله فكثيرة جداً . منها ما جاءَ في صحيح البخارى : من حديث أَبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لما قضى الله الخلق : كتب في كتابه فهو عنده فوق العرش : إن رحمتى غلبت غضبى »

وروى الحديث مسلم في صحيحه : ولفظه (لما قضى الله الخلق : كتب فى كتابه على نفسه . فهو موضوع عنده إن رحمتي تغلب غضبي) .

وهذا الحديث من الأَدلة الدالة على أَن الله تعالى مستو على عرشه بائن من خلقه . لا ما تقوله الجهمية والمعتزلة بأَن الله في كل مكان . ويأتى ذلك إن شاءَ الله تعالى .

وعن أَبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إن لله مائة رحمة : أَنزل منها رحمة واحدة بين الجن والإِنس والبهائم والهوام : فبها يتعاطفون . وبها يتراحمون . وبها تعطف الوحش على ولدها . وأَخر الله تسعاً وتسعين رحمةً . يرحم بها عباده يوم القيامة) : متفق عليه . واللفظ لمسلم .

وفي صحيح مسلم من حديث أَبى هريرة رضى الله عنه أَن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (لو يعلم المؤمن ما عند الله من العقوبة ما طمع بجنته أَحد . ولو يعلم الكافر ما عند الله من

الرحمة ما قنط من جنته أَحد) . نعم كما أَشرنا قريباً من أَسمائه تعالى الرحمٰن .

وإلى المسلمين عموماً . وإلى طلاب العلم خصوصاً . سبع آيات من سبع وخمسين آية . قال تعالى :

(ومَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الْرَّحمٰنِ نُقَيِّضْ له شيطاناً فهُو لهُ قَرِينٌ . وإنَّهُم لَيَصُدُّونَهم عَنِ السَّبِيل ويحسبوُنَ أَنَّهم مُهْتَدُون)[١] .

وقال تعالى : (وَعِبَادُ الرحمٰن الَّذِينَ يمْشُونَ عَلىٰ الأَرْضِ هَوْناً وإذا خَاطَبَهُم الجاهِلُونَ قالوا سَلاماً)[٢] .

وقال تعالى : (وإلٰهكُم إلٰهٌ واحِدٌ ، لا إلٰه إلا هُو الرَّحمٰنُ الرَّحيم)[٣] .

وقال تعالى : (يا أَبَتِ لا تَعْبُدِ الشَّيطانَ إنَّ الشَّيطانَ كَانَ للرَّحمٰن عَصِيًّا[٤] . يا أَبَتِ إنى أَخاف أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحمٰنِ فتكُونَ للشَّيْطانِ وليّاً)[٥] .

وقال تعالى : (وإذا قيلَ لهُم اسْجُدُوا للرَّحْمٰنِ قالوا وما الرَّحْمٰنُ أَنسجُدُ لما تأمُرنا وزادَهُم نفوراً)[٦] .

---

(١) سورة الزخرف : آية ٣٦ .
(٢) سورة الفرقان : آية ٦٣ .
(٣) سورة البقرة : آية ١٦٣ .
(٤) سورة مريم : آية ٤٤ .
(٥) سورة مريم : آية ٤٥ .
(٦) سورة الفرقان : آية ٦٠ .

وقال تعالى : (حمٓ . تنزِيلٌ مِنَ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيم * كتابٌ فُصِّلت آياتُهُ قرآناً عربياً لقومٍ يعلمون)[١] .

٤ ـ (الرَّحِيمُ)

من أَسمائه تعالى الرحيم واشتقاقه من الرحمة . وقد سمى الله نفسه في كتابه العزيز رحيماً في مائة موضع وتسعة عشر موضعاً ١١٩ .

فالله جل شأنه : رحمان وراحم ورحيم . فالرحيم اسمه والرحمة صفته .

وقد أَنكر الجهمية والمعتزلة . والأَشاعرة صفة الرحمة لله تعالى : وهم محجوجون بالكتاب والسنة وإِجماع أَهل السنة . محجوجون بالأَدلة والبراهين . محجوجون بالقرآن قبل كل شيء .

محجوجون بالقرآن الذي هو إِشعاع الظلم : ونور الحيارى : ومصباح التائهين وقدوة السالكين . ومفخرة المؤمنين وعز المسلمين . لأَنه كلام رب العالمين . هو روح الحياة . والدليل إِلى روضات الجنات . هو النبراس العظيم : والكنز الثمين . هو حجة الله وعهده . ووعيده ووعده . هو الدليل الكافى والدواء الشافى .. به يعلم الجاهل . ويعمل العامل . وينتبه الساهى . ويتذكر اللاهى . هو البشرى . هو الهدى . هو النور هو الشفاء .

---

(١) سورة فصلت : آية ٣ .

هو القول الجلى . وكلام الرب العلى : هو الكتاب الذى لاتنقضى عجائبه . ولا يخلق عن كثرة الرد : هو الذي لا ينضب معينه . ولا تكدره الدلاء . هو الذي من استضاءَ بمصابيحه أبصر ونجا ، ومن أعرض عنه ضل وهوى ، هو شفاء الصدور وجلاء الأمور .

هو الكتاب الذى من اعتصم به عصم . ومن حكم به عدل . ومن عمل به هدى إلى صراط مستقيم . ومن تركه ضل سواءَ السبيل . هو الذي بحوره صافية . وأَحكامه وافية : هو رحمة أَرحم الراحمين للخلق أَجمعين . هو حبل الله الممدود . وعهده المعهود . وظله العميم . وصراطه المستقيم . وحجته الكبرى . ومحجته الوسطى . هو الواضح سبيله . الراشد دليله .

هو الكتاب الذى ضيعه أَهله فضاعوا إلا مَنْ مَنَّ الله عليهم بالهداية والتوفيق وهم أَقل القليل . هو الكتاب الذى يجب أَن يتدبر . ويجب أَن يفهم . ويجب أَن يتبع ويستمسك به . ويجب أَن يعمل بأَحكامه ونظامه . قال تعالى .

(ومَنْ لم يَحْكُم بما أَنْزَلَ اللهُ فأولَئكَ همُ الكافِرُون) (أَفحكمَ الجاهِليةِ يَبْغُونَ ومَنْ أَحْسَنُ من اللهِ حُكماً لقومٍ يُوقِنُون) .

يجب العمل بالقرآن : يجب العمل به في كل شيء . يجب على المسلمين خصوصاً أَن يعملوا بشريعة الإسلام : عقيدةً وعبادةً وأَحكاماً وأَخلاقاً : أُمة الإسلام اليوم لاينقذها مما هى فيه إلا

إذا تسلحت من جديد بسلاح العقيدة والإيمان . وسلاح الأَخلاق القويمة الكريمة .

على المسلمين إذا أَرادوا العز والنصر والسعادة . أَن يعملوا بشريعة الإسلام في كل شيء .

فالإسلام يجب أَن يكون هو المنظم لحياة المجتمع . هو الدستور الصحيح هو النظام العادل : فلا راحة ولا أَمن ولا طمأنينة إلا بالعمل بشريعة الإسلام .

وكثير من الزنادقة في هذا الزمن فصلوا الدين عن الدولة . والإسلام دين ودولة . ودين ودنيا . ومصحف وسيف . وحكم ونظام . فأَكثر زعماء الشعوب المسلمة أَعداء لدين الإسلام . محاربون لدين الإسلام .

والأَسف شديد . والمصيبة عظمى . أَكثر المنتسبين للإسلام اسم بلا مسمى اسم بلا حقيقة . تركوا أَحكام الإسلام تركوا الأَحكام العادلة . التي بها يسود الأَمن . وبها تحفظ الحقوق . تركوا أَحكام القرآن والسنة . وحكموا القوانين الرومانية والفرنسية . والعادات الفرنجية : التي هى من أَفكار المخلوق للمخلوق . ومن عمل المخلوق للمخلوق

حكموا القوانين الوضعية . المخالفة للشريعة الإسلامية وبذلك شاعت الفوضى وضاعت الحقوق . وفسد المجتمع وارتكبت الجرائم وفعلت المحرمات .

نعم كما تقدم كثير من طوائف الضلال أنكروا صفة الرحمة : زاعمين أن ذلك يقتضي تشبيهاً لله بخلقه وليس كما زعموا . فالله رحمته تليق بعظمته وجلاله . ورحمة المخلوق تليق بحاله . ولا مرية ولاشك . ان كل خير وسعادة وهداية وتوفيق . وألطاف وعناية وحفظ وسلامة وبركة ونعيم . فى الدنيا والآخرة كل ذلك من آثار رحمة الله التى وسعت كل شيء .

وحيث أن القرآن هو الدليل والبرهان ، فإلى الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه : سبع آيات من مائة آية : وتسع عشرة آية:

قال تعالى : (فَتَلَقَّىٰ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كلماتٍ فَتَابَ عليه إِنَّهُ هُوَ التوَّابُ الرَّحِيم)[1].

وقال تعالى : (فمن تابَ مِنْ بَعدِ ظُلمِه وأَصْلحَ فإنَّ اللهَ يتوبُ عليه إنَّ اللهَ غفورٌ رَحِيم)[2].

وقال تعالى : (وما أُبَرِّئُ نَفْسي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بالسُّوءِ إلا ما رَحِمَ رَبِّى إِنَّ رَبِّى غَفُورٌ رَحِيم)[3].

وقال تعالى : (أَفلا يَتُوبُونَ إِلى اللهِ ويستَغْفِرُونَه واللهُ غَفُورٌ رحيم)[4]

---

(١) سورة البقرة : آية ٣٧ .
(٢) سورة المائدة : آية ٣٩ .
(٣) سورة يوسف : آية ٥٣ .
(٤) سورة المائدة : آية ٧٤ .

وقال تعالى : (قُلْ إن كنتُم تُحِبُّون اللهَ فاتَّبِعُوني يُحْبِبْكُمُ اللهُ ويَغْفِرْ لكم ذنُوبَكم والله غفورٌ رحيم)[١]

وقال تعالى : (وعلى الثلاثَةِ الذين خُلِّفُوا حتى إذا ضاقتْ عليْهِمُ الأَرْضُ بما رَحُبَت وضاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُم وظنوا أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ اللهِ إلا إليه ثم تابَ عليهم لِيَتُوبُوا إن اللهَ هو التَّوابُ الرحيم)[٢].

وقال تعالى : (وهذا كتابٌ أَنزلناهُ مباركٌ فاتَّبِعُوهُ واتقوا لعلَّكم تُرْحَمون)[٣].

٥ ـ (اللهُ رَؤُوفٌ)

الرؤوف من أَسمائه تعالى الحسنى . واشتقاقه من الرأفة .

والرأفة في لغة العرب كما في القاموس . ومختار الصحاح . هي أَشد الرحمة . وقيل أَرقها :

وقال الشوكانى فى كتابه التفسير : والرؤوف كثير الرأفة . وهي أَشد من الرحمة : قال أَبو عمرو بن العلاء : الرأفة أَكبر من الرحمة والمعنى متقارب اهـ

وقال ابن الجوزى . في تفسيره زاد المسير . والرؤوف بمعنى

---

(١) سورة آل عمران : آية ٣١ .
(٢) سورة التوبة : آية ١١٨ .
(٣) سورة الأنعام : آية ١٥٥ .

الرحيم : هذا قول الزجاج . وذكر الخطابى عن بعض أَهل العلم . أَن الرأفة أَبلغ الرحمة وأَرقها : قال : ويقال الرأفة أَخص . والرحمة أَعم إه .

ومن كرمه تعالى . وجوده . وفضله . ولطفه . بعباده أَنه بهم رؤوف رحيم . ومن أَولى بالإِحسان والرحمة والرأفة من الله تعالى .

وقال الكلبي في تفسيره (رؤوف) من الرأفة . وهي الرحمة إلا أَن الرأفة في دفع المكروه . والرحمة في دفع المكروه وفعل الجميل فهى أَعم من الرأفة اه .

وفي القرآن الكريم سمى الله نفسه : رؤوفاً في إحدى عشرة آية . وإلى المسلمين والمسلمات . والمؤمنين والمؤمنات سبع آيات من العدد المذكور :

قال تعالى : (لقد تَابَ اللهُ على النَّبي والمُهَاجرينَ والأَنْصَار الَّذينَ اتَّبعُوهُ فى ساعِة العُسْرِةِ من بعدِ ما كاد يَزِيغُ قلوبُ فريق منهم ثم تاب عليهم إنه بهم رؤُوفٌ رحيم)[1]

وقال تعالى : (ولولا فَضْلُ اللهِ عَلَيكُم وَرَحْمَتُهُ وأَنَّ اللهَ رؤُوفٌ رَحِيم)[2] .

---

(١) سورة التوبة : آية ١١٧ .
(٢) سورة آل عمران : آية ٢٠ .

وقال تعالى : (يَوْمَ تَجِدُ كلُّ نفسٍ ما عَمِلَتْ مِنْ خيرٍ مُحْضَراً وما عَمِلتْ من سوءٍ تَوَدُّ لو أَنَّ بَيْنَها وبينَهُ أَمَداً بعيداً ويُحَذِّركُمُ اللهُ نفْسَهُ واللهُ رءُوف بالعباد)[١] .

وقال تعالى : (إِنَّ اللهَ بالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحيم)[٢] .

وقال جل وعلا (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِى نَفْسَهُ ابْتِغَاءَمَرْضاتِ اللهِ واللهُ رءُوف بالعباد)[٣]

وقال تعالى : (هو الذي يُنَزِّلُ على عبدهِ آياتٍ بيِّناتٍ لِيُخْرِجَكُم مِنَ الظُّلماتِ إلى النور وإِنَّ اللهَ بِكُم لرءُوفٌ رحيم)[٤] .

وقال تعالى : (وَمَا كَانَ اللهُ لِيُضِيعَ إِيمانَكُم إِنَّ اللهَ بالنَّاسِ لروؤُفٌرحيم)[٥]

اللهم يا ذا الكرم والجود . والمن والإِحسان والعطاء . كن بنا رءُوفاً رحيماً . في حال الحياة وعند الوفاة ويوم يقوم الأَشهاد اللهم صلى وسلم على محمد وآله وصحبه .

---

(١) سورة آل عمران : آية ٣٠ .

(٢) سورة الحج : آية ٦٥ .

(٣) سورة البقرة : آية ٢٠٧ .

(٤) سورة الحديد : آية ٩ .

(٥) سورة البقرة : آية ١٤٣ .

٦ ـ (اللهُ عَفُوٌ)

من أَسمائه تعالى الحسنى العفو . ومن أَولى بالعفو من الله تعالى . وهو أَهل الجود والكرم والفضل والإحسان . وقد سمى الله نفسه . في القرآن الكريم عفوّاً . في تسع عشرة آية . والعفو لغة . هو التجاوز والتسامح : قال في المصباح المنير في مادة عفا . ومنه عفا الله عنك . أَي محا عنك ذنوبك اهـ .

وقال في القاموس . والعفو : عفو الله جل وعز . عن خلقه . والصفح وترك عقوبة المستحق . عفا عنه ذنبه . وعفا له ذنبه وعن ذنبه والمحو والإمحاء اهـ .

فالله جل شأنه وتقدس اسمه : هو العفو الغفور . البر الرحيم الجواد الكريم . يجود بالنوال قبل السؤآل . ولولا عفو الله لكان المكلفون من الخلق والخليقة في عناء وشقاء ومحنة وبلاء . وشر مستطير . في الحال والمآل .

(ولولا فضلُ اللهِ عليكمْ ورحمتهُ لاتَّبعتم الشيطان إلاقليلاً)
(وما أَصابكمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فبما كسبت أَيديكم ويعفوا عن كثير).

وأَخرج الإمام أَحمد . وابن ماجة . والترمذى وصححه . من حديث عائشة رضى الله عنها : قالت قلت يا رسول الله : أَرأَيت إن علمت أَى ليلة ليلة القدر ما أَقول فيها : قال قولى : اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عنى .

وإلى المسلمين عموماً وإلى طلاب العلم خصوصاً سبع آيات من تسع عشرة آية :

قال تعالى : (هو الذى يقبلُ التَّوبةَ عن عبادِهِ ويعفُوا عن السيئاتِ . ويَعلمُ ما تفعلون)[١] أَي هو تعالى يغفر ويصفح ويتجاوز منة منه وفضلاً .

وقال تعالى : (إن الذينَ تَولَّوْا يَومَ التقى الجمعانِ إنما اسْتَزَلَّهُم الشيطانُ ببعضِ ما كَسبُوا ولقد عفَا اللهُ عنهم إن اللهَ غفورٌ حليم)[٢]

وقال تعالى : (أُحِلَّ لكم لَيْلة الصِّيامِ الرَّفثُ إلى نسائِكُم هُنَّ لباسٌ لكم وأَنتم لباسٌ لهُنَّ عَلِمَ الله أَنكم كنتم تختانون أَنْفُسَكُم فتابَ عَلَيْكُم وعَفَا عنكم)[٣] .

وقال تعالى : (إلا المستَضْعَفين منِ الرجال والنساء والولدانِ لا يستطيعون حيلةً ولا يهتدونَ سبيلاً * فأولَئِك عسى اللهُ أَن يعفُو عنهم وكان الله عَفُوّاً غفوراً)[٤] .

وقال جل وعلا : (إن تبدو خيراً أَو تُخفُوهُ أَو تعفُوا عن سُوءٍ فإن الله كان عفُواً قَدِيراً)[٥]

---

(١) سورة الشورى : آية ٢٥ .
(٢) سورة آل عمران : آية ١٥٥ .
(٣) سورة البقرة : آية ١٨٧ .
(٤) سورة النساء : آية ٩٩ .
(٥) سورة النساء : آية ١٤٩ .

وقال تعالى : (ذلك وَمَنْ عَاقَبَ بمثل ما عُوقِبَ به ثم بُغِيَ عليه لينصُرَنَّهُ اللهُ إنَّ اللهَ لَعَفُوٌ غَفُور)[١]

وقال تعالى : (وإن كنتم مرضىٰ أَو على سَفرٍ أَو جاءَ أَحدٌ منكم من الغائِط أَو لٰمستم النِّساءَ فلم تجدوا ماءً فتيَمَّمُوا صَعِيداً طَيِّباً فامْسَحُوا بوُجُوهِكم وأَيْدِيَكُم إنَّ اللهَ كان عَفُواً غفوراً)[٢].

٧ ـ (الْوَدُودُ)

الودود من أَسماء الله تعالى الحسنى . واشتقاقه من المودة . فالودود اسمه تعالى . والمودة صفته . والودود في اللغة هو المحب كما في مختار الصحاح : والمصباح المنير .

قال الشوكانى في تفسيره فتح القدير . والودود المحب : قال في الصَّحاح : وددت الرجل أَوده وداً . اذا أَحببته . والودود المحب : والوِدُّ والوَدُّ والوُدُّ . المحبة . والمعنى هنا : أَنه يفعل بعباده ما يفعله من هو بليغ المودة بمن يوده من اللطف به وسوق الخير إليه ودفع الشر عنه اه .وكذا قال القرطبي في تفسيره .

فالله جل شأنه هو المحب لرسله وأَنبيائه وأَوليائه وعباده الصالحين : كما قال تعالى :

(فسوفَ يأتى اللهُ بقومٍ يحبهم ويحبونه أَذلَّة علىالمؤمنين

---

(١) سورة الحج : آية ٦٠ .
(٢) سورة النساء : آية ٤٣ .

أَعزة على الكافرين) (إِن الله يحبُّ الذين يقاتِلون في سَبيله صَفاً كأَنَّهم بُنْيانٌ مرصُوص) .

وقال ابن جرير : وقوله وهو الغفور الودود : يقول تعالى ذكره وهو ذو المغفرة لمن تاب إليه من ذنوبه وذو المحبة له . وعن ابن عباس الغفور الودود يقول الحبيب اه .

فالله تعالى هو المحب لعباده الصالحين . تكرماً منه وفضلاً وإحساناً . وهو تعالى : المحبوب : وكيف لا يحب . وهو الرب الكريم العظيم المتفضل المنعم الرازق الخالق.الذي أَزمة الأمور بيده . يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد . يسعد ويشقى . ويفقر ويغنى . ويعافى ويبتلى على حسب إرادته . ومشيئته لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون : ومع ذلك لا يظلم ربك أَحداً . وصدق الله (إن الله لا يَظْلِمُ مثقالَ ذرَّةٍ وإنْ تَكُ حسنةً يُضَاعِفْها ويُؤتِ من لَدُنْهُ أَجْراً عظيماً) (إن الله لا يظلمُ الناسَ شيئاً ولكنَّ الناس أَنفسَهُم يظلمون) .

فالله جل شأنه يُحَبُّ لذاته . ويُحَبُّ لأَسمائه . ويُحَبُّ لصفاته . ويُحَبُّ لتفضله وإنعامه . وإحسانه . وهو تعالى المحبِبُ عبادَه الصالحين . وأَوليائِه المتقين . لسائر المخلوقين .

قال تعالى : (إن الذينَ آمنوا وعمِلُوا الصَّالحاتِ سَيَجْعَلُ لهم الرحمٰن وُدّاً) .

نعم كما تقدم الله تعالى . هو المُحِبُّ الودود : وقد صرح القرآن الكريم بأَنه تعالى : يحب المتقين . ويحب المحسنين . ويحب المقسطين . ويحب المتطهرين . ويحب التوابين .ويحب الصابرين . ويحب المتوكلين . ويحب الذين يقاتلون في سبيله .

وقد أَثبت الله لنفسه الكريمة . في القرآن المجيد . هذه الصفة . وهى المحبة . وهي من الصفات الذاتية . والفعلية في خمس وأَربعين آية (٤٥) تقريباً . وفى آيتين من القرآن سمى الله نفسه ودوداً .

وما أَثبته الله تعالى لنفسه الكريمة . أَو أَثبته له أَعلم الخلق به محمد عليه من ربه السلام . وجب إِثباته حقيقةً لا مجازاً : من غير تشبيه . ولا تعطيل . ولا تأويل: ولا تكييف: (ليس كَمِثْلِهِ شىءٌ وهو السَّمِيْعُ البصير) هذا هو المعتقد السليم .والمنهج القويم . وفق الله المسلمين لما به عزهم في الدنيا . وسعادتهم في الآخرة . ووفقنا الله جميعاً للعمل بكتاب ربنا وسنة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم .

قال تعالى : (إِنَّ بَطْشَ رَبك لشدِيدٌ * إِنه هُوَ يُبْدىءُ ويعيد * وهو الغفُورُ الودَودُ * ذُو العَرْشِ المجيدُ * فعالٌ لما يُرِيد)[١].

---

(١) سورة البروج : آية ١٤ .

وقال تعالى فيما قاله نوح لقومه : (واسْتغفروا رَبَّكمْ ثم توبوا إليه إنَّ رَبى رَحيمٌ ودود)[(١)]

اللهم يا ودود: ويا ذا العرش المجيد : اجعلنا من أَهل محبتك وَولايتك : وعبادك الصالحين الذين لاخوف عليهم ولاهم يحزنون .

٨ ـ (اللَّطِيــفُ)

الله تعالى لطيف : واللطيف من أَسمائه تعالى الحسنى . واشتقاقه من . اللطف واللطف لغة هو الرفق والرحمة والإحسان والشفقة .

قال فى القاموس . (لطف) كَنَصَرَ لُطْفاً بالضم رَفَق ودَنا . واللهُ لَكَ أَوْصَلَ إليك مُرادَك . بِلُطْفٍ وككرُمَ لُطْفاً ولطافة صَغُرَ ودَق . فهو لطيف واللطيف البر بعباده المحسن إلى خلقه بإيصال المنافع إليهم برفق ولطف أَو العالم بخفايا الأُمور ودقائقها واللطف بالضم من الله التوفيق اهـ .

وقال فى المصباح المنير : ولطف الله بنا لطفاً من باب طلب رفق بنا اهـ . وقال في مختار الصحاح : واللطف من الله تعالى : التوفيق والعصمة وأَلطفه بكذا بره به اهـ .

ومن المعروف أَن القاموس والمصباح المنير ومختار الصحاح كلها من كتب اللغة : لغة العرب التى نزل بها القرآن .

---

(١) سورة هود : آية ٩٠ .

ولا مراءَ ولا شك بأَن الله جل شأنه لطيف أى رفيق بعباده . يرحمهم ويرزقهم . ويعصمهم ويحفظهم . ويكلؤهم ويوفقهم ويسددهم .

وهو أَيضاً مطلع على حركاتهم وسكناتهم . ومقاصدهم ونياتهم . يعلم ما تكنه الضمائر وما تخفيه الصدور : يعلم الجهر والنجوى . ويعلم السر وأَخفى . وفي سبع آيات من آيات القرآن الكريم . سمى الله نفسه لطيفاً .

قال تعالى : (اللهُ لطيفٌ بعبادِهِ يَرْزُقُ من يَشاءُ وهو القَوِىُّ العَزيز)[1] .

وقال تعالى : (ذلكم اللهُ ربُّكم لا إلَه إلا هُو خالقُ كُلِّ شىءٍ فاعبدُوهُ وهو على كلِّ شىءٍ وكيل * لاتُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وهو يُدْرِكُ الأَبْصَارَ وهو اللطيفُ الخَبير)[2] .

وقال تعالى حكاية عن لقمان : (يا بُنَىَّ إنها إنْ تَكُ مِثْقالَ حَبَّةٍ من خَرْدَلٍ فتكنْ فى صَخرةٍ أَو فى السمٰواتِ أَو فى الأَرْضِ يأْتِ بها اللهُ إن اللهَ لطيفٌ خبير)[3] .

---

(١) سورة الشورى : آية ١٩ .

(٢) سورة الأنعام : آية ١٠٢ .

(٣) سورة لقمان : آية ١٦ .

وقال تعالى : (أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّماء ماءً فَتُصْبِحُ الأَرْضُ مُخْضَرَّةً إِنَّ اللهَ لطيف خبير)[١] .

وقال تعالى : (واذكُرْنَ ما يُتلىٰ في بيوتِكُنَّ من آياتِ اللهِ والحكمةِ إن الله كان لطيفاً خبيراً)[٢] .

وقال تعالى : (وأَسِرُّوا قولَكم أَو اجْهَرُوا به إنه عَلِيمٌ بذاتِ الصُّدُور * أَلاَ يعلمُ مَنْ خَلَقَ وهو اللطيفُ الخبير)[٣] .

وقال جل وعلا فى قصة يُوسف (وقال يا أَبَتِ هذا تأوِيْلُ رُؤْيايَ من قبلُ قَد جَعَلَها ربِّى حقاً وقَدْ أَحَسَن بى إِذْ أَخرَجَنى من السِّجْن وجاءَ بِكُم مِّنَ البَدْوِ مِنْ بعْدِ أَن نزغَ الشَّيطانُ بينْى وبين إِخوتى إِن رَبى لطيف لما يشاءُ إِنه هو العليمُ الحكيم)[٤] .

ومن رحمته تعالى . وكرمه . وإِحسانه . دل على نفسه .وأَمر بدعائه . ووعد الإِجابة . ومن الدعاءِ المشروع دعاء الله بأَسمائه الحسنى . (ولله الأَسماءُ الحسنىٰ فادعوهُ بِها وذَرُوا الذين يُلْحِدُونَ فى أَسْمائِه سَيُجزونَ ما كانوا يعملون) .

وكيفية الدعاءِ مثلاً يالطيف . يالطيف . أَو تقول . يالطيف

---

(١) سورة الحج : آية ٦٣ .
(٢) سورة الأحزاب : آية ٣٤ .
(٣) سورة الملك : آية ١٤ .
(٤) سورة يوسف : آية ١١٠ .

الطف بى . وكذا يا منان مُنَّ علىَّ . يا معافى عافنى . ياستار استر علىَّ . يا رحمٰن ارحمنى . وهكذا في بقية أَسماءِ الله تعالى .

٩ ـ (الحَفِيــظُ)

الحفيظ من أَسماءِ الله الحسنى . واشتقاقه من الحفظ . والحفظ لغةً هو الحراسة والصيانة والحياطة .

والله جل وعلا سمى نفسه حفيظاً في إحدى عشرة آية . فالله تقدّس اسمه . هو الحافظ والحفيظ . هو تعالى على كل شىءٍ حفيظ . أَي شاهد وحافظ . يحفظ على عباده أَقوالَهم وأَفعالَهم فيجازى كلاً بعمله إن خيراً فخير وإن شراً فشر (وَوُضِعَ الكتابُ فَتَرىٰ المجْرِمينَ مُشْفِقينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولونَ يا ويْلَتَنَا مَالِ هٰذا الكتابِ لا يُغادِرُ صَغِيرةً ولا كبيرةً إلا أَحْصاها وَوَجَدُوا ماعَمِلوا حاضِراً ولا يَظلِمُ ربُّك أَحداً) .

وقال تعالى : (وإِنَّ عَلَيْكُم لحافِظِين * كِراماً كاتِبينَ * يَعْلمُونَ ما تَفْعَلون) .

والله تعالى . من فضله ولطفه ورحمته وإِحسانه . يحفظ عباده المؤمنين . وهو خير الحافظين . يحفظهم من كل شر ومن كل محنة وبلاءٍ يحفظهم تعالى . وربك على كل شيءٍ حفيظ . يحفظهم بشرط أَن يحافظوا على ما أَوجب الله عليهم في شريعة الإسلام .

وبشرط أَن يحفظوا جوارحهم عن كل ما حرم الله .

قال تعالى : (والحافِظِينَ فُروجَهُم والحافِظَاتِ والذاكريْنَ الله كثيراً والذاكراتِ أَعَدَّ الله لهم مغفِرةً وأَجراً عظيماً) .

وقال تعالى : (والذين هُم على صَلَواتِهم يُحافِظُونَ * أولَئكَ هُمُ الْوارِثُونَ * الذين يَرِثُونَ الفِردَوْسَ هُمْ فيها خَالدون) .

وقال تعالى : (والَّذينَ هُمْ عَلَى صَلاتِهِم يُحافِظُونَ * أولَئكَ في جَناتٍ مُكْرَمُون) .

وقال جل وعلا : (التائِبُونَ العابِدُونَ الحامِدُونَ السائِحُونَ الراكِعُونَ الساجِدُونَ الآمِرُونَ بالمعرُوف والنَّاهونَ عَنِ الْمُنكَرِ والحافِظُونَ لحدُودِ اللهِ وبشِّرِ المؤمنين) .

وكما هو معروف الجزاء من جنس العمل فمن حفظ الله : حفظه الله . وحفظ الله لا يحصل إلا بفعل الواجبات وترك المحرمات . فمن فعل جميع ما أَوجب الله عليه وترك جميع ماحرم الله عليه . حفظه الله . بما يحفظ به عباده الصالحين . ومن المعروف أَن هذه الحياة فى غالب الأَزمان تموج بالشرور والفتن . والحروب الطاحنة ولكن من حفظ الله حفظه الله .

روى الإِمام أَحمد . وعبد بن حميد في مسنده . والترمذى وصححه . من حديث عبد الله بن عباس رضى الله عنهما . قال كنت خلف النبي صلى الله عليه وسلم يوماً . فقال لى: (يا غلام .

إنى أَعلمك كلمات ، احفظ الله يحفظك إحفظ الله تجده تجاهك إذا سأَلت فاسأَل الله . وإذا استعنت فاستعن بالله . وأَعلم أَن الأمة لو اجتمعت على أَن ينفعوك بشيءٍ . لم ينفعوك إلابشيءٍ قد كتبه الله تعالى لك . وإن اجتمعوا على أَن يضروك بشيءٍ لم يضروك إلا بشيءٍ قد كتبه الله تعالى عليك . ورفعت الأَقلام وجفت الصحف).

وقد قال عليه السلام : (لا يحافظ على الوضوء إلا مؤمن) .

وحيث أَن الصلاة هى أَعظم شعائر الدين بعد الشهادتين أَمر الله تعالى بالمحافظة عليها في أَربع آيات . والرسول صلى الله عليه وسلم . حافظ عليها بفعله وقوله . فيما رواه الإمام أَحمد . وابن حبان . والطبرانى عن عبد الله بن عمرو بن العاص . عن النبى صلى الله عليه وسلم . انه ذكر الصلاة يوماً .

فقال : « من حافظ عليها كانت له نوراً وبرهاناً ونجاة يوم القيامة . ومن لم يحافظ عليها لم تكن له نوراً ولا برهاناً ولا نجاة . وكان يوم القيامة مع قارون . وفرعون وهامان وأبي بن خلف » .

وفي ثلاث عشرة آية تقريباً أَمر الله بالمحافظة على شرائع دين الإسلام . وكما أَشرنا من أَسماء الله الحسنى الحفيظ .

وحيث أَن القرآن الكريم . هو الدليل الكافى . والدواء الشافى وهو الحجة والبرهان . والهدى والبيان . فإلى المسلمين عموماً .

وإلى طلاب العلم خصوصاً سبع آياتٍ من إحدى عشرة آية ونسأَل الله التوفيق والهداية .

ودعاءُ الله بأَسمائه مشروع . وكيفيته يا غفور اغفر لى . يا رحمٰن ارحمنى . يا رزاق ارزقنى . يا معاف عافنى يا حفيظ احفظنى . ونحو ذلك . فالله تعالى . هو الحافظ والحفيظ . وها هي الأَدلة والبراهين . وعلى الله نتوكل وبه نستعين .

قال تعالى : (والَّذينَ اتَّخذُوا مِنْ دُونِهِ أَولياءَ اللهُ حفيظٌ عليهم وما أَنتَ عليهم بوَكيل)[١] .

وقال تعالى : (إِنَّا نحنُ نَزَّلنا الذِّكْرَ وإِنَّا له لحافِظُون)[٢] .

وقال جل وعلا : (ومِنَ الشياطِينِ مَنْ يغُوصُونَ له ويَعْملُونَ عملاً دون ذلِكَ وكُنَّا لهم حَافِظِين)[٣] .

وقال تعالى : حكاية عن هود عليه السلام . وما قاله لقومه : (فإِن تَوَلَّوْا فقد أَبْلغتُكُمْ ما أُرسِلتُ به إِليكُمْ ويَسْتخلفُ ربي قَوْماً غيرَكمْ ولا تضرُّونَهُ شيئاً إِن رَبى على كلِّ شيءٍ حفيظ)[٤] .

وقال تعالى فى قصة يوسف :

---

(١) سورة الشورى : آية ٦ .
(٢) سورة الحجر : آية ٩ .
(٣) سورة الأنبياء : آية ٨٢ .
(٤) سورة هود : آية ٥٧ .

(قال هل آمَنُكم عليه إلا كما أَمِنْتُكُم على أَخِيه مِنْ قَبْلُ فاللهُ خيرٌ حافظاً وهو أَرْحمُ الراحمين)[١] .

وقال تعالى : (ولقد صَدَّق عليهم إبْليسُ ظَنَّهُ فاتَّبعُوهُ إلا فريْقاً من المؤمنين * وما كان لهُ عليهم من سُلطانٍ إلا لنَعْلَمَ مَنْ يؤمِنُ بالآخِرَةِ مِمَّن هُو مِنْها فى شَك ورَبُّكَ على كل شيءٍ حَفِيْظ)[٢] .

وقال تعالى : (والسماءِ والطَّارقِ * وما أَدْراكَ ما الطارِقُ * النجْمُ الثاقِبُ * إن كُلُّ نفْسٍ لَمَّا عليها حافظ)[٣] .

اللهم يا حافظ ويا حفيظ . احفظنا وأنت خير الحافظين . ومن دعائه صلى الله عليه وسلم . فى الصباح والمساء . اللهم إني أَسألك العافية فى الدنيا والآخرة . اللهم إنى أَسأَلك العفووالعافية في دينى ودنياى . وأَهلى ومالى . اللهم استر عوراتى . وآمن روعاتى واحفظنى من بين يدى . ومن خلفى وعن يمينى وعن شمالى . ومن فوقي . وأَعوذ بعظمتك أَن أَغتال من تحتى . رواه أَحمد وأَبو داود والنسائى . من حديث عبدالله بن عمر رضى اللهعنهما .

---

(١) سورة يوسف : آية ٦٤ .

(٢) سورة سبأ : آية ٢١ .

(٣) سورة الطارق : آية ٤ .

١٠ ـ (الـرَّقِيْبُ)

الرقيب من أَسماء الله تعالى الحسنى . واشتقاقه من المراقبة . وتعريفه لغة هو الحفظ كما في مختار الصحاح. والمصباح المنير . وقد سمى الله نفسه رقيباً في ثلاثة مواضع من القرآن الكريم .

فالله جل شأنه هو الرقيب حقاً . ومعناه المطلع الحافظ لأَعمال عباده . فنيات العباد وعباداتهم . وأَقوالهم. وأَفعالهم . وحركاتهم وسكناتهم الجميع بمسمع ومرأً وعلم منه تعالى .

وصدق الله : (وما يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثقالِ ذرةٍ فى الأَرْضِ ولا فى السَّماء ولا أَصْغَرَ من ذَلكَ ولا أَكبَرَ إلا فى كِتابٍ مبين) .

وقال تعالى : (يَسْتخفُونَ من الناسِ ولا يَسْتَخفُونَ من اللهِ وهو مَعَهُم إِذْ يُبيتُونَ ما لا يرضىٰ من القولِ وكانَ اللهُ بمايعملونَ محيطاً) (مَا يلفِظُ من قولٍ إلا لَديْه رقيبٌ عتيد) فالله تعالى بعلمه واطلاعه مع كل مخلوق . وهى معيته تعالى العامة : فالمعية على قسمين . معية عامة ومعية خاصة .

ويا أَسفاه : والأَمر لله ولا قوة إلا بالله . مخلوق من بنى آدم . مخلوق لعبادة الله . يسكن في دار الله . ويجلس على بساط الله . ويأكل من رزق الله . ثم هو من غروره ولآمته . يقابل الإحسان بالإساءَة يحارب ربه . بالذنوب والمعاصى . يرتكب الجرائم . ويفعل المحرمات . ويترك الواجبات . لا يخاف الله ولا يستحى

من خلق الله . ومما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى . إذا لم تستح فاصنع ما شئت .

نعم كما تقدم الله تعالى سمى نفسه رقيباً في ثلاث آيات :

قال تعالى : (واتَّقُوا اللهَ الذِى تساءَلُونَ به والأَرْحام إن الله كانَ عليكم رَقيْباً) .[١]

وقال تعالى في معرض مخاطبة عيسى عليه السلام : (ما قُلْتُ لهم إلاَّ ما أَمَرْتَنِى به أَنِ اعْبُدُوا اللهَ رَبِّى ورَبَّكم وكنتُ عليهم شَهِيْداً ما دُمْتُ فيهم فلما توفَّيتَني كنتَ أَنتَ الرقيبَ عليهم وأَنتَ على كلِّ شيءٍ شَهِيْد)[٢] .

وقال تعالى : (لايَحِلُّ لكَ النِّسَاءُ مِنْ بعدُ ولا أَنْ تَبَدَّلَ بهنَّ مِنْ أَزواج ولو أَعجبكَ حُسْنُهُنَّ إلا ما مَلَكَتْ يمينُكَ وكان اللهُ على كلِّ شيءٍ رَقيباً)[٣] قال الشوكاني في تفسيره . والرقيب المراقب . وهي صيغة مبالغة . يقال رقبت أَرقب رقبة ورقباناً . إذا انتظرت اه .

وقال ابن الجوزى . في تفسيره . فأَما الرقيب فقال ابن عباس ومجاهد . الرقيب : الحافظ . وقال الخطابى : هوالحافظ الذي لا يغيب عنه شيء اه .

---

(١) سورة النساء : آية ١ .
(٢) سورة المائدة : آية ١١٧ .
(٣) سورة الأحزاب : آية ٥٢ .

وقال ابن كثير : في كتابه التفسير (إن الله كانَ عليكم رقيباً) أى هو مراقب لجميع أَحوالكم وأَعمالكم كما قال : (والله على كل شيءٍ شَهيد) .

وفي الحديث الصحيح : « اعبد الله كأَنك تراه . فإن لم تكن تراه فإنه يراك » وهذا إرشاد وأَمر بمراقبة الرقيب اه .

وقال القرطبي : (إنَّ اللهَ كانَ عليكم رَقيباً) أَي حافظاً . عن ابن عباس ومجاهد . عليماً . وقيل رقيباً حافظاً . قيل بمعنى فاعل . فالرقيب من صفات الله تعالى . والرقيب الحافظ والمنتظر اه .

(تَنْبِيــهٌ)

من أَسماء الله تعالى . وصفاته الرقيب . وقد وصف الله المخلوق بالرقيب . كما قال تعالى : (ما يلفِظُ من قَوْلٍ إلا لديه رَقِيْبٌ عتيد) .

وقال تعالى : في مخاطبة هود عليه السلام لقومه :

(وارتقبوا إنى معكم رَقِيب) وليس الرقيب كالرقيب . فلا يلزم من ذلك تشبيه . فمراقبة الله تليق بعظمته وجلاله وكبريائه ومجده وعلمه واطلاعه . ومراقبة المخلوق تليق بحاله . تليق بعجزه وجهله وقصوره وعدم علمه . وكذا القول فى جميع

أَسماءِ اللهِ وصفاته . وان شاءَ اللهُ يأتى لذلك زيادة بيانوايضاح فى إِثبات صفات الله تعالى . فى أَثناء هذا الجزءِ .

١١ – (الشَّهِيدُ)

الشهيد من أَسماءِ الله تعالى الحسنى . واشتقاقه من الشهادة ومعناه العالم المطلع . فالله جل شأنه .

شاهد وشهيد على جميع خلقه . مطلع وعالم بأَحوال عباده . وأَعمالهم يسمع كلامهم ويرى مكانهم . ويحفظ عليهم ذلك . يعلم السر والنجوى . يعلم تعالى . ما تخفيه الصدور . وما تكنه الضمائر « أَلَمْ يعلَمُوا أَن اللهَ يَعلمُ سِرَّهم ونجواهُمُ وأَنَّ اللهَ عَلاَّمُ الغُيُوب » وقال تعالى : « أَم يحسَبُونَ أَنا لا نسْمَعُ سِرَّهُم ونجواهم بلىٰ ورُسُلُنا لَدَيْهم يكتبون » .

والشاهد لغة . هو العالم المطلع على ما خفي على غيره . ويقيناً لا يعتريه شك . بأَن الله جل شأنه شاهد وشهيد . شهيد تعالى على الرسل والمرسل إليهم . شهيد على الرسل الكرام بأَنهم بلغوا الرسالة وأَدوا الأَمانة . ونصحوا الأُمم وأَقاموا الحجة وأَوضحوا المحجة . بالأَدلة والبراهين .

والله شهيد أَيضاً على عباده . شهيد على نياتهم . وعلى أَقوالهم وأَفعالهم . شهيد تعالى يعلم ويرى ويسمع . كما يشاء وهو السميع البصير . شهيد تعالى على من أَطاع . وشهيد على

من عصى . وسيجازى المحسن بإحسانه . والمسيء بإساءته . وقد سمى الله نفسه شهيداً في سبع وعشرين آية ٢٧ .

وحيث أن القرآن هو البيان والتبيان والحجة والبرهان . فإلى أهل الرواية والدراية سبع آيات من سبع وعشرين آية .

قال تعالى : (سَنُريهِم آياتِنَا فى الآفاقِ وفى أَنْفُسِهم حتىٰ يَتَبَيَّنَ لهم أَنَّه الحقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّك أَنَّه عَلَى كُلِّ شيءٍ شَهِيدٌ)[1] .

وقال تعالى : (وَلِكُلٍّ جَعَلنا مَوَالِىَ مما تَرَكَ الوالِدانِ والأَقربونَ والذِينَ عَقَدَتْ أَيمانُكُمْ فآتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ إِنَّ اللهَ كان على كلِّ شَيءٍ شَهيْداً)[2] .

وقال تعالى : (الذي له مُلْكُ السَّموَاتِ والأَرضِ واللهُ على كُلِّ شيءٍ شهيدٌ)[3] .

وقال جل ذكره : (قل يا أَهْلَ الكتابِ لِمَ تكفرُون بآياتِ اللهِ واللهُ شَهِيدٌ على ما تعْملُون)[4] .

وقال جل وعلا : (وَأَرْسَلْنَاكَ للنَّاسِ رَسُولاً وكفىٰ باللهِ شهيداً)[5] .

---

(١) سورة فصلت : آية ٥٣ .
(٢) سورة النساء : آية ٣٣ .
(٣) سورة البروج : آية ٩ .
(٤) سورة آل عمران : آية ٩٨ .
(٥) سورة النساء : آية ٧٩ .

وقال تعالى : (لَّكِنِ اللهُ يَشهدُ بما أَنْزَلَ إليك أَنْزَلَهُ بعلمِه والملائِكَةُ يشهدُونَ وكفى بالله شهيداً)[1]

وقال تعالى : (ويقولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لسْتَ مُرْسَلاً قُل كفى باللهِ شهيداً بَيْنِى وبَيْنَكم ومَنْ عِنْدهُ عِلمُ الكتاب)[2].

١٢ ـ (اللهُ قَرِيبٌ)

فمن صفاته التى وصف بها نفسه قربه جل وعلا من عباده : قريب من كل مخلوق . قريب بعلمه واطلاعه . لا بذاته تعالى الله عما يقول الجهمية . والحلولية علواً كبيراً . فهو تعالى علىٌّ فى دنوه قريب فى علوه . فهو تعالى بذاته فى أعلا العلو . ومع خلقه بعلمه .

ومن رحمته تعالى . وتفضله وإحسانه . في خمس آيات . صرح القرآن الكريم بقربه تعالى . ولكنه على قول أهل السنة . والجماعة قرب علم وإحاطة . فهو تعالى مستو على عرشه بائن من خلقه . وهو قريب من خلقه . بعلمه يرى ويسمع . ويعطى ويمنع . ويخفض ويرفع . ويصل ويقطع ويفعل ما يشاء ويحكم ما يريد . لا إلٓه غيره ولا رب سواه . ومن كرمه وجوده تعالى جمع بين قربه وإجابته . قال تعالى :

---

(١) سورة النساء : آية ١٦٦ .
(٢) سورة الرعد : آية ٤٣ .

(وإذا سَأَلكَ عِبادي عَنِّي فإني قريبٌ أُجيبُ دَعْوةَ الداع إذا دَعَانِ فليسْتجيبُوا لي وَلْيُؤْمِنُوا بي لَعَلَّهُم يَرْشُدُون)[١] .

وقال تعالى : (وإلى ثَمودَ أَخَاهُمْ صَالحاً قال يا قومِ اعْبُدُوا اللهَ مَالَكُمْ مِنْ إلٰهٍ غَيْرُه هُوَ أَنْشَأَكم مِنَ الأَرضِ واستعمَرَكُمْ فيها فاسْتَغْفِرُوه ثم توبُوا إليه إنَّ رَبِّي قريبٌ مُجيبٌ)[٢] .

وقال تعالى : (قل إن ضَلَلتُ فإنما أَضِلُّ على نَفْسِي وإن اهتدَيتُ فبما يُوحِيَ إليَّ رَبِّي إنه سَمِيعٌ قريبٌ)[٣] .

وقال جل وعلا : (ولقد خلقنا الإِنْسَانَ ونَعلمُ ما تُوسْوِسُ بهِ نفسُهُ ونحنُ أَقْرَبُ إليه مِنْ حَبْلِ الوَرِيد)[٤] .

وقال تعالى : (ونَحْنُ أَقربُ إليه مِنْكُم وَلٰكِنْ لَاتُبصِرون)[٥]

فمعتقد أَهل السنة والجماعة أَن الله . فوق سماواته مستو على عرشه . وهو قريب من كل مخلوق بعلمه .

اللهم يا قريب يا مجيب . يا سميع يا عليم . يا غفور يا رحيم . عافنا من الفتن ما ظهر منها وما بطن . رضينا بالله رباً وبالإِسلام ديناً وبمحمد رسولاً .

---

(١) سورة البقرة : آية ١٨٦ .
(٢) سورة هود : آية ٦١ .
(٣) سورة سبأ : آية ٥٠ .
(٤) سورة ق : آية ١٦ .
(٥) سورة الواقعة : آية ٨٥ .

اللهم توفنا مسلمين والحقنا بالصالحين . اللهم قربنا من جنابك . وعافنا من عذابك . اللهم اجعلنا من أَهل القرآن الذين هم خاصتك وأَولياؤك يا رب العالمين . اللهم صلى وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأَصحابه أَجمعين .

١٣ ـ (اللهُ مُجِيبٌ)

المجيب من أَسماءِ الله تعالى الحسنى . واشتقاقه من الإِجابه ومن رحمته تعالى . وفضله وإِحسانه . رغب عباده . وحثهم وأَمرهم بعبادته ودعائه .

ففى سبع عشرة آية ذكر تعالى أَنه يجيب دعوة الداع إذا دعاه . بل من كرمه وجوده أَن الذي لا يسأَل الله من خيره وفضله . يغضب عليه . وهذا هو الغاية في الجود والكرم . وصدق الشاعر حيث قال :

الله يغضب إن تــركت سؤاله وبُنَىٌّ آدم حين يسأَل يغضب

وحيث أَن القرآن هو الدليل والبرهان . فإِلى المسلمين عموماً وإِلى طلاب العلم خصوصاً . سبع آيات من سبع عشرة آية .

قال تعالى : (وقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي اسْتَجِبْ لَكُم إِنَّ الَّذِيْنَ يَسْتكبِرونَ عن عبادَتي سَيَدْخُلونَ جَهَنَّمَ داخِرِين)[1] .

---

(١) سورة غافر : آية ٦٠ .

وقال تعالى : (وإذا سَأَلَكَ عبادِي عَنِّي فإني قَرِيبٌ أُجيبُ دعوةَ الداعِ إذا دَعَانِ فليستجيبُوا لي وليُؤْمنوا بِي لعلَّهم يَرْشُدُون)[1].

وقال تعالى : (ونوحاً إذْ نادى مِنْ قَبْلُ فاسْتَجبنا له فَنَجَّيناهُ وأَهلَه مِنَ الكرْبِ العظيم)[2].

وقال جل وعلا : (أَمَّن يُجيبُ الْمُضْطَرَّ إذا دَعَاهُ ويكْشِفُ السُّوءَ وَيَجعَلكُمْ خُلَفاءَ الأَرضِ ، ءَإِلَٰهٌ مَعَ اللهِ قليلاً ما تَذَكَّرُون)[3]

وقال تعالى : (فاستجابَ له رَبُّهُ فصرفَ عنه كيدَهُن إنه هو السَّميعُ العليم)[4].

وقال تعالى : (وإلى ثمودَ أخاهُم صالحاً قَالَ ياقَوْمِ اعبدُوا اللهَ ما لكم من إلَٰهٍ غيرُهُ هو أَنشأَكم مِنَ الأَرْضِ واستْعمرَكم فيها فاستْغفروهُ ثم توبُوا إليه إن رَبِّي قريبٌ مُجيب)[5].

واستجاب الله لنوح عليه السلام فقال : (ولقد نادَانا نوحٌ فلنِعْمَ المجيبُون) واستجاب اللهَ لأَيوبَ (فاستْجبْنا له فكشَفْنا ما به من ضُرٍّ) .

---

(١) سورة البقرة : آية ١٨٦ .
(٢) سورة الأنبياء : آية ٧٦ .
(٣) سورة النمل : آية ٦٢ .
(٤) سورة يوسف : آية ٣٤ .
(٥) سورة هود : آية ٦١ .

واستجاب الله لذنون (فاسْتَجَبْنا له ونجيناهُ مِن الغَمِّ وكذلك ننجِي المؤمنين) واستجاب تعالى لزكريا (فاسْتَجَبْنا له ووهَبنا لهُ يحيىٰ وأَصلحنا له زَوْجَه)[1] وهكذا لم يزل تعالى ولا يزال . من رحمته وتفضله وإحسانه . يَسْتَجيبُ لِرُسُلِه وأَنبيائِه وعبادِه المؤمنين والمسْلمينَ . إذا لم يكن هناك مانعٌ وكفىٰ بالله عليماً . وكفىٰ بالله شهيداً . وكفىٰ بالله مجيباً . وكيفية دعاء الله بشيءٍ من أَسمائه أَن تقول : يا قريب . يا مجيب . يا حيّ . يا قيوم . أَو يا غفور اغفر لي ونحو ذلك .

١٤ — (الْقُـدُّوسُ)

القدوس مشتق من التقديس . وهو التنزه عن صفات المخلوقين . والقدوس من أَسماءِ الله تعالى الحسنى . ومعناه العظيم الطاهر المنزه عما لا يليق به . فالله تعالى تنزه عما لا يليق بمجده وعظمته وكبريائه وجلاله .

فيجب تنزيه الله وتقديسه يجب إفراد الله بالعبادة والتوحيد. فلا ند له تعالى . ولا شبيه ولا نظير . ولا معين له ولا وزير ولا مشير ولا شريك (ليسَ كَمِثْلِهِ شيءٌ وهو السَّمِيْعُ البَصِير) .

(قل هُوَ اللهُ أَحد * اللهُ الصَّمدُ * لم يلدْ ولم يولَدْ * ولم يكن

---

(١) سورة الأنبياء : آية ٩٠ .

له كفواً أَحد) ومن كان بالله أَعرف . كان أَشد له تعظيماً وتقديساً .

(وإِذا قال ربُّك للملٰئكة إِنى جاعِلٌ فى الأَرْضِ خليفةً قالوا أَتجعلُ فيها من يفسِدُ فيها ويَسْفِكُ الدماءَ ونَحنُ نُسَبِّحُ بحمدِكَ ونقدِّسُ لَكَ قال إِنى أَعلمُ ما لا تعلمون) .

وتقديس الملائكة لله تعالى . هو تنزيه الله وتعظيمه . وعبادتهم له تعالى . من صلاة وتسبيح وغير ذلك .

وأَما قوله تعالى لموسٰى : (إِني أَنا رَبُّكَ فاخْلَعْ نعْليكَ إِنكَ بالوادى المقدَّس طُوى) وقول تعالى (يا قوم ادخلُوا الأَرْضَ المقدَّسَة) فالمراد به . المطهرة أَو المباركة . هذا قول أَكثر علماءِ التفسير . والعلم عند الله تعالى .

وقوله تعالى (وآتينا عيسٰى ابنَ مرْيم البيناتِ وأَيدناه برُوحِ القُدُس) فعلى أَحد أَقوال علماءِ التفسير . المراد به جبرائيل عليه السلام .

والتقديس لغة . هو التطهير والتنزيه كما نص عليه في القاموس . وفي مختار الصحاح . وفى المصباح المنير .

وفي آيتين من القرآن . سمى الله نفسه قدوساً . وحيث أَن القرآن الكريم . هو كلام رب البرايا . وهو دليل الحيارى . فها هو البيان والبرهان . قال تعالى :

(هُوَ اللهُ الَّذى لَا إِلَٰهَ إِلا هُو الملِكُ القدُّوُس السَّلامُ المُؤمنُ المهيمنُ العزِيزُ الجبارُ المتكَبِّرُ سُبْحٰنَ اللهِ عمَّا يُشْرِكون)[1].

وقال تعالى (يُسبحُ للهِ ما فى السَمٰواتِ وما فى الأَرْضِ الملِكِ القدُّوْسِ العزيزِ الحكيم)[2] ونقل ابن جرير . عن قتادة قال : القدوس أي المبارك .

١٥ ـ (السَّلَامُ)

في آية واحدة سمى الله نفسه الكريمة السلام .

واشتقاقه من السلامة (ولِلهِ الأَسْماءُ الحسنىٰ فادْعُوهُ بها وذرُوا الذينَ يلحِدُونَ فى أَسمائِه سَيُجزَوْنَ ما كانوا يعملون) وكيفية الدعاءِ أَن تقول . يا سلام . يا سلام . أَو تقول ياسلام سلمنى .

فالله تعالى . هو السلام ومنه السلام . كما في حديث . ثوبان رضي الله عنه . قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم . إذا انصرف من صلاته استغفر ثلاثاً . وقال اللهم أَنت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والإِكرام . رواه الجماعة إلا البخارى .

فالله تعالى . هو السلام . أَي السالم من كل نقص وآفة وعيب .

---

(١) سورة الحشر : آية ٢٣ .

(٢) سورة الجمعة : آية ١ .

وقيل معناه الذى سَلَّم الخلق من ظلمه .

وقيل الذى سَلَّم عِبادَهُ مِنْ الشر والضرر .

وقيل معناه الذي يُسَلِّمُ على عباده فى جنات النعيم .

وأولى من ذلك أن يقال . الله تعالى سالم من النقص والعيب . والخلق سالمون من جوره وظلمه « ولا يَظْلِمُ ربُّك أحداً » وهو تعالى الحافظ والمسلم لعباده .

والمسلم على أوليائه . وعباده المؤمنين في جنات النعيم (إِنَّ أَصْحَابَ الجنَّةِ اليوْمَ فى شُغُلٍ فَاكهُون * هُمْ وأَزْوَاجهُم في ظِلالٍ على الأَرَائِكِ مُتَّكِئُون * لهم فيها فاكِهَةٌ ولهم ما يَدَّعُونْ * سلامٌ قولاً مِنْ رَبٍ رحيم) .

فهذه الأوصاف الجليلة . والصفات الحميدة لائقة بعظمة الله وكبريائه ومجده . ومثل هذه الآية الكريمة قوله تعالى (تحيتُهُم يَومَ يَلْقَوْنَهُ سَلٰم ، وأَعَدَّ لهم أجراً كريماً) .

فالسلام إذاً هو تحية المؤمنين والمسلمين . فى جنات النعيم . وتحيتهم في دار الدنيا .

والسلام أيضاً ركن من أركان الصلاة . كما قال صلى الله عليه وسلم . مفتاح الصلاة . الطهور . وتحريمها التكبير . وتحليلها التسليم . رواه الخمسة إلا النسائى من حديث على رضى الله عنه .

ومن فضل الله ورحمته . يسلم تعالى على رسله وأنبيائه : قال تعالى في سورة الصافات : (سلٰم على نوحٍ فى العَالَمِين * إنَّا كذَلِك نَجْزِى المحسنين) .

ثم قال تعالى : (سلٰم على إبراهيم) ثم قال تعالى : (سلٰم على موسى وهٰرون * إنا كذلك نجزى المحسنين) ثم قال تعالى (سلٰم على إلْ ياسِين * إنا كذلك نجزى المحسنين) ثم قال تعالى (وَسَلٰم عَلى المرْسَلِين * والحمدُ للهِ رَب العالمين) .

فالله تعالى. يسلم على رسله . وأَنبيائه وعلى عباده المؤمنين . ومعناه تنويه ومدح وثناءٌ عليهم . لسلامتهم من الذنوب والمعاصي ولما قاموا به من طاعة ربهم . ومعبودهم ومن ذلك الدعوة إلى دين الله وشرعه .

أَما سلام المخلوقين بعضهم على بعض . فمعناه الدعاءُ لهم بالسلامة . والخير والبركة .

والإِسلام هو دين الله . وشرعه . هو دين الأَنبياءِ والمرسلين. من أَولهم إلى آخرهم . في كل زمان وفى كل مكان . ومن أسماءِ الجنان . دار السلام . فالإِسلام . والسَّلامة والسِّلْمُ والسَّلام . كلمة لذيذة مستطابة وهى على حسب مواردها . واشتقاقها .

نعم كما أَشرنا قريباً من أَسماءِ الله الحسنى . السلام : قال تعالى : (هُوَ اللهُ الَّذي لَا إِلَٰه إِلَّا هُوَ الملِكُ القُدُّوسُ السَّلامُ المؤْمِنُ المهيمنُ العَزِيزُ الجبَّارُ المتكَبِّرُ سُبحٰن اللهِ عما يُشْرِكُون).[1]

---

(١) سورة الحشر : آية ٢٣ .

(تَنْبِيهٌ)

السلام المشروع . هو لفظ السلام . وأقله السلام عليكم . وأكمله السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . أما السلام بالأكف أو الأصابع فهو عادة نصرانية ويهودية . وقد اعتاد أكثر الشُّرَطِ السلامَ بالكَفِّ فيرفعه إلى حاجبه ويضرب الأرض برجله كأنه حمار وهذه عادة نصرانية ويهودية . ومن تشبه بقوم فهو منهم وليس منا من تشبه بغيرنا .لا تتشبهوا باليهود ولا بالنصارى فهل من سامع وهل من مطيع وهل من مدكر .

١٦ ـ (المُهَيْمِنُ)

ومن أسماءِ الله تعالى الحسنٰى . المهيمن . واشتقاقه من الهيمنة ومعناه أنه تعالى . شاهد . وحافظ . ورقيب على أعمال عباده . يعلم ويسمع ويرى . فيجازى كل عامل بما يستحقه . من ثواب وعقاب . وهو أحكم الحاكمين وأعدل العادلين .

وصدق الله (مَنْ عَمِلَ صالحاً فلنفسهِ ومَنْ أساءَ فعليها وما رَبُّكَ بظلَّامٍ للعبيد) فالله تعالى مهيمن أى شاهد وشهيد على عباده بأعمالهم . ورقيب عليهم حافظ لكل ما يفعلونه ويقولونه .

(وإنَّ عليكم لَحَافِظينَ * كراماً كاتِبينَ * يعْلمُونَ ماتَفْعَلون) وقال تعالى : (وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَانَ ونَعلمُ ما توَسْوِسُ بِهِ نفْسُهُ

ونَحْنُ أَقْرَبُ إليهِ مِنْ حَبْلِ الوَرِيد * إِذْ يَتَلَقَّىٰ المتلقيانِ عَنِ اليمينِ وعَن الشِّمالِ قَعيد * ما يَلْفِظُ مِنْ قولٍ إلاَّ لَدَيْهِ رَقيبٌ عتيد).

والجزاءُ من جنس العمل (فمن يعملْ مِثْقَالَ ذرةٍ خيراً يره * وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذرة شَرّاً يَرَه) والله تعالى . وصف القرآن الكريم بكونه مهيمناً : قال تعالى : (وأَنزلنا عليك الكتابَ بالحق مُصَدِّقاً لما بين يديهِ من الكتاب ومُهَيْمناً عليه) .

فالقرآن الكريم. مهيمن أَي حاكم وشاهد ورقيب ومصدق . ومثبت ومقرر لما جاءَ في الكتب السماوية . من توحيد الله وإفراده بالعبادة . وناسخ لبعض أَحكامها الفروعية . فما جاءَ فى التوراة والإِنجيل موافقاً للقرآن فهو حق . وما خالفه منسوخ لا يجوز العمل به .

وحكمة الله تقتضى ذلك . لأَن القرآن آخر الكتب السماويه فليس بعد الرسول محمد رسول وليس بعد القرآن قرآن . وليس بعد هذه الشريعة الإِسلامية شريعة . نعم من أَسمائه تعالى . المهيمن . ورد ذلك في آية واحدة .

قال تعالى : (هو اللهُ الذى لا إِلَـٰهَ إلا هُوَ المَلِكُ القدُّوسُ السلامُ المؤمِنُ المهيمِنُ العزيزُ الجَبَّارُ المتكبِّرُ سبحان اللهِ عما يُشرِكون)[1].

---

(١) سورة الحشر : آية ٢٣ .

١٧ ـ (الْجَبَّـارُ)

الجبار من أَسماء الله تعالى الحسنىٰ : وقد سمىٰ الله نفسه جباراً فى آية واحدة من القرآن . قال تعالى :

(هو اللهُ الذى لا إلَٰهَ إلا هو الملِكُ القدُّوسُ السَّلامُ المؤمنُ المهيمِنُ العزيزُ الجَبَّارُ المتكبِّرُ سبحانَ الله عما يشْرِكون)[١] هو تعالى . الجبار الذي لا تطاق سطوته . هو الجبار الذى قهر كل مخلوق . وأذعن له كل موجود .

هو تعالى الجبار الذى أَذل الجبابرة وقهرهم . هو جل شأنه الجبار لعظمته . وجبروته وعزته .

هو الجبار الذى يغنى الفقير . ويجبر الكسير . هو الجبار الذي ما شاءَ كان . وما لم يشأْ لم يكن .

هو الجبار الذى . لا بد من وقوع ما قضاه وقدَّره . هو جل وعلا الجبار الذى يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد .

والله تعالى . لائق به بأَن يكون متكبراً وجباراً . لجبروته وكبريائه وعظمته . وعزته ومجده . وأَيضاً تكبر الله تعالى . ليس ظلماً وجوراً . بل هو حكمة وعدل وإنصاف ومصلحة .

أَما تكبر المخلوق فغير لائق لأَنه ظلم وجور واعتداء . فالكبرياء من خصائص الرب العظيم (فَلِلَّهِ الحمدُ رَبِّ السمٰوات

---

(١) سورة الحشر : آية ٢٣ .

ورَبِّ الأَرضِ ربِّ العالمين * وله الكبْرياءُ فى السمٰواتِ والأَرض وهو العزيزُ الحكيم) .

وفى خَمسٍ وخمسينَ آية . تقريباً ذم الله الكبر والاستكبار . والمتكبرين . وزعيم المتكبرين هو إبليس اللعين .

وكما هو معروف . الاستكبار على درجات . فمنه ما يكون كفراً . ومنه ما يكون كبيرة من كبائر الذنوب . عافانا الله والمسلمين من ذلك .

فعلى المسلم الذي يتكبر على أَخيه المسلم . عليه أَن يذكر حاله ومآله . عليه أَن يذكر مبدأَه ومنتهاه . عَلَّه لا يتكبر . فأَوله نطفة قذرة . وآخره جيفة منتنة . وهو فيما بين ذلك يحمل العذرة فلماذا ولاءي شيءٍ يتكبر . والتهديد أَكيد . والوعيد شديد : قال تعالى :

(سأَصْرِفُ عن آياتِى الذينَ يتكبَّرُونَ فى الأَرضِ بغيرالحقَّ وإن يروا كُلَّ آيةٍ لا يؤمِنوا بها وإن يَرَوا سَبيلَ الرشْدِ لايتخِذُوهُ سبيلاً وإن يروا سَبيلَ الغَيِّ يتخِذُوهُ سبيلاً ذَلِكَ بأَنهم كَذَّبوا بآياتِنا وكانوا عنها غافلين) .

وقال تعالى : (والذينَ كَذَّبوا بآياتنا واسْتكْبرُوا عنهاأُولَئِكَ أَصْحَابُ النارِ هُمْ فيها خالِدُون) وقال جل وعلا : (ويومَ القيمٰة ترى الذين كذَبوا على اللهِ وجُوهُهُم مُسْودةٌ أَليس فى جَهَنَّم مثوى للمتكبرين) (كذلك يَطبعُ اللهُ على كل قلبٍ متكبر جبار) .

وقال تعالى فى ذمِ الجبارين (واستْفتحوا وخابَ كلُّ جبار عنيد) (وتلك عادٌ جحدُوا بآياتِ ربهم وَعَصَوْا رُسُله واتبعوا أَمْرَ كلِّ جَبارٍ عنيد) .

وحيث كان التجبر والجبروت . فعلة نكرى . وجريمة كبرى عاب الله ذلك وحذر منه . فى ثمان آيات من آى الذكر الحكيم .

أَما أَحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم . في ذم الكبر والاستكبار فكثيرة جداً . منها حديث أَبى سعيد وأبى هريرة رضى الله عنهما عن الرسول صلى الله عليه وسلم : قال يقول الله تعالى : العظمة إزارى والكبرياءُ ردائى . فمن نازعني شيئاً منهما قذفته فى النار رواه مسلم وأَبو داود . واللفظ له .

وقال صلى الله عليه وسلم : تحاجت الجنة والنار . فقالت النار . أَوثرت بالمتكبرين . والمتجبرين . وقالت الجنة فمالي . لا يدخلنى إلا ضعفاء الناس . وسقطهم وغرتهم .

فقال الله عز وجل . للجنة إنما أَنت رحمتي . أَرحم بك من أَشاء من عبادى . وقال للنار إنما أَنت عذابى . أُعذب بك من أَشاء من عبادى . ولكل واحدة منكما ملؤها » . متفق عليه واللفظ لمسلم .

اللهم عافنا وجميع المسلمين . من الحقد والحسد . والغل والكبر والتكبر والجبروت . اللهم وعافنا من مضلات الفتن ما ظهر منها وما بطن .

١٨ ـ (الْمُـــؤْمِنُ)

المؤمن هو من أَسماءِ اللهِ تعالى الحسنى .

وقال محمد بن أَحمد . المشهور بالكِلْبِي . فى تفسيره التسهيل لعلوم التنزيل . (المؤمِن) فيه قولان : أَحدهما أَنه من الأَمن أَى الذي أَمَّنَ عبادَه . والآخَرُ أَنه من الإِيمان . أَي المصدق لعباده في إِيمانهم أَو فى شهادتهم على الناس يوم القيامة . أَو المصدق نفسه في أَقواله اه .

وقال الشوكانى . فى تفسيره فتح القدير (المؤمن) أَي الذي وهب لعباده الأَمن من عذابه . وقيل المصدق لرسله باظهار المعجزات . وقيل المصدق للمؤمنين بما وعدهم به من الثواب . والمصدق للكافرين بما أَوعدهم به من العذاب . وقال مجاهد : المؤمن الذى وحد نفسه بقوله : (شَهِدَ الله أَنَّه لا إِلٰه إِلاَّ هُوَ) اه .

وقال القرطبي في تفسيره . (المؤمن) أَي المصدق لرسله باظهار معجزاته عليهم . ومصدق المؤمنين ما وعدهم به من الثواب . ومصدق الكافرين ما أَوعدهم من العقاب . وقيل : المؤمن الذى يؤمن أَولياءَه من عذابه . ويؤمِّنُ عبادَهُ من ظلمه اه .

قلت وما من شك . بأَن الله جل شأنه قد اتصف بالصفات الذاتية والصفات الفعلية . التي تليق بعظمة الله . فهو تعالى الذى

أَمَّنَ عِبادَهُ المتقين من عذابه . والصادِقُ والمصَدِّقُ لأَنبيائِهِ ورسلهِ وعباده المؤمنين . وهو الواحد الأَحد الفرد الصمد . هو تعالى المتصف بكل كمال . المنزه من كل نقص وعيب . هو تعالى . الذي أَمن عباده من ظلمه (وما اللهُ يُريدُ ظلماً للعباد) .

وفي آية واحدة . سمى الله نفسه المؤمن . قال تعالى : (هو اللهُ الذى لا إِلٰهَ إلا هُوَ الملِكُ القُدُّوسُ السَّلامُ الُمؤمِنُ المهَيْمِنُ العَزِيْزُ الجبَّارُ المتَكَبِّرُ سُبْحانَ اللهِ عما يُشْرِكُونَ)[1] .

١٩ ـ (اللهُ الشَّكُورُ)

الشكور من أَسماءِ الله تعالى الحسنىٰ . واشتقاقه من الشكر .

ومن جوده تعالى . ورحمته وفضله . وكرمه وإِحسانه على عباده سمى نفسه . فى القرآن الكريم شكوراً . في ثمان آيات ٨ .

والشكر لغة هو الثناء على المحسن . والاعتراف له بالجميل . فالله تعالى شاكر وشكور ومن شكره تعالى . أَنه يثيب على العمل القليل الثوابَ العظيم والأَجرَ الجزيل تفضلاً منه وإِحساناً . وصدق الله (وانْ تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْها ويؤتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْراً عظيماً) .

ومن شكره تعالى . المدحُ والثناءُ الجميلُ منه لرسله وأَنبيائه

---

(١) سورة الحشر : آية ٢٣ .

وعباده المؤمنين . ثناءٌ عاطر من الله جل شأنه . لكل من سلك الصراط المستقيم . لكل من سلك طريق الرشاد . ثناءٌ من الله لكل مسلم فعل الواجبات وترك المحرمات .

ومن شكره تعالى . أَن من حفظ الله حفظه الله . إحفظ الله يحفظك . وحفظ الله لا يكون إلا بامتثال أمره واجتناب نهيه .

ومن شكره تعالى لعبده . أَن من تقرب منه ذراعاً تقرب منه باعاً . ومن تقرب منه شبراً تقرب منه ذراعاً . ومن أَتاه يمشي أَتاه هرولة . كما جاءَ ذلك في الحديث . عن الرسول صلى الله عليه وسلم . عن ربه تبارك وتعالى .

وأَيضاً من شكره تعالى لعبده . ما جاءَ في الحديث القدسى (من ذكرنى في نفسه . ذكرته فى نفسى . ومن ذكرنى فى ملإٍ ذكرته فى ملإٍ خير منه) .

ومن شكره تعالى . أَن من ترك شيئاً لله أَعاضه الله خيراً منه .

ومن شكر الله لعبده . أَن من تقرب إلى الله بنوافل العبادة . أَحبه الله ومن أَحبه الله . وفقه حتى تكون أَقواله وأَفعاله وحركاته وسكناته كلها لله وبالله وفى لله . وحسبك بذلك . عزاً وفخراً وسعادة .

ومن شكره تعالى لعباده المتقين ما صرح به القرآن بأنه جل شأنه . (يُحبُّ الذِينَ يقاتِلُونَ فى سَبيِله صَفّاً كأَنهم بُنيانٌ

مرصوص) (واللهُ يُحبُّ المطَّهرين) (إن الله يُحِبُّ المقْسِطينَ)
(واللهُ يُحبُّ المُحسِنين) .

(إن الله يُحِبُّ المتَقين) (واللهُ يُحبُّ الصابِرين) .

(إن اللهُ يُحبُّ التَّوابين) (ويُحِبُّ المتطهرين) (فإذا عَزَمتَ فتوكل على اللهِ إن اللهُ يُحبُّ المتوَكِّلِيْن) هكذا الرب الكريم الرؤوف الرحيم . يوفق عباده ويعينهم على طاعته . ثم يثيبهم ويشكرهم (واللهُ شكورٌ حليم) .

وإلى المؤمنين . والمؤمنات . والمسلمين والمسلمات . إليهم جميعاً البيان والآيات البينات : قال تعالى :

(إنَّ الَّذينَ يَتْلُونَ كِتابَ اللهِ وأَقامُوا الصلوٰةَ وأَنفقوا مما رزقناهُمْ سِرّاً وعلانيةً يَرجُونَ تِجارةً لن تبور * ليُوفِيهم أُجُورَهم ويَزِيدَهُم من فضله إنه غفورٌ شكور)[1].

وقال تعالى : (ما يفعلُ اللهُ بِعَذَابِكُم إنْ شَكَرْتُم وآمنتُم وكَانَ اللهُ شَاكِراً عَليماً)[2].

وقال تعالى : (قل لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا المودَّةَ فى الْقُرْبَىٰ ومن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِد له فيها حُسْناً إنَّ اللهَ غفورٌ شَكُورٌ)[3].

(١) سورة فاطر : آية ٣٠ .
(٢) سورة النساء : آية ١٤٧ .
(٣) سورة الشورى : آية ٢٣ .

وقال تعالى : (إِنْ تُقْرِضُوا اللهَ قرضاً حسناً يُضَاعِفْهُ لكم وَيَغْفِر لَكُم واللهُ شكورٌ حليم)[١].

وقال تعالى : (ومن تطوعَ خيراً فإن اللهَ شاكرٌ عليم)[٢].

وقال جل وعلا : (ومن أَرادَ الآخِرةَ وسعىٰ لها سعيها وهو مُؤمنٌ فأُولَٓئِكَ كانَ سَعْيُهُمْ مَشْكوراً)[٣].

وقال تعالى : (إن هذا كان لكم جزاءً وكان سَعْيُكم مشكوراً)[٤].

وقال تعالى : (وقالوا الحمدُ لله الذِى أَذْهَبَ عنا الحزنَ إنَّ رَبَّنا لَغَفُور شكور)[٥].

اللهم أَعنا على ذكرك وشكرك . وحسن عبادتك . اللهم اجعلنا من الذاكرين الشاكرين يا رب العالمين .

(تَكْمِلَــةٌ)

الله تعالى . من فضله وكرمه وإحسانه . هو المحسن والمنعم على عباده . نعم من الله لا تحصى . نعم تترى . نعم دارة فى كل

(١) سورة التغابن : آية ١٧ .
(٢) سورة البقرة : آية ١٥٨ .
(٣) سورة الإسراء : آية ١٩ .
(٤) سورة الدهر : آية ٢٢ .
(٥) سورة فاطر : آية ٣٤ .

لحظة . نعم خاصة . ونعم عامة . نعم ظاهرة ونعم باطنة . نعم يعرفها العباد . ونعم لا يعرفونها .

نعم من الرب الكريم الرؤوف الرحيم . نعم أَوجب الله شكرها. وقد وعد الله الشاكرين الزيادة (وإذ تأَذَّن رَبُّكم لَئِنْ شكرْتُم لأَزِيْدَنكم ولئِن كفرتم إنَّ عذابى لشَدِيْد) .

والأَسف شديد . والمصيبة عظمى . أَكثر خلق الله فى أَرض الله . يأكلون رزق الله . ولا يشكرون .

وصدق الله (اعْملُوا آل دَاودَ شُكراً وقليلٌ مِنْ عِبادِى الشكور) وقال تعالى (إنَّ اللهَ لذُو فضْلٍ على الناس ولكن أَكثر الناس لايَشْكُرون) .

ولأَهمية الشكر . ومكانته من شريعة الإِسلام . في ٦٧ سبع وستين آية من آيات القرآن الكريم أَمر الله بشكره . ومدح الشاكرين . وأَثنى عليهم ونوه بذكرهم . وبين تعالى . ماللشاكرين من الثواب العظيم . والأَجر الجزيل : قال تعالى :

(ولقد آتينا لقمانَ الْحِكمة أَن اشْكُرْ للهِ ومَنْ يَشكُرْ فإِنَّما يشْكُرُ لنفسه وَمَنْ كفَرَ فإِنَّ الله غَنِيٌّ حميد) فيجب على جميع الثقلين الجن والإِنس . أَن يقوموا بما أوجب الله عليهم من ذكره وشكره .

وشكر الله تعالى لا بد أَن يكون بالقول وبالفعل . القول

هو النطق باللسان . ومنه الحمد لله والشكر لله ونحو ذلك . والفعل هو فعل الواجبات وترك المحرمات . قال تعالى (فابتغوا عند الله الرزق واعبدوه واشكروا له إليه ترجعون) (لقد كانَ لِسَبَإٍ فى مسْكِنِهم آيةٌ جَنتانِ عَنْ يَمينٍ وشِمالٍ كُلوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ واشكُروا له بلْدَةٌ طيبة وربٌ غفُور) .

اللهم بأَسمائك الحسنى . وصفاتك العليا . أَعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك .

٢٠ ـ (الْحَلِيمُ)

الله جل شأنه حليم لا يعجل بالعقوبة على من عصاه . ويغفر لمن يشاء . والحليم من أَسمائه تعالى الحسنى . واشتقاقه من الحلم .

والحلم لغة هو الأناءَة والرفق والرحمة وعدم المؤاخذة. والحليم هو الذي يحلم ويغفر ويسمح . ويصفح : وضده الجور والظلم . والحمق والغضب والطيش . والغطرسة والغرور .

وما أَثبته الله لنفسه . فى القرآن من الأَسماء والصفات . أَو أَثبته له رسوله صلى الله عليه وسلم . وجب إثباته . من غير تكييف ولا تعطيل . ولا تشبيه . هذا هو معتقد السلف الصالح . والرعيل الأَول . هذا هو المعتقد السليم . هذا معتقد أَهل السنة والجماعة . قديماً وحديثاً .

والحلم من الله جل شأنه . هو الرحمة والغفران وعدم المؤاخذة.

ومن فضله تعالى . وكرمه وإحسانه . سمىٰ نفسه حليماً في إحدىٰ عشرة ١١ آية . قال تعالى :

(إِنَّ الذينَ تولَّوْا منكم يومَ التقىٰ الجمعانِ إنما اسْتزَلَّهمُ الشيطانُ ببعضِ ما كَسَبوا ولقد عفا اللهُ عنهم إِنَّ اللهَ غَفُورٌ حليم)[1].

وقال تعالى : (قولٌ معروفٌ ومغفرةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يتبعُها أذىً والله غنيٌّ حليم)[2].

وقال تعالى : (إن تُقرِضُ اللهَ قَرْضاً حسناً يضاعفْهُ لكم ويغفِرْ لكم واللهُ شكورٌ حليم)[3].

وقال تعالى : (تُسَبِّحُ لهُ السَّمٰواتُ السَّبعُ والأَرْضُ ومَنْ فيهنَ وإن من شيءٍ إلا يُسَبِّحُ بحمدهِ ولكن لَا تَفْقَهُونَ تسبيحهم إنه كان حليماً غفوراً)[4].

وقال جل وعلا : (إن اللهَ يمسكُ السمٰواتُ والأَرْضَ أَن تزولا ولئن زالتا إن امْسَكهما من أَحدٍ من بعدِهِ إنه كان حليماً غفوراً)[5].

---

(١) سورة آل عمران : آية ١٥٥ .
(٢) سورة البقرة : آية ٢٦٣ .
(٣) سورة التغابن : آية ١٧ .
(٤) سورة الإسراء : آية ٤٤ .
(٥) سورة فاطر : آية ٤١ .

وقال تعالى : (لا يُؤَاخِذُكُمُ اللهُ باللغوِ فى أَيْمَانِكُم وَلٰكن يؤاخِذُكُمْ بِما كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ والله غفورٌ حَلِيم)[1].

وقال جل شأنه : (والله يَعْلَمُ مَا فى قُلُوبِكُم وَكَانَ اللهُ عَلِيماً حَلِيماً)[2].

(فَصْــلٌ)

المطلوب من المسلمين . ذكوراً وإناثاً . أَن يتخلقوا بالأَخلاق الفاضلة والصفات الحسنة . كالعلم والحلم . والصبر والأَمانة والصدق . والإِحسان والوفاءِ . وبر الوالدين وصلة الأَرحام . ولابد من التقوى والخشية لله تعالى .

وقد حث الرسول صلى الله عليه وسلم . على الحلم ورغب فيه. بقوله وفعله . فقد كان صلى الله عليه وسلم . أَحسن الناس خلقاً . وأَحلم الناس وأَكرمهم وأَشجعهم . وقد نوه الإِسلام بالحلم وحسن الخلق . فأَثنى الله على نبيه بقوله (وإِنَّكَ لعلىٰ خُلُقٍ عَظِيم) .

وروى مسلم والترمذى . من حديث ابن عباس رضى الله عنهما . أَن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأَشج عبد القيس « إِن فيك خصلتين يحبهما الله الحلم والأَناة » .

وقد قيل كاد الحليم أَن يكون نبياً . وروى مرفوعاً من

---

(١) سورة البقرة : آية ٢٢٥ .

(٢) سورة الأحزاب : آية ٥١ .

حديث أَنس كما رواه الخطيب البغدادى ولكنه لم يثبت .

ومن الحلم حسن الخلق .

وقد قال صلى الله عليه وسلم : « إن من خياركم أَحسنكم أَخلاقاً » متفق عليه . من حديث عبدالله بن عمرو بن العاص . رضى الله عنهما .

وعن أَنس رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم . أَحسن الناس خلقاً . متفق عليه .

وعن أَبي هريرة رضى الله عنه . قال : سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم . عن أَكثر ما يدخل الناس الجنة . قال : « تقوى الله وحسن الخلق » . وسئل عن أَكثر ما يدخل الناس النار . فقال : « الفم والفرج » . رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح .

وقال صلى الله عليه وسلم : « أَكمل المؤمنين إيماناً أَحسنهم خلقاً . وخياركم خياركم لنسائهم) ، رواه الترمذى ، وصححه من حديث أَبى هريرة .

وعن جرير بن عبدالله . عن النبى صلى الله عليه وسلم . قال : « من يحرم الرفق يحرم الخير كله » . رواه مسلم .

وقال عليه الصلاة والسلام ما كان الرفق فى شيءٍ إلا زانه وما كان العنف فى شيءٍ إلا شانه .

وعن أَنس رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم .
قال : (يسروا ولا تعسروا . وبشروا ولا تنفروا) متفق عليه .

٢١ ـ (الْحَمِيدُ)

الحميد من أَسماءِ الله تعالى الحسنىٰ . واشتقاقه من الحمد . ومن كرمه تعالى وفضله وإِحسانه . سمىٰ نفسه حميداً . في سبع عشرة آية . فالحميد اسمه تعالى . والحمد صفته . فهو تعالى حميد . أَى مستحق لأَن يحمد . ومن الذى يستحق الحمد سواه محمود تعالى على أَفعاله وأَقواله . ومحمود تعالى على قضائه وقدره . ومحمود على شرعه وأَحكامه .

ومحمود على نعمه الظاهرة والباطنة . ومحمود على وعده ووعيده . وترغيبه وترهيبه . هو تعالى الذى يحمد في السراءِ والضراءِ . وفي الشدة والرخاءِ هو الذى يحمد في كل زمان ومكان. وبكل لسان . هو الذى يحمد على كل حال . لأَن ما قضاه وقدره . في هذا الكون . وعلى هذا العالم . هو الحق والعدل والمصلحة . والحكمة الربانية .

وإِلى الذين يستمعون القول فيتبعون أَحسنه . سبع آيات من سبع عشرة آية .

قال تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بالذِّكر لما جاءَهم وإِنَّه لَكِتابٌ

عَزِيز * لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ من بَين يدَيْهِ ولا مِنْ خَلفِهِ تنزيلٌ مِنْ حَكِيم حَمِيد)[١] .

وقال تعالى : (يا أَيُّها الناسُ أَنتم الفقراءُ إِلى الله واللهُ هُو الغنىّ الحميد)[٢] .

وقال تعالى : (وَلَقَدْ آتينَا لُقْمانَ الحِكمةَ أَن اشكُرْ للهِ ومَنْ يَشْكُرْ فإِنما يَشكُرُ لنفسه ومَنْ كَفرَ فإِن اللهَ غَنيٌّ حَميدٌ)[٣] .

وقال تعالى : (لَهُ مَا فِى السَّمٰواتِ وَمَا فِى الأَرْضِ وإِن الله لَهُوَ الْغَنىُّ الحميد)[٤] .

وقال تعالى : (وَهُوَ الَّذى يُنَزِّلُ الغَيْثَ مِنْ بَعْدِما قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَه وَهُوَ الولىُّ الحميد)[٥] .

وقال تعالى : (ويرى الذِينَ أُوتوا العِلْمَ الذِى أَنْزِلَ اليكَ من رَبِّكَ هو الحقُّ ويهدِى إِلى صِراطِ العزيز الحميد)[٦] .

وقال تعالى : (الَر كتابٌ أَنزَلْنَاهُ إِليكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلماتِ إِلى النُّورِ بإِذنِ رَبِّهم إِلى صِراطِ العَزِيزِ الحميد)[٧] .

---

(١) سورة فصلت : آية ٤٢ .
(٢) سورة فاطر : آية ١٥ .
(٣) سورة لقمان : آية ١٢ .
(٤) سورة الحج : آية ٦٤ .
(٥) سورة الشورى : آية ٢٨ .
(٦) سورة سبأ : آية ٦ .
(٧) سورة إبراهيم : آية ١ .

٢٢ - (المَجِيدُ)

المجيد من أَسماءِ الله تعالى الحسنى . واشتقاقه من المجد . وهو العلو والشرف . والفضل والكرم والإِحسان . فالله تعالى هو العلى الأَعلى . هو العلى العظيم . هو الجواد الكريم . هو ذوالفضل والمن والإِحسان .

والله تعالى . في آيتين من كتابه سمى نفسه مجيداً . كما سمى الله تعالى القرآن مجيداً . في آيتين من القرآن الكريم . وقد ذكرنا ذلك : في كتابنا (الهدى والبيان في أَسماءِ القرآن) ولله الحمد والمنة .

قال تعالى : (أَتَعْجَبينَ مِنْ أَمر اللهِ رَحْمةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ عَليكُمْ أَهْلَ البيتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مجيدٌ)[1] أى هو تعالى . عظيم وجليل .

وقال تعالى : (وهو الغفُورُ الوَدُودُ ذُو العرشِ المجيْدُ فعَّالٌ لِمَا يريد)[2] قال السيوطي في كتابه الأَسماءِ والصفات . قال أَبو سليمان الخطابى . المجيد الواسع الكريم . وأَصل المجد في كلامهم السعة . يقال رجل ماجد إذا كان سخياً واسع العطاءِ اهـ. وقال الكِلْبِي في تفسيره المسمى التسهيل لعلوم التنزيل . (حميدٌ) أَي محمود (مجيدٌ) من المجد وهو العلو والشرف اهـ .

---

(١) سورة هود : آية ٧٣ .
(٢) سورة البروج : آية ١٥ .

وقال ابن كثير . في كتابه التفسير : (إِنه حمِيدٌ مجيد) أَي هو الحميد في جميع أَفعاله وأَقواله . محمود ممجد في صفاته وذاته اهـ .

وقال القرطبي : المجد هو النهاية في الكرم والفضل . والله سبحانه المنعوت بذلك اهـ . فالله تعالى . حميد مجيد . كما هو صريح القرآن والرسول صلى الله عليه وسلم . وصف ربه وسماه بذلك .

عن كعب بن عجرة . رضي الله عنه قال : قلنا يا رسول الله. قد علمنا أَو عرفنا كيف السلام عليك . فكيف الصلاة عليك : قال : (قولوا اللهم صلى على محمد وعلى آل محمد . كما صليت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد . اللهم بارك. على محمد وعلى آل محمد . كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد) . رواه الجماعة . والمجد كما تقدم . هو الغاية والنهاية في الكرم والفضل والإِحسان .

قال فى القاموس . المجد نيل الشرف . والكرم . والمجيد الرفيع العالي . الكريم والشريف الفعال اهـ . وقال فى المصباح . المجد العز والشرف ورجل ماجد كريم شريف اهـ .

٢٣ ـ (الْمُحِيــطُ)

المحيط من أَسماء الله تعالى الحسنى . واشتقاقه من الإحاطه . وهى علم الله وقدرته . تعالى . وإرادته ومشيئته .

فالعالم العلوى والسفلى . وما فيهما من مخلوقات الله . ما خفى وما لطف . وما ظهر وما بطن . المتحرك والساكن . والصامت والناطق . الصغير والكبير . والإنسان والحيوان . وغير ذلك . الجميع كائن وموجود . بعلم الله وقدرته . وإرادته ومشيئته ما شاءَ الله كان وما لم يشاء لم يكن . (أَلا يَعْلَمُ من خَلَقَ وهو اللطيفُ الخبير) .

(يعلمُ ما بينَ أَيْدِيهم وما خلفَهُم ولا يُحيطونَ به علماً) الكون كله . قد أَحاط الله به . قدرةً وقهراً وعلماً . وسيجازي تعالى كلاًّ بما يستحقه . من خير وشر . (وَوُضِعَ الكتابُ فترى المُجْرِمِيْنَ مُشْفِقينَ مما فيه ويقولُونَ يا ويلتَنا مالِ هذا الكتابِ لا يغادِرُ صَغيرةً ولا كبيرةً إلا أَحصاها وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِراً وَلَا يَظْلِمُ رَبُّك أَحداً) .

وفي ثمان أيات . سمى الله نفسه محيطاً قال تعالى : (يستخفُون مِنَ النَّاسِ ولا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللهِ وَهُوَ مَعَهُم إِذْ يبيتُونَ ما لا يرضَىٰ مِنَ القَولِ وكانَ اللهُ بما يَعْمَلون مُحيطاً)[١] .

---

(١) سورة النساء : آية ١٠٨ .

وقال تعالى : (أَلَا إِنَّهم فى مِرْيَةٍ من لِقاءِ ربِّهم أَلَا إِنَّه بكُلِّ شيءٍ محيط)[١] .

وقال جل وعلا : (ولله مَا فِى السَّمٰوات وَمَا فى الأَرْضِ وَكَانَ اللهُ بِكُلِّ شيءٍ محيطا)[٢] .

وقال تعالى : (ولا تكونُوا كالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيارِهم بَطراً ورِئـآءَ النَّاسِ ويصدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ واللهُ بما يعملُونَ محيط)[٣] .

وقال تعالى : (أَو كصَيِّبٍ مِنَ السَّماءِ . . . إلى قولهِ ... واللهُ محيط بالكافرين)[٤] .

وقال جل وعلا : (قالَ يا قومِ أَرَهْطِى أَعَزُّ عليكم مِنَ اللهِ واتخذتموهُ وراءَكم ظِهرياً إن رَبِّى بما تعملونَ محيطٌ)[٥] .

وقال تعالى : (وإن تصبِروا وتتقوا لا يضُرُّكمُ كيْدُهم شيئاً إن اللهَ بما يَعْملونَ محيط)[٦] .

(تَنْبِيـــهٌ)

تنبيه مهم جداً . وذلك بأَنه ليس معنى كونه محيطاً . أَن

(١) سورة فصلت : آية ٥٤ .
(٢) سورة النساء : آية ١٢٦ .
(٣) سورة الأنفال : آية ٤٧ .
(٤) سورة البقرة : آية ١٩ .
(٥) سورة هود : آية ٩٢ .
(٦) سورة آل عمران : آية ١٢٠ .

الله تعالى فى كل مكان. هذا هو قول المعتزلة . والجهمية . كما أنه ليس معنى محيطاً . أن الله هو عين هذا الوجود فهذا القول الذي يُستَحىٰ من حكايته. هذا القول الشنيع . هو قول الحلولية أهل وحدة الوجود الذين يقولون ما معناه . من عبد الشمس . أو القمر أو الشجر أو الحجر . أو القبور والأوثان . والأصنام . فقد عبدالله . تعالى الله عما يقول المعطلون . والمشبهون والزنادقة والملحدون علواً كبيراً : فعند الحلولية هذا الوجود هو الله .

فالله تعالى . في أعلى العلو مستو على عرشه بائن من خلقه . وهو مع خلقه بعلمه واطلاعه يسمع تعالى ويرى . هذا هو المنهاج القويم والصراط المستقيم .

هذا هو المعتقد الأسلم والطريق الأقوم . هذا هو معتقدالسلف الصالح . والعلماءِ المحققين . هذا معتقد أهل السنة والجماعة قديماً وحديثاً . فالله تعالى مع جميع خلقه بعلمه . وهذه معية الله العامة . ومن أدلة ذلك آية كريمة . إبتدأها الله بالعلم وختمها بالعلم .

قال تعالى : (أَلم تَرَ أَن الله يَعْلَمُ ما فى السمٰواتِ وما فى الأَرْضِ ما يكونُ من نجوىٰ ثلٰثةٍ إلا هُوَ رَابِعُهُمَ وَلَا خَمْسةٍ إلا هو سادِسهم وَلَا أَدْنى من ذلكَ ولا أَكثَرَ إلا هو معهم أَيْنَ ما كانوا ثم يُنبِّئُهُمْ بما عملوا يومَ القيٰمةِ إن الله بكلِّ شيءٍ عليم).

ويأتى لهذا المبحث زيادة بيان وإيضاح . إن شاءَ الله تعالى . عند ذكر شيءٍ من صفات الله تعالى . وبالله الثقة . وعليه الاعتماد ومنه الهداية . والتوفيق . والإعانة . والسداد .

أَهل وحدة الوجود الذين تقدمت الإشارة إليهم . والذين من زعمائهم ابن عربى صاحب كتاب الفصوص . يأتى إن شاءَ الله الكلام عليهم وبيان معتقدهم . كما يأتي الرد على الجهمية والمعتزلة . وكل ذلك بإعانة الله وتوفيقه . يأتى في أَثناءِ هذا الجزء .

٢٤ ـ (الْقَهَّارُ)

القهار من أَسماءِ الله تعالى الحسنى .واشتقاقه من القهر . والقهر لغة هو الغلبة . قال فى المصباح المنير . قهره قهراً غلبه فهو قاهر وقهَّار مبالغة اه.

فالله جل شأنه هو القاهر والقهَّار . هو تعالى القاهر لكل مخلوق . قاهر للجبابرة . والطغاة . والعتاة . والمتكبرين والمجرمين. قاهر لكل مخلوق من الجن والإنس . والشياطين والوحوش . والدواب . قهر تعالى كل مخلوق . فصَرَّفَهُمْ على ما أَرَاد طوعاً وكرهاً .

الكون بما فيه . الكون أَجمعه . كله مقهور لله . كله مذعن لعظمة الله . كله ساكت وناطق . وساكن ومتحرك . بقضاءِ

الله وقدره ومشيئته . فما شاءَ الله كان وما لم يشأْ لم يكن . الخلق خلقه والأَمر أَمره . الكون كله صامته وناطقه . مقهور ومسخر بقدرة الله (وسَخَّرَ لكم الفُلكَ لتجْرِيَ فى البَحْرِ بأَمرِه وسَخَّرَ لكم الأَنهارَ * وسخَّر لكم الشمسَ والقمرَ دائِبيْنِ وسخَّرَ لكم الَّيلَ والنهارَ) . وقال جل وعلا .

(قل أَئِنَّكم لتكفُرونَ بالذِي خَلَقَ الأَرضَ فى يومَيْنِ وتجعلونَ له أَنداداً ذلِكَ رَبُّ العالمين * وجعلَ فيها رواسِيَ مِنْ فوقِهاوبارك فيها وقَدَّرَ فيها أَقواتَها فى أَربعةِ أَيامٍ سوآءً للسائلين * ثم استوٰى إلى السماءِ وهى دخان فقال لها وللأَرضِ ائْتِيا طَوعاً أَو كَرْهاً قَالتا أَتَيْنا طَائعين) .

فالله تعالٰى هو الحى القيوم . القاهر القادر . هو القاهر تعالى . وكل مخلوق مقهور . ولذا سمى الله نفسه قاهراً في ٨ ثمان آيات .

قال تعالى : (وَهُوَ الْقَاهِرُ فوقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمْ الخبيرُ)[1] .

وقال تعالى : (قُلْ إِنَّما أَنَا مُنْذِرٌ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا اللهُ الواحِدُ القَهَّارُ)[2] .

وقال تعالى : في قصة يوسف (يَا صَاحِبَىِ السِّجْنِ ءَأَرْبابٌ مُتَفَرِّقونَ خَيْرٌ أَمِ اللهُ الواحِدُ القَهَّارُ)[3] .

---

(١) سورة الأنعام : آية ١٨ .
(٢) سورة ص : آية ٦٥ .
(٣) سورة يوسف : آية ٣٩ .

وقال جل وعلا : (يَوْمَهُم بارِزُونَ لا يخفَىٰ على اللهِ مِنْهُمْ شيءٌ لِمَنْ المُلْكُ اليَوْمَ للهِ الْوَاحِدِ القَهّارِ)[١] .

وقال تعالى : (يومَ تُبَدَّلُ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرضِ والسمٰواتُ وبرزُوا للهِ الواحِدِ القَهَّار)[٢] .

وقال جل وعلا : (وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ ويُرسِلُ عَلَيْكُم حَفَظَةً حَتَّى إِذٰا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْموتُ تَوَفَّتْه رُسُلُنا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ)[٣] .

وقال تعالى : (أَمْ جَعَلوا للهِ شُركاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الخلقُ عليهم قُلِ اللهُ خَالقُ كُلِّ شَيءٍ وهُو الواحِدُ القَهَّارُ)[٤] .

وقال جلَ شأنه : (لو أَرادَ اللهُ أَن يتخذَ ولداً لاصْطفىٰ مما يَخْلُقُ ما يَشَاءُ سُبْحَانَهُ هو اللهُ الوَاحِدُ القَهّارُ)[٥] هو تعالى القاهر والقهار .

هو الذي بقضائه وقدره . قَدَّرَ الحياةَ والموت . والصحة والمرض . والفقر والغناء . والسعادة والشقاوة . وليس بمقدور كل مخلوق . رد تدبيره ولا الخروج من تقديره .

---

(١) سورة غافر : آية ١٦ .
(٢) سورة إبراهيم : آية ٤٨ .
(٣) سورة الأنعام : آية ٦١ .
(٤) سورة الرعد : آية ١٦ .
(٥) سورة الزمر : آية ٤ .

وإذا كان الله هو الإلٓه العظيم . هو الرب الكريم هو الخالق الرازق . المحيي المميت . هو القادر المقتدر . هو الحكيم العليم . هو الرؤوف الرحيم . هو الذي بيده ملكوت السماوات والأَرض . فحينئذٍ تجب عبادته . وطاعته وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم . والله الموفق والهادى إلى سواءِ السبيل . هو تعالى خالق الأَكوان . ومدبر الأَزمان . هو رب العبيد . ولا يكون فى ملكه ما لا يريد .

٢٥ – (الْقَيــُّومُ)

القيوم من أَسماء الله تعالى الحسنىٰ . والقيوم هو الحى الدائم الباقى . القائم على كل نفس بما كسبت . قائم تعالى بتدبير هذا الكون . وبما فيه . قائم تعالى بمصالح عباده . يحفظهم ويكلؤهم ويرزقهم . ويحصى عليهم ما يعملون من خير وشر .

الله جل شأنه حى قيوم . يخلق ويرزق . ويحيي ويميت . ويفقر ويغنى . ويسعد ويشقى . على حسب ما تقتضيه الحكمة الإلٓهية . ولا يظلم ربك أَحداً .

والقيوم والقائم والقيام فى لغة العرب . هو القائم على الشيء بالحفظ والصيانة والرعاية . وفى ثلاث آيات . أَثبت الله لذاته المقدسة : القيومية .

قال تعالى : (الٓمٓ اللهُ لا إِلٰه إِلَّا هُوَ الحيُّ القَيُّوم * نَزَّلَ

عليكَ الكِتابَ بالحقِّ مُصَدِّقا لِمَا بَيْنَ يدَيْهِ وأَنْزَلَ التوراةَ والإنجيلَ)[١] .

وقال تعالى : (وعَنَتِ الوجُوهُ للحىِّ القيُّومِ وقد خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلماً)[٢] .

وقال تعالى : (اللهُ لَا إِلٰه إِلَّا هُوَ الحىُّ القَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فى السَّمٰواتِ وَمَا فى الأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِى يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بإِذْنِه يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيدِيهِم وَمَا خَلْفَهُم وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِنْ عِلْمِه إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِع كُرْسِيُّهُ السَّمٰواتِ وَالأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ العَلِىُّ العَظِيم)[٣] .

هذه الآية الكريمة . هى المشهورة بآية الكرسى . وشأنها عظيم . هى سيدة آى القرآن الكريم . وهى أفضل وأعظم آية فى كتاب الله تعالى . وأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم . فى فضل آية الكرسى كثيرة جداً .

منها حديث أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لكل شىءٍ سنام . وإن سنام القرآن سورة البقرة . وفيها آية هى سيدة آى القرآن » . رواه الترمذي .

(١) سورة آل عمران : آية ٢ .

(٢) سورة طه : آية ١١ .

(٣) سورة البقرة : آية ٢٥٥ .

والحاكم وزاد . لا تقرأ فى بيت . وفيه شيطان إلا خرج منه وقال الحاكم صحيح الإسناد .

ورواه أيضاً سعيد بن منصور . والبيهقى فى شعب الإيمان .

وعن أُبى بن كعب رضى الله عنه . قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يا أبا المنذر أتدرى أى آية من كتاب الله معك أعظم » . قلت الله ورسوله أعلم . قال : يا أبا المنذر أى آية من كتاب الله معك أعظم . قلت (الله لا إله إلا هو الحى القيوم) قال فضرب فى صدرى وقال : ليهنك العلم أبا المنذر . رواه مسلم وأبو داود . والإمام أحمد والنسائى

وصح الحديث عن الرسول صلى الله عليه وسلم . أن من قرأ آية الكرسى عند النوم . فإنه لا يقربه شيطان .

ويستحب أيضاً قراءة آية الكرسى . دُبُرَ كل صلاة . لحديث أبى أمامة رضى الله عنه . قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من قرأ آية الكرسى دبر كل صلاة لم يمنعه من دخول الجنة إلا أن يموت » .

قال المنذرى فى كتابه الترغيب . رواه النسائى والطبرانى بأسانيد أحدها صحيح . وقال شيخنا أبو الحسن : هو على شرط البخارى . وابن حبان فى كتاب الصلاة وصححه . وزادالطبرانى في بعض طرقه . وقل هو الله أحد . وإسناده بهذه الزيادة جيد أيضاً إهـ .

وقد أَخرج الحاكم حديث أَبى أمامة . وصححه . والحديث لايخلو من مقال . ولكنه يتقوى بتعدد طرقه . والعلم عند الله تعالى .

وقد أَورد ابن الجوزى هذا الحديث فى الموضوعات . ولكن أَنكر العلماءُ عليه ذلك . فقال ابن حجر . فى تخريج آحاديث المشكاة غفل ابن الجوزى . فأَورد هذا الحديث فى الموضوعات . وهو من أَسمج ما وقع له إه .

وقد ورد ما يدل على أَن اسم الله الأَعظم الذي إذا دعى به أَجاب فى ثلاث سور سورة البقرة وآل عمران وطٰه . أَخرج الإمام أَحمد . وأَبو داود والترمذي وصححه . من حديث أَسماء بنت يزيد بن السكن . قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم . يقول فى هاتين الآيتين (اللهُ لا إِلٰهَ إلا هُو الحىُّ القَيُّومُ) و (الٓمٓ اللهُ لا إِلٰه إِلا هُو الحَىُّ القَيُّومُ) إِن فيهما اسم الله الأَعظم .

وعن أَبى أمامة . صدى بن عجلان . أَن رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال اسم الله الأَعظم الذى إِذا دعى به أَجاب . فى سور ثلاث : البقرة ، وآل عمران وطٰه . رواه ابن ماجه . وابن مردوية ورمز السيوطى له بالصحة . وقال فى مجمع الزوائد . وفى إسناده غيلان بن أَنس لم أَر فيه كلاماً . وباقى رجاله ثقات إه .

ودعاءُ الله باسمه الأَعظم مشروع . لما رواه الترمذى . من حديث عائشة . رضى الله عنها . أَن رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال : « اللهم إنى أَسأَلك باسمك الطاهر الطيب المبارك . الأَحب إليك الذى إذا دعيت به أَجبت وإذا سئلت به أَعطيت وإذا استرحمت به رحمت وإذا استفرجت به فرجت » .

٢٦ ـ (الْمَلِـكُ)

المَلِكُ من أَسماءِ الله الحسنى . وفى سبع وثلاثين آية من آيات القرآن المجيد جاءَ التصريح بأَن الله جل شأنه . هو مالك السمٰوات والأَرض . هو تعالى مالك الملك . هو المَلِكُ المطلق . هو مالك الملوك .

هو الملك العظيم . هو الملك حقيقة ومعنى . هو المَلِكُ الذى ملكه لا يزول . هو الملك الذى لا يظلم . هو جل وعلا المَلِكُ الذي لا يحتاج إلى وزير . ولا مشير ولا معين . هو الملك الذى يفعل ما يشاءُ ويحكم ما يريد .

هو المَلِكُ الذى بيده أَزمة الأُمور . ما شاءَ كان وما لم يشأْ لم يكن . الخلق خلقه . والأَمر أَمره . والملك ملكه . والحكم حكمه لا إلٰه غيره ولا رب سواه (ولله مُلكُ السمٰواتِ والأَرضِ وما بينهما يخلقُ ما يشاءُ واللهُ على كلِّ شَيءٍ قديرِ) .

أَما تسمية غير الله مَلِكاً فهو جائز ولكنه على طريقة المجاز.

ولا يلزم منه تشبيه المخلوق بالخالق . لأَن اسم اللهِ تعالى . يناسب عظمتَهُ ومجدَه وكبرياءَه . واسمُ المخلوق يناسبُ حالَه .

الملِكُ على الحقيقة . هو الله تعالى . فزعماءُ الدنيا .وملوكها الذى آتاهم الملك . هو الله جل وعلا . ابتلاءً واختباراً .

(قُلِ اللَّهُم مالِكَ الْمُلْكِ تُوتِى الملْكَ مَنْ تَشاءُ وَتَنْزِعُ الملْكَ مِمَّنْ تشاءُ وتُعِزُّ من تشاءُ وتُذِلُّ من تَشاءُ بِيَدِكَ الخيرُ إِنَّكَ على كلِّ شيءٍ قَدير) . مع العلم أَن ملوك الدنيا . والزعماء والرؤساء فى الدنيا . سرعان ما يحصل لهم التغير والزوال .

والله تعالى باق . وملكه دائم لا تغير ولا انقضاء ولازوال .

وإلى المسلمين والمسلمات . والمؤمنين والمؤمنات . عموماً . وإلى طلاب العلم خصوصاً . إِليهم سبع آيات من سبع وثلاثين آية . إِليهم الدليل والبرهان . والحجة والبيان .

قال تعالى : (إِنَّ اللهَ لَهُ مُلْكُ السَّمٰواتِ والأَرْضِ يُحيِى ويُمِيتُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللهِ مِنْ وَلِىٍّ ولا نَصِير)[1] .

وقال تعالى : (المُلْكُ يَوْمَئِذٍ الحقُّ للرَّحْمٰنِ وكانَ يوماً عَلَى الكافِرِيْنَ عَسيراً)[2] .

---

(١) سورة التوبة : آية ١١٦ .

(٢) سورة الفرقان : ٢٦ .

وقال تعالى : (أَلَم تَعْلَمْ أَنَ اللَّهَ له مُلكُ السمٰواتِ والأَرضِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللهِ مِنْ وَلىٍّ ولا نَصِير)[1].

وقال جل وعلا : (يومَهُم بارِزُونَ لا يخفىٰ على اللهِ منهم شىءُ لِمَنْ الملكُ اليومَ للهِ الواحدِ القهار)[2].

وقال جل شأنه : (وَلله مُلكُ السمٰواتِ والأَرْضِ ويومَ تقوم الساعةُ يَومَئذٍ يخسَرُ المُبْطِلُون)[3].

وقال تعالى : (تبارَكَ الَّذِى بِيَدهِ المُلْكُ وَهُوَ عَلى كُلِّ شىءٍ قدير)[4].

وقال تعالى : (تبارَكَ الذى نزَّلَ الفُرْقَانَ على عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعالمينَ نَذِيراً * الَّذى لَهُ ملكُ السمٰواتِ والأَرضِ ولم يتخِذْ ولداً وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شريكُ فى المُلْكِ وَخَلَقَ كلَّ شىءٍ فقدَّرَه تقديراً)[5].

صدق الله ومن أَصدق من الله قيلا . الله جل شأنه وتقدس اسمه . هو الملك الذى لا شريك له فى ملكه . هو الملك الجواد

---

(١) سورة البقرة : آية ١٠٧ .

(٢) سورة غافر : آية ١٦ .

(٣) سورة الجاثية : آية ٢٧ .

(٤) سورة الملك : آية ١ .

(٥) سورة الفرقان : آية ٢ .

الكريم . هو الملك العظيم فلا ضد ولا ند : ولا وزير ولا مشير ولا معين .

ومن لم يصدق . ويؤمن بأَن الله . حى عظيم عليم . كريم قادر موجود . له ملك السموات والأَرض . وما بينهما فهو ملحد زنديق كافر بالله العظيم .

الله تعالى واحد أَحد فرد صمد . واجد مجيد موجود . من لم يؤمن بذلك . فهو مشرك أَثيم . وكافر بالله الكريم . وقد خاب من افترى . خاب الدهريون . والشيوعيون . المنكرون . لوجود الله خابوا وخسروا وضلوا ضلالاً مبيناً .

نعم كما تقدم الله جل شأنه . هو الملِكُ والمالِكُ والمَلِيْكُ . هو تعالى الخالق لهذا الكون . والمبدع والموجد له من العدم . هو المتصرف فيه بما يشاء . فهو الملك حقاً . وملك من سواه مجاز . ملك من سوى الله عارية والعارية مردودة . وقد أَخبر صلى الله عليه وسلم . أَن الله هو الملِكُ .

روى لنا الصحابى الجليل . أَبو هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . « يقبض الله الأَرض ويطو السماءَ بيمينه . ثم يقول أَنا الملك . أَين ملوك الأَرض » . متفق عليه .

وعن عبدالله بن عمر رضى الله عنهما . عن الرسول صلى الله

عليه وسلم . أنه قال : « إن الله يقبض يوم القيامة الأَرض وتكون السمٰوات بيمينه . ثم يقول أنا الملك » . متفق عليه .

وعن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه . قال جاءَ حبر من الأَحبار إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال : يا محمد إنا نجد أَن الله يجعل السمٰوات على إصبع . والأَرضين على إصبع . والشجر على إصبع . والماءَ والثرى على إصبع . وسائر الخلق على إصبع . فيقول أَنا الملك . فضحك النبي صلى الله عليه وسلم . حتي بدت نواجذه . تصديقاً لقول الحبر . ثم قرأَ رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(وَمَا قَدَرُوا اللهَ حَقَّ قَدْرِهِ والأَرْضُ جَميعاً قبضَتُه يومَ القيامَةِ والسَّمٰواتُ مَطْوياتٌ بيَمِينِهِ سُبْحانَهُ وَتَعَالىٰ عَمَّا يُشْرِكُون) متفق عليه .

وقريباً يأتى إن شاءَ الله تعالى . فى مباحث الصفات . إثبات اليدين لله جل شأنه . فما أَثبته الله لنفسه الكريمة . أَو أَثبته له أَعلم الخلق به محمد عليه الصلاة والسلام . وجب إثباته . على ما يليق بجلالِ الله وعظمته . إثباتاً بلا تمثيل . وتنزيهاً بلا تعطيل . وصدق الله (ليسَ كَمِثْلِهِ شىءٌ وهو السمِيعُ البصير) .

فالله تعالى . هو الرب الكريم . والملك العظيم . فعليه طاعة الله وطاعة رسوله . أَمراً ونهياً واجبة ولا بد من ذلك ولا عز

ولا شرف . ولا سعادة ولا دين ولا إسلام . إلا بالعمل بكتاب الله . وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم .

العمل بكتاب الله عقيدةً وعبادةً وأَحكاماً . هو الذى به سعادة الدنيا والآخرة . والموفق من وفقه الله . والصلاة والسلام على رسول الله .

٢٧ ـ (الكَرِيمُ)

الكريم من أَسماءِ الله تعالى الحسنى . واشتقاقه من الكرم والتكريم . وفى سبع وعشرين آية . من آى الذكر الحكيم . سمى الله نفسه كريماً . والكرم فى لغة العرب . هو الجود والبذل والمعروف والإِحسان .

ويطلق على العفو والصفح والمسامحة . ومن أَولى بذلك من الله تعالى . فهو تعالى أَهل الكرم والمن والإِحسان . هو الأَكرم . والكريم والمكرم لغيره .

هو جل شأنه أَجود الأَجودين . وأَكرم الأَكرمين . وأَرحم الراحمين . فكل جود فى الوجود هو من جوده . وكل كرم وتكريم وإِكرام . فالله تعالى . هو واهب ذلك الكرم . والمتفضل به يتفضل تعالى بالإِحسان على كل إنسان . ويبتدىءُ بالنعمة والعطاءِ من غير استحقاق . ويجود بالنوال قبل السؤآل .

ومن كرمه تعالى . أمر عباده بدعائه وسؤآله . ومن لم يسأل الله يغضب عليه . وهذا هو الغاية فى الكرم والتكريم . هوالكريم الذى لا يبخل . والجواد الذى يجيب دعاءَ من دعاه . ويعطى من جوده بلا حساب .

قال تعالى : (رجالٌ لا تُلْهِيْهِم تجارةٌ ولا بيعٌ عن ذِكْرِ اللهِ وإقامِ الصلوٰةِ وإيتاءِ الزكاةِ يخافونَ يَوماً تَتَقَلَّبُ فيه القُلُوبُ والأَبْصارُ * ليجزيَهُمُ اللهُ أَحْسَنَ ما عَمِلوا ويَزِيْدَهُم من فَضْلِه واللهُ يَرْزُقُ من يشاءُ بغير حساب) .

وقال تعالى : (وإذا سأَلك عِبادِى عنى فإنى قَرِيبٌ أَجيبُ دعوةَ الدَّاعِ إذا دَعَانِ فلِيَسْتَجِيبُوا لى وليؤمِنُوا بى لعلهم يرشدُون).

ومن كرمه تعالى وجوده وإحسانه . أَن من تاب توبة صحيحة صادقة . تاب الله عليه وبدل سيئآته حسنات .

قال تعالى : (والذِينَ يَدْعُونَ معَ اللهِ إلٰهاً آخرَ) إلى قوله (إلا مَنْ تابَ وآمَنَ وعَمِلَ عملاً صالحاً فَأُوْلٰئِك يُبدِّلُ الله سيئآتهم حسناتٍ وكان الله غفوراً رحيماً) .

ومن كرمه تعالى . لايدخل أَحد الجنة بعمله بل برحمة الله . وليس بالإمكان تعداد ما تكرم الله به ويتكرم فى الماضى والمستقبل . فى الحال والمآل . وفى الدنيا وفى الآخرة . وصدق

الله (وآتاكم من كُلِّ ما سأَلتمُوهُ وإن تَعُدُّوا نِعمةَ الله لا تُحْصُوها إنَّ الْإِنسَانَ لَظَلومٌ كفَّار).

ومن كرمه تعالى أنه أَرحم بالخلق من آبائهم وأُمهاتهم . ومن كرمه تعالى . سمى نفسه (الرحمٰن الرحيم) (الغفار) (الوهاب) (الرزاق) ؟ (اللطيفَ) (الودودَ) (العفو الرؤوف) (الواجدَ الماجد) (البر التواب) وهكذا بقية أَسماء الله تعالى . كلها فيها الدلالة على عظمة الله ومجده وكرمه وفضله وإحسانه .

وقد قال صلى الله عليه وسلم « إن الله تعالى جواد يحب الجود ويحب معالى الأَخلاق . ويكره سفسافَها » .

وقال عليه الصلاة والسلام : « إن الله تعالى . كريم يحب مكارم الأَخلاق ويكره سفسافها » .

وأَخرج الترمذى . من حديث سعد رضى الله عنه أَن رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال إن الله كريم يحب الكرم . جواد يحب الجود .

وأَخرج الإمام أَحمد . وأَبو داود والترمذى من حديث سلمان رضى الله عنه . أَن رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال إن الله تعالى حيي كريم يستحى إذا رفع العبد إليه يديه أَن يردهما صفراً خائبتين .

ومما يدل على كرمه جل شأنه . حديث أَبى هريرة . رضى

الله عنه . أن رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال « يد الله ملأى . لا يغيضها نفقة سحاء الليل والنهار . أرأيتم ما أنفق منذ خلق السموات والأرض . فإنه لم يغض ما فى يده . وكان عرشه على الماء . وبيده الميزان يخفض ويرفع » . متفق عليه .

فالله تعالى هو الرب الأعظم . والكريم الأكرم . وإلى الذين . يستمعون القول . فيتبعون أحسنه . سبع آيات من سبع وعشرين آية .

قال تعالى : (يَا أَيُّها الإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الكريمِ الذِى خَلَقَكَ فسَواكَ فَعَدَلك فى أَىِّ صُورَةٍ ما شاءَ رَكَّبك)[1].

وقال تعالى : (ومَنْ شَكَرَ فإِنَّما يَشْكُر لنفْسِه ومَنْ كَفَر فإِنَّ رَبِّى غَنِىٌّ كَرِيم)[2].

وقال تعالى : (كُلُّ مَنْ عليها فانٍ * ويبقَى وجهُ ربِّكَ ذو الجلالِ والإكرام)[3].

وقال تعالى : (إقرأْ باسْمِ رَبِّكَ الَّذى خَلَق * خَلَقَ الإِنسانَ من عَلَقٍ * اقرأْ ورَبُّكَ الأَكْرَمُ * الَّذِى عَلَّمَ بالقَلمِ * عَلَّمَ الإِنسانَ مَا لَمْ يَعْلَم)[4].

---

(١) سورة الإنفطار : آية ٦ .
(٢) سورة النمل : آية ٤٠ .
(٣) سورة الرحمن : آية ٢٧ .
(٤) سورة العلق : آية ٣ .

وقال تعالى : (تبارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِى الجلالِ والإِكرامِ)[١] .

وقال جل وعلا : (فأَمَّا الإنسانُ إذا ما ابْتَلاه ربُّهُ فأَكْرَمَه ونعَّمَهُ فيقُولُ ربِّى أَكرمَنِ)[٢] .

وقال جل شأنه : (قِيلَ ادْخُلِ الجنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَومِى يَعْلَمُونَ * بِمَا غَفَرَ لي ربِّى وجعَلَنِى من المُكْرمين)[٣] .

اللهم أَكرمنا يا كريم . وارحمنا يا رحيم . اللهم أَكرمنا بالإِيمان وتوفنا على الإِسلام . اللهم اجعلنا من عبادك الصالحين . وحزبك المفلحين اللهم اجعلنا من أَهل الصدق واليقين .وأَدخلنا برحمتك جنات النعيم . اللهم صلى وسلم على الرسول الكريم محمد وعلى آله وأَصحابه أَجمعين .

٢٨ ـ (الْوَكِيلُ)

الوكيل من أَسماءِ الله تعالى الحسنىٰ . وفى ست عشرة آية ١٦ سمىٰ الله نفسه وكيلاً .

فالله تعالى هو الوكيل . أَى المفوض إِليه أَمر عباده . فهو الذى يحفظهم . ويسددهم ويوفقهم لما به خيرهم وسعادتهم .

---

(١) سورة الرحمن : آية ٧٨ .

(٢) سورة الفجر : آية ١٥ .

(٣) سورة يس : آية ٢٧ .

وهو تعالى القائم بمصالحهم يعافيهم ويرزقهم . وقد تكفل تعالى بذلك .

قال تعالى .(وكأين مِنْ دابةٍ لا تحمِلُ رِزْقَها اللهُ يَرْزُقُها وإياكم وهُو السَّمِيْعُ العَليم) هو الرزاق ذو القوة المتين . هو تعالى الوكيل والكافى والحسيب . والحافظ والحفيظ . والناصر والنصير (فَنِعْمَ المولىٰ ونِعْمَ النَّصِيْر) جل جلاله وتقدست أَسماؤه .

فالأَنبياءُ والمرسلون وعباد الله الصالحون . يعتمدون ويتوكلون على الله ويفوضون أَمورهم إليه . فنعم المولى ونعم الوكيل . ونعم الحافظ ونعم الحفيظ (وكفى بِربِّكَ هادياً ونَصيراً) (وكَفَىٰ بالله وكيلاً) (وكَفَىٰ بالله ولياً وكفَىٰ بالله نَصيراً) (وكفىٰ بالله حَسيباً) .

والله جل شأْنه على كل شيءٍ وكيل : قال تعالى (الله خالقُ كلِّ شَيءٍ وهو على كلِّ شيءٍ وكيل) ومن لطفه تعالى . وفضله وكرمه وإحسانه . أَمر بالتوكل عليه . فقال مخاطباً رسوله محمداً صلى الله عليه وسلم (وتوكل على الله وكفَىٰ بالله وكيلاً) (وتوكلْ على العَزِيزِ الرحيم) .

ففى تسع آيات أَمر الله نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم بالتوكل عليه . وحكى الله عن هود عليه السلام . أَنه قال :

(إنى توكلتُ على الله ربى وربِّكُمْ ما مِنْ دابة إلا هو آخِذٌ بناصِيتِها إن رَبى على صِراط مُستَقِيم) .

وشعيب عليه السلام . قال ما حكى الله عنه : (وما توفِيْقى إلا بالله عليه توكلتُ وإليه أُنِيبُ) .

ويعقوب عليه السلام قال (إن الحكْمُ إلا للهِ عليه توكلتُ وعليه فَلْيتَوكَّلِ المتَوَكِّلُون) .

وأَخبر الله عن نوح . عليه الصلاة والسلام . أَنه قال لقومه (ياقوم إن كان كَبُرَ عليكم مقامِى وتذكيرى بآياتِ الله فعلى اللهِ تَوَكَّلْتُ فاجمعوا أَمَركم وشركاءَكم) .

وموسى صلوات الله وسلامه عليه قال ما أَخبر الله عنه (وقال موسى يا قوم إن كنْتُم آمنْتُم بالله فعَلَيْهِ توكلوا إن كنتم مُسْلمين) وهكذا جميع الأَنبياءِ والمرسلين . وعباد الله المؤمنين والمسلمين . يعتمدون على الله ويتوكلون عليه .

قال تعالى : (إذ همتْ طائِفتانِ منكُمْ أَن تفْشَلا واللهُ وليُّهما وعلى ا لله فلِيتوكلِ المؤمنون) .

ولأَهمية التوكل ووجوبه أَمر الله به وحث عليه . ورغب فيه . فى ستين آية من آيات القرآن الكريم ٦٠ . وحيث كان التوكل من أَعظم العبادات . وأَجل الطاعات لله تعالى . فيجب

إخلاصه لله عز وجل . ومن توكل على الله حق توكله حفظه الله وحماه من كل سوءٍ ومكروه .

قال جل وعلا : (ومن يتقِ اللهَ يجعَلْ له مخرجاً * ويَرْزُقْهُ من حيثُ لا يَحْتَسِب وَمَنْ يَتَوكَّلْ عَلى اللهِ فَهُوَ حَسْبُه إنَّ اللهَ بالغُ أَمْرِهِ قد جَعلَ اللهُ لكل شيءٍ قدراً) .

وعليه فالتوكل واجب من واجبات شريعة الإسلام . وإذا انتفى التوكل انتفى الإيمان : قال تعالى : (وعلى اللهِ فتوكلوا إن كنتُمْ مؤمنين) .

وإذا تأَزمت الأُمور . وأَحدقت الفتن والمحن . فمن دعاءِ الكرب ما جاءَ في صحيح البخاري . عن ابن عباس رضي الله عنهما قال (حَسْبُنَا اللهُ ونِعمَ الوكيل) قالها إبراهيم صلى الله عليه وسلم . حين أَلقى فى النار . وقالها محمد صلى الله عليه وسلم حين قالوا له (إن الناسَ قَدْ جَمعوا لكم فاخشوهُم فزادَهُم إيماناً وقالوا حَسْبُنا اللهُ ونِعْمَ الوكيل) إهـ .

والحسب هو الكافى . فالله تعالى . هو كافى من توكل عليه . وقد قال صلى الله عليه وسلم . لو أَنكم توكلون على الله تعالى . حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدوا خماصاً وتروح بطانا رواه أَحمد والترمذى وابن ماجة والحاكم . من حديث عمر رضى الله عنه . وخماصا أى جياعا .

فحينئذٍ يجب على المسلمين والمسلمات . والمؤمنين والمؤمنات يجب عليهم جميعاً . أن يعتمدوا ويتوكلوا على الله في كل شيءٍ بصدق وإخلاص . ولا فرق بين أمور الدين والدنيا . والله الموفق والمعين . لا إلٰه غيره ولا رب سواه .

وحيث أن القرآن هو الحجة والفرقان . والهدى والبيان . فإلى المسلمين والمسلمات سبع آيات . من ست عشرة آية .

قال تعالى : (ولله ما فى السمٰوٰتِ وما فى الأَرْضِ وكفىٰ بالله وكيلا)[1] .

وقال تعالى : (إن عبادِى لَيسَ لكَ عليهم سُلطَانٌ وكفىٰ بِرَبِّكَ وكيلا)[2] .

وقال تعالى : (اللهُ خالقُ كلِّ شَيءٍ وهو على كُلِّ شَىءٍ وكيل)[3] .

وقال جل وعلا : (رَبُّ المشرِق والمغْرب لا إلٰهَ إلا هُوَ فاتَّخذهُ وكيلا)[4] .

وقال تعالى : (الذينَ قال لهُم الناسُ إن الناسَ قَدْ جَمعوا لكم فاخشوهُم فزادَهم إيماناً وقالوا حَسْبُنَا اللهُ ونِعمَ الوكيل)[5] .

---

(١) سورة النساء : آية ١٣٢ .
(٢) سورة الإسراء : آية ٦٥ .
(٣) سورة الزمر : آية ٦٢ .
(٤) سورة المزمل : آية ٩ .
(٥) سورة آل عمران : آية ١٧٣ .

وقال تعالى : (قَالَ ذَٰلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا الأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فلا عُدْوانَ عَلَيَّ واللهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ)(١).

وقال تعالى (وَتَوَكَّلْ عَلَىٰ اللهِ وكفىٰ باللهِ وَكِيلا)(٢).

هذه هى الأدلة . وهذه هى البراهين . فهل من سامع . وهل من مطيع . وهل من مفوض إلى الله ومتوكل عليه . واللهُ حسبنا ونعم الوكيل . (وكفىٰ بالله حسيبا) وكفىٰ بالله وكيلا) (وكفىٰ باللهِ شهيداً) (وكفىٰ بالله عليماً) (وكفىٰ باللهِ ولياً) وكفىٰ باللهِ نَصِيراً)

٢٩ ـ (اللهُ خَبِيرٌ)

الخبير من أسماء الله تعالى الحسنى . واشتقاقه من الخبرة وهي العلم . والخبير لغة هو العالم بالشيء . المحيط به علماً . فالله تعالى خبير . أى عليم بما ظهر وما بطن . وعليم بما خفى ومالطف يعلم تعالى خواطر الضمير وهواجس النفوس .

يعلم السر وأخفى من السر (واللهُ يعلمُ وأنتم لاتَعْلَمون) (أَلا يَعلمُ من خَلَقَ وهو اللطيفُ الخبير) . (يعلم خَائِنَةَ الأَعْيُن وما تخفِي الصُّدُور) (لا جَرَمَ أَن اللهَ يعلمُ ما يسِرُّونَ ومايعلنون) (إنه يعلمُ الجَهْرَ من القَولِ ويعلمُ ما تكتمون) .

---

(١) سورة القصص : آية ٢٨ .
(٢) سورة الأحزاب : آية ٣ .

وفى ثلاثمائة . آية من آيات القرآن الكريم . وخمس آيات . سمى الله نفسه الكريمة عليماً . وقد يوجد في القرآن أكثر من هذا العدد ٣٠٥ .

وسمى الله نفسه خبيراً . في ٤٥ خمس وأربعين آية . وذلك من الأدلة والبراهين . الدالة على عظمة الله ومجده وكبريائه . فحينئذٍ يجب الإيمانُ بالله . وتجبُ طاعةُ الله وطاعة رسوله . يجب على المسلمين والمسلمات . والمؤمنين والمؤمنات . أن يفعلوا الواجباب ويتركوا المحرمات . وفى ذلك والله عز الدنيا وفخرها وسعادة الآخرة .

وإذا لم يعمل المسلمون بكل شريعة الإسلام بكل عقائدها . وعباداتها وأحكامها . فقل على الحياة العفاء وعلى الإسلام والمسلمين السلام .

نعم لا يرتاب مسلم . ولا يشك عاقل بأنه تعالى . عالم بما كان وعالم بما يكون . هو العالم بالسرائر . والخفيات . التى لايحيط بها . ولا يدركها علم مخلوق .

ومن أسمائه تعالى الحسنى . العليم . الحفيظ . الشهيد . المحصى . الخبير . وفيما يظهر . والعلم عند الله أن هذه الأسماء متقاربة فى المعنى .

ولعائن الله المتتابعة . ولعائن أنبيائه ورسله . وعبادهالمؤمنين

لعائن الجميع . على كل دهرى خبيث . ينكر وجود الله تعالى وينكر أسماءَ الله وصفاته . وينكر الديانةَ والشرائعَ السماوية . وينكر البعثَ والنشورَ . وهكذا كان وهكذا يكون الكفر والزندقة والإلحاد . عياذاً بالله عياذاً .

فالله جل شأْنه عليم وخبير والخبير هو العليم بدقائق الأمور وبواطنها . فهو أَخص من العليم .

وإلى المسلمين والمسلمات عموماً . وإلى طلاب العلم خصوصاً إلى الذين يَصْلَحُونَ إذا فسد الناس . ويُصْلِحُونَ ما أَفسد النـــاس إليهم جميعاً سبع آيات . من خمس وأَربعين آية . ونسأَل الله التوفيق والهداية .

قال تعالى : (وَتَوَكَّلْ عَلىٰ الحيِّ الَّذِى لا يمُوتُ وسَبِّح بِحَمْدِهِ وكفىٰ بِهِ بِذُنوبِ عِبادِهِ خبيراً)[١].

وقال تعالى : (إن رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لمن يَشاءُ ويقْدِرُ إِنَّهُ كَانَ بِعِبادِهِ خَبيراً بصيراً)[٢].

وقال تعالى : (قُلْ للمؤمنين يغضوا مِنْ أَبْصارِهم ويحفظُوا فُروجَهم ذٰلِكَ أَزكىٰ لهُم إِنَّ الله خبيرٌ بما يَصْنعُون)[٣].

---

(١) سورة الفرقان : آية ٥٨ .
(٢) سورة الإسراء : آية ٣٠ .
(٣) سورة النور : آية ٣٠ .

وقال تعالى : (يَا أَيُّها الَّذينَ آمنوا اتقوا اللهَ وَلْتَنْظُر نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ واتَّقوا اللهَ إِنَّ اللهَ خَبِيْرٌ بما تَعْمَلونَ)(١) .

وقال جل وعلا : (فآمِنوا باللهِ ورَسُولِهِ والنُّورِ الَّذى أَنْزَلنا واللهُ بما تَعْمَلونَ خَبِير)(٢) .

وقال جل شأنه : (وَكَمْ أَهْلَكْنا مِنَ القُرُونِ مِنْ بَعْدِ نوحٍ وكفىٰ بِرَبِّك بِذنُوبِ عِبَادِه خَبيراً بصيراً)(٣) .

وقال عز من قائل : (وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوقَ عِبادِه وَهُوَ الْحكِيمُ الْخبِيرُ)(٤) .

هذه هى الأَدلة والبراهين . ومشاعل النور والهدى . فهل من سامع ومطيع . وهل من مدكر وعامل بشريعة الإسلام عقيدةً وعبادةً وأَحكاماً وأَخلاقاً والله الموفق والهادى إلى سواءِ السبيل لا إِلٰه غيره ولا رب سواه .

٣٠ ـ (الْعَلِيمُ)

من أَسماءِ اللهِ الحسنىٰ . العليم واشتقاقه من العلم . وقد قال تعالى : ولله الأَسماءُ الحسنىٰ فادْعُوهُ بها وذَرُوا الذين يُلحِدُون في أَسمائِه سَيُجْزَونَ ما كانوا يعملون) .

(١) سورة الحشر : آية ١٨ .
(٢) سورة التغابن : آية ٨ .
(٣) سورة الإسراء : آية ١٧ .
(٤) سورة الأنعام : آية ١٨ .

فالله جل شأنه . عليم وحكيم . عليم وحليم . عليم ورحيم . عليم قدير . عالم تعالى بكل شيءٍ . عالم بما كان وما يكون . وما لم يكن كيف كان يكون . (إن الله عالم غيب السمٰوات والأَرض إنه عليمٌ بذاتِ الصدور) .

يعلم السرائر وما تكنه الضمائر (وإن تجهر بالقولِ فإِنَّهُ يَعْلمُ السِّرّ وأَخفَى) (ويَعلمُ ما تُسِرُّونَ وما تُعْلِنُون) (أَلا يَعْلمُ من خَلقَ وَهُوَ اللَّطيفُ الخبير) والعلم صفة كمال . وهو من صفات الله الذاتية . وكل علم في كل مخلوق . إنما هو هبة من الله تعالى . وواهب الكمال أَحق به . وفاقد الشيء لا يعطيه .

فالله تعالى على كل شيءٍ قدير وبكل شيءٍ عليم ، عالم تعالى بالشيءِ قبل وقوعه . وبعد وقوعه . عالم جل شأْنه بهذا الكون وما احتوى عليه قبل خلقه وبعده . هذا معتقد أَهل السنة قاطبة خلفاً وسلفاً . قديماً وحديثاً . كما هو صريح القرآن . وصريح سنة الرسول صلى الله عليه وسلم .

وقد أَنكر غلاة القدرية علم الله القديم . وقالوا الله لايعلم الأَشياءَ قبل وقوعها وإيجادها .

قال ابن القيم رحمه الله تعالى . فالخلاف في هذا الأَصل مع فرقتين . إحداهما أَعداء الرسل كلهم وهم الذين ينفون علمه بالجزئيات . وحاصل قولهم : أَنه لايعلم موجوداً البتة . فإن كل

موجود جزئى معين . فإذا لم يعلم الجزئيات لم يكن عالماً بشيء من العالم العلوى والسفلى .

والفرقة الثانية . غلاة القدرية الذين اتفق السلف على كفرهم . وحكموا بقتلهم . الذين يقولون لا يعلم أعمال العباد حتى يعملوها ولم يعلمها قبل ذلك ولا كتبها ولا قدرها . فضلاً عن أن يكون شاءَها وكونها .

وقول هؤلاءِ معلوم البطلان بالضرورة من أَديان جميع المرسلين وكتب الله المنزلة . وكلام الرسول صلى الله عليه وسلم . مملوءٌ بتكذيبهم . وإبطال قولهم . وإثبات عموم علمه . الذي لايشاركه فيه خلقه . ولا يحيطون بشيءٍ من علمه إلا بما شاءَ أَن يطلعهم عليه . ويعلمهم به . وما أَخفاه عنهم ولم يطلعهم عليه لانسبة لما عرفوه إليه إلا دون نسبة قطرة واحدة إلى البحار كلها إهـ .

نعم لايشك عاقل ولا يرتاب مسلم . في كونه تعالى عالماً بما كان في سالف الدهور . وعالماً بما سيكون في مستقبل هذا الكون . عالم تعالى يحب العلماء . كريم يحب الكرماءَ جواد يحب الجود رحيم يحب الرحماءَ . عالم تعالى بعلم . وكما تقدم أَثبت الله لنفسه العلم في ٣٥٠ آية .

هذا معتقد أَهل السنة والجماعة . لاما تقوله المعتزلة الضلال حيث قالوا ما معناه الله عالم بلا علم . قادر بلا قدرة . سميع

بلا سمع . بصير بلا بصر . تعالى الله وتقدس عما يقول الظالمون . والجاحدون والكافرون علواً كبيراً.وحسبنا الله وكفى.

وحيث أن القرآن هو الشفاء والهدى والبرهان . فإلى القارىء الكريم . سبع آيات من ثلاثمائة وخمسين آية (٣٥٠) .

قال تعالى : (وعِنْدهُ مَفَاتِحُ الغَيْبِ لَا يَعْلَمُها إلَّا هُو ويَعْلمُ مَا فى الْبَرِّ والبحْرِ وما تَسْقطُ مِنْ وَرَقَةٍ إلَّا يَعْلمُها ولا حَبَّةٍ في ظُلماتِ الأَرضِ ولا رَطْبٍ ولا يابسٍ إلا فى كتابٍ مبين)(١) .

وقال تعالى : (إنَّ اللهَ عِندَه عِلمُ السَّاعَةِ ويُنَزِّلُ الغَيثَ وَيَعْلَمُ مَا فى الأَرْحَام وما تَدْرِى نفسٌ ماذا تكسِبُ غداً وَمَا تَدْرِى نفسٌ بأَىِّ أَرْضٍ تموتُ إنَّ اللهَ عَليم خَبير)(٢) .

وقال جل وعلا : (واتَّقُوا اللهَ ويُعَلِّمُكُمُ اللهُ واللهُ بكلِّشىءٍ عَليم)(٣) .

وقال تعالى : (جَعَلَ اللهُ الكْعبَةَ البيتَ الْحَرامَ قياماًللناسِ والشَّهْرَ الْحَرامَ والهَدْىَ والقلائِدَ ذلِكَ لِتعلَموا أَنَّ اللهَ يَعْلَمُ ما فى السمٰواتِ وما فِى الأَرْضِ وأَنَّ اللهَ بكلِّ شَىءٍ عليمٌ)(٤) .

---

(١) سورة الأنعام : آية ٥٩ .

(٢) سورة لقمان : آية ٣٤ .

(٣) سورة البقرة : آية ٢٨٢ .

(٤) سورة المائدة : آية ٩٧ .

وقال تعالى : (أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللهَ يَعْلَمُ سِرَّهُم وَنَجْوَاهُم وأَنَّ اللهَ علاَّمُ الْغُيوبِ)[١] .

وقال جل وعلا : (أَلَا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُم لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيابَهُم يَعلمُ ما يُسِرُّونَ وما يُعْلِنُون إِنَّهُ عَليمٌ بِذاتِ الصُّدُورِ)[٢] .

وقال تعالى : (وَهُوَ اللهُ فى السمٰواتِ وفى الأَرْضِ يعْلَمُ سِرَّكم وجَهْركم ويَعْلمُ ما تكْسِبُون)[٣] .

وأَخرج الإمام أَحمد فى مسنده . والبخارى فى صحيحه . عن عبدالله بن عمر رضى الله عنهما . قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . مفاتيح الغيب خمس لا يعلمهن إلا الله (إِنَّ اللهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ . وَيُنَزِّلُ الْغَيثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى الأَرْحَامِ . وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ ماذَا تَكْسِبُ غداً . وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ بأَىِّ أَرْض تَموت إِنَّ الله عَلِيمٌ خَبِيرٌ) .

٣١ ـ (اللهُ حَقٌ)

الحق من أَسماءِ الله تعالى الحسنىٰ . وفي ثمان آيات . من آيات الذكر الحكيم . سمى الله نفسه حقاً .

---

(١) سورة التوبة : آية ٧٨ .
(٢) سورة هود : آية ٥ .
(٣) سورة الأنعام : آية ٣ .

والحق لغة ضد الباطل . فالله جل شأْنه . هو الحق . هو الإِلٰه الحق . فالتعبد والتأَله لغيره باطل . نعم باطل وباطل لأَنه كفر وشرك فى عبادة الله . فمن ذبح لغير الله . أَو نذر لغير الله . أَو دعا غير الله . فقد ترك الحق وفعل الباطل . وكفر وأَشرك بالله .

وكثير من المنتسبين للإِسلام . يدعون الموتى وأَصحاب القبور . ويسأَلونهم قضاء الحاجات وتفريج الكربات . وكثير وكثير . منهم يسأَلون الرسول ويدعونه . ويسأَلون غير الرسول .

فمن دعا الله ودعا معه غيره . فقد أَشرك مع الله غيره . لأَن الدعاء عبادة . بدليل قوله تعالى .

(وقال ربُّكُم ادعُونِى استَجِبْ لكم إنَّ الذِينَ يَستكبِرُونَ عن عِبادَتِى سَيَدْخُلونَ جَهَنمَ داخِرِين) .

فالله تعالى حق . والقرآن حق . أَمره ونهيه حق . ووعده ووعيده حق . وقوله حق . وشريعة الإِسلام حق . والبعث بعد الموت حق . والجنة حق . والنار حق . وخلق الله الخلق بالحق . وأَمرهم بالحق (واللهُ يقولُ الحقَّ وهُو يهدِى السَّبِيل) (فذٰلكم اللهُ رَبُّكُمُ الحقُّ فماذا بعْدَ الحقِّ إلَّا الضَّلال) .

والحق يزهق الباطل (قُلْ جَاءَ الحقُّ وما يُبدِئُ الباطِلُ وَمَا يُعِيد) (قُلْ جَاءَ الحقُّ وزَهَقَ الباطِلُ إنَّ الباطِلَ كانَ زَهُوقاً)

ومن لم يعترف ويؤمن . ويصدق . بأن الله هو الحق . فهو أضل من حمار أهله . بل هو ملحد زنديق كافر بالله العظيم .

فيجب التصديق والإيمان بوجود الله . وبعظمة الله . ويجب توحيد الله . وإفراده بالعبادة . بجميع أنواعها . فالله تعالى حى قيوم . قادر موجود . سميع عليم . غفور رحيم . جواد كريم .

فالكون أجمع . الكون بما فيه أرضه وسماؤه . صامته وناطقه . شمسه وقمره . وليله ونهاره . وبحاره وأنهاره . وجباله وأشجاره . الجميع براهين على وجود الله وعظمته . وقدرته . وأنه تعالى هو الحق . هو الله . هو الرب الكريم . هو القادر المقتدر . هو جل شأنه . الموجد لهذا الكون . هو (بَدِيعُ السَّمٰواتِ والأَرْضِ) نعم الله جل شأنه هو الحق .

وإلى المُؤمِنِينَ والمؤمناتِ . والمسلمينَ والمسلمات . إليهم جَمِيْعاً ما يروى الغليل . ويشفى العليل .

قال تعالى : (ذَلِكَ بِأَنَّ اللهَ هو الحقُّ وأَن ما يَدْعُونَ مِنْ دُونِه الباطِلُ وأَنَّ اللهَ هُوَ الْعَلِيُّ الكَبيرُ)(١) .

وقال تعالى : (ذٰلِكَ بِأَنَّ اللهَ هُوَ الحقُّ وأَنه يُحيِي الموتىٰ وَأَنَّه عَلَىٰ كلِّ شيءٍ قَديرٌ)(٢) .

---

(١) سورة لقمان : آية ٣٠ .
(٢) سورة الحج : آية ٦ .

وقال جل وعلا : (يومَئِذٍ يُوفيهمُ اللهُ دِيْنَهُمُ الحقَّ ويعلمونَ أَن اللهَ هو الحقُّ المبين)[١].

وقال تعالى : (فذالِكُمُ اللهُ ربُّكُمُ الْحقُّ فماذا بَعْدَ الحقِّ إِلَّا الضَّلالُ فأَنىٰ تُصْرَفون)[٢].

وقال تعالى : (فتعالى اللهُ الملِكُ الحقُّ لا إِلٰه إلا هُو رَبُّ العرْشِ الكريم)[٣].

وقال تعالى : (فتعالى اللهُ الملِكُ الحقُّ ولا تَعْجَلْ بالقرآن من قَبْلِ أَن يُقضىٰ إِليكَ وحْيُهُ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْماً)[٤].

وقال تعالى : (ذٰلِكَ بأَنَّ اللهَ هُوَ الحقُّ وأَنَّ ما يدْعُونَ من دُونِه هو الباطِلُ وأَنَّ اللهَ هُوَ العليُّ الكبيرُ)[٥].

وكما أن الله حق . فالرسول صلى الله عليه وسلم حق . والقرآن حق . وقد سمى اللهُ القرآن حقاً . في ستين آية وقد أشرنا إلى ذلك . في كتاب أسميناه الهدى والبيان . في أسماءِ القرآن . وقد يسر الله طبعه في أول سنة ١٣٩٧هـ ولله الحمد والمنة .

فالله جل شأنه حق . ورسوله حق . والقرآن حق . وجاءَ بالحق

(١) سورة النور : آية ٢٥ .
(٢) سورة يونس : آية ٣٢ .
(٣) سورة المؤمنون : آية ١١٦ .
(٤) سورة طه : آية ١١٤ .
(٥) سورة الحج : آية ٦٢ .

وأَمر به . ودعا إِليه . والحق هو العدل والإِنصاف . والحق أَحق أَن يتبع . ودين الإِسلام حق . وماذا بعد الحق إلا الضلال .

وشريعة الإِسلام حق . ولذا يجب التدين بدين الإِسلام . ويجب العمل بشريعة الإِسلام في كل شيءٍ عقيدةً وعبادةًوأَحكاماً وأَخلاقاً . وفي ذلك واللهِ وباللهِ وتاللهِ . النصرُ والعزُّ والفخر والراحة والطمأْنينة والسيادة فى الدنيا . والسعادة فى الآخرة .

وصدق الله (أَفتؤمِنُونَ بِبَعْضِ الكتابِ وتكفُرونَ بِبَعْض فما جزاءُ من يَفْعَل ذلكَ مِنكم الَّا خِزْىٌ فى الحيٰوةِ الدُنيا ويَومَ القيٰمةِ يُرَدُّونَ إلى أَشدِّ العذابِ وما اللّٰهُ بِغافلٍ عما تعملون) .

وقال تعالى : (وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ القُرىٰ آمنُوا واتَّقوا لَفَتَحْنا عَلَيهم بركاتٍ مِنَ السَّماءِ والأَرضِ وَلٰكن كَذَّبوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبون) .

اللهم وفقنا وجميع المسلمين . لقول الحق . والعمل بالحق والدعوة إلى الحق .

اللهم بأَسمائك الحسنىٰ . وصفاتك العليا أَرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه . وأَرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه . ولاتجعله علينا ملتبساً فنضل . اللهم صلى وسلم على الرسول الكريم محمد وعلى آله وأَصحابه أَجمعين .

٣٢ – (إِثْبَاتُ العــزَّةِ لِرَبِّنا تَعَالىٰ)

والله جل شأْنه . أَثبت لذاته المقدسة . العزة فى سبع وتسعين آية من آيات القرآن الكريم . تقريباً .

والعزيز من أَسمائه تعالى الحسنى . واشتقاقه من العزة . وعزة الله عظمته ومجده وغلبته وقهره .

وما أَثبته الله لنفسه . من الأَسماءِ والصفات وجب إِثباته . ووجب الإِيمان به . على ما يليق بعظمة الله . وكبريائه .

والعزة هى من الصفات الذاتية لله تعالى . ومعناها لغة . القوة والغلبة والامتناع . فهو تعالى القوى العزيز الغالب . وكل مخلوق . مغلوب ومقهور وذليل لله تعالى . وكل مخلوق فقير إلى الله جل شأْنه .

وقد أَثبت الله العزة للمخلوق . وليست العزة كالعزة . فعزة الله تليق بعظمته . وعزة المخلوق تليق بضعفه وعجزه . وقد قال عليه السلام (إِذا أَتاكم عزيز قوم فأَكرموه) .

والله يقول : (قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ المُلْكِ تُؤتِى المُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ المُلكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وتُعِزُّ مَنْ تشاءُ وتُذِلُّ من تشاءُ) .

وقال تعالى : (بل الذينَ كَفرُوا فى عِزَّةٍ وشِقَاق) .

وقال تعالى : (وقالوا بِعزَّةِ فِرْعَونَ إنا لنحنُ الغالِبُون) (وإِذا قِيلَ له اتَّقِ اللهَ أَخذَتْهُ العِزَّةُ بالإِثم) .

ومن فضائل الإسلام وميزاتِه . أَن اللهَ تعالى كما أَثبت العزة لنفسه . أَثبتها لرسوله . وللمؤمنين . (ولله العِزَّةُ ولرسُولِهِ وللمؤْمِنينَ ولٰكِنَّ المنافِقينَ لَا يَعْلَمُون) .

فالمسلمون والمؤمنون . إذا عملوا بشريعة الإسلام عقائدها وأَحكامها وأَخلاقها . وعباداتها فلهم من الله النصر والعزوالشرف والتوفيق والسعادة . فى الدنيا والآخرة . وإذا لم يعملوا بشريعة الإسلام . فالعكس بالعكس . (ولا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحداً) .

وهنا عجيبة وغريبة . ينبغى التفطن لها . وهو أَن إبليس اللعين الشيطان الرجيم . معترف بوجود الله . ويحلف بعزة الله . أَخبر الله عنه بقوله (قال فَبِعزَّتِكَ لَأَغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِين * إِلَّاعِبادَكَ مِنْهُمُ الْمخلصين) .

والدهريون . فى كل زمان ومكان . ينكرون المنقولويكابرون المعقول . فينكرون وجود الله . فهم أَكفر من إبليس وأَكبر ذنباً وأَعظم جرماً .

نعم من أَسماءِ الله تعالى العزيز . وإلى المسلمين والمسلمات سبع آيات من خمس وتسعين آية . هذا الذى يسر الله إحصاءه . ومن الممكن يوجد فى القرآن أَكثر من هذا العدد . والله ولى التوفيق .

قال تعالى : (من كانَ يُريدُ العِزَّةَ فلِلّهِ العِزَّةُ جَميعاً إليه

يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ والعمَلُ الصالِحُ يَرْفَعُهُ والذِينَ يمْكُرُونَ السِّيئَاتِ لهم عَذَابٌ شَدِيدٌ ومَكْرُ أُولَئِكَ هو يَبُورُ)[١].

وقال تعالى : (الَّذينَ يتَّخِذُونَ الكافِرينَ أَوْلياءَ مِنْ دُون المؤمنينَ أَيَبْتَغُونَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ فإِنَّ العزَّةَ للهِ جَميعاً)[٢].

وقال جل وعلا : (وَلَا يحْزُنْكَ قَوْلُهُم إِنَّ العِزَّةَ لله جَميِعاً هُوَ السَّمِيْعُ العَلِيمُ)[٣].

وقال تعالى : (سُبْحَانَ ربِّكَ رَبِّ العِزَّةِ عَمَّا يَصِفونَ * وَسَلَامٌ عَلَىٰ المرْسَلِينَ * والْحمْدُ للهِ رَبِّ العَالمينَ)[٤] ومعنى رب العزة أى ذو العزة . القادر القاهر . وهو تعالى المعز لمن يشاء . والمذل لمن يشاء .

وقال تعالى : (الٓرٰ كتابٌ أَنزلنَاهُ إِليكَ لِتُخْرِجَ النَّاس مِنَ الظُّلُماتِ إِلىٰ النُّورِ بإِذْنِ رَبِّهم إِلىٰ صِرَاطِ العزِيزِ الحَمِيدِ)[٥].

وقال جل وعلا : (رُسُلاً مُبشِّرِينَ ومُنْذِرِينَ لِئَلاَّ يكونَ للنَّاس عَلَىٰ اللهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسِلِ وَكَانَ اللهُ عزيزاً حكيما)[٦].

---

(١) سورة فاطر : آية ١٠ .
(٢) سورة النساء : آية ١٣٩ .
(٣) سورة يونس : آية ٦٥ .
(٤) سورة الصفات : آية ١٨٠ .
(٥) سورة إبراهيم : آية ١ .
(٦) سورة النساء : آية ١٦٥ .

وقال تعالى : (ويومَئِذٍ يفرَحُ المؤمنُونَ * بنصْرِ اللهِ ينصرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ العزيزُ الرَّحيم)[١] . وأَحاديث الرسول : المثبتة لعزة الله تعالى كثيرة جداً .

منها حديث عبدالله بن عباس . رضى الله عنهما . أَن النبى صلى الله عليه وسلم . كان يقول : (أَعوذ بعزتك الذى لا إِلٰه إلا أَنت لا يموت . والجن والإِنس يموتون) رواهالبخارى.

وعن أَبى سعيد الخدرى وأَبى هريرة قالا : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . العز إِزاره . والكبرياءُ رداؤه فمن ينازعنى عذبته رواه مسلم . بهذا اللفظ

٣٣ ـ (الْعَـلِىُّ)

واشتقاقه من العلو . والعلو لغةً . هو الارتفاع والعلو من صفات الذات لله تعالى ، والعلى من أَسماءِ الله الحسنى . فهو تقدس اسمه العلى الأَعلى . على بذاته على جميع مخلوقاته .

هو تعالى فى أَعلى العلو . مستو على عرشه بائن من خلقه . وهو مع خلقه بعلمه . (يَعْلمُ ما فى السَّمٰواتِ والأَرْضِ ويَعْلمُ ما تُسِرُّونَ وما تُعْلِنونَ واللهُ عليمٌ بِذاتِ الصُّدُور) .

والدليل على علو الله . هو الكتاب والسنة وإِجماع الأمة

(١) سورة الروم : آية ٥ .

والمراد المحققون من علماء الأمة الإسلامية . وهم أهل السنة والجماعة .

وأنواع العلو ثلاثة . علو القدر . وعلو القهر . وعلوالذات فله تعالى العلو المطلق من جميع الوجوه . وهذا هو المنهجالأقوم . والمعتقد الأسلم . وهو معتقد أهل السنة والجماعة . قديماًوحديثاً سلفاً وخلفاً .

وقد اعترف الجهمية بكل من علو القدر وعلو القهر. وأنكروا علو الذات . وهم محجوجون بالكتاب والسنة . وإجماعالمحققين من علماء الأمة الإسلامية .

نعم محجوجون . قبل كل شيء بالقرآن الكريم . ففى مائة وتسع وسبعين ١٧٩ آية من آيات القرآن أثبت الله لنفسه العلو . على الكون كله بما فيه . هذا الذى يسر الله معرفته . وإحصاءه ومن الممكن يوجد فى القرآن أكثر مما ذكرنا .

ومن أراد الحق والحقيقة . والنفع والانتفاع . فإليه البيان والبرهان . ففى خمس عشرة آية أثبت الله لنفسه العلو .

واستواء الله على عرشه . جاءَ ذكر ذلك فى سبع آيات .

وأربع آيات جاءَ فيها ذكر العروج إلى الله تعالى .

وأربع آيات . أثبت الله له تعالى الإرتفاع .

وأربع آيات جاءَ فيها ذكر علو الله على السماء

وفى ثلاث آيات جاءَ ذكر الفوقية لله تعالى

وإن شاءَ الله نسوق هذه الآيات قريباً عند ذكر بعض صفات الله تعالى .

وأيضاً القرآن منزل من عند لله . والآيات التى جاءَ فيها تسمية القرآن . ووصفه بكونه منزلاً . إثنتان وأربعون ومائه آية (١٤٢) وهى من أدلة علو الله . على كل مخلوق . ومجموع ما تقدم . تسع وسبعون . ومائة آية (١٧٩) .

وكلها صريحة فى إثبات علو الله على كل مخلوق . وفيها الرد على الجهمية . والأشاعرة . الذين حادوا عن طريق الرشاد . حيث أنهم لم يؤمنوا بأن الله فوق جميع مخلوقاته مستوٍ على عرشه .

أما أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم . المثبتة لعلو الله على كل مخلوق . فكثيرة وشهيرة . والعقل الصحيح والفطرةالسليمة التي فطر الله الناس عليها . الجميع حجج وبراهين . على وجود الله . وأنه تعالى فى أعلى العلو . وقد خاب من افترى . خاب الدهريون . وخاب الشيوعيون . خابوا وحادوا عن طريقالهدى والرشاد . خابوا وخسروا وضلوا (وَأَضَلُّوا كَثِيراً وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيْلِ) .

خاب الدهريون . والشيوعيون والزنادقة والملحدون . الذين أنكروا البعث والنشور . وأنكروا وجود الله تعالى . وليس لهم

حجة ولا برهان . إلا العقول الفاسدة . والفهوم الكاسدة . والظنون الكاذبة .

وخاب الجهمية والمعتزلة . الذين عطلوا الله من صفاته فقالوا قولاً يستحى العاقل من ذكره . قالوا زوراً وباطلاً . قالوا ما معناه الله ليس فى أعلى العلو . وليس بمستو على عرشه . وليس له سمع ولا بصر . ولا وجه له ولا يدين . ولا يرى يوم القيامة . ولا يأتى لفصل القضاء والقرآن ليس كلام الله . وليس لله إرادة ولا مشيئة نافذة .

والجهمية والمعتزلة . هم والمشبهة فى طرفى نقيض . فالمعطلة جفوا فلم يثبتوا لله ما أثبته لنفسه من الصفات التى هى صفات كمال لا صفات نقص وعيب .

والمشبهة غلوا فى إثبات الصفات . فقالوا ما معناه . كلام الله ويد الله وسمعه وبصره ووجهه كواحد من خلقه . والمشبهة يقال لهم المجسمة . تعالى الله وتنزه وتقدس . عما يقول المعطلة والمشبهة علواً كبيراً .

أما أهل السنة والجماعة فهم والحمدلله دائماً وأبداً . فى الوسط بين الغلو والجفاء . وبين الإفراط والتفريط . فيثبتون ما أثبته الله لنفسه . أو أثبته له أعلم الخلق به محمد عليه الصلاة والسلام . من الأسماء والصفات . ولا يكيفون . ولا

يمثلون ولا يشبهون . ولا يوأولون . ولا يعطلون . بل يؤمنون ويصدقون . بكل ما جاءَ عن الله . ورسوله .

لأَن التأويل يفضى إلى التعطيل . والتكييف يفضى إلى التمثيل . لأَنه تعالى . لاشبيه له . ولا نظير ولا ند ولا مثيل (ليْسَ كَمِثْلِهِ شيءٌ وهو السَّمِيْعُ البَصِير) فقوله تعالى (ليْسَ كَمِثْلِهِ شيءٌ) فيه رد على المشبهة . وقوله (وهو السَّميعُ البصير) فى ذلك رد على المعطلة . ويأتى لهذا المبحث إن شاءَ الله زيادة بيان وإيضاح .

وإلى (الَّذِيْنَ يسْتَمِعُونَ القَولَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَه) سبع آيات من خمس عشرة آيه . قال تعالى :

(قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ آلهةٌ كَمَا يَقُولون إذاً لابْتَغَوا إلى ذِى العَرْشِ سَبيلاً * سُبْحَانَهُ وَتَعالىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلواً كبيراً)[١] .

وقال تعالى : (حَتَّىٰ إذا فُزِّعَ عَنْ قُلوبِهِم قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الحقَّ وَهُوَ العلىُّ الكبير)[٢] .

وقال جل وعلا : (واللاتِى تخافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ واهْجُروهُنَّ فى المضاجعِ واضْرِبُوهُنَّ فإِنْ أَطَعْنكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبيلاً إنَّ اللهَ كانَ علياً كَبِيراً)[٣] .

---

(١) سورة الإسراء : آية ٤٣ .
(٢) سورة سبأ : آية ٢٣ .
(٣) سورة النساء : آية ٣٤ .

وقال تعالى : (سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلىٰ الَّذِى خَلَقَ فَسَوَّى)[١]
ولما نزلت هذه الآية قال صلى الله عليه وسلم . اجعلوها فى سجودكم .

وقال تعالى : (ذٰلِكَ بِأَنَّ اللهَ هُوَ الحقُّ وأَنَّ ما يَدْعُونَ من دُونِهِ هُوَ الباطِلُ وأَن اللهَ هُوَ العلىُّ الكبير)[٢].

وقال جل شأنه : (وَلَا يُحيطُونَ بشىءٍ مِنْ عِلْمِه إلا بما شاءَ وَسِعَ كُرسِيُّهُ السمٰواتِ والأَرْضَ ولا يَئُودُهُ حِفظُهُما وَهُوَ العلىُّ العظيم)[٣].

وقال تعالى : (وَمَا لِأَحَد عِنْدَهُ مِنْ نِعْمة تُجْزىٰ إلا ابتغاءَ وجْهِ رَبِّه الأَعْلى * ولَسَوْفَ يَرْضَىٰ)[٤].

(إِيضَاحٌ وَبيَـانٌ لِمَا يَأْتِي)

بعدما ذكرنا من أَسماء الله ثلاثةً وثلاثين إسماً : إتماماً للفائدة نذكر بإعانة الله وتوفيقه . بعض صفات الله تعالى اللائقة بعظمته وجلاله .

فمن ذلك إثبات العلوى لله تعالى . وأنه مستوٍ على عرشه .

---

(١) سورة الأعلى : آية ١ .
(٢) سورة الحج : آية ٦٢ .
(٣) سورة البقرة : ٢٥٥ .
(٤) سورة اليل آية : ٢٠ .

وإثبات الرضا والسخط . والرؤية . والكلام . والمجيء والنزول . لله تعالى . وإثبات السمع والبصر . واليدين . والعينين للهِ تعالى. وغير ذلك من صفات الله جل شأنه . التى أَثبتها الله لنفسه فى كتابه . أَو أَثبتها له أَعلم الخلق به رسوله وحبيبه محمد صلى الله عليه وسلم . ولا تأويل ولا تعطيل . ولا تشبيه .

وبعد ذلك نذكر إن شاءَ الله . وبإعانة الله بعض المذاهب المبتدعة . ومنها القدرية . والجبرية . والمرجئة . والأَشاعرة . والمعتزلة . والجهمية . والشيعة . والخوارج .

ثم نذكر المذاهب الهدامة الملحدة . ومنها الشيوعية . والاشتراكية . والماسونية . والقاديانية . والبهائية . والبابية . والتجانية . والإسماعيلية . والنصيرية وأَهل وحدة الوجود . والقومية العربية . والبوذية . والبراهمة . والهندوس . ونسأَل الله الإعانة على التمام والكمال . إنه تعالى ولى ذلك والقادر عليه.

نعم كما أَشرنا قريباً علوا الله على جميع مخلوقاته . ثابت بالكتاب . والسنة وإجماع أَهل السنة والجماعة . وبإعانة الله . وتوفيقه سيرى القارىء وفقه الله من الأَدلة والبراهين . مايزيل الشكوك . والأَوهام . ويحرق المغالطات . ويبطل الشبهات . ومن الله نستمد التسديد . والإعانة والتوفيق .

(إِثْبَـاتُ الْفَوْقِيَّةِ لِلّٰهِ تَعَالىٰ)

الله جل شأنه . وتقدس اسمه . العلى الأعلى . هو تعالى . فوق عباده وفوق جميع مخلوقاته. هو العلى العظيم . هو الرحمن الرحيم هو الرب الكريم .

والأدلة والبراهين . المثبتة لعلو الله . مائة وتسع وسبعون آية. كما تقدم قريباً (١٧٩) . ولكنه بلفظ الفوقية ورد فى ثلاث آيات من أيات القرآن الكريم .

وإلى المسلمين والمسلمات عموماً . وإلى طلاب العلم خصوصاً . بيانها . إلى الدعاة لعقيدة الإسلام إلى المربين والمصلحين . إلى الجميع قوله تعالى :

(وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ ويُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰ إذا جاءَ أَحَدَكُمُ الموتُ توفَّتهُ رُسُلُنا وهم لايُفرِّطُونَ)[١].

وقال تعالى : (ولله يَسْجُدُ مَا فى السَّمٰوٰتِ ومَا فى الْأَرْضِ مِنْ دَابة والملٰئِكَةُ وهُم لا يَسْتَكْبِرُونَ * يَخافُونَ ربَّهُم مِنْ فوقِهم وَيَفْعَلونَ ما يُؤْمَرُون)[٢].

وقال تعالى : (وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخبيرُ)[٣].

---

(١) سورة الأنعام : آية ٦١ .
(٢) سورة النحل : آية ٥٠ .
(٣) سورة الأنعام : آية ١٨ .

وقد أنكرت الجهمية والمعتزلة والأشاعرة . فوقية الله تعالى . مع بيان الحجة . وظهور المحجة. وصدق الله (فإنها لا تعمى الأَبْصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصُّدُور) .

ولما حكم سعد بن معاذ فى بنى قريظة بأن تقتل المقاتلة وتسبى الذرية . قال صلى الله عليه وسلم . لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة أرقعة أى سبع سماوات .

وما علينا أولاً وقبل كل شيء إلا أن نبين الحجج والبراهين. (ليَهْلِكَ مَنْ هَلكَ عَنْ بَيِّنةٍ ويحيى من حىَّ عن بَيِّنَةٍ وإن اللهَ لسميع عليم) .

وعلينا ثانياً . أن نقول . اللهم اهدنا ولا تضلنا . اللهم اهد قلوباً غلفاً وأذناً صمّاً . وعيوناً عمياً . إنك ربنا تهدى من تشاء إلى صراط مستقيم . اللهم اهدنا بالهدى وزينا بالتقوى . واغفر لنا فى الآخرة والأولى . اللهم صلى وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين .

(إِثْبَاتُ الإِرْتِفَــاعِ لِلهِ تَعَالىٰ)

خلافاً للأشاعرة . وللمعتزلة . وللجهمية : الله مستو على عرشه . ولا شك ولا ريب . عند أهل السنة والجماعة . بأن الله تعالى . فى أعلى العلو فوق سمواته مستو على عرشه . بائن من خلقه.

وقد خاب من افترى : وقال على الله بلا علم .

وخاب من عطل الله من صفاته اللائقة بجلاله .

وخاب المشبه . الذى شبه الله بخلقه . وخاب الذى أول آيات الصفات على غير تأويلها . أولها تأويلا متعسفاً مستكرهاً . أولها تأويلا بعيداً عن الصواب .

خاب وضل ضلالاً بعيداً . من لم يعرف العقيدة الإسلامية . عقيدة السلف الصالح والرعيل الأول . وهو الإقرار والإمرار لآيات الصفات وأحاديثها . مع اعتقاد معناها حقيقة .

ومن ذلك إثبات الإرتفاع لله تعالى . وتقدم قريباً عددالآيات المثبتة لعلو الله على خلقه . ولكنه بلفظ الرفعة والإرتفاع . مذكور فى أربع آيات . قال تعالى : فى شأن عيسى عليه السلام .

(بَل رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزاً حَكِيماً)[١].

وقال تعالى : (واذْكُرْ فى الْكِتَابِ إِدْرِيْسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقاً نبيّاً * وَرَفَعْنَاهُ مَكَاناً عَلِيّاً)[٢].

وقال تعالى : (مَنْ كَانَ يُرِيْدُ العِزَّةَ فلِلَّهِ العِزَّةُ جَمِيعاً إليه يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ)[٣].

---

(١) سورة النساء : آية ١٥٨ .
(٢) سورة مريم : إية ٥٧ .
(٣) سورة فاطر : آية ١٠ .

وقال تعالى : (رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو العَرْشِ يُلْقِى الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ على مَنْ يشاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنْذِرَ يَوْمَ التَّلاقِ)[١] .

أَما أَحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم . المثبتة لعلو الله وارتفاعه فكثيرة جداً . وفقنا الله وجميع المسلمين لمعرفة عقيدة الإِسلام والعمل بها .

وبعض الأَحاديث المثبتة لعلو الله تأتى فى عنوان (علو الله على السماء) وقال : الشيخ ابن تيمية قال أَبو مطيع البلخي فى كتابه الفقه الأَكبر سأَلت أَبا حنيفة . عن من يقول لا أَعرف ربى فى السماء أَو فى الأَرض قال : قد كفر لأَن الله عز وجل . يقول (الرحمٰنُ على العَرْشِ اسْتوى) وعرشه فوق سبع سمٰوات .

فقلت إنه يقول على العرش استوى . ولكن لايدرى العرش فى السماء أَو فى الأَرض . فقال إِذا أَنكر أَنه فى السماءِ كفر لأَنه تعالى فى أَعلى عليين وأَنه يدعى من أَعلى لا من أَسفل .

وقال عبدالله بن نافع كان مالك بن أَنس يقول : الله فى السماء وعلمه فى كل مكان . وقال الأَوزاعى . كنا والتابعون نقول إن الله فوق عرشه . ونؤمن بما وردت به السنة من صفاته إهـ .

---

(١) سورة غافر : آية ١٥ .

(عُلوُّ اللهِ عَلىَ السَّماءِ)

الآيات القرآنية . التى جاءَ فيها التصريح بأَن الله فى السماء كثيرة . وفعل الرسول وقوله مصرح بذلك .

وكذا الفطر السليمة والعقول الصحيحة . الجميع حجج وبراهين . على أَن الله جل شأنه فى أَعلى العلو . فوق السماوات مستو على عرشه . بائن من خلقه : وكما تقدم وكما يأتى الأَشاعر والجهمية والمعتزلة أَنكروا علو الله تعالى . وأَنواع العلو ثلاثة . علو القدر وعلو القهر . وعلو الذات .

وإلى الذين يغرسون عقيدة إسلامية . إليهم خصوصاً . وإلى المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات . إلى الجميع عموماً خمس آيات .

قال تعالى : (ءَأَمِنْتُم مَّنْ فى السَّماءِ أَنْ يخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فإِذا هِىَ تَمُور)[1] .

وقال تعالى : (أَمْ أَمِنْتُم مَّنْ فِى السَّماءِ أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمُ حَاصِباً فَسَتَعْلَمُونَ كَيفَ نَذِير)[2] . وقوله تعالى . ءَأَمنتم من فى السماء . أَى من على السماء . وفوق السماء . يشهد لذالك .قوله تعالى (فَسِيحُوا فى الأَرضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُر) أَى فوق الأَرض .

---

(١) سورة الملك : آية ١٦ .
(٢) سورة الملك : آية ١٧ .

معروف بأَنه ليس بالإِمكان سياحتهم داخل طبقات الأَرض وكما فى قوله تعالى (ولأُصَلِّبنكُمْ فِى جُذُوعِ النَّخْلِ) أَى على جذوع النخل .

متقرر ومعروف بأَن فرعون ليس باستطاعته . أَن يصلبهم فى أَجواف النخل . وتفسير القرآن بالقرآن هو المرجح والمعتمد . عند المحققين من علماءِ الأُمة الإِسلامية . والله الموفق لا إلَـٰه غيره ولا رب سواه .

وقال تعالى : (وَهُوَ الَّذِى فِى السَّماءِ إِلٰهٌ وفى الأَرْضِ إِلٰهٌ وَهُوَ الحَكِيْمُ العَلِيم)[1]. أَى هو تعالى . إلٰه من فى السماء وإلٰه من فى الأَرض . كما فى قوله تعالى . (قُلْ مَنْ رَبُّ السماواتِ والأَرْضِ قُلِ اللهُ) .

وقال تعالى : (وهُو اللهُ فى السماواتِ وَفى الأَرْضِ يَعلمُ سِرَّكُمْ وجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُون)[2] ومعنى الآية أَن الله تعالى . هو الذى يوحده . ويعبده من فى السماوات والأَرض من الإِنس والجن . إلا من كفر بالله . وقد حكى البيهقى . عن أَبى بكر الضبعى . قال : (العرب تضع (فى) موضع (على) كقوله فسيحوا فى الأَرض . وقوله (لأَصلبنكم فى جذوع النخل) فكذلك قوله (أَأَمنتم من فى السماء) أَى على العرش . إهـ .

---

(١) سورة الزخرف : آية ٨٤ .
(٢) سورة الأنعام : آية ٣ .

وقال تعالى : (يَعْلَمُ ما بيْنَ أَيدِيهم وما خَلْفَهُم ولايُحِيطُونَ بشيءٍ من عِلْمِهِ إلا بما شاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمٰواتِ والأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ العَلِيُّ العظِيم)[١] والآيات الدالة على أَن الله فى السماءِ كثيرة جداً .

وأما أَحاديث الرسول التى هى صحيحة وصريحة . فى أَن الله جل شأنه فى السماءِ . فليس بالإِمكان تعدادها . ولا حصرها

فمنها قوله صلى الله عليه وسلم : (أَلا تأمنونى وأَنا أَمين من فى السماءِ يأتينى خبر السماءِ صباحاً ومساءً) . متفق عليه من حديث أَبى سعيد الخدرى . رضى الله عنه .

ومنها حديث أَنس فى صحيح البخارى حينما أَسرى بالرسول وعرج به صحبة جبريل حتى جاوز سدرة المنتهى وفرض الله علية الصلاة .

ومنها ما رواه أَبو داود . والترمذى والحاكم والبيهقى . عن أَبى الدرداءِ : قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم . يقول (من اشتكى منكم شيئاً أَو اشتكاه أَخ له . فليقل : ربنا الله الذى فى السماءِ تقدس اسمك أَمرك فى السماءِ والأَرض كما رحمتك فى السماءِ . اجعل رحمتك فى الأَرض . اغفر لنا ذنوبنا وخطايانا أَنت رب الطيبين . أَنزل رحمةً من رحمتك وشفاءً من شفائك على هذا

(١) سورة البقرة : آية ٢٥٥ .

الوجع . فيبرأ) ومنها ما جاءَ فى دعاءِ الرسول صلى الله عليه وسلم . أَنت الآخر فليس بعدك شيءٌ وأَنت الظاهر فليس فوقك شيء .

ومنها ما أَخرجه مسلم وأَبو داود . والنسائى . عن معاوية بن الحكم السلمى حينما أَراد أَن يعتق جارية له : قال له الرسول صلى الله عليه وسلم . أدعها فدعوتها . فقال الرسول لها أَين الله . قالت فى السماءِ : قال من أَنا قالت رسول الله . قال اعتقها فإِنها مؤمنة .

وجاءَ فى صحيح مسلم من حديث جابر فى حجة الوداع حينما خطب عليه السلام الناس وأَقروا بأَنه بلغ الرسالة رفع أَصبعه إلى السماءِ وقال اللهم اشهد .

هذه هى الأَدلة . والبراهين . وهذه مشاعل النور والهدى و (مَنِ اهْتَدىٰ فإِنَّما يهتَدِى لنفسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فإِنَّما يَضِلُّ عَلَيها).

اللهم اهدنا ولا تضلنا . اللهم علمنا ما ينفعنا . وارزقنا العمل فيما علمتنا . اللهم صلى وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأَصحابه أَجمعين .

(الْعُرُوجُ إِلىٰ اللهِ)

من أَدلة العلو والفوقية للهِ تعالى . العروج إِليه . وفى أَربع آيات . من آيات القرآن المجيد . ذكر الله العروج إِليه .

والعروج لغةً . هو الصعود والإِرتفاع : قال فى القاموس .

عَرَجَ عُرُوجاً ومَعْرَجاً . إرْتقىٰ . والمِعْراجُ والمِعْرَجُ . السُّلمُ والمَصْعَدُ إه .

وقال فى المصباح المنير والمِعْرَجُ والمِصْعَدُ . والمرقى كلها بمعنى . والجمع المعارج والمِعْراج . وزن مِفتاح إه .

وقال في مختار الصحاح . عرج في السلم . ارتقىٰ إه .

والقرآن الكريم . كما هو معروف نزل بلغة العرب .

فالله جل شأنه هو العلى الأعلى . على بذاته فوق جميع مخلوقاته . والعلو وصف ذاتي لله تعالى . فله العلو المطلق . علو القدر . وعلو القهر . وعلو الذات : فهذه أنواع العلو ثلاثة . خلافاً للجهمية حيث قالوا الله في كل مكان . وقالت الأشاعرة . الله لا داخل العالم ولا خارجه ولا تحته ولا فوقه . تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً .

فهو تعالى . مستو على عرشه . بائن من خلقه . وهو مع خلقه بعلمه (إن اللهَ يَعلمُ غَيبَ السَّمٰوات والأَرْضِ واللهُ بَصِيرٌ بما تعلمون) (وإن تجهَرْ بالقَولِ فإنه يَعْلَمُ السِّرَّ وأَخفىٰ) وها هى الأدلة . والبراهين . قال تعالى :

(يُدَبِّرُ الأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إلى الأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إليهِ فِى يَومٍ كَانَ مِقْدارُه أَلفَ سَنَةٍ مما تَعُدُّونَ)[1]

---

(١) سورة السجدة : آية ٥ .

وقال تعالى : (يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى الأَرْضِ وما يَخْرُجُ مِنْها وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّماءِ وما يَعْرُجُ فيها وَهُوَ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ)[1] .

وقال تعالى : (هُوَ الَّذِى خَلَقَ السَّمٰواتِ والأَرْضَ فى ستَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوىٰ عَلىٰ الْعَرْشِ يَعْلَمُ ما يَلِجُ فى الأَرْضِ وما يَخْرُجُ منها وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّماءِ وَمَا يَعْرُجُ فيها وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ ماكُنْتُمْ وَاللّٰهُ بما تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ)[2] فكما تقدم الله مع خلقه بعلمه وهو مستوٍ على عرشه .

وقال تعالى : (تَعْرُجُ الملٰئكةُ والرُّوحُ إليه في يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلفَ سَنَةٍ * فاصْبِرْ صَبْراً جَميلاً)[3] فهذه الآيات كلها صريحة في إثبات العلو لله تعالى . لا ما تقوله المعتزلة والجهمية والأَشاعرة .

والأَحاديث عن الرسول صلى الله عليه وسلم . التي فيهاالدلالة والبرهان . على علو الله تعالى . كثيرة وكثيرة . وجاءَ فيبعضها ذكر العروج إلى الله تعالى .

منها ما أَخرجه البخاري . ومسلم والنسائي . من حديث أَبي هريرة رضى الله عنه . أَن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : يتعاقبون فيكم . ملائكة بالليل وملائكة بالنهار . ويجتمعون في

---

(١) سورة سبأ : آية ٢ .
(٢) سورة الحديد : آية ٤ .
(٣) سورة المعارج : آية ٥ .

صلاة الفجر وصلاة العصر . ثم يعرج الذين باتوا فيكم فيسألهم ربهم وهو أعلم بهم كيف تركتم عبادى ؟ فيقولون تركناهم وهم يصلون . وأتيناهم وهم يصلون » .

هذه هى الأدلة والبراهين . والهداية بيد رب العالمين . والصلاة والسلام . على محمد الأمين . وعلى آله وأصحابه أجمعين.

(اللهُ مُسْتَوٍ عَلىٰ عَرْشِهِ)

لا مغالطة . ولا صدود . ولا شك ولا جحود . بأن الله جل شأنه مستو على عرشه . بائن من خلقه . استوىٰ تعالى . استواءً يليق بعظمته . ويختص بعزته ومجده . من غير تحريف ولا تكييف. ومن غير تعطيل ولا تمثيل .وما أثبته الله لنفسه في كتابه العزيز من الصفات أو أثبته له رسوله وجب اثباته .

ومعتقد أهل السنة والجماعة . هو التصديق والإيمان . بأن الله مستو على عرشه حقيقة لا على المجاز . ودليل ذلك الكتاب والسنة . ولغة العرب . والعقل الصحيح . والفطرة السليمة : والله جل شأنه حينما خلق العرش لحكمة إقتضت ذلك . لالحاجته إليه . فالعرش وما دونه الجميع في حاجة إلى الله .

والعرش لغة . هو السرير . أما الجهمية فأولوا استواء الله على عرشه . تأويلا . مستبشعاً مستكرهاً . متعسفاً . تأويلاً بعيداً عن الحق والصواب . فقالوا معنى استوى . إستولى . فهو عندهم

على المجاز لا على الحقيقة . وقولهم هذا زور وباطل . وتكذيب لما ثبت عن الله ورسوله .

وقد أَبطل ابن القيم المجاز فى استواء الله على عرشه فى كتابه الصواعق باثنين وأَربعين وجهاً . فجزاه الله عن الإِسلام والمسلمين خيراً . وقول الجهمية فاسد المعنى . وفاسد الاعتبار . من وجوه .

أَولاً : أَنه مصادمة . وتكذيب لله ولرسوله . وقول على الله بلا علم .

ثانياً : لا يقال استولى إلا لمن كان مغلوباً ثم غَلَبَ .

ثالثاً : قولهم فيه معاكسة للعقل الصحيح والفطرة التي فطر الله الناس عليها :

رابعاً : قولهم مخالف لما يعتقده الصحابة والتابعون لهم بإِحسان .

وقد حقق ابن القيم رحمه الله . كغيره من علماءِ المسلمين . أَن استواء الله على عرشه . على الحقيقة . لا على المجاز :

واستواء الله على عرشه . صفة فعل . وعلماء الأمة الإِسلامية . يعبرون عن استواء الله على عرشه . بأَربع عبارات . ومعناها واحد . وهي صعد . وارتفع . وعلا . واستقر . وقد أَجمع الصحابة والتابعون لهم بإِحسان على أَن الله فى أَعلا العلو مستو على عرشه بائن من خلقه .

(فَائِـــدَةٌ)

عرش الله تعالى . مذكور فى القرآن الكريم . فى إحدى وعشرين ٢١ آية . هذا الذي يسر الله معرفته . ويحتمل أَن يوجد أَكثر من هذا العدد .

واستواء الله على عرشه . مذكور في سبع آيات .

والمنهاج القويم . والمعتقد السليم . هو الإِيمان بكل ماوصف الله به نفسه في كتابه وبما وصفه به رسوله محمد صلى الله عليه وسلم . من غير تحريف . ولا تعطيل . ولا تكييف. ولاتمثيل . هذا معتقد أَهل السنة والجماعة سلفاً وخلفاً قديماً وحديثاً : فالله جل وعلا على عرشه بائن من خلقه . ليس فى مخلوقاته شيء من ذاته . ولا في ذاته شيء من مخلوقاته .

وإلى المسلمين والمسلمات . عموماً . وإلى الذين يغرسون عقيدةً إسلامية . ويربون جيلاً جديداً إسلامياً . إليهم جميعاً ما يزيل الشبهات . ويحرق المغالطات : إلى طلاب العلم الدليل . ومن ترك الدليل ضل السبيل .

قال تعالى : (إِنَّ رَبَّكُم اللهُ الَّذِى خَلَقَ السَّمٰوَاتِ والأَرْضَ فى سِتَّةِ أَيامٍ ثم اسْتَوىٰ عَلَىٰ العَرْشِ)[1]

وقال تعالى : (إِنَّ رَبَّكُم اللهُ الَّذِى خَلَقَ السَّمٰوَاتِ والأَرْضَ

---

(١) سورة الأعراف : آية ٥٤ .

في سِتَّةِ أَيام ثم اسْتَوىٰ عَلىٰ العَرْش يُدَبِّرُ الأَمْرَ مَا مِنْ شَفِيع إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِه)[١] فالله جل شأنه فوق العرش . وليس محتاجاً إليه . فخلق الله العالم العلوى والسفلى ولم يجعل عاليه محتاجاً إلى سافله . بل الجميع محتاج إلى الله .

وقال تعالى : (اللهُ الَّذِى رَفَعَ السَّمٰواتِ بغيرِ عَمدٍ تَرَوْنَها ثم اسْتَوىٰ على العرْشِ وسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالقَمَرَ كلٌّ يجْرِي لأَجَل مُسَمىٰ)[٢] ولا يجوز السؤآل عن كيفية الإستواءِ لأَنه سؤآل عما لا سبيل إلى معرفته .

وقال تعالى : (طٰهٰ * ما أَنْزَلنا عَلَيكَ القرآنَ لِتَشْقَى * إِلَّا تذكرةً لمن يخشىٰ * تَنْزيلاً مِمَّنْ خَلَقَ الأَرْضَ والسَّمٰواتِ العُلىٰ * الرحْمٰنُ على العَرْشِ اسْتَوىٰ)[٣] .

وذكر البخارى فى رسالة خلق أَفعال العباد أَن جهم بن صفوان قرأَ سورة طٰهٰ . فلما قال (الرحمٰنُ على العَرشِ اسْتوىٰ) قال : والله لو وجدت سبيلاً إلى حكها لحككتها من المصحف . قلت وهذا في غاية من الحمق والضلال . والغرور والجهل والإلحاد . والكفر .

---

(١) سورة يونس : آية ٣ .

(٢) سورة الرعد : آية ٢ .

(٣) سورة طه : آية ٥ .

قال جل وعلا : (الَّذِى خَلَقَ السَّمٰوَاتِ والأَرْضَ وَمَابَيْنَهُما فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُم اسْتَوىٰ عَلَىٰ العرْشِ الرحمٰنُ فَسْئَلْ بِهِخَبِيراً)[١] .

وقال جل شأنه : (اللهُ الَّذِى خَلَقَ السَّمٰوَاتِ والأَرْضَ وما بينَهما فى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثم استوىٰ عَلَىٰ العَرْشِ مَا لَكُم مِنْ دُونِه مِنْ وَلِىٍّ وَلَا شَفِيع أَفَلَا تَتَذَكَّرُون)[٢] .

وقال تعالى : (هُوَ الَّذِى خَلَقَ السَّمٰوَاتِ والأَرضَ فى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُم اسْتَوىٰ عَلَىٰ العْرَشِ . يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فى الأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنها وَمَا ينْزِلُ مِنَ السَّماءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيها وَهُو مَعَكُم أَيْنَ مَاكُنتم واللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بصِير)[٣] فالله تعالى مع خلقه بعلمه . وهومستو على عرشه . كما هو صريح القرآن .

وقالت المعتزلة والجهمية معنى استوى استولى وملك وقهر وان الله في كل مكان وهذا القول كذب وزور وقول على الله بلا علم .

أما أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم . المثبتة لعلو الله على خلقه . وأنه مستوٍ على عرشه . فشهيرة وكثيرة . وتقدم بعضها والحمد الله .

---

(١) سورة الفرقان : آية ٥٩ .

(٢) سورة السجدة : آية ٤ .

(٣) سورة الحديد : آية ٤ .

ومنها حديث أَبى هريرة . رضى الله عنه . عن النبى صلى الله عليه وسلم . قال (لمـا خلق الله الخلق كتب فى كتابه . وهو يكتب على نفسه . وهو وضع عنده على العرش . إن رحمتى تغلب غضبى) . متفق عليه واللفظ للبخارى .

وفى صحيح مسلم عن عبدالله بن عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السَّمٰواتِ والأَرْضَ بخمسين أَلف سنة قال وعرشه على المـاء .

وعن أَبى رزين العقيلى قال قلت يارسول الله . أَين كان ربنا قبل أَن يخلق خلقه : قال كان في عماءٍ ما تحته هواء وما فوقه هواء وخلق عرشه على الماء رواه الترمذي قال يزيد بن هارون العماء ليس معه شيء .

وأَخرج البخارى . ومسلم والترمذى . من حديث أَبىهريرة رضى الله عنه . عن الرسول صلى الله عليه وسلم . قال (لما قضى الله عز وجل الخلق ، كتب في كتاب فهو عنده فوق العرش . إن رحمتى سبقت غضبى) . وهنا رسالة لشيخ الإِسلام ابن تيمية ذكر فيها اتفاق أَهل السنة على أَن الله فى أَعلا العلو مستوٍ على عرشه واسم الرسالة (القاعدة المراكشية) .

(تَنْبِيـــهٌ وَمُنَاقَشَةٌ)

لا دليل للحلولية . أهل وحدة الوجود . الذين من زعمائهم التلمسانى . وابن عربى . وفيما يأتى إن شاءَ الله . نذكر هذا المذهب الخبيث .

ولا دليل أيضاً . للمعتزلة والجهمية . والأشاعرة . الذين عطلوا الله من صفاته . اللائقة بعظمته . وجلاله . لا دليل للجميع.

في قوله تعالى : (أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ يَعْلَمُ مَا فِى السَّمٰوٰاتِ وَمَا فِى الأَرْضِ مَا يَكُونُ مِن نَّجوى ثلٰثةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهم وَلَا أَدْنىٰ مِنْ ذٰلِكَ وَلَا أَكْثَر إلا هُوَ مَعَهُم أَين مَا كَانُوا ثُمَّ يُنبِّئُهم بما عَمِلوا يَوْمَ القيٰمَةِ إِنَّ اللهَ بكلِّ شيءٍ عليم)[1] فالمعية المذكورة في هذه الآية . هي معية الله العامة . فالله مع جميع خلقه بعلمه . والمعية على قسمين معية عامة . ومعية خاصة بالنبيين والمرسلين والمؤمنين وعباد الله المتقين .

فالله تعالى : ابتدأ هذه الآية . بالعلم وختمها بالعلم . فهو جل شأنه فى أعلا العلو . مستوٍ على عرشه . بائن من خلقه . وهو مع خلقه بعلمه . يعلم السر والنجوى . ويعلم أخفى من السر .

ومثل هذه الآية قوله تعالى : (وَهُوَ اللهُ فِى السَّمٰوٰتِ وَفى

---

(١) سورة المجادلة : آية ٧ .

الأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وجَهْرَكُمْ ويَعْلَمُ ما تَكْسِبُون)[١]. ومعنى الآية أن لله هو إلٰه من في السماء وإلٰه من فى الأَرض فالجميع متعبدون لله تعالى .

مع العلم أن أهل وحدة الوجود يعتقدون بأن هذا الوجود . هو عين الله . والجهمية والمعتزلة يقولون ما معناه . إن الله في كل مكان . والأَشاعرة . يؤمنون ببعض صفات الله . وينكرون أكثرها . وكل ذلك يأتى إن شاءَ الله موضحاً . بأَدلته وبراهينه .

(وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُم)

وإن تعجب فعجب قول الجهمية المعطلة . أتباع كل ناعق . أَتباع الجهم بن صفوان الترمذى . زعيم الفتنة والضلال . فقد انقسموا إلى طائفتين . نفاة . ومثبتة . فالنفاة قالوا : لاندرى أَين الله . فلا هو داخل العالم ولا خارجه . ولا متصل ولامنفصل فلم يؤمنوا بأَن الله في أَعلى العلو مستوٍ على عرشه . لم يؤمنوا مع كثرة الأَدلة والبراهين .

وأما المثبتة . فهم الذين يقولون . إن الله في كل مكان . فلازم قولهم أن الله في كل مكان حتى فى المكانات القذرة كالحشوش . تعالى اللهُ . عن قولهم علواً كبيراً .

---

(١) سورة الأنعام : آية ٣ .

وروى البيهقى عن الأَوزاعى . قال كنا والتابعون متوافرون نقول : إن الله فوق عرشه ونؤمن بما وردت به السنة من صفاته .

وقال الشيخ ابن تيمية . وعلماء المالكية حكوا إجماع أَهل السنة والجماعة على أَن الله بذاته فوق عرشه إهـ . ومن كلام الجهمية والأَشاعرة قولهم . كان الله ولا مكان وهو الآن على ما كان قبل خلق المكان .

وقال : ابن عيسى فى شرحه للنونية . وأَما قول الأَشاعرة فهو أَن الله لاداخل العالم ولا خارجه . ولا فوقه . ولا تحته . ولا يوصف بأَن له مكاناً . فضلاً عن أَن يقال إنه بكل مكان كما ذكره الناظم فى أَول الأَبيات اهـ . مجلد أول ص ١٩٣ .

(حِكَايَــةٌ مَشْهُورَةٌ)

قصة وحكاية سجلها التاريخ . قصة ساندها الحق . فانتصرت على الباطل . قصة واقعية تناسب بحثنا وهو إثبات أَن الله تعالى في أَعلى العلو فوق سماواته مستوٍ على عرشه . بائن من خلقه .

حكاية جرت بين أَبى جعفر الهمدانى . الشيخ الفاضل .

وبين أَبى المعالى الجوينى . لما قال الجوينى وهو على المنبر . كان الله ولا عرش . قال أَبو جعفر الهمدانى . يا أستاذ دعنا من ذكر العرش . يعنى لأَن ذلك إنما جاءَ فى السمع .

أخبرنا عن هذه الضرورة التى نجدها فى قلوبنا . فإنه ماقال عارف . قط (ياالله) إلا وجد من قلبه ضرورة . تطلب العلو لا تلتفت يمنةً ولا يسرةً . فكيف ندفع هذه الضرورة عن قلوبنا . قال فلطم أبو المعالى على رأسه . وقال حيرنى الهمدانى . حيرنى الهمدانى ونزل .

هكذا الحق ينتصر على الباطل . فيتركه صريعاً مزهوقاً . (وقُلْ جاءَ الحقُّ وزَهَقَ الباطِلُ إنَّ الباطِلَ كانَ زَهُوقا) .

اللهم يا حى يا قيوم . يا سميع الدعاء يا قريب الإجابة . أَرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه . وأَرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه . ولا تجعله ملتبساً علينا فنضل . اللهم تكرم يا كريم واستجب لنا يا عظيم .

(فَائِــدَةٌ)

لام الجهمية كنون اليهود قالت الجهمية (الرَّحمٰنُ على الْعَرْشِ اسْتَولى) وقيل لليهود (أَدخُلوا البابَ سُجَّداً وقولُوا حِطَة) فقالوا حنطة .

(هَكَذَا يَكُونُ الْعِــلْمُ)

نعم هكذا يكون العلم . وهكذا يكون العلماء المحققون وهكذا يكون حماة عقيدة الإسلام . وفرسانها . وحراسها .

ساق ابن قيم الجوزية . رحمه الله من الأَحاديث عن الرسول صلى الله عليه وسلم . المثبتة لعلو الله على خلقه . وأَنه تعالى مستو على عرشه خمسين حديثاً . ساقها في كتابه اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية . وهذا الكتاب عظيم ينبغي لطالب العلم أَن يشرب من أَنهاره ويستضىءَ بأَنواره .

كما ينبغى لطالب العلم أَن يقرأَ كتاب العلو للذهبي . والصواعق لابن القيم . وكتاب التوحيد لابن خزيمة : وكذا كتاب الدارمى فى رده على بشر المريسى وكذا شرح الطحاوية وكتاب لوائح الأَنوار البهية شرح الدرة المضية للسفارينى .

(أَوَّلُ مَخْلُوقَاتِ اللهِ هُوَ الْعَرْشِ)

أَخرج مسلم . فى صحيحه من حديث عبدالله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم . يقول : كتب الله مقادير الخلائق قبل أَن يخلق السماوات والأَرض بخمسين أَلف سنة . قال : وعرشه على الماءِ .

وقال البخارى . في صحيحه (باب وكان عرشه على الماءِ وهو رب العرش العظيم) قال أَبو العالية . استوى إلى السماءِ إرتفع . فسواهن خلقهن . وقال مجاهد استوى علا على العرش .

ثم ساق البخارى حديث . عمران بن حصين رضى اللهعنه . قال إنى عند النبى صلى الله عليه وسلم . إذ جاءَه قوم من بنى تميم .

فقال اقبلوا البشرى يا بنى تميم . قالوا بشرتنا فأَعطنا . فدخل ناس من أَهل اليمن . فقال اقبلوا البشرى يا أَهل اليمن . إذ لم يقبلها بنو تميم . قالوا قبلنا جئناك لنتفقه فى الدين . ولنسأَلك عن أَول هذا الأَمر ما كان .

قال : « كان الله . ولم يكن شيء قبله . وكان عرشه على الماءِ ثم خلق السماوات والأَرض . وكتب فى الذكر كل شىء » .

ثم أَتانى رجل . فقال يا عمران أَدرك ناقتك . فقد ذهبت فانطلقت أَطلبها فإِذا السراب ينقطع دونها . وأَيم الله لوددت أَنها قد ذهبت . ولم أَقم اه . وقال ابن عبد البر في كتابه التمهيد . أَهل السنة مجمعون على الإِقرار بالصفات الواردة كلها فى القرآن والسنة . والإِيمان بها وحملها على الحقيقة . لا على المجاز اه .

نعم أَول مخلوقات الله تعالى هو العرش . أَما ما ورد أَن أَول ما خلق الله القلم . كما جاءَ في حديث عبادة بن الصامت . رضى الله عنه . قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم . يقول (إن أَول ما خلق الله القلم) رواه أَبو داود . والترمذى .

فجوابه هو أَن خلق القلم . هو أَول مخلوقات الله بعد خلق العرش . والعلم عند الله تعالى : وعن حماد بن زيد وذكرالجهمية فقال إنما يحاولون أَن ليس فى السماءِ شىء . قال : الهيثمى فى مجمع الزوائد رواه أَحمد ورجاله رجال الصحيح .

والمعتزلة . والجهمية . والماتريدية والأَشاعرة أَنكروا علو الله على مخلوقاته . وأَنكروا استواءَ الله على عرشه . والأَدلة السابقة واللاحقة . كلها تَطْعَنُ في نحورهم .

قال شيخ الإسلام تقى الدين . فى القاعدة : المراكشية ص ٦٦ وقال سعيد بن عامر الضبعى وذكر عنده الجهمية فقال : هم أَشر قولاً من اليهود والنصارى . وقد أَجمع أَهل الأَديان . مع المسلمين على أَن الله على العرش . وقالوا هم ليس عليه شيء .إه .

ولمـا سئل الإمام الشافعى عن الإستواءِ قال آمنت بلاتشبيه وصدقت بلا تمثيل واتهمت نفسى فى الإدراك وأَمسكت عن الخوض غاية الإمساك .

وسئل الإمام أَحمد عن الإستواءِ فقال استوى كما ذكر لا كما يخطر للبشر .

(مَعِيَّةُ اللهِ الْخَاصَّةُ وَالْعَامَّةُ)

معية الله فى القرآن . وردت على نوعين . معية خاصة . ومعية عامة . والمعية الخاصة جاءَ ذكرها فى القرآن فى خمس عشرة آية .

منها قوله تعالى : (فلما تَرآءَ الجمعانِ قال أَصْحابُ مُوسىٰ إنا لمُدْرَكون * قال كلا إنَّ مَعِىَ رَبى سَيَهدين) [1]

---

(١) سورة الشعراء : آية ٦٢ .

وقال تعالى : (ثَانِيَ اثْنَينِ إِذْهُما فى الغارِ إِذ يقُولُ لصاحِبهِ لاتَحْزنْ إِن الله مَعَنا)[١]

وقال جل وعلا : (إِنَّ اللهَ مَعَ الذِينَ اتقوا والَّذِين هُمْ مُحسِنُون)[٢]

وقال تعالى : (وَقَاتِلوا المشْرِكينَ كَافةً كما يُقَاتِلونكم كَافةً واعْلَمُوا أَن اللهَ مَعَ المتقين)[٣]

وقال تعالى : (كَم مِّنْ فِئةٍ قليلةٍ غَلبَتْ فِئةً كثيرةً بإِذْنِ اللهِ واللهُ معَ الصابرِين)[٤] هذه هى المعية الخاصة .

فالله العظيم مع رسله . وأنبيائه . وعباده المؤمنين . معهم تعالى . يحفظهم ويوفقهم . ويسددهم . وينصرهم .

أَما المعية العامة . فالله مع جميع خلقه بعلمه . قال تعالى : (أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ يَعْلمُ مَا فِى السَّمٰوات وَمَا فى الأَرْضِ مَايَكُونُ مِنْ نَجْوٰى ثَلاَثَة إِلَّا هُو رَابِعُهُم وَلَا خمْسَةٍ إِلَّا هُو سَادِسُهم وَلَا أَدْنىٰ مِنْ ذٰلِكَ وَلَا أَكْثرَ إِلَّا هُو مَعَهُم أَيْنَ مَا كَانوا ثم يُنَبِّئُهم بما عَمِلوا يومَ القيٰمةِ إِنَّ اللهَ بِكُلِّ شَىءٍ عَليم)[٥] فالله تعالى .

---

(١) سورة التوبة : آية ٤٠ .
(٢) سورة النحل : آية ١٢٨ .
(٣) سورة التوبة : آية ٣٦ .
(٤) سورة البقرة : آية ١٤٩ .
(٥) سورة المجادلة : آية ٧ .

ابتدأ الآية بالعلم وختمها بالعلم . فالله مع كل مخلوق بعلمه .

ومثل هذه الآية . قوله تعالى : (يَعْلَمُ ما يَلجُ فى الأَرْضِ وما يخرُجُ منها وما يَنْزِلُ من السَّماءِ وما يَعْرُجُ فيها وهو مَعَكُم أَينَ ما كنْتُم واللهُ بما تَعْملُونَ بَصِير)[1] ومما تقدم يعرف القارىء غفر الله لنا وله بأنه لا دليل في مثل هذه الآية والتي قبلها للمعتزلة والجهمية القائلين بأن الله في كل مكان . ولا دليل للأشاعرة القائلين بأن الله لا داخل العالم ولا خارجه ولا يعرف له مكان . تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً .

(قَــوْلٌ مَقْبُــولٌ)

نعم قول مقبول . فأهل السنة قديماً وحديثاً . قبلوا القول المشهور عن الإمام مالك رحمه الله تعالى . وارتضوه واستحسنوه وسجلوه في عقائدهم . وفي ردودهم . على الجهمية والمعتزلة والأشاعرة والماتريدية .

فقد روى ابن عبد البر في كتابه التمهيد بإسناده قيل لمالك . الرحمن على العرش استوى كيف استوى . فقال مالك رحمه الله استواؤه معقول وكيفيته مجهولة . وسؤالك عن هذا بدعة . وأراك رجل سوء .

وأيضاً شيخ مالك بن أنس . ربيعة بن عبدالرحمن سئل

---

(١) سورة الحديد : آية ٤ .

عن قوله تعالى (الرَّحْمٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوىٰ) . كيف استوى قال الإستواء غير مجهول . والكيف غير معقول . ومن الله الرسالة . وعلى الرسول البلاغ . وعلينا التصديق .

وقبل مالك . وقبل ربيعة جواب أُم سلمة رضى الله عنها . فقد روى اللالكائي . في كتابه السنة بإسناده . أَن أُم سلمة رضى الله عنها : قالت في قوله تعالى : (الرَّحْمٰنُ على الْعَرْشِ اسْتوىٰ) . الاستواء معلوم . والكيف مجهول . والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة والبحث عنه كفر .

قلت وقول أُم سلمة رضى الله عنها له حكم المرفوع . لأَن مثله لا يقال من قبل الرأى . هذا هو الظاهر والعلم عند الله تعالى .

وقال الإمام . أَبو بكر محمد بن إسحق بن خزيمة . من لم يقل بأَن الله عز وجل على عرشه . فوق سبع سمواته . فهو كافر بربه حلال الدم . يستتاب فإن تاب وإلا ضربت عنقه وأَلقى على بعض المزابل حتى لا يتأَذى المسلمون ولا المعاهَدون . بنتن رائحة جيفته . وكان ماله فيئاً لا يرثه أَحد من المسلمين . إذ المسلم لا يرث الكافر . كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم . لا يرث المسلم الكافر ولا الكافر المسلم اهـ .

وقال نعيم بن حماد شيخ البخارى . من شبه الله بخلقه كفر ومن جحد ما وصف الله به نفسه فقد كفر اهـ .

وكُفر من كفر . وزَيْغ من زاغ وضلال من ضل . من أَقوى أَسبابه . هو تحكيم العقل . دون تحكيم النقل . والقدوة في هذا هو إِبليس اللعين . لأَنه أَول من قاس القياس الفاسد . وأَول من حكم عقله . فيما لا مجال فيه . للفهوم والعقول . فالله تعالى أَمر الملائكة أَن يسجدوا لآدم فسجدوا إِلا إِبليس استكبر (قال أَنا خَيرٌ منهُ خَلَقْتَنِى مِنْ نَارٍ وخلَقْتَهُ مِنْ طِين) .

(إِثْبَاتُ النُّزُولِ لِرَبِّنَــا جَلَّ وَعَلَا)

أَهل السنة والجماعة . قديماً وحديثاً . سلفاً وخلفاً .محدثين وفقهاءَ يثبتون نزول الرب سبحانه وتعالى . كل ليلة إِلى سماءِ الدنيا . من غير تشبيه له بنزول المخلوقين . ومن غير تأويل . ولا تكييف . ولا تعطيل .

ينزل تعالى متى شاء كيف شاء . ينزل تعالى نزولاً يليق بجلاله وعظمته . والنزول هو من الصفات الفعلية لله جل شأنه . والأَحاديث الواردة عن الرسول صلى الله عليه وسلم . في إِثبات النزول كثيرة جداً .

فيجب الإِيمان . ويجب التصديق بكل ما أَخبر الله به أَو أَخبر به رسوله صلى الله عليه وسلم .

ولا يجوز السؤآل عن كيفية نزول الله تعالى لأَنه سؤآل مبتدع سؤآل في غير محله. وكذا القول في بقية صفات الله جل وعلا .

لا يجوز السؤآل عن ذات الله ولا عن شيء من صفات الله لأنه سؤآل عما لا علم للخلق به . فكما أنه تعالى له ذات لاتشبه ذوات خلقه فله صفات لا تشبه صفات خلقه .

قال ابن القيم رحمه الله . في كتابه الصواعق . (الوجه العاشر) أن نزول الرب . تبارك وتعالى . إلى سماءِ الدنيا قد تواترت الأخبار به عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . رواه عنه نحو ثمانية وعشرين نفساً من الصحابة ٢٨ .

وهذا يدل على أنه كان يُبَلِّغُهُ في كلِّ موطنٍ ومجمعٍ . فكيف تكون حقيقته محالاً وباطلاً . وهو صلى الله عليه وسلم . يتكلم بها دائماً ويعيدُها ويبديها مرةً بعد مرة . ولا يقرنُ باللفظ ما يدل على مجازِه بوجهٍ ما بل يأتى بما يدل على إرادة الحقيقة كقوله . ينزل ربنا كل ليلة إلى سماءِ الدنيا . فيقول وعزتى وجلالى لا أسأَل عن عبادى غيرى ا هـ . وقال أَبو جعفر الترمذى . النزول معقول والكيف مجهول والإِيمان به واجب والسؤال عنه بدعة إهـ .

ومن الأَدلة لما تقدم . حديث أَبى هريرة رضى الله عنه . أَن رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال (ينزل ربنا تبارك وتعالى . في كل ليلة إلى السماءِ الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر . فيقول من يدعونى فأَستجيب له . ومن يسأَلنى فأعطيه . ومن

يستغفرنى فأَغفر له . متفق عليه . واللفظ لمسلم) . وروى الحديث أَبو داود في سننه . والترمذى في صحيحه .

وقال الفضيل بن عياض رحمه الله . إذا قال لك الجهمي أَنا لا أومن برب ينزل عن مكانه . فقل له أَنا أومن برب يفعل ما يشاء .

وكل من الجهمية والمعتزلة والأَشاعرة والماتريدية ينكرون نزول الله تعالى . وهم محجوجون بما ثبت وصح عن الرسول صلى الله عليه وسلم . وإن قالوا أَو من قال منهم . إن الله لا ينزل إنما ينزل أَمره ورحمته . فنقول هذا تأويل وتضليل وليس له دليل ولا يقول مثل هذا القول من يعرف لغة العرب ومعانيها لأن أَمر الله ورحمته تنزل في كل وقت والرسول هو الذي حد لنزول الله آخر الليل هو الذي أخبر بذلك . وأَيضاً غير جائز أَن رحمة الله تقول من يستغفرنى فأَغفر له .

(إِثْبَاتُ المَجِيءِ لِلهِ تَعَالىٰ)

أَهل السنة والجماعة . يثبتون لله ما أَثبته لنفسه في كتابه العزيز . أَو أَثبته له أَعلم الخلق به . رسوله محمد صلى الله عليه وسلم . ومن ذلك إتيان الله . ومجيؤه يوم القيامة لفصل القضاء بين عباده . فيجزى كل عامل بعمله .

ودليل ذلك الكتاب والسنة فيجيء تعالى بذاته كما يشاء

متى شاءَ . ولا يجوز السؤآل عن كيفية مجيءِ الله . لأنه سؤال في غير محله . سؤآل عما لا علم للخلق به : سؤآل عما لاسبيل إلى معرفته .

والمجيء لله تعالى . هو من الصفات الفعلية . فيجيء تعالى مجيئاً يليق بجلاله ويختص بعزته وعظمته . ولا يجوز أن يفسر مجيء الله بمجيء أمره . أو ملك من الملائكة : لأنه تحريف وليس له دليل . ولأنه قول على الله وعلى رسوله بلا علم .

أما المعطلة كالجهمية والمعتزلة . فإنهم يفسرون المجيء والإتيان بمجيء أمر الله . أو ملك من الملائكة . وهذا القول زور وباطل وقول على الله وعلى رسوله بلا علم . والأدلة من الكتاب . والسنة المثبتة لمجيء الله تعالى كثيرة . وإلى طلاب العلم . سبع آيات من آيات الذكر الحكيم . قال تعالى :

(هَلْ يَنْظُرونَ إِلَّا أَنْ يأْتِيَهُمُ اللهُ فِى ظُلَلٍ مِنَ الغَمَامِ والملٰئِكَةُ وقُضِيَ الأَمْرُ وإلى اللهِ تُرْجَعُ الأمور)[1] .

قال : ابن كثير في تفسيره . يعني يوم القيامة لفصل القضاء بين الأولين والآخرين فيجزى كل عامل بعمله إن خيراً فخير وإن شراً فشر إه .

---

(١) سورة البقرة : آية ٢١٠ .

وقال تعالى : (كَلاَّ إِذَا دُكَّتِ الأَرْضُ دَكّاً دَكًّا * وجَاءَ رَبُّكَ والَملَكُ صَفّاً صَفّاً)[١].

قال الصابونى في مختصر تفسير ابن كثير فيجىء الرب تعالى لفصل القضاء بين خلقه والملائكة يجيئون بين يديه صفوفاً

وقال جل وعلا : (هَلْ يَنْظُرونَ إلا أَنْ تـأْتِيَهُمُ الملَئكةُ أَوْيـأْتِى رَبُّكَ أَوْ يـأْتِى بَعْضُ آياتِ رَبِّكَ يَومَ يـأْتِى بَعضُ آيات رَبِّكَ لا يَنْفَعُ نَفْساً إِيمانُها لم تكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَو كَسَبَتْ في إِيمانِها خيراً قُلِ انْتَظِروا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ)[٢] قال ابن كثير وذلك كائن يوم القيامة .

فالله تعالى يـأتى يوم القيامة . لفصل القضاء بين خلقه . هذا هو معتقد أَهل السنة والجماعة . فالمحققون من علماء التفسير يفسرون هذه الآيات بمجيىء الله لفصل القضاءِ بين الأَولين والآخرين في محشر القيامة .

قال تعالى : (إِنَّ الَّذِينْ آمنوا والَّذِيْنَ هَادُوا والصَّابِئِينَ والنَّصارٰى وَالمجوسَ والَّذينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللهَ يَفْصِلُ بينَهُم يومَ القيٰمةِ إِنَّ اللهَ عَلٰى كلِّ شَيءٍ شَهِيد)[٣].

---

(١) سورة الفجر : آية ٢٢ .
(٢) سورة الأنعام : آية ١٥٨ .
(٣) سورة الحج : آية ١٧ .

وقال جل شأنه : (إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يفصِل بينَهُم يومَ القيٰمةِ فيما كانوا فيهِ يَخْتَلِفُون)[١] وهذه الآية والتي قبلها من أدلة مجيء الله يوم القيامة لفصل القضاء بين عباده. فيدخل المؤمنين الجنة والكافرين النار . هذا هو منتهى الدورة . وآخر المطاف .

وقال تعالى : (يَومَ يُكْشَفُ عن ساقٍ ويُدْعَوْنَ إلىٰ السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُون)[٢] وهذا في محشر القيامة يكشف الله عن ساقه .

قال صلى الله عليه وسلم يكشف الله عن ساقه فيسجد له كل مؤمن ومؤمنة . ويبقى من كان يسجد فى الدنيا لغير الله فيذهب ليسجد فيعود ظهره طبقاً واحداً . متفق عليه من حديث أبي سعيد.

وقال تعالى : (لنْ تَنفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ يَومَ القيٰمةِ يفْصِلُ بَيْنَكُم واللهُ بما تَعْمَلونَ بَصِير)[٣]

هذه هى الأدلة . وهذه هى البراهين . فيجب أن نؤمن ونصدق ونعمل . فالله يفصل بين عباده فى محشر القيامة . فيجازي المحسن بإحسانه . والمسيء بإساءته . وذلك من الأدلة الدالة على إثبات الإتيان والمجيء لله تعالى . متى شاء كيف شاء . من غير تشبيه . ولا تعطيل . ولا تأويل . ولا تكييف. (ليس

---

(١) سورة السجدة : آية ٢٥ .

(٢) سورة القلم : آية ٤٢ .

(٣) سورة الممتحنة : آية ٣ .

كَمِثْلِهِ شَيءٌ وهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِير) . ولا يجوز السؤآل عن كيفية مجيء الله تعالى .

وأَحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم . المثبتة لمجيء الله تعالى . كثيرة جداً . منها حديث الشفاعة الطويل الراوي له أَبو هريرة ذكره كثير من أَصحاب المسانيد وساقه ابن جرير بطوله فيشفع صلى الله عليه وسلم في أَن يأْتى الله لفصل القضاء بين العباد فيشفعه الله . ويأتي تعالى في ظلل من الغمام بعد ما تنشق السماء الدنيا . وينزل من فيها من الملائكة . ثم الثانية ثم الثالثة إلى السابعة . وينزل حملة العرش . والكروبيون قال : وينزل الجبار عز وجل في ظلل من الغمام والملائكة لهم زجل من تسبيحهم إلى آخر الحديث . ومن المنكرين لمجيء الله تعالى . الأَشاعرة والجهمية والمعتزلة .

وزيغ من زاغ وضلال من ضل هو الحيدة عن نصوص القرآن والسنة والخوض في علم الكلام . ومنتهى ما يكون الشك والحيرة . ويشهد لذلك ما يأتى .

(الْهُدَىٰ وَالشِّفَاءُ)

الهدى والبيان والشفاء . من أَمراض القلوب . وزيغها . والشفاء من الشبه والشكوك والحيرة والظنون الكاذبة . الشفاء من جميع الشرور والفتن . الشفاء موجود . ومتيسر وقريب التناول .

الهدى والبيان والشفاء هو كتاب الله . وسنة الرسول صلى الله عليه وسلم . كتاب الله الذي أنزله الله لبيان العقائد والعبادات. والأحكام والنظام . وغير ذلك مما يحتاجه المكلفون . والشبه والشكوك والحيرة . موجود ذلك وأكثر منه في علم الكلام . الذى مبدؤه تحكيم العقل دون تحكيم النقل . والواجب العكس.

فالفلاسفة . والملاحدة . والمبتدعة كالمعتزلة . والجهمية والقدرية . والمرجئة . والجبرية . والأشاعرة . وغيرهم . لما لم يسلموا لنصوص الكتاب والسنة . وخاضوا بحار الكلام تاهوا عن طريق النجاة . وضاعوا عن ساحل السلامة . فكان آخر أمرهم . الحيرة والشك .

وبإعانة الله نتحف القارىء . وفقنا الله وإياه بنموذج من أحوال أهل الكلام . قال : ابن قيم الجوزية . في إغاثة اللهفان . مجلد أول ص ٤٥ فى معرض كلامه على أهل الكلام .

ومن المحال أن لايحصل الشفاء والهدى . والعلم واليقين من كتاب الله تعالى . وكلام رسوله . ويحصل من كلام هؤلاء المتحيرين المتشككين الشاكين . الذين أخبر الواقف على نهايات إقدامهم بما انتهى إليه من مرامهم [١] حيث قال :

نهايـــة إقدام العقول عقال وأكثر سعى العالمين ضـــلال

---

(١) القائل هو الفخر الرازي .

وأَرواحنا في وحشة من جسومنا وحاصل دنيانا أَذىً ووبال
ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا سوى أَن جمعنا فيه قيل وقالوا

لقد تأملت الطرق الكلامية . والمناهج الفلسفية . فمارأيتها تشفى عليلاً ولا تروى غليلاً . ورأَيت أَقرب الطرق طريقة القرآن . أَقرأ في الإِثبات (الرَّحْمٰن على الْعَرشِ اسْتَوىٰ) (إِليْهِ يَصْعَدُ الكَلِمُ الطيبُ والعملُ الصالحُ يرْفَعُه) .

وأَقرأ فى النفي (ليْسَ كَمِثْله شَىءٌ) (ولا يُحيطُونَ بهِ عِلماً) ومن جرب مثل تجربتى عرف مثل معرفتى . فهذا إنشاده وألفاظه في آخر كتبه . وهو أَفضل أَهل زمانه على الإِطلاق في علم الكلام والفلسفة . فآخر أَمر المتكلمين الشك وآخر أَمر المتصوفين الشطح . إلى آخر كلامه رحمه الله تعالى .

(عِلْمُ الْكَلَامِ بَحْرُهُ عَمِيقٌ وَمَنْ دَخَلَهُ ضَلَّ الطَّرِيق)

نعم هذا هو الواقع . فالمعتزلة والجهمية وجميع أَهل البدع . الذين زجوا أَنفسهم في بحر الكلام . ولم يثبتوا لله ما أَثبته لنفسه أَو أَثبته له أَعلم الخلق به رسوله محمد صلى الله عليه وسلم . على الحقيقة كما هو معتقد أَهل السنة والجماعة .

بل أَولوا النصوص الواردة في كتاب الله . وفي سنة رسوله . أَولوها بأَنواع من التكلفات . والمجازات وغرائب اللغات

والذى حملهم على ذلك . هو التذبذب . والريب . والحيرة . والشك . وقريباً تقدم قول الفخر الرازي .

وقد وصفهم شيخ الإسلام ابن تيمية حيث قال : لقد كثر في باب الدين اضطرابهم . وغلظ عن معرفة الله حجابهم . وقد أعرب الواقف على حقيقة أمرهم بما انتهت إليه معارفهم [١] .

(بِقَوْلِـهِ)

لعمرى لقد طفت المعاهد كلها وسيرت طرفي بين تلك المعالم
فلم أر إلا واضعاً كف حائر على ذقن أو قارعاً سن نـادم

ويقول الآخر منهم وهو الجوينى (لقد خضت البحر الخضم وتركت أهل الإسلام وعلومهم . وخضت فى الذي نهونى عنه والآن إن لم يتداركنى ربى برحمته فالويل لي . وها أنا أموت على عقيدة أمى) .

وقال آخر منهم . أكثر الناس شكاً عند الموت أصحاب الكلام . ذكر ذلك شيخ الإسلام فى الحموية . ولاشك أن ضلال من ضل من أهل البدع . من أقوى الأسباب في ذلك هو أنهم حكموا عقولهم في أسماء الله وصفاته . فدخلوا في علم الكلام . فكان منتهى الدورة وآخر المطاف هو الشك والحيرة عياذاً بالله عياذاً .

---

(١) هو الشهرستانى .

(الأَدِلّةُ وَالْبَرَاهِينُ هِىَ الْحُجَّةُ عَلَىٰ المعطِّلِين وَالمشَبِّهِينَ وَالزَّنَادِقَةِ وَالْمُلحِدِينَ)

نعم هو كما قلنا . الأَدلة من كتاب الله ومن سنة الرسول صلى الله عليه وسلم . هى الحجة على المعتزلة . والجهمية . والقدرية . والمرجئة . والجبرية . والأَشاعرة . والماتريدة . والخوارج . والرافضة . والنصيرية والإسماعيلية . وغيرهم . وتقدم في الجزءِ الأَول . ما ينير الطريق للسالكين . ويرد على الملحدين والمشركين . والمبتدعين .

وتحت العناوين التالية يـأتى إن شاءَ الله وبإعانة الله . من الأَدلة ما فيه الكفاية والهداية لمن أَراد الله له ذلك .

وتمهيداً لما يـأتى من أَدلة وبراهين . نذكر ما سجله البعض من فطاحلة علماءِ الحديث . جزاهم الله عن المسلمين . أَفضل جزاءٍ . قال البخارى في صحيحه .

(كِتَابُ التَّوحِيدِ وَالرّدِّ عَلىٰ الجَهْمِيَّةِ وَغَيْرِهِم)

هذه الترجمة هى آخر ترجمة ذكرها البخارى في صحيحه . وساق من أَحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم . عشرة أَحاديث . ومن مجموعها يؤخذ . إثبات وحدانية الله تعالى . وإثبات النفس لله جل شأنه . وإثبات كتابة المقادير . وإثبات الغضب . والرحمة لله تعالى . وإثبات كونه تعالى في أَعلا العلو على عرشه بائن من

خلقه . وإثبات كل من السمع . والكلام لله . واثبات الشفاعة . والمغفرة والرحمة له تعالى .

ومما جاءَ في صحيح مسلم . جلد أَول ص ١١١ حتى ١١٧ مطبوعات محمد صبيح .

(باب فى قوله عليه الصلاة والسلام إن الله لاينام . وفى قوله حجابه النور لوكشفه لأَحرق سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه) ثم أَيضاً (باب إثبات رؤية المؤمنين فى الآخرة ربهم سبحانه وتعالى) ثم ترجمة أَخرى .

(بَابُ مَعْرِفَةِ طَرِيقِ الرُّؤْيَةِ)

ثم ساق مسلم سبعة أَحاديث كلها صريحة في إثبات رؤية المؤمنين لرب العالمين . في جنات النعيم . ثم أَيضاً ترجمة أَخرى .

(بَابُ إِثْبَاتِ الشَّفَاعَةِ وَإِخْرَاجِ الموَحِّدِينَ مِنَ النَّارِ)

ثم ساق مسلم رحمه الله . أَربعين حديثاً في إثبات الشفاعة وفي كل ما تقدم . بيان بيين لمعتقد أَهل السنة والجماعة . ورد على طوائف البدع والضلال .

(وفي ص ٥٣٥) المجلد الثانى من سنن أَبى داود الطبعة الأولى : قال : أَبو داود : إيضاحاً للعقيدة السلفية . وتأييداً لها وانتصاراً لأَهلها .

(بَابٌ فِي الرَّدِّ عَلَى الْجَهْمِيَّةِ)

ثم ساق حديث عبدالله بن عمر . وفيه إثبات اليدين لله تعالى . على ما يليق بجلال الله وكبريائه . وعظمته . وفيه أيضاً إثبات الكلام لله تعالى . ثم ساق حديث أبي هريرة رضى الله عنه عن الرسول صلى الله عليه وسلم . قال (ينزل ربنا عز وجل كل ليلة إلى سماءِ الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر . إلى آخر الحديث . ثم قال : أبو داود . في ص ٥٣٦ . من المجلد الثاني الطبعة الأُولى .

(بَابٌ فِي الْقُرْآنِ)

ثم ساق خمسة أَحاديث . عن الرسول صلى الله عليهوسلم وكلها صريحة فى أَن القرآن الكريم كلام الله . منزل وليس بمخلوق . ثم قال : في ص ٥٣٧ .

(بَابٌ فِي الشَّفَاعَةِ)

وإثبات الشفاعة . هو معتقد أَهل السنة والجماعة . وقد تواترت الأَدلة من الكتاب والسنة على إثبات الشفاعة . ومن المنكرين للشفاعة الخوارج والمعتزلة . وعلى سبيل التقريب . ذكر الله الشفاعة فى القرآن في ٢٥ آية . وساق أَبو داود من أَحاديث الشفاعة ثلاثة .

(تَنْبِيـــهٌ)

يشترط لصحة الشفاعة . شرطان . الإذن من الله للشافع أن يشفع . ورضاء الله عن المشفوع فيه . والله لايرضى إلا توحيدَه . وإفرادَه بالعبادة . قال : تعالى (وكم مِنْ مَلكٍ فى السَّمٰوات لاتُغنِي شفاعَتُهم شيئاً إلا مِنْ بَعدِ أَن يأْذَنَ اللهُ لمن يشاءُ ويرضى)(١) وقال تعالى : (يَومَئِذ لا تنفعُ الشفاعةُ إلا مَنْ أَذِنَ لهُ الرحمٰنُ ورَضِيَ له قولاً)(٢) فالشفاعة للموحدين المذنبين لا للمشركين .

فالشفاعة ثابتة بالوصف لا بالشخص . والوصف من مات لايشرك بالله شيئاً . فهو الذي تناله وتنفعه شفاعة الشافعين . أَما من مات مشركاً الشرك الأَكبر فلا تناله شفاعة الشافعين . ولا رحمة أَرحم الراحمين .

(فَائِـــدَةٌ)

(وَأَنْوَاعُ الشَّفَاعَةِ . سَبْعَةٌ)

النوع الأَول : الشفاعة العظمى . حين يتأَخر عنها أُلوا العزم . عليهم من الله الصلاة والسلام . وهذه خاصة بمحمد صلى الله عليه وسلم . وحيث أَن موقف القيامة وهو محشر الخلائق . حرج

---

(١) سورة النجم : آية ٢٦ .

(٢) سورة طه : آية ١٠٩ .

وعظيم . ورهيب وموحش . وشديد . فيتطلب الخلائق من يشفع لهم إلى ربهم حتى يريحهم من هول موقفهم .

فيأْتون آدم . ثم نوحاً . ثم إبراهيم . ثم موسى . ثم عيسى عليهم صلاة الله وسلامه . وكلهم يعتذرون. فتنتهى النوبة إلى خاتم النبيين وسيد الأَولين والآخرين محمد صلى الله عليه وسلم فيشفع بعد ما يأذن الله له . ويشفعه الله .

النوع الثانى : من الشفاعة . شفاعتة صلى الله عليه وسلم . فى أَقوام قد تساوت حسناتهم وسيئآتهم . فيشفع فيهم ليدخلوا الجنة .

النوع الثالث : شفاعته لقوم من العصاة الذين فعلوا شيئاً من كبائر الذنوب . فاستحقوا دخول النار . فيشفع لهم أن لايدخلوها .

النوع الرابع : شفاعته فى أَهل الكبائر من أُمته ممن دخل النار فيخرجون منها . وهذه الشفاعة . يشاركُ الرسول فيها الملائكة . والنبيون . والشهداء . والعلماء . والمؤمنون . وكل من أَذن الله له . من عباده . أَن يشفع .

النوع الخامس : شفاعة لقوم من أَهل الجنة فى رفع درجاتهم فوق ما كان يقتضيه ثواب أَعمالهم . وذلك من كرم الله وفضله وإحسانه . وقد وافقت المعتزلة . على هذه الشفاعة وأَنكرت ماعداها . وهم محجوجون بالكتاب والسنة .

النوع السادس : من أنواع الشفاعة . شفاعته أن يؤذن لجميع المؤمنين فى دخول الجنة . لما جاءَ فى صحيح مسلم من حديث أَنس رضى الله عنه . أَن رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال أَنا أَول شفيع فى الجنة .

النوع السابع : شفاعته عليه الصلاة والسلام . فى تخفيف العذاب عمن استحق العذاب الشديد لعناده وكفره كشفاعته فى عمه أَبى طالب . وهذه الشفاعة خاصة بأَبى طالب . ودليل هذه الشفاعة . حديث أَبى سعيد الخدرى . متفق عليه . ولفظه أَن أَبا سعيد الخدرى . سمع النبى صلى الله عليه وسلم . وذكر عنده عمه . فقال : لعله تنفعه شفاعتى يوم القيامة فيجعل فى ضحضاح من نار يبلغ كعبيه يغلى منه دماغه .

(فَائـِـدَةٌ)

الناس فى الشفاعة . طرفان ووسط . فالمشركون . والقبواريون الذين يذبحون . وينذرون لأَصحاب القبور . ويسأَلونهم قضاءَ الحاجات وتفريج الكربات . ويلهجون بدعائهم زاعمين أَنهم ينفعون ويشفعون بدون قيد ولا شرط . كما قال : تعالى :

(والذينَ اتخذُوا مِنْ دُونِهِ أَولياءَ مانَعبدُهم إلا لِيقَربُونا إلى اللهِ زُلفىٰ) هولاءِ فى طرف . والخوارج والمعتزلة فى طرف .

لأنهم أنكروا الشفاعة إطلاقاً . وأهل السنة والجماعة . وسط بين الإفراط والتفريط . ووسط بين الغلو والجفاء .

فالشفاعة ستكون يوم القيامة . ولكن كما تقدم لاتكون . ولا توجد إلا بشرطين . إلاذن من الله للشافع أن يشفع . ورضاء الله عن المشفوع فيه . وصدق الله (وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ مالايَضُرهم ولايَنفعُهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله) .

(تَنْبِيهٌ)

الذين كتبوا فى عقائد أهل السنة . يذكرون فى كتاباتهم . حوض النبي صلى الله عليه وسلم . ويذكرون . عذاب القبر . ويذكرون الشفاعة . ويذكرون صفات الله تعالى . ويذكرون خلافة أبى بكر . وعمر . وعثمان . وعلى . رضى الله عنهم . لأنه وجد من الطوائف المنتسبة للإسلام من ينكر ذلك .

وكذا كل مسئلة من المسائل العقائدية ينكرها أهل البدع . تذكر فى عقيدة أهل السنة . وتدعم بالأدلة . ولله الحمد والمنة . مع العلم أن الذين . كتبوا فى عقائد أهل السنة . من العلماء المحققين . لايحصون كثرة . كتبوا وحققوا ونقحوا وبذلوا جهوداً جبارة . ولم يدخروا وسعاً . أثابنا الله وإياهم ثواب المحسنين . وجزاهم الله خير جزاء وأفضله .

قال : أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمى فى سننه.

(بَابُ فِى الشَّفَاعَةِ)

ثم ذكر ثلاثة أَحاديث عن الرسول صلى الله عليه وسلم . فى ثبوت الشفاعة . هى فى الجزءِ الثانى من السنن ص ٣٢٧ . الطبع فى مطبعة الإِعتدال بدمشق . عام ١٣٤٩هـ .

وقال : الترمذى فى صحيحة .

(بَابُ مَا جَاءَ فِى الشَّفَاعَةِ)

ثم ساق أَبو عيسى الترمذى . تسعة أَحاديث عن الرسول صلى الله عليه وسلم . فى إِثبات الشفاعة . هى فى المجلد الخامس الجزء الأَول ص ٢٦٢ . وثبوت الشفاعة لمن يستحقها . هو ما يؤمن به ويعتقده أَهل السنة والجماعة خلافاً للمعتزلة والخوارج .

ثم قال : الترمذى فى ص ٢٧٠ الجزء الأَول المجلد الخامس

(بَابُ مَا جَاءَ فِى صِفَةِ الْحَوْضِ)

والمعتزلة تنكر حوض النبى .

ثم ساق الترمذى عشرة أَحاديث . كلها صريحة فى إِثبات حوض النبي صلى الله عليه وسلم : ثم قال الترمذى .

(بَابُ مَا جَاءَ فِى رُؤْيَةِ الرَّبِّ تبارَكَ وَتَعَالىٰ)

ثم ساق الترمذى رحمه الله . خمسة أَحاديث عن النبى صلى الله عليه وسلم . فى إثبات رؤية المؤمنين لرب العالمين . هذه الأَحاديث الخمسة . فى المجلد الخامس . الجزء الثانى ص ١٨ : الطبعة الأَولى مع شرح أَبى بكر ابن العربى المالكى . عام ١٣٥٣ ه وقال : أَبو داود فى سننه .

(بَابٌ فِى الرُّؤْيَةِ)

ثم ساق أَبو داود رحمه الله ثلاثة أَحاديث . عن الرسول صلى الله عليه وسلم . فى إثبات رؤية الله تعالى . حديث جرير بن عبدالله . وحديث أَبى هريرة . وحديث أَبى رزين العقيلى . رضى الله عن صحابة الرسول أَجمعين . ذكر ذلك أَبو داود . فى المجلد الثانى . ص ٥٣٤ الطبعة الأَولى عام ١٣٧١ه .

وقال : الخطيب التبريزى . فى مشكاة المصابيح .

(بَابُ رُؤْيَةِ اللهِ تَعَالىٰ)

ثم قال (الفصل الأَول) عن جرير بن عبد الله . قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . إنكم سترون ربكم عياناً . وفى رواية قال : كنا جلوساً عند رسول الله صلى الله عليه وسلم . فنظر إلى القمر ليلة البدر فقال إنكم سترون ربكم كما ترون هذا

القمر لا تَضَامُّونَ فى رُؤْيَتِهِ . فإن استطعتم أَن لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا متفق عليه . ثم ذكر المصنف فى إثبات الرؤية . حديث عبد الله بن عمر . وحديث أَبى رزين العقيلى . وحديث أَبى ذر . وحديث عبدالله بن عباس وحديث جابر بن عبد الله .

وقال : النووى رحمه الله . إعلم أَن مذهب أَهل السنة قاطبة أَن رؤية الله تعالى . ممكنة غير مستحيلة عقلاً . وأَجمعوا أَيضاً على وقوعها فى الآخرة أَى نقلاً . وأَن المؤمنين يرون الله تعالى دون الكافرين . وزعمت طوائف من أَهل البدع المعتزلة والخوارج وبعض المرجئة أَن الله تعالى لايراه أَحد من خلقه . وأَن رؤيته مستحيلة . وهذا الذى قالوه خطأ صريح وجهل قبيح .

وقد تظاهرت أَدلة الكتاب والسنة . وإجماع الصحابة فمن بعدهم من سلف الأُمة على إثبات رؤية الله تعالى فى الآخرة للمؤمنين . ورواها نحو من عشرين صحابياً . رضى الله عنهم . عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اهـ .

وقال الشيخ على بن أَبى بكر الهيثمى . فى مجمع الزوائد . المجلد الأَول . جزء أَول ص ٧٨ . المطبوع عام ١٣٥٢هـ.

(بَابٌ فِى الرُّؤْيَةِ)

ثم ذكر الهيثمى خمس تراجم غير هذه الترجمة . وذكر جملة من الأَحاديث والآثار يؤخذ منها إثبات الرؤية . وإثبات

اليدين . والسمع والبصر . وإثبات العلو لله تعالى مع إثبات العرش. والعظمة لله جل شأنه .

وقال : ابن ماجه فى سننه .

(بَابُ فِيمَا أَنْكَرَتِ الْجَهْمِيَّةِ)

أَى من رؤية الله تعالى . ثم ساق بالسند حديث جرير ابن عبدالله .

وساق بالسند حديث أَبى سعيد .

وحديث أَبى رزين العقيلى . وحديث عبدالله بن عمر .

وحديث جابر بن عبد الله .

وساق حديث عدى بن حاتم .

وساق بالسند حديث . أَبى بكر بن عبدالله بن قيس الأَشعرى عن أَبيه .

وساق بسنده . حديث صهيب .

وساق ابن ماجه حديثاً ثانياً عن أَبى رزين فى إثبات الضحك لله تعالى .

وحديث عائشة فى إثبات السمع لله تعالى .

وساق حديث أَبى هريرة فى بيان كتابة المقادير . وفى هذا الحديث إثبات النفس لله جل شأنه . وفى إثبات الغضب . وإثبات الرحمة . لله تعالى .

وأَيضاً ساق ابن ماجه حديث جابر الثانى فى إثبات الكلام لله جل وعلا .

وذكر ابن ماجه حديثاً ثانياً عن أَبى هريرة فى إثبات الضحك لله كما يشاء .

ثم أَيضاً ذكر ابن ماجه حديثاً . والراوى له أَبو هريرة رضى الله عنه . فى إثبات اليدين لله تعالى .

ثم ساق ابن ماجه رحمه الله حديثاً . عن العباس بن عبد المطلب . فى إثبات العلو لله تعالى . وأَنه تعالى فوق عرشه بائن من خلقه .

ثم أَيضاً ساق المصنف حديثاً عن أَبى هريرة رضى الله عنه . فى إثبات الكلام لله جل شأْنه .

ثم أَيضاً ساق بالسند حديثاً عن أَبى موسى الأَشعرى . وفيه إثبات البصر . وإثبات الوجه لله تعالى . وقول أَهل السنة ومعتقدهم لاكيف . ولا تشبيه . ولا تعطيل . وصدق الله (لَيْسَ كمثْلِهِ شَىءٌ وهُو السَّمِيعُ البَصِيرْ) .

ثم ابن ماجه ذكر من طريق آخر حديثاً عن أَبى هريرة فى إثبات اليدين لله تعالى . وأَن يمين الله ملأَى لا يغيضها شىء . سحاءُ الليل والنهار . وبيده الأُخرى الميزان .

ثم ساق بالسند حديث عبدالله بن عمر رضى الله عنهما . وفيه إثبات اليدين لله تعالى .

ثم أبو عبدالله محمد بن يزيد القزوينى . ابن ماجه ذكر . حديث النواس بن سمعان . وفيه إثبات اليدين . والأصابع لله جل وعلا .

ثم ذكر ابن ماجه حديثاً آخر من مرويات أبى هريرة . رضى الله عنه . ولفظه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . تَضَامُّونَ فِى رُؤْيَة القمر ليلَةَ البَدْرِ قالوا : لا قال فكذلك لاتَضَامُّونَ فِى رُؤْيَةِ رَبكم يَومَ القيامة .

ثم المصنف ساق حديث أَبى سعيد الخدرى . فى إثبات الضحك لله جل شأنه .

ثم ذكر حديثاً عن جابر بن عبدالله . صرح فيه الرسول صلى الله عليه وسلم . بأَن القرآن الكريم كلام الله . فهذه عشرون حديثاً . فيها رد على المعتزلة والجهمية والأَشاعرة .الذين لايثبتون لله ما أَثبته من الصفات اللائقة بجلال الله . وكبريائه وعظمته . هذه الأَحاديث مذكورة . فى سنن ابن ماجه . المجلد الأَول . من ص ٦٣ إلى ص ٧٤ . طبع دار إحياءِ الكتب العربية عام ١٣٧٢هـ

وقال : ابن ماجه في سننه

(بَابُ فِى ذِكْرِ الْخَوَارِجِ)

وعدد الأَحاديث التى ذكرها ابن ماجه فى ذم الخوارج عشرة. المجلد الأَول ص ٥٩ إلى ص ٦٣ . طبع دار إحياء الكتب العربية عام ١٣٧٢هـ .

وقال : أَبو السعادات . ابن الأَثير الجزرى . فى كتابه جامع الأَصول من أَحاديث الرسول . الطبعة الأولى . الجزءُ العاشر ص ٤٣٢ .

(الْخَوَارِجُ)

وعدد الأَحاديث التى ذكرها فى ذم الخوارج . سبعة عشر حديثاً . وكتاب ابن الأَثير المذكور هنا . كتاب عظيم حافل بأَحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم . وعدد جلوده أَحد عشر . وطبع لأَول مرة بأَمر من الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود . عام ١٣٧٣هـ . وقال أَبو داود فى سننه .

(بَابُ فِى قَتْلِ الْخَوَارِجِ)

ثم ساق أَبوداود ثلاثة عشر حديثاً فى ذم الخوارج . ص٥٤٢ مجلد ثانى . الطبعة الأولى عام ١٣٧١هـ .

وقال : الترمذى . فى صحيحه جلد ٥ جزء ١٠ ص ٨٢ .

(بَابُ مَاجَاءَ فِى اسْتِكْمَالِ الْإِيمَانِ وَزِيَادَتِهِ وَنُقْصَانِهِ)

ثم ساق الترمذى رحمه الله ستة أحاديث بأسانيدها عن الرسول صلى الله عليه وسلم . وكلها صريحة فى أن الإيمان يزيد بطاعة الله وينقص بمعصيته .

وقال : محمد فؤاد عبد الباقي فى كتابه (اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان)

(بَابُ بَيَانِ نُقْصَانِ الإِيمَانِ بِالْمَعَاصِي وَنَفْيِهِ عَنْ الْمُتَلَبِّسِ بِالْمَعصِيَةِ عَلىٰ إِرَادَةِ نَفْيِ كَمَالِهِ)

ثم ساق سبعة أحاديث . عن الرسول صلى الله عليه وسلم . وهى من الأدلة الدالة على أن الإيمان يزيد وينقص . وأن الناس متفاوتون فيه . خلاف ما تقوله الطائفة المشهورة بالمرجئة فعندهم الإيمان لا يزيد ولا ينقص والناس فيه سواء .

وقال : الشيخ منصور على ناصف . فى كتابه التاج الجامع للأصول فى أحاديث الرسول . المجلد الأول ص٢٩ . الطبعة الرابعة .

(يَزِيدُ الْإِيمَانُ وَيَنْقُصُ وَلَا تَضُرُّهُ الْوَسْوَسَةُ)

ثم ساق خمسة أحاديث عن الرسول صلى الله عليه وسلم . كلها صريحة فى أن الإيمان يزيد وينقص . ويأتى ذلك إن شاء الله عند ذكر المرجئة .

وجاءَ فى صحيح مسلم ص ٥٠ مجلد أَول مطبوعات محمد على صبيح وأَولاده .

(بَابُ بَيانِ كَوْنِ النَّهْيِ عَنِ الْمنكَرِ مِنَ الْإِيمَانِ وَأَنَّ الْإِيمَانَ يَزِيدُ وَيَنْقُصُ وَأَنَّ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْىَ عَنِ الْمنكَرِ وَاجِبَانِ)

ثم ساق مسلم . رحمه الله جملة من أَحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم . تدل على أَن الإِيمان يزيد بطاعة الله وينقص بمعصيته والمرجئة من الجهمية ضلت عن سواء السبيل فقالت الإِيمان لايزيد ولا ينقص . ويأتى إن شاءَ الله ذكر المرجئة . وقال : أَبو داود فى كتابه السنن . المجلد الثانى . ص ٥٢٢ .

(بَابُ الدَّلِيلِ عَلَى زِيَادَةِ الإِيمَانِ وَنُقْصَانِهِ)

ثم ساق الأَحاديث بأَسانيدها . وعددها إِثنا عشر حديثاً . وكلها صريحة فى الرد على الجهمية والمرجئة . والدليل على أَن الإِيمان يزيد وينقص . هو الكتاب والسنة . وإِجماع السلف . وهم الصحابة . والتابعون لهم بإِحسان .

ومن المعروف أَن المرجئة جهمية . وقد قال : أَبو داود فى سننه المجلد الثانى ص ٥٢٢ الطبعة الأُولى .

(بَابٌ فِى رَدِّ الإِرْجَاءِ)

وساق الأَحاديث التى فيها رد على الطائفة المشهورةبالمرجئة وعددها ثلاثة : وقريباً يأتى الكلام بإعانة الله . على المرجئة والجبرية والجهمية . والقدرية والمعتزلة . ثم قال : أَبو داود فى سننه المجلد الثانى ص ٥٣٢ . الطبعة الأولى .

(بَابٌ فِى الْجَهْمِيَّةِ)

ثم ساق بالسند ثمانية أَحاديث عن الرسول صلى الله عليه وسلم . ويؤخذ من مجموعها . إثبات الوحدانية لله جل شأنه . وإثبات السمع . والبصر لله تعالى . وإثبات كونه تعالى على عرشه . وعرشه فوق جميع مخلوقاته .

وكما هو معروف فى ذلك رد على المعتزلة . والجهمية والأَشاعرة . الذين لا يثبتون لله ما أَثبته لنفسه . أَو أَثبته له أَعلم الخلق به محمد صلى الله عليه وسلم . من الصفات اللائقة بعظمة الله . وجلاله . وكبريائه .

(ثم قال : أبو داود . فى ص٥٣٧ المجلد الثانى) .

(بَابٌ فِى ذِكْرِ الْبَعْثِ وَالصُّورِ)

ثم ساق حديث . عبد الله بن عمرو . عن النبى صلى اللهعليه وسلم . قال (الصور قرن ينفخ فيه . ثم ساق حديث أَبى هريرة

رضى الله عنه . أَن رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : (كل ابن آدم تـأكله الأَرض إِلا عجب الذنب : منه خلق وفيه يركب.

وقد ذكرنا فى المجلد الأَول . عدد الآيات الحكيمة التى ذكر الله فيها البعث والنشور ١٣٧٦ آية هذا الذى يسر الله إحصاءه ويترجح عندى بـأَنه يوجد فى القرآن أَكثر من هذا العدد .

ومن كذب بالبعث أَو شك فيه فهو أَكفر الكافرين . وجميعُ الأَنبياء والمرسلين . والمسلمين . فى كل زمان . وفى كل مكان . يصدقون ويؤمنون بالبعث والنشور . والحساب والجنة والنار

(ثم قال أَبو داود . فى ص ٥٣٧)

(بَابُ فِى خَلْقِ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ)

ثم ذكر حديث أَبى هريرة . أَن رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال (لما خلق الله الجنة قال لجبريل : إِذهب فانظر إِليها إِلى آخر الحديث . وقد تظاهرت الأَدلة من الكتاب والسنة على أَن الجنة والنار مخلوقتان . وأَجمع أَهل السنة على ذلك .

قال : شارح الطحاوية . ص ٣٤٩ . الطبعة الأولى سنة ١٣٤٩هـ فاتفق أَهل السنة . على أَن الجنة والنار مخلوقتان موجودتان الآن . ولم يزل على ذلك أَهل السنة حتى نبغت نابعة من المعتزلة . والقدرية . فأنكرت ذلك . ثم قال : أَبو داود .

(بَابُ فِي الْحَوْضِ)

ثم ساق خمسة أَحاديث بأسانيدها . كلها صريحة فىوجود حوض النبى صلى الله عليه وسلم . والأَحاديث الواردة فى الحوض بلغت حد التواتر بدليل أَن الصحابة الذين رووا أَحاديث الحوض أكثر من ثلاثين صحابياً .

وبعض طوائق الضلال . كالمعتزلة ينكرون حوض النبى صلى الله عليه وسلم . وبعض أَحاديث الرسول الواردة فى الحوض . مذكورة فى الصحيحين . وقال تعالى (إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ) والكوثر هو حوض النبى صلى الله عليه وسلم . وقد ورد ما يدل على أَن لكل نبى حوضاً . ولكن حوض نبينا صلى الله عليه وسلم . أَعظمها وأَكثرها وارداً .

(بَعْضُ الأَحَادِيثِ الْوَارِدَةِ فِي حَوْضِ النَّبِي صَلىٰ الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)

عن عبدالله بن عمرو : قال قال : رسول الله صلى الله عليه وسلم . حوضى مسيرة شهر . وزواياه سواء . ماؤه أَبيض من اللبن . وريحه أَطيب من المسك . وكيزانه كنجوم السماء من يشرب منه فلا يظمأْ أَبداً متفق عليه .

وعن أَبى هريرة رضى الله عنه . قال قال : رسول الله صلى الله عليه وسلم . إِن حوضى أَبعد من أَيلة من عدن . لهو أَشد بياضاً من الثلج . وأَحلى من العسل باللبن . ولآنيته أَكثر من عدد

النجوم . وإنى لأَصد الناس عنه . كما يصد الرجل إبل الناس عن حوضه . قالوا يا رسول الله أَتعرفنا يومئذٍ . قال نعم لكم سيما ليست لأَحد من الأمم . تردون على غراً محجلين من أَثر الوضوءِ . رواه مسلم .

وعن سهل بن سعد . قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . إنى فرطكم على الحوض . من مر علىَّ شرب . ومن شرب لم يظمأْ أَبداً . متفق عليه .

وعن أَنس رضى الله عنه . أَن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إن فى حوضى من الأَباريق بعدد نجوم السماءِ . رواه الترمذي .

وعن ثوبان رضى الله عنه . عن النبى صلى الله عليه وسلم . قال : حوضى من عدن إلى عَمَّانَ البلقاء . ماؤه أَشد بياضاً من اللبن . وأَحلى من العسل . وأَكاويبه عدد نجوم السماء . من شرب منه شربة لم يظمأْ بعدها أَبداً . أَول الناس وروداً عليه فقراءُ المهاجرين . أَخرجه الترمذى .

وعن عبد الله بن عمر رضى الله عنه . عن النبى صلى الله عليه وسلم . قال : حوضى كما بين الكوفة إلى الحجر الأَسود . رواه الترمذى .

وأَخرج الترمذى بإسناده . عن الحسن عن سمرة . قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . إن لكل نبى حوضاً . وإنهم

يتباهون أَيهم أَكثر وارداً . وإِنى أَرجو أَن أَكون أَكثرهم واردة . ثم قال : الترمذى . هذا حديث غريب .

وقد روى الأَشعث بن عبد الملك هذ الحديث عن الحسن عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسلاً ولم يذكر فيه عن سمرة وهو أَصح .

وأَخرج سعيد بن منصور . والبيهقى . عن أَنس رضى الله عنه . قال : من كذب بالشفاعة . فلا نصيب له فيها . ومن كذب بالحوض فليس له فيه نصيب .

(فَائِـــدَةٌ)

عدد الصحابة الذين رووا أَحاديث الحوض . إِثنان وأَربعون صحابياً . وقد ورد ما يدل على أَن الحوض فى عرصات القيامة قبل الصراط . طوله شهر وعرضه شهر . ماؤه أَشد بياضاً من اللبن وأَحلا من العسل . من شرب منه لايظمأ أَبداً . ثم قال : أَبو داود . فى ص **٥٣٩** جلد **٢** .

(بَابُ المسْأَلَةِ فِى الْقَبرْ وَعَذَابِ الْقَبْرِ)

ثم استدل أَبو داود رحمه الله . على السؤآل فى القبر وعلى النعيم فيه والعذاب بخمسة آحاديث . عن الرسول صلى الله عليه وسلم . وعقيدة السلف . وهم أَهل السنة والجماعة . الإِيمان والتصديق بنعيم القبر وعذابه .

وبرهان ذلك ودليله . هو كتاب الله وسنة الرسول صلى الله عليه وسلم . قال السفاريني فى كتابه لوائح الأنوار البهية . جزء ٢ ص ٢٢ الطبعة الأولى .

(التَّنْبِيهُ الثَّانِي)

الحق عند أهل السنة . أن عذاب القبر على النفس والبدن . قال : شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى . العذاب والنعيم على النفس والبدن جميعاً باتفاق أهل السنة والجماعة تنعم النفس وتعذب منفردة عن البدن . وتنعم وتعذب متصلةبالبدن والبدن متصل بها . فيكون النعيم والعذاب عليهما فى هذه الحال مجتمعين . كما يكون على الروح منفردة عن البدن . وهل يكون العذاب والنعيم للبدن بدون الروح فيه . قولان مشهوران لأهل الحديث وأهل الكلام اهـ

قلت تلخص لي من كلام البعض من علماءِ السنة . أن الملاحدة والزنادقة لما حكموا عقولهم . أنكروا الأحكام الإلٰهية ومن ذلك النعيم والعذاب فى القبر . أنكروا كون القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النـــار . وكذلك بعض المعتزلة . والجهمية . والأشاعرة أنكروا ذلك . مع كثرة الأدلة من الكتاب والسنة .

(وقال البخاري فى صحيحه) .

(بَابُ مَا جَاءَ فِى صِفَةِ الْجَنَّةِ وَأَنَّها مَخْلُوقَةٌ)

وتحت هذه الترجمة ذكر البخاري رحمه الله ستة عشر حديثاً . وقال : فى فتح البارى . وأشار بذلك إلى الرد على من زعم من المعتزلة . أنها أى الجنة لاتوجد إلا يوم القيامة إه .

وأبو عبدالله محمد بن إسماعيل البخارى له كتاب . أسماه (كتاب خلق أفعال العباد والرد على الجهمية وأصحاب التعطيل) يستحسن مراجعته لما فيه من الحجج والبراهين .

وقال : الدارمي رحمه الله فى سننه .

(بَابُ النَّظَرِ إِلىٰ اللهِ تَعَالىٰ)

ثم ساق حديث أبى هريرة . المشهور فى رؤية الله جل وعلا .

وقال : أحمد بن عبد الرحمن البنا . الشهير بالساعاتى فى كتابه الفتح الربانى ترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني .

(بَابُ صِفَاتِ اللهِ عَزَّ وَجلَّ وَتنْزِيهِهِ عَنْ كُلِّ نَقْصٍ)

ثم ذكر أكثر من عشرة أحاديث . عن الرسول صلى الله عليه وسلم . ويؤخذ من مجموعها . وجوب توحيد الله وإفراد بالعبودية . وأن الله هو الخالق لهذا الكون والمدبر لشئونه. وإثبات الكلام لله تعالى . وإثبات لقاء الله جل وعلا . وإثبات الشفاعة

للرسول صلى الله عليه وسلم . وأن من مات على توحيد الله دخل الجنة .

وفي المجلد الخامس عشر ترتيب أَحمد شاكر لمسند الإمام أَحمد . حديث أَبى هريرة . ص ٥٢ ورقم الحديث ٧٩١٤ولفظه. عن أَبى هريرة رضى الله عنه أَن الناس قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم : يا رسول الله هل نرى ربنا عز وجل يوم القيامة . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم . هل تضارُّوْنَ فى القمر ليلة البدر قالوا لا يارسول الله . قال : فهل تضارون فى الشمس ليس دونها سحاب . قالوا : لا . قال : فإنكم ترونه كذلك .

يجمع الله الناس يوم القيامة . فيقال : من كان يعبد شيئاً فليتبعه . فيتبع من يعبد الشمس الشمس ويتبع من يعبد القمر القمر . ويتبع من يعبد الطواغيت الطواغيت . وتبقى هذه الأمة فيها شافعوها . أَومنافقوها . فيأتيهم الله عز وجل فى صورة غير صورته التى يعرفون . فيقول أَنا ربكم . فيقولون : نعوذ بالله منك . هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا . فإذا جاءَ ربنا عرفناه .

فيأتيهم الله عز وجل فى صورته التى يعرفون . فيقول : أَنا ربكم . فيقولون : أَنت ربنا فيتبعونه . ويضرب الصراط بين ظهرى جهنم . فأَكون أَنا وأُمتى أَول من يجوزه . ولايتكلم يومئذ إلا الرسل . ودعوى الرسل يومئذٍ : اللهم سلم سلم . إلى آخر الحديث .

فالأَدلة من الكتاب والسنة المثبتة لرؤية الله تعالى . في الجنة وفي محشر القيامة . كثيرة وشهيرة . وهو معتقد السلف أَهل السنة والجماعة . ومن المعروف أَن من المنكرين لرؤية الله . المعتزلة . والجهمية . والأَشاعرة . وهم محجوجون بكتاب الله . وبسنة الرسول صلى الله عليه وسلم .

(إِثْبَـاتُ الرُّؤْيَةِ لِلّٰهِ تَعَالَىٰ)

أَعظم مطلوب . وأَكبر نعيم للمؤمنين . هو رؤية الله تعالى . فالمؤمنون في جنات النعيم . يرون ربهم ويكلمهم ويكلمونه ويأذن لهم فيزورونه .

ودليل ذلك الكتاب والسنة وإِجماع أَهل السنة وقد صرح علماءُ الأُمة الإِسلامية . ومنهم الإِمام أَحمد . بأَن الذى ينكر رؤية الله كافر بالله . لأَنه مكذب لله : ومكذب لرسول الله صلى الله عليه وسلم . نعم كما تقدم رؤية الله أَعظم وأَجل وأَنعم نعيم الجنة قدراً وفخراً . وهى الغاية التى شمر إِليها السابقون وتنافس فيها المتنافسون .

والقرآن الكريم . وسنة الرسول هما مصدر الأَدلة . فى العقائد والعبادات والأَحكام . وفيهما البيان والهدى . والنور والشفاءُ .

والآيات القرآنية . والأَحاديث النبوية . المثبتة لرؤية الله

تعالى . كثيرة وكثيرة . مع العلم أَن آية واحدةً . أَو حديثاً واحداً. تقوم به الحجة وتتضح به المحجة :

قال ابن القيم رحمه الله . أَفضل نعيم الآخرة وأَجله وأَعلاه على الإِطلاق هو النظر إِلى وجه الرب عز وجل . وسماع خطابه. ثم استدل بحديث صهيب ويأتي .

والذي أَعرفه من الآيات المثبتة لرؤية الله جل شأنه . سبع عشرة آية . وإِلى القارىء الكريم . سبع آيات من العدد المذكور .

قال تعالى : (وجُوهٌ يَوْمَئِذٍ ناضِرَةٌ إِلى رَبِّها ناظِرَةٌ)[١].

وقال تعالى : (للَّذِينَ أَحْسَنُوا الحُسْنٰى وزيادَةٌ ولا يَرْهَقُ وجُوهَهُمْ قَتَرٌ ولا ذِلَّةٌ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الجنَّةِ هُمْ فِيها خَالِدُون)[٢]

وقد جاءَ فى ذلك آحاديث كثيرة عن الرسول صلى الله عليه وسلم . أَنه قال . الحسنى الجنة . والزيادة النظر إِلى وجه الله عز وجل .

وقال ابن كثير . فى كتابه التفسير . وقد روى تفسيرالزيادة بالنظر إِلى وجه الله الكريم . عن أَبى بكر الصديق . وحذيفة بن اليمان . وعبد الله بن عباس . وسعيد بن المسيب . وعبدالرحمن ابن أَبى ليلى . وعبد الرحمن بن سابط . ومجاهد وعكرمة

---

(١) سورة القيامة : آية ٢٣ .

(٢) سورة يونس : آية ٢٦ .

وعامر بن سعد وعطاء والضحاك والحسن وقتادة . والسدى . ومحمد بن إسحاق وغيرهم من السلف والخلف إهـ .

وقال تعالى : (أَدْخُلُوهَا بِسَلامٍ ذَلِكَ يَومُ الْخُلود * لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فيها وَلَدَيْنَا مَزِيد)[١] والمزيد رؤية المؤمنين لربهم فى جنات النعيم .

وقال تعالى : (كَلاَّ إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِم يَومَئذ لمَحْجُوبونَ * ثُمَّ إِنَّهُم لَصَالُوا الجَحِيم * ثُمَّ يُقالُ هٰذَا الَّذِى كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ)[٢] أى يكذبون برؤية الله تعالى .

فلما حجب الله أعداءه فى حال سخطه . دل على أن أولياءه يرونه فى حال الرضاء .

وقال تعالى :(تَحِيَّتُهم يَومَ يلْقَوْنَه سَلامٌ وأَعَدَّ لَهُمْ أَجْراً كريمـاً)[٣].

وقال تعالى : (إِنَّ الأَبْرَارَ لَفِى نَعِيم * عَلَىٰ الْأَرَائِكِ يَنْظُرُون)[٤] أَى ينظرون إلى ما أعطاهم الله من النعيم . وينظرون إلى وجه الله الكريم . قال القرطبى وكان ابن عمر يقول أكرم أهل الجنة على الله من ينظر إلى وجهه غدوة وعشية .

---

(١) سورة ق : آية ٣٥ .
(٢) سورة المطففين : آية ١٥ .
(٣) سورة الأحزاب : آية ٤٤ .
(٤) سورة المطففين : آية ٢٥ .

وقال تعالى : (فَوَقَهُمُ اللّهُ شَرَّ ذلِكَ اليوم ِ ولقَّيهُم نَضْرَةً وَسُرُوراً)[١] أَى نضرة في وجوههم فهى حسنة بهية . وسروراً في قلوبهم .

وقال تعالى : (وَلَما جَاءَ مُوسىٰ لميقاتِنا وكَلَّمَهُ رَبُّه قَالَ رَبِّ أَرِنى أَنْظُرْ إِليْكَ قَالَ لنْ تَرانِى وَلٰكنْ أَنظُرْ إلى الجَبَل ِ فَإِن اسْتَقرَّ مكَانَهُ فَسَوفَ تَرانى فَلَما تَجلىٰ رَبُّه للجَبَل ِ جَعَلَه دَكَّاً وخَرَّ موسىٰ صَعِقاً فلما أَفاق قَالَ سُبحٰانكَ تُبْتُ إِليكَ وأَنا أَوَّلُ المؤمنين)[٢]

فالله جل شأنه . تجلى للجبل . فكيف لا يتجلى لرسله وأنبيائه . وعباده المؤمنين . فى جنات النعيم .

ولولا أَن الرؤية ممكنة ما سأَلها موسى ربه . فموسى . صلى الله عليه وسلم . لايسأَل ربه مستحيلاً . والله تعالى لم يقل إِنى لا أُرى . بل قال لن ترانى . أَى فى الدنيا . فلن لنفى التأبيد فى الدنيا . لا كما قالت الجهمية والمعتزلة . بأَنها لنفى التأبيد فى الدنيا والآخرة .

قال ابن مالك فى الالفية :

ومن رأى النفى بلن مؤبداً   فقوله اردد وسواه فاعضدا

---

(١) سورة الإنسان : آية ١١ .

(٢) سورة الأعراف : آية ١٤٣ .

واختار كثير من العلماءِ وهو ظاهر الأَدلة أَن النساءَ فى الجنة يرين الله تعالى وقيل لايرين الله إلا فى الأَعياد المقدرة فى الآخرة .

وأَما الأَحاديث عن الرسول صلى الله عليه وسلم . المثبتة لرؤية الله تعالى فقد بلغت حد التواتر بل أَكثر من ذلك .

وقد ثبت فى صحيح مسلم . من حديث أَبى هريرة أَن المؤمنين يرون ربهم بعد البعث والنشور فى محشر القيامة .

وروى الدارقطنى . عن يحيي بن معين . قال : عندى سبعة عشر حديثاً فى الرؤية كلها صحاح .

وعن عبدالله بن عمر أَن رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال تعلمون أَنه لن يرى أَحد منكم ربه عز وجل حتى يموت . رواه مسلم .

وفى صحيح مسلم من حديث صهيب قال . قال : رسول الله صلى الله عليه وسلم . إذا دخل أَهل الجنة الجنة . يقول الله عز وجل .

تريدون شيئاً أَزيدكم . يقولون أَلم تبيض وجوهنا . أَلم تدخلنا الجنة . وتنجينا من النار . قال فيكشف الحجاب فما أَعطوا شيئاً أَحب إليهم من النظر إلى ربهم . ثم تلا هذهالآية .

(للذين أَحسنوا الحسنى وزيادة) ومن كذب برؤية الله فهو غبى لئيم ومجرم أَثيم . ومن أَنكر رؤية الله فهو مكذب لله ولرسوله ومن فعل ذلك فهو كافر بربه .

وفى الصحيحين . عن جرير بن عبدالله رضى الله عنه : قال كنا جلوساً مع النبي صلى الله عليه وسلم . فنظر إلى القمر ليلة أَربع عشرة . (فقال إنكم سترون ربكم عياناً كما ترون هذا لا تَضَامُّونَ فى رؤيته . فإن استطعتم أَن لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وصلاة قبل غروبها فافعلوا) وكل من المعتزلة والجهمية . والماتريدية . والأَشاعرة أَنكروا رؤية الله جل وعلا . والأَدلة من الكتاب والسنة هى سهام الحق فى نحورهم .

وقد صرح كثير من علماء أَهل السنة بأَن من أَنكر رؤية الله . فهو كافر بالله . منهم الإمام أَحمد رحمه الله . فإنه قال من أَنكر رؤية الله فى الآخرة . فهو مكذب بالقرآن وكافر بالله .

نعم من أَنكر رؤية الله فهو كافر لأَنه مكذب لله . ومكذب لرسوله صلى الله عليه وسلم . واعتماداً على نصوص الكتاب والسنة. أَجمع أَهل السنة قاطبة على ثبوت الرؤية لله تعالى . وتقدم قريباً ما رواه الدارقطنى . عن يحيي بن معين . وحسبك به صدقاً واتقاناً . وضبطاً . أَنه قال : عندى سبعة عشر حديثاً فى الرؤية كلها صحاح .

وقال : السفارينى . فى كتابه لوائح الأَنوار البهية شرح الدرة المضية . أَخرج اللالكائى . فى السنة من طريق مفضل بن عسال قال : سمعت يحيي بن معين يقول : عندى سبعة عشر حديثاً فى الرؤية . كلها صحاح .

وقد ورد ذلك من حديث الصديق . وأنس . وجابر . وجرير البجلى . وحذيفة بن اليمان . وزيد بن ثابت . وصهيب وعبادة بن الصامت . وابن عباس . وابن عمر . وابن مسعود . ولقيط . بن عامر . وأبى رزين . وعلي بن أبى طالب . وعدى ابن حاتم . وعمار بن ياسر . وفضالة بن عبيد . وأبى سعيد الخدرى . وأبى موسى الأشعرى . وبريدة بن الحصيب . رضى الله عنهم أجمعين إه .

ففى الصحيحين من حديث أبى هريرة رضى الله عنه. أن ناساً قالوا يارسول الله. هل نرى ربنا يوم القيامة . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم . هل تُضارُّونَ فى رؤية القمر ليلة البَدْرِ . قالوا لا يارسول الله . قال : تضارون فى رؤية الشمس ليس دونها حجاب . قالوا لا . قال : فإنكم ترونه كذلك .

(الْمؤمنَاتُ يَرَيْنَ اللهَ فِى الْجنَّاتِ)

قد أشرنا إلى ذلك قريباً . وقال : ابن قيم الجوزية رحمه الله في كتابه الهدى . قال : الدارقطنى حدثنا أحمد بن سليمان ابن الحسن . حدثنا محمد بن عثمان بن محمد . حدثنا مروان ابن جعفر : حدثنا نافع أبو الحسن مولى بنى هاشم . حدثنا عطاءُ ابن أبى ميمون . عن أنس بن مالك رضى الله عنه . قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . إذا كان يوم القيامة . رأى

المؤمنون ربهم فاحدثهم عهداً بالنظر إليه من بكر فى كل جمعة . وتراه المؤمنات يوم الفطر ويوم النحر .

(تَنْبِيــهٌ)

نعم قد قال : الرسول صلى الله عليه وسلم . انكم ترون ربكم كما ترون القمر . وليس تشبيه رؤية الله تعالى . برؤية القمر تشبيها لله . بل هو تشبيه الرؤية بالرؤية . لاتشبيه المرئي بالمرئى. أي فليس الله كالقمر تعالى الله .

(فَائِــدَةٌ وَإِزَالَةُ شُبْهَةٍ)

قال جل شأنه (لاتُدرِكُهُ الأَبْصَارُ وهو يُدْرِكُ الأَبْصَارَ وهو اللَّطِيفُ الخبير) هذه الآية الكريمة . هى من الآيات المثبتة لرؤية الله تعالى . فأَبصار المبصرين . تراه تعالى . ولكنها لاتدركه . أَى لا تحيط به . كما أَن المخلوق من بنى البشر . ولله المثل الأَعلى . يرى الشمس والقمر والكواكب والبحر والجبل ولا يحيط به . من جميع جوانبه . والله أَعظم وأَكبر وأَجل من كل مخلوق . لا إلّه غيره ولا رب سواه .

قال ابن عباس . رضى الله عنهما . لا تدركه الأَبصار لا تحيط به .

وقال قتادة : هو أَعظم من أَن تدركه الأَبصار .

وقال عطية ينظرون إلى الله . ولا تحيط أَبصارهم به . من عظمته . وبصره يحيط بهم .

وقال : ابن القيم فى حادي الأَرواح . الله سبحانه يرى ولا يدرك . كما يعلم ولا يحاط به .

وقد سئل ابن عباس . رضى الله عنهما عن قوله تعالى (لا تُدْرِكُهُ الأَبْصار) فقال أَلست ترى السماءَ . قال بلى قال أَكلها ترى . قال لا إه . وفيه قول ثانى (لاتدركه الأَبصار) أَى فى الدنيا أَما فى الآخرة فالمؤمنون يرون ربهم .

(رِضَاءُ اللهِ)

والرضاء لغة خلاف السخط .

وعلينا جميعاً معاشر المؤمنين والمؤمنات . والمسلمين والمسلمات علينا أَن نؤمن ونصدق . ونثبت لله ما أَثبته لنفسه أَو أَثبته له رسوله صلى الله عليه وسلم . من الأَسماء الحسنى . والصفات العليا من غير تشبيه . ولا تحريف ولا تمثيل . ولا تعطيل .

ومن ذلك رضاءُ الله تعالى . فقد أَثبت تعالى فى القرآن الكريم لنفسه الرضاءَ فى أَربع وثلاثين آية ٣٤ . فالله تعالى يرضى . ويسخط متى شاءَ وكيف شاءَ . هذا معتقد أَهل السنة والجماعة : أَما المعتزلة والجهمية . فإِنهم يفسرون . رضاءَ الله

بإرادة الإنعام . ويفسرون غضب الله بإرادة الإنتقام . وهذا القول زور وباطل .

وإلى المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات . سبع آيات من أربع وثلاثين آية . ونسأل الله من فضله الهداية .

قال تعالى : (لَقَدْ رَضِيَ اللهُ عَنِ الْمؤمنِينَ إِذْ يُبايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرةِ فعَلِمَ ما فِي قلُوبِهم فأَنْزَلَ السَّكِيْنَةَ عَلَيْهِم وأَثَابَهم فَتْحاً قريباً)[١].

وقال تعالى : (يَحْلِفُونَ باللهِ لَكُم لِيُرضُوكم واللهُ ورسُولُه أَحقُّ أَن يرضُوهُ إِن كانُوا مُؤمنين)[٢].

وقال تعالى : (والسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِن المهاجِرِينَ والأَنصارِ والَّذينَ اتَّبعُوهُم بإِحسانٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وأَعَدَّلَهُم جَنَّاتٍ تَجرى تَحتَهَا الأَنْهارُ خالدِينَ فِيها أَبَداً ذلِكَ الفَوْزُ العَظِيم)[٣].

وقال تعالى : (هٰذا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِيْنَ صِدْقُهُم لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجرِى مِنْ تَحْتِها الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيها أَبَداً رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْه ذٰلِكَ الفَوْزُ العَظِيم)[٤].

---

(١) سورة الفتح : آية ١٨ .
(٢) سورة التوبة : آية ٦٢ .
(٣) سورة التوبة : آية ١٠٠ .
(٤) سورة المائدة : آية ١٩١ .

وقال جل وعلا : (يَوْمَئِذٍ لَا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ له الرَّحْمٰنُ ورَضِيَ لَهُ قَوْلا)[١] .

وقال جل شأنه : (اليَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُم دِينَكُم وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلامَ دِينا)[٢] .

وقال تعالى : (يَحْلِفُونَ لَكُم لترضَوْا عَنْهُم فإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُم فإِنَّ اللهَ لاَ يَرضىٰ عَنِ القَوْمِ الفَاسِقِينَ)[٣] .

والرضاء والسخط . والغضب من الصفات الفعلية لله تعالى .

وإثبات الصفات لله تعالى لايلزم منه تشبيه الله بخلفه لأن صفات الله تليق بكبريائه وعظمته وعزته ومجده . وصفات المخلوق تناسبه وتليق بحاله .

والمعتزلة والجهمية . قالوا ما معناه إذا أثبتنا لله الصفات لزم أن يكون الله مشابها لخلقه . فيقال لهم ما قلتموه من اللازم ليس بلازم فكما أنه تعالى له ذات لاتشبه ذوات خلقه فله صفات تليق بعظمته وجلاله . صفات لاتشبه صفات المخلوقين . هذه شبهتهم وهى كما يرى القارى شبهة واهية خيالية . باطلة ويأتى ذلك إن شاءَ الله قريباً .

(١) سورة طه : آية ١٠٩ .
(٢) سورة المائدة : آية ٣ .
(٣) سورة التوبة : آية ٩٦ .

(إِثْبَاتُ السَّخَطِ لِلَّهِ تَعَالَىٰ)

والسخط لغةً هو الغضب . وغضب الله . وسخطه . عدل وحكمة .

والله جل شأنه يسخط . ويرضى ويغضب . ويكره ويحب . من غير تشبيه . ولا تعطيل ولا تمثيل . ولا تكييف.

(ليس كَمِثْلِهِ شَيءٌ وَهُو السَّمِيْعُ البَصِير) هذا هو المعتقد السليم . والمنهاج القويم . وهو معتقد أَهل السنة والجماعة . في كل زمان ومكان .

خلافاً للمعطلة الذين عطلوا الله من صفاته . فقالوا الله لا يسخط ولا يرضىٰ . ولا يغضب . ولا يكره ولا يحب ولا يتكلم ولا يُرى . وليس بمستوٍ على عرشه . ولا له سمع ولابصر . تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً . والمعطلة هم المعتزلة والجهمية والأَشاعرة .

وخلافاً أَيضاً للمشبهة . الذين شبهوا الله بخلقه . فزعموا تخرصاً منهم وظنّاً أَن رضى الله وسخطه . وغضبه وحبه . كواحد من خلقه .

وبهذا يعرف القارىء . أَن أَهل السنة والجماعة . وسط بين الغلو والجفاء . فالمعطلة جفوا والمشبهة غلوا . كما أَن أَهلالسنة والجماعة . وسط بين القدرية والجبرية . ووسط بين المرجئة

والوعيدية من القدرية . ويأتى ذلك إن شاءَ الله قريباً : فالله جل شأنه يسخط متى شاءَ كيف شاءَ ولايجوز السؤآل عن كيفية سخط الله لأَنه سؤآل عما لا سبيل إلا معرفته .

وحيث أَن القرآن هو الدليل والبرهان . ففى ثلاث آيات . أَثبت الله لذاته المقدسة السخط : فيسخط تعالى لحكم حكيمة يعلمها تعالى .

قال تعالى : (تَرىٰ كثيراً منْهُم يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللهُ عَلَيْهِم وَفِى الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُون) [١] .

وقوله تعالى : (أَفَمن اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللهِ كمَنْ باءَ بِسَخطٍ مِنَ اللهِ ومأواهُ جَهَنَّمُ وبِئْسَ المَصِير) [٢] .

وقوله تعالى : (ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اتَّبعُوا مَا أَسْخَطَ اللهَ وكَرِهُوا رِضْوَانَه فأَحْبَطَ أَعمالَهُمْ) [٣] .

وعن عائشة أَنها سمعت الرسول صلى الله عليه وسلم يقول أَعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك رواهالترمذى .

وقال صلى الله عليه وسلم . والذى نفسى بيده ما من رجل

(١) سورة المائدة : آية ٨٠ .
(٢) سورة آل عمران : آية ٦٢ .
(٣) سورة محمد : آية ٢٨ .

يدعو امرأته إلى فراشه فتأبى عليه إلاّ كان الذى فى السماء ساخطاً عليها متفق عليه من حديث أَبى هريرة رضى الله عنه .

(جَرِيمَةٌ كُبْرَىٰ وَافْتِرَاءٌ عَظِيمٌ)

القول على الله بلا علم . جريمة كبرى وذنب عظيم . القول فى أَحكام الله وفى دين الله وشرعه . والقول فى ذات الله . والقول فى أَسماءِ الله وصفاته .

والقول فى قضائه وقدره . القول على الله بلا علم . زور وباطل . القول على الله بلا علم قرين الشرك بالله .

قال تعالى : (قُلْ إِنَّما حَرَّمَ رَبِّىَ الْفَواحِشَ مَا ظَهَر مِنْها وَمَا بَطَنَ والإِثْمَ والبَغْىَ بِغيرِ الحقِّ وأَنْ تُشْرِكُوا باللهِ مَا لَم يُنَزِّلْ بهِ سُلْطاناً وأَنْ تَقُولوا على اللهِ ما لا تَعْلمُون) .

وقال تعالى : (ولا تَقفُ مَا لَيْس لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالبَصَرَ والفؤادَ كلُّ أُولَـٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئولا) .

وقال تعالى : (ولا تقُولوا لما تَصِفُ أَلْسِنتكُمُ الكَذِبَ هذا حَلالٌ وهذا حَرامٌ ، لتفترُوا على اللهِ الكَذِبَ إن الذِينَ يفترونَ على اللهِ الكذبَ لا يفلحون) .

وقال جل وعلا : (فَلَا تَضرِبُوا للهِ الأَمثالَ إِنَّ اللهَ يَعْلَمُ وأَنْتُم لَا تَعْلَمُون) وقال تعالى : (أُنْظُر كَيفْ ضَرَبُوا لَكَ

الأَمْثال فَضلُّوا فلا يسْتَطِيعُون سَبيلاً) فحينئذ لا مسرح للعقول . ولا مجال للفهوم . فى ذات الله . ولا فى أَسمائه وصفاته : وإثبات صفات الكمال لله تعالى . هو أَصل الأصول . هو أَصل توحيد الله . وإفراده بالعبودية .

فالله جل وعلا أَثبت لذاته المقدسة . الأَسماءَ والصفات. وما أَثبته الله لنفسه الكريمة . أَو أَثبته له رسوله محمد صلى الله عليه وسلم . وجب إثباته بلا تمثيل ولا تشبيه ولا تعطيل. يجب إثبات ما أَثبته الله حقيقة لا مجازاً . هذا معتقد أَهل السنة والجماعة قديماً وحديثاً .

نعم يجب أَن يثبت لله ما أَثبته لنفسه أَو أَثبته له رسوله صلى الله عليه وسلم . من صفات الكمال . ونعوت الجلال . وتنزيهه عن كل عيب ونقص . وعن مشابهة المخلوقين .

وإثبات الصفات لله تعالى لايتضمن ولا يستلزم تجسيماً وتشبيهاً لله تعالى . بوجه من الوجوه . كما هى شبهة المعتزلة .

ودليل ذلك الكتاب والسنة . والعقل الصحيح . والفطرة السليمة المستقيمة . على الهدى . والصراط المستقيم .

قال : ابن القيم فى إغاثة اللهفان إثبات صفات الكمال لله تعالى . لايتضمن التشبيه والتمثيل لا بالكاملين ولا بالناقصين . وأَن نفى تلك الصفات يستلزم تشبيهه بأنقص الناقصين .

(شُبْهَــةٌ وَاهِيَــةٌ)

نعم شبهة واهية . شبهة باطلة . شبهة أَوهى من نسيج العنكبوت . شبهة طوائف الضلال الذين عطلوا الله من صفاته اللائقة به . عطلوا الله من صفاته التى وصف بها نفسه ووصفه بها رسوله صلى الله عليه وسلم . عطلوا الله من صفاته الذاتية . وعطلوا الله من صفاته الفعلية . وهم المعتزلة والجهمية والأَشاعرة.

وشبهتهم فى ذلك هو أَنهم قالوا ما معناه . إذا أَثبتنا لله الصفات لزم أَن يكون الله مشابهاً لخلقه . والله يتعالى عن مشابهة المخلوقين .

فيقال لهم هذا اللازم . ليس بلازم . فكما أَنه تعالى له ذات مخالفة لجميع ذوات الخلق . فله جل وعلا صفات لائقة بعظمته وكبريائه . صفات مخالفة لجميع صفات الخلق . وبما يأتي مع توفيق الله تزول كل شبهة وتقوم الحجة وتتضح المحجة .

فالمعطلة الذين عطلوا الله من صفاته . فروا من التشبيه . فوقعوا فى جريمة التعطيل . فهم كالمستجير من الرمضاءِ بالنار . نعم الله جل شأنه له ذات لا تشبه ذوات خلقه . وله صفات لا تشبه صفات خلقه .

فالله تعالى . سمى نفسه حياً . فقال (اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ

الحيُّ القَيُّومُ) وسمى بعض عباده حياً فقال : (يُخْرِجُ الحيَّ مِنَ المَيِّتِ وَيُخْرِجُ الميِّتَ مِنَ الحيِّ) وليس الحي كالحي . فحياة الله تليق بعظمته وجلاله . وحياة المخلوق تناسب حاله .

وسمى الله نفسه بالْمَلِكِ . فقال تعالى : (المَلِكُ القُدُّوسُ) وسمى بعض خلقه بالملِكِ فقال (وكان وراءهم مَلِكٌ يأْخُذُ كلَّ سَفِينَةٍ غَصْباً) وليس المَلِكُ كالمَلِكِ .

وسمى الله نفسه بالعزيز . قال تعالى : (ولله المَثَلُ الأَعْلىٰ وَهُوَ الْعزِيزُ الحَكِيم) وسمى بعض عباده بالعزيز فقال : (وقالَتِ امرأَةُ العَزِيزِ) وليس العزيز كالعزيز . فعزة الله تليق بعظمته وجلاله . وعزة المخلوق العاجز الضعيف . تليق بحاله .

ووصف تعالى . نفسه بالمشيئة والإرادة . فقال (فَعَّالٌ لما يريدُ) (واللهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَير حِسَابٍ) ووصف المخلوق بذلك . فقال : (تُرِيدُونَ عَرَضَ الدنيا) (كلا إِنَّها تَذْكرةٌ : فَمنْ شاءَ ذَكَره) .

وليست الإرادة كالإرادة ولا المشيئة كالمشيئة . فله تعالى . مشيئة وإرادة حقيقة . لائقة بعظمته وجلاله . وللمخلوق إرادة ومشيئة . تناسب حاله .

ووصف الله نفسه بالسميع والبصير . فقال (ليس كَمِثْلِهِ شَيءُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِير) ووصف المخلوق بذلك فقال تعالى :

(إنا خَلقْنا الإنْسانَ مِن نُطفةٍ أَمْشاجٍ نبتَلِيهِ فَجَعَلناهُ سَمِيْعاً بَصِيراً) .

فالله جل شأنه له سمع وبصر حقيقيان يليقان بعظمته وجلاله . وللمخلوق سمع وبصر مناسبان لحاله . ولا يلزم من ذلك تشبيه الخالق بالمخلوق . كما زعمه المعطلة الذين عطلوا الله من صفاته .

والله تعالى . وصف نفسه بالكلام . (وكلَّمَ اللهُ مُوسى تَكْليماً) وقال تعالى . فى شأن المخلوق (وَقَالَ المَلِكُ ائتُونِى به اسْتَخلِصْه لِنَفْسِى فلما كَلَّمَهُ قال إِنَّكَ الْيوم لدَينا مَكِينٌ أَمِين) وليس كلام الله ككلام خلقه . تعالى الله عما يقول المعطلة . والمشبهة علواً كبيراً .

فالله جل شأنه تكلم ويتكلم إذا شاءَ متى شاءَ كيف شاءَ .

والكلام لله تعالى . صفة ذات باعتبار جنسه . وصفة فعل باعتبار آحاده فهو تعالى تكلم فى الأَزل ويتكلم فيما لا يزل . تكلم تعالى فى قديم الأزمان . ويتكلم إذا شاءَ فيما يتجدد من الأَزمان .

وبناء على ذلك يكون الكلام لله تعالى . من الصفات الذاتية . والفعلية .

والله جل شأنه أَثبت لنفسه الكلام . فى مائتين وخمس

وسبعين (٢٧٥) آية من آيات القرآن الكريم . هذا الذى يسر الله إحصاءه بمنه وكرمه .

والله تعالى أثبت المجىء . لذاته المقدسة (وَجَاءَ رَبُّكَ والمَلَكُ صَفًّا صَفًّا) وأثبت المجىء للمخلوق (وجاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى المدينَةِ يَسْعى) وليس المجىء كالمجىء . فالله تعالى يجىء حقيقة . يجىء متى شاءَ . كيف شاءَ . ولا يجوز تفسير مجىء الله بمجىء أَمره وقضائه : لأَنه قول على الله بلا علم .

ووصف تعالى نفسه بالرضاء . ووصف المخلوق به فقال : (رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْه) وليس الرضاء كالرضاء . فرضاء الله يليق بكبريائه وجلاله . ورضاء المخلوق يليق بحاله .

ووصف تعالى . نفسه بالغضب . ووصف المخلوق به . وليس الغضب كالغضب .

ووصف تعالى : ذاته المقدسة . بالاستواءِ على العرش فقال (الرَّحْمٰن عَلَى العَرْشِ اسْتَوى) ووصف المخلوق بذلك . فقال (فَإِذا اسْتَوَيْتَ أَنتَ ومَنْ مَعَكَ عَلَى الفُلْكِ) .

ولا يلزم من ذلك تشبيه الخالق بالمخلوق . كما تقوله طوائف الضلال الذين عطلوا الله من صفاته اللائقة بعظمته وكبريائه .

ومن فسر الاستواءَ بالإستيلاء فقد كذب . وزور . وافترى .

وقال على الله بلا علم . والله تعالى . وصف نفسه بالرأفة والرحمة . ووصف المخلوق بذلك . وليست الرأفة والرحمة . من الله كرأفة المخلوق . ورحمته . وكذا القول فى سائر صفات الله تعالى .

ومن صميم هذا البحث . يعرف بطلان . ما يقوله ويعتقده الجهمية والمعتزلة . والأشاعرة . وغيرهم من طوائف الضلال . الذين أولوا آيات الصفات على غير تأويلها . وفسروها بغير المراد منها . فضلوا وضلوا عن سواءِ السبيل . اللهم اهدنا ولا تضلنا . اللهم اهدى ضال المسلمين ورد شاردهم . اللهم أَرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه . وأَرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه .

(إِثبَاتُ الْغَضَبِ لِرَبِّنَـا جَلَّ وَعَلَا)

الله جل شأنه . أَثبت لنفسه الغضب . في ثمانى عشرة آية (١٨) من آيات القرآن الكريم . والغضب من صفات الله الفعلية. يغضب تعالى . متى شاءَ كيف شاءَ . ولا تشبيه ولا تعطيل . وغضب الله عدل وحكمة .

يغضب تعالى . على الكفرة والمشركين . والطغاة والمتمردين . والزنادقة والملحدين . والمجرمين والظالمين والفاسقين . يغضب تعالى على الذين يرتكبون الجرائم ويفعلون المحرمات .

وعن أَبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم . قال : لما خلق الله الخلق كتب فى كتابه وهو يكتب على نفسه وهووضع

عنده على العرش إن رحمتى تغلب غضبى رواه البخارى . والترمذى .

ومن غضب الله عليه . فهو من الأَشقياء الخاسرين .

ومحادة لله ولرسوله وقول على الله بلا علم . أنكر الجهمية صفة الغضب لله تعالى . وفسروا غضب الله بإرادة الانتقام . فجمعوا بين التعطيل . والتأويل المتعسف المستكره : كما فسروا رضاءَ الله بإرادة الإِنعام .

وحيث أَن آيات التنزيل . هى التى تشفى العليل وتروى الغليل . فإلى المسلمين والمسلمات . سبع آيات من العدد المذكور.

قال تعالى : (إِنَّ الَّذِيْنَ اتَّخَذُوا العِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّهِم وذِلَّةٌ فى الْحَيَاةِ الدُنْيا وَكَذٰلِكَ نَجْزِى المُفْتَرِين).[1]

وقال تعالى : (ومَنْ يَقتلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِداً فِيَها وغَضِبَ اللهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذاباً عَظِيماً)[2].

وقال جل شأنه : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْماً غَضِبَ اللهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا مِنْ الآخِرَةِ كما يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ القُبُورِ)[3].

---

(١) سورة الأعراف : آية ١٥٢ .
(٢) سورة النساء : آية ٩٣ .
(٣) سورة الممتحنة : آية ١٣ .

وقال تعالى : (مَنْ كَفَرَ باللهِ مِنْ بعْدِ إيمانِه إلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطمَئِنٌ بالإيمانِ ولكنْ مَنْ شَرحَ بالْكُفْرِ صَدْراً فَعَلَيْهِم غَضَبٌ مِنَ اللهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ)[1] .

وقال تعالى : (وَيَدْرؤا عَنها العَذَاب أَن تشهَدَ أَربَعَ شَهادات باللهِ إنَّه لَمِنَ الْكَاذِبين * والخامِسَةَ أَن غَضَبَ اللهِ عليها إنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقين)[2] .

وقال جل وعلا : (والَّذينَ يُحَاجُّونَ فِى اللهِ مِنْ بَعْدِما اسْتُجيْبَ له حُجَّتُهم دَاحِضةٌ عِنْدَ رَبِّهم وَعَليهم غضَبٌ وَلَهُم عَذَابٌ شَدِيد)[3] .

وقال تعالى : (بِئسَما اشْتَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُم أَن يَكْفُرُوا بما أَنْزَلَ اللهُ بغياً أَن يُنَزِّلَ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِن عِبَادِهِ فباءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٍ ولِلْكَافِرينَ عَذابٌ مهينٌ)[4] .

هذه هى الأَدلة . والبراهين . فيجب إثبات ما أَثبته الله لنفسه من الأَسماءِ والصفات . إثباتاً بلا تمثيل . وتنزيهاً بلا تعطيل .

---

(١) سورة النحل : آية ١٠٦ .
(٢) سورة النور : آية ٩ .
(٣) سورة الشورى : آية ١٦ .
(٤) سورة البقرة : آية ٩٠ .

ومن فسر غضب الله بإرادة الإنتقام . فقد نبا فهمه وطاش سهمه وضل عن طريق الرشاد . بل هو جهمى خبيث . لأنه صرف آيات القرآن . وأحاديث الرسول إلى غير الظاهر منها وإلى غير حقيقتها . وإلى غير ما فهمه منها الصحابة والتابعون لهم بإحسان .ومن تأول آيات الصفات وأحاديثها على خلاف ما عليه أهل السنة . فهو مجرم أثيم وكافر بالله العظيم .

وقد قال نعيم بن حماد الخزاعى . شيخ البخارى : من شبه الله بخلقه فقد كفر . ومن جحد ما وصف الله به نفسه فقد كفر.

وأما أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم . المثبتة لغضب الله . فكثيرة وشهيرة . منها ما جاءَ فى حديث الشفاعة الطويل . وذلك فى يوم القيامة . يوم الشدة والأهوال . يوم موحش رهيب. يوم يجمع الله فيه الأولين والآخرين . فى صعيد واحد فيبلغ الناسَ من الغم والكرب ما لا يطيقون .

فيتطلب الناس من يشفع لهم . فيأتون آدم عليه السلام . ثم نوحاً . ثم إبراهيم . ثم موسى . ثم عيسى . وكل واحد منهم يعتذر . ويقول إن ربى قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله . ولن يغضب بعده مثله . حتى تنتهى النوبة إلى محمد صلى الله عليه وسلم . فيشفع بعدما يأذن الله له بالشفاعة : والحديث عن أبى هريرة وهو فى الصحيحين :

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم . اشتد غضب الله على

رجل يقتله رسول الله فى سبيل الله رواه مسلم . من حديث أَبى هريرة .

(اللهُ يَكْرَهُ كُلَّ بَاطِلٍ)

والمكروه فى اللغة هو ضد المحبوب .

وأَخرج الترمذى من حديث عائشة أَن رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال من أَحب لقاءَ الله أَحب الله لقاءَه ومن كره لقاءَ الله كره الله لقاءَه .

وما أَثبته الله لنفسه . من الأَسماءِ والصفات والأَفعال . أَو أَثبته له رسوله وجب إِثباته . وما نفاه الله عن نفسه .أَونفاه عنه رسوله وجب نفيه . وما سكت الله عنه . وسكت عنهرسوله وجب السكوت عنه .

هذا هو القول الأَقوم . والمنهاج الأَسلم . وهو قول أَهلالسنة والجماعة . تـأَدباً مع الله وامتثالاً لأَمره . لأَن مدارك البشر . وعقول البشر . ومفاهيم البشر قاصرة . فلا مجال للفهوم . ولا مسرح للعقول . فى ذات الله ولا فى أَسمائه وصفاته .

إِنما الواجب على المكلفين . هو الإِيمان والتصديق والعمل . وفى ثلاث آيات ٣ جاءَ التصريح بـأَن الله يكره الباطل .فيجب إِثبات ذلك . بلا كيف ولا تمثيل . ولا تعطيل .

قال تعالى : (وَلَوْ أَرَادُوا الخُرُوجَ لأَعَدُّوا لهُ عُدَّةً وَلٰكِن كَرِهَ اللهُ انبِعاثَهُم فثبطَهُمْ وقِيْلَ اقْعُدُوا مَعَ القاعِدِين)[1].

وقال جل وعلا : (وَلَا تَمْشِ فِى الأَرْضِ مَرَحاً إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الجِبَالَ طُولاً * كلُّ ذٰلِكَ كَانَ سَيئهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهاً)[2].

وقال تعالى : (واعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللهِ لوْ يُطِيعُكُمْ فِى كَثيرٍ مِنَ الأَمْرِ لَعَنِتُّم ولكنَّ اللهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الإيمانَ وزَيَّنَهُ فِى قُلُوبِكُمْ وكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالفُسُوقَ وَالعِصْيَانَ أُولَٰئِكَ هُمُ الرَّاشِدُون * فَضْلاً مِنَ اللهِ ونِعْمَةً واللهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ)[3].

والكراهة من الله هى من صفات الأفعال لله تعالى .

(إِثْبَاتُ الحُبِّ لِلهِ تَعَالىٰ)

ومعتقد أهل السنة والجماعة إثبات ما أثبته الله لنفسه من الصفات حقيقةً لا على طريقة المجاز .

ومن فضله تعالى . ورحمته وجوده وكرمه وإحسانه . أثبت لنفسه الكريمة الحب . أثبت ذلك فى القرآن . فى ثلاث وأربعين (٤٣) آية .

(١) سورة التوبة : آية ٤٦ .
(٢) سورة الإسراء : آية ٣٨ .
(٣) سورة الحجرات : آية ٨ .

فيجب إثبات ما أثبته تعالى لنفسه . إثباتاً بلا تمثيل وتنزيهاً بلا تعطيل (ليسَ كَمِثْلِهِ شَيءٌ وهُو السَّمِيْعُ البَصِير) .

فالله جل شأنه وتقدس اسمه . كما هو صريح القرآن . يحب المتقين . ويحب المحسنين . ويحب المقسطين . ويحب الصابرين . ويحب المتوكلين ويحب التوابين . ويحب المتطهرين ويحب الذين يقاتلون فى سبيله صفاً كأنهم بنيان مرصوص . كل ذلك من كرمه وجوده وإحسانه ولطفه ورحمته . برسله وأنبيائه وعباده الصالحين .

ومن عدله تعالى . ومجده وعزته وحكمته . كما هو صريح القرآن . لا يحب الكافرين . ولا يحب الظالمين . ولا يحب الفاسقين . ولا يحب المفسدين ، ولا يحب المعتدين . ولا يحب المسرفين . ولا يحب الخائنين . ولا يحب الفرحين . ولا يحب المستكبرين . ولا يحب كل مختال فخور .

فالله جل شأنه يحب متى شاءَ كيف شاءَ . ولا يجوز السؤآل عن كيفية محبة الله تعالى . لأنه سؤآل عما لا سبيل إلى معرفته . وكذا القول فى جميع صفات الله تعالى .

وحيث أن الجهمية والمعتزلة . حكموا العقول دون تحكيم المنقول . أنكروا صفة المحبة لله تعالى . وهم محجوجون بالكتاب والسنة وإجماع الأمة .

وشبهة المعطلة الذين عطلوا الله من صفاته . واهية أوهى من

نسيج العنكبوت . وهي قولهم ما معناه إذا أثبتنا لله الوجه واليدين والسمع والبصر والكلام والغضب. والمحبة لزم أن يكون الله مشابهاً لخلقه .

وأهل السنة والجماعة يقولون . ما معناه هذا اللازم ليس بلازم لأن الله تعالى له ذات لا تشبه ذوات المخلوقين .

وصفات الله كذاته . لاتشبه صفات المخلوقين .

وإلى المسلمين والمسلمات . والمؤمنين والمؤمنات . سبع آيات من ثلاث وأربعين آية (٤٣) . إليهم جميعاً النور والهدى . والبرهان والشفاء .

قال تعالى : (بَلَىٰ مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ وَاتَّقَىٰ فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ)[١].

وقال تعالى : (لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَآمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ)[٢].

وقال تعالى : (لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ)[٣].

---

(١) سورة آل عمران : آية ٧٦ .
(٢) سورة المائدة : آية ٩٣ .
(٣) سورة التوبة : آية ١٠٨ .

وقال تعالى : (وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِى سَبِيلِ اللهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا واللهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ)[١] .

وقال جل وعلا : (يا بَنِى آدَم خُذُوا زِينتكُمْ عِنْدَ كلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا واشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمسرِفِين)[٢] .

وقال تعالى : (إِنَّ اللهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللهَ لايُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ)[٣] .

وقال جل شأنه : (إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلونَ فِى سَبِيلِهِ صَفّاً كَأَنَّهم بُنْيانٌ مَرصُوصٌ)[٤] وأَما أَحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم المثبتة لمحبة الله تعالى . فكثيرة جداً : منها ما تقدم فى حديث عائشة من أَحب لقاءَ الله أَحب الله لقاءَه .

ومنها قوله صلى الله عليه وسلم . إذا أَحب الله العبد نادى جبريل . إن الله تعالى يحب فلاناً فأَحببه فيحبه جبريل .فينادى فى أَهل السماء . إن الله يحب فلاناً فأَحبوه فيحبه أَهل السماء . ثم يوضع له القبول فى الأَرض . متفق عليه من حديث أَبى هريرة رضى الله عنه .

---

(١) سورة آل عمران : آية ١٤٦ .
(٢) سورة الأعراف : آية ٣١ .
(٣) سورة الحج : آية ٣٨ .
(٤) سورة الصف : آية ٤ .

والواقع شاهد لما ذكر فى هذا الحديث .

(مَحَبَّةُ الْمُؤْمِنِينَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ)

معروف يا قوم ومتحقق يا أُمة الإسلام . بأَنه والله لاخير ولا سعادة للبشرية عامة . وللمسلمين خاصة . إلا بالإيمان بالله وملٓئكته . وكتبه ورسله . واليوم الآخر . وبالقدر خيره وشره . مع الإتيان بأَركان الإسلام الخمسة .

ولا بد أَيضاً من فعل الواجبات وترك المحرمات . هذا هو الذى به تتحقق السعادة الخاصة والعامة . السعادة الفردية والجماعية . السعادة الدنيوية . والسعادة الأخروية .

نعم لابد من الإيمان بالله . وبرسول الله محمد عليه من ربه السلام . إيماناً صادقاً صحيحاً . إيماناً متمكناً عميقاً من صميم القلب . إيماناً لا يُخالطه شك ولا ريب . إيماناً لا تؤثر عليه الشهوات . ولا الشبهات إيماناً لا تزعزعه موجات الفتن وعواصف الضلال . إيماناً قوياً صامداً . أَمام التيارات الجارفة . ومنها الأَقوال المزيفة والمذاهب الهدامة .

وأَعنى بها الدعايات المضللة . الدعايات الإلحادية . دعايات الشرق والغرب . دعايات الماسونية اليهودية . ودعايات الشيوعية الماركسية . ودعايات جمعيات التبشير لدين النصرانية . كلها

دعايات مسمومة . دعايات ضد العقيدة الإسلامية : وكذا دعايات الرافضة دعايات إلحادية ماكرة خبيثة .

دعايات ضد الإسلام والمسلمين . دعايات بالقول والفعل . دعايات تعمل بجد ونشاط للقضاء على الإسلام . والمسلمين نهائياً . خداع ومكر سيىء ولا يحيق المكر إلا بأهله .

نعم كما تقدم ولا خير ولا صلاح ولا فلاح . إلا بالإيمان بالله وبكل ما جاءَ عن الله . وهذا لايكون . ولا يتحقق . إلابتدبر القرآن . وتفهمه وتعقله . والعمل بأَحكامه ونظامه . والتأَدب بآدابه . والتخلق بأَخلاقه . والعمل بمحكمه . والإيمان بمتشابهه . والله الموفق . والهادى إلى سواءِ السبيل . لا إلٰه غيره ولا رب سواه .

ولا بد أَيضاً من الإيمان بالرسول . والعمل بما جاءَ به الرسول . وعلى سبيل العموم العمل بشريعة الإسلام . عقيدةً وعبادةً وأَحكاماً وأَخلاقاً .

هذه هي العناوين . وهذه هى البذور التى يعملها المسلم . لمحبة الله ومحبة رسوله . ومحبة دينه وشرعه . وبعد ذلك ينشرح الصدر . ويطمئن القلب : وترتاح النفس . وبعد ذلك تكون الصلة بالله قوية .

وحيئنذ تكون محبة الله . هى أَعظم سرور . وأَكبر نعيم . ولذا كان الأَنبياء والمرسلون . والمؤمنون والمسلمون . يحبون الله

تعالى . يحبونه تعالى . لذاته وأسمائه وصفاته . يحبونه لعظمته . وكبريائه ومجده .

يحبونه لما بينهم وبينه من قوة الصلة . وصدق المعاملة .

يحبونه تعالى لأنه ربهم وخالقهم ورازقهم .

يحبونه تعالى . لأنه هو الذى وفقهم وهداهم وجعلهم مسلمين

يحبونه جل شأنه لكرمه وفضله ولطفه . ورحمته وإحسانه .

ويحبونه لأن نعمه عليهم لاتحصى (وإنْ تَعدُوا نِعمةَ اللهِ لا تُحصُوها) يحبونه تعالى . لأنه هو الذى يحفظهم ويكلؤهم . وينصرهم ويسددهم . يحبونه ويحبون ما يحبه تعالى .

ومحبة الله ومحبة طاعته . والسرور والفرح بذلك . هي الغاية التي تنافس فى ميادينها : الأنبياء والمرسلون . والأتقياء والصالحون وجاءَ ذكر محبة المؤمنين لرب العالمين . فى ست آيات من آيات القرآن الكريم .

قال تعالى : (يَا أَيُّها الَّذِينَ آمنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينهِ فَسَوفَ يأْتِى اللهُ بقومٍ يُحِبُّهم ويُحبُّونَهُ أَذِلَّة عَلَى المؤمنِيْنَ أَعِزَّةٍ عَلَى الكَافِرينَ يُجَاهِدُونَ فى سَبِيلِ اللهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لائِم ذلِكَ فضلُ اللهِ يُؤتِيهِ مَنْ يَشَاءُ واللهُ واسعٌ عَلِيمٌ)[١] .

---

(١) سورة المائدة : آية ٥٤ .

وقال تعالى : (قُلْ إن كنتم تُحِبُّونَ اللهَ فاتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ اللهُ ويغْفِر لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ واللهُ غَفُورٌ رَحِيم) (١) .

وقد قال صلى الله عليه وسلم : (اللهم ارزقنى حبك وحب من ينفعني حبه عندك . اللهم ما رزقتنى مما أَحب فاجعله قوة لى فيما تحب . اللهم وما زويت عنى مما أحب فاجعله فراغاً لى فيما تحب) رواه الترمذى . من حديث عبدالله بن يزيد الخطمى . الأَنصارى .

ومحبة الله تعالى . لا يدركها ولا ينالها إلا من رضى بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد رسولاً . ومن وفقه الله وفعل ذلك ذاق طعم الإيمان . كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ذاق طعم الإيمان . من رضى بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد رسولاً) . رواه مسلم والإمام أَحمد والترمذي ، من حديث العباس بن عبد المطلب . رضي الله عنه .

وفى الصحيحين من حديث أَنس رضى الله عنه . قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . (ثلاث من كن فيه . وجد حلاوة الإيمان : أَن يكون الله ورسوله أَحبَّ إليه مما سواهما . وأَن يحب المرء لا يحبه إلا لله . وأَن يكره أَن يعود فى الكفر بعد إذ أَنقذه الله منه كما يكره أَن يلقى فى النار) .

---

(١) سورة آل عمران : آية ٣١ .

وما من شك بـأن أعظم نعيم وأكمل سرور . للمتقين . والمؤمنين . وعباد الله الصالحين . هو محبة الله . ومحبة دينه . وشرعه . والله الموفق والهادي . إلى سواءِ السبيل :

قال ابن القيم فى اغاثة اللهفان . فإنه لاشىء أحب إلى القلوب من خالقها وفاطرها فهو معبودها ووليها وربها ومدبرها ورازقها فمحبته نعيم النفوس وحياة الأرواح وسرور النفوس وقوت القلوب ونور العقول وقرة العيون إهـ .

اللهم اهدنا ولا تضلنا . اللهم وفقنا لمحبتك ومحبةرسولك ودينك . اللهم زينا بزينة الإيمان . واجعلنا هداةً مهتدين . اللهم صلى على محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين .

وفى صحيح الترمذى من حديث أبى الدرداء قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . كان من دعاءِ داود يقول اللهم إنى أسألك حبك وحب من يحبك . والعمل الذى يبلغنى حبك اللهم اجعل حبك أحب إلى من نفسى وأهلى ومن الماءِ البارد .

(إِثْبَاتُ الْوَجْـهِ لِلّٰهِ تَعَالَىٰ)

هذه هى عقيدة أهل الإسلام فى كل زمان ومكان إثبات ما أثبته الله لنفسه من الصفات العلية وقد تظاهرت الأدلة . والبراهين على إثبات الوجه لله تعالى . وروى أبو داود . أن رسول الله صلى الله عليه وسلال أعم . قوذ بوجهك الكريم أن

تضلنى . لاإله إلا أنت الحى القيوم الذى لايموت والجن والإنس يموتون .

نعم الأدلة من الكتاب والسنة . فى إثبات الوجه لربنا وخالقنا . قد بلغت رتبة التواتر . بل هى أكثر من ذلك .

وما أثبته الله لنفسه من الصفات . أو أثبته له رسوله . وجب إثباته . من غير تمثيل ولا تكييف ولا تعطيل . وقد خاب من افترى وخاب من قال على الله بلا علم . وخاب المعتزلة . والجهمية الذين عطلوا الله من صفاته العلية . وخاب كل من لم يثبت لله ما أثبته لنفسه كالأشاعرة والماتريدية . والقدرية .

ومعتقد أهل السنة والجماعة . سلفاً وخلفاً . قديماً وحديثاً . فى كل زمان ومكان . إثبات الصفات لله حقيقة . لامجازاً .ومن ذلك إثبات الوجه لله تعالى . وقد حقق ذلك الإمام ابن قيم الجوزية . فى كتابه الصواعق . وأبطل المجاز من ستةٍ وعشرين وجهاً فليراجع الجزءُ الثانى ص ١٧٥ .

قال ابن القيم . والقول بأن لفظ الوجه مجاز باطل من وجوه ثم ذكر ٢٦ وجهاً . والله مستوٍ على عرشه حقيقة وأبطل ابن القيم المجاز فيه فى ٤٢ وجهاً . وتقدم ذلك .

والوجه لله تعالى . من صفات الكمال . لربنا جل شأنه . والوجه صفة ذاتية لله تعالى .

أَما الأَدلة من القرآن الكريم . فقد أَثبت الله لذاته الوجه . فى أَربع عشرة آية (١٤) هذا الذى يسر الله معرفته .

ولا شك ولا ريب . بأَن آية واحدة أَو حديثاً واحداً كاف فى إِقامة الحجة . وبيان المحجة . ولكن بكثرة الأَدلة . وتظاهرها يرتاح الضمير . أَكثر وتطمئن النفس . وبمعرفة كثرة الأَدلة يزيد الإِيمان إِيماناً . والبصيرة تبياناً . والله الموفق . والهادى إِلى سواء السبيل

وبتعدد الأَدلة تنقشع غياهب الظلام . ويزول الشك والريب إِلا من كان من أَهل الغباوة . وغلبت عليه الشقاوة . وصدق الله. (مَنْ يَهدِ اللهُ فهُوَ المهتَدِ ومَنْ يُضْلِلْ فلن تَجِدَ له ولياً مُرْشداً) .

نعم كما تقدم الجهمية والمعتزلة عطلوا الله من صفاته اللائقة بجلاله وكذا الأَشاعرة والماتريدية لم يثبتوا لله ما أَثبته لنفسه من الصفات العلية ومن ذلك الوجه :

وقال : أَبو داود فى سننه (باب فى الجهمية) ثم ذكر جملة من أَحاديث الرسول المثبتة لصفات الله تعالى .

وحيث أَن آيات القرآن . هى الهدى والبيان . والحجة على ذوى الطغيان . فإِلى المسلمين عامة . وإِلى طلاب العلم خاصة سبع آيات من أَربع عشرة آية .

قال تعالى : (كلُّ مَنْ عَلَيْها فَانٍ وَيَبْقى وجْهُ رَبِّكَ ذُو الجَلاَلِ والإِكْرامِ)[١] .

وقال جل وعلا : (إنَّما نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللهِ لا نُرِيْدُ مِنْكُمْ جزَاءً ولا شكُوراً)[٢] ولما خرج الرسول صلى الله عليه وسلم إلى أَهل الطائف يدعوهم إلى دين الإسلام . وردوا دعوته . دعا بالدعاءِ المشهور . ومنه: أَعوذ بوجهك الكريم الذى أَشرقت له الظلمات وصلح عليه أَمر الدنيا والآخرة . إلى آخر الحديث .

وقال تعالى : (والَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهم وَأَقَامُوا الصَّلٰوةَ وأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِراً وعَلانيةً ويَدْرَءُونَ بالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولَٓئِكَ لَهُمْ عُقبَى الدَّارِ)[٣] .

وقال تعالى : (فآتِ ذَا القُرْبى حَقَّهُ والمِسْكِينَ وابنَ السَّبيل ذلِكَ خيرٌ للَّذينَ يُرِيْدُونَ وجْهَ اللهِ وأُولَٓئِكَ هُمُ الْمفلِحُونَ)[٤] . وكان صلى الله عليه وسلم . يقول فى دعائه . أَسأَلك لذة النظر إلى وجهك . والشوق إلى لقائك .

وقال جل شأنه : (وَمَا لأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نعمةٍ تُجْزى * إلَّا ابْتِغاءَ وجْهِ رَبِّهِ الأَعْلى * ولَسَوْف يَرْضَى)[٥] .

---

(١) سورة الرحمن : آية ٢٧ .
(٢) سورة الإنسان : آية ٩ .
(٣) سورة الرعد : آية ٢٢ .
(٤) سورة الروم : آية ٣٨ .
(٥) سورة الليل : آية ٢٠ .

وقال تعالى : (وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيرٍ فَلِأَنْفُسِكُمْ وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وجْهِ اللهِ وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتمُ لا تُظْلَمُون)[١].

وقال جل وعلا : (وَمَا آتيْتُم مِّنْ زكٰوةٍ تُريدُونَ وجْهَ الله فَأُوْلَٓئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ)[٢].

وأما أَحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم . المثبتة لوجه اللهِ تعالى . فكثيرة وشهيرة . ومعروفة . منها حديث أَبى موسى الأَشعرى . رضى الله عنه . قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم . بخمس كلمات .

فقال : (إن الله لاينام ولا ينبغى له أَن ينام . يخفض القسط ويرفعه . يرفع إليه عمل الليل قبل عمل النهار . وعمل النهار قبل عمل الليل . حجابه النور) . وفى رواية النار . (لو كشفه لأَحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه) . روى الحديث مسلم فى صحيحه .

وقال صلى الله عليه وسلم . لايسأل بوجه الله إلا الجنة . رواه أَبو داود . وابن ماجة من حديث جابر .

---

(١) سورة البقرة : آية ٢٧٢ .

(٢) سورة الروم : آية ٣٩ .

(تَنْبِيــهٌ)

أَهل السنة والجماعة أَثبتوا لله الأَسماءَ والصفات حقيقة لا مجازاً . خلافاً للمعتزلة والجهمية حيث قالوا استواء الله على عرشه مجاز .

وحيث كان ابن قيم الجوزية من فرسان هذا الميدان . لمــا قال المعطلة لصفات الله معنى استواء الله على عرشه معناه ملك وقهر فهو عندهم على المجاز لا على الحقيقة . فقد أَبطل ابن القيم رحمه الله المجاز .

قال : أَثابه الله ثواب المجاهدين . فى مختصر الصواعق الجزء الثانى ص ١٢٦ هذا الذى قالوه باطل من اثنين وأَربعين وجهاً ثم ذكرها . وكما تقدم من صفات الله الوجه . وقد أَبطل ابن القيم رحمه الله المجاز ٢٦ بستة وعشرين وجهاً ذكر ذلك جزء ثانى ص١٧٥ .

وعلى سبيل العموم ابن القيم رحمه الله أَبطل المجاز . من ٥٠ خمسين وجهاً . فقال فى أَول الجزء الثانى مختصر الصواعق (فصل فى كسر الطاغوت الثالث الذى وضعته الجهمية لتعطيل حقائق الأَسماء والصفات) هذا الطاغوت لهج به المتأَخرون . والتجأَ إِليه المعطلون وجعلوه جنة يتترسون بها من سهام الراشقين ويصدون به عن حقائق الوحى المبين .

ثم مشى فارس الميدان وهو شاك السلاح يطعن فى نحور المعطلة ويحطم طاغوتهم حتى كمل خمسين ٥٠ وجهاً . فجزاه الله عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء . وأثابنا الله وإياه ثواب المجاهدين .

(تَنْبِيــهٌ)

إثبات النفس لله تعالى تقدم في الجزء الأَول .

(إِثْبَاتُ صِفَةِ الْكَلَامِ لِلّٰهِ تَعَالىٰ)

(الْقُــرْآنُ كَلَامُ اللهِ)

القرآن الكريم كلام الله حقيقة لاكلام غيره . هو كلامه تعالى حروفه ومعانيه . وليس بمخلوق ولا بمفترى ، بل تنزيل من حكيم حميد . هذا معتقد أهل السنة والجماعة قديماً وحديثاً ، وهو المعتقد السليم السالم من التحريف والتعطيل .

ومن الأَدلة الدالة على أَن القرآن منزل وليس بمخلوق هو أَن القرآن من كلام الله وفيه أَسماؤه فكيف يكون مخلوقا .

وقد سمى الله القرآن كلاماً وكلماً وكلمات ، فى اثنتي عشرة آية ، أَما القول والكلام لله تعالى ، فأَثبته الله لنفسه فى القرآن فى مائتين وخمس وسبعين آية ، هذا الذى بمنه تعالى يسر الله

إحصاءه (٢٧٥) .وفى هذه الأَدلة رد على طوائف الضلال كالمعتزلة والجهمية والأَشاعرة .

والكلام لله تعالى من الصفات الذاتية والفعلية ، فقال تعالى ويقول وتكلم ويتكلم إذا شاءَ ومتى شاءَ لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون ، يتكلم تعالى كيف شاء (لَيْسَ كَمِثْلِه شَىءٌ وهوالسَّمِيعُ البَصِير) . (وكَلَّمَ اللهُ موسىٰ تَكْليماً) (ولما جاءَ مُوسى لميقاتِنا وكَلَّمَهُ رَبُهُ) .

وقال صلى الله عليه وسلم ثلاثة لايكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولا ينظر إليهم ولهم عذاب أليم شيخ زان وملك كذاب وعائل مستكبر رواه مسلم .

ولا يجوز السؤال عن كيفية كلام الله ، كما لا يجوز تشبيه كلام الله بكلام خلقه ، وكذا القول فى بقية صفات الله تعالى . فما أَثبته الله لنفسه أَو أَثبته له رسوله ، من الصفات العلية التي تليق بعظمة الله وعزته ،وجب إثباته ،من غير تحريف ولاتعطيل ولا تكييف ولا تمثيل ، نعم يجب إثبات الكلام لله تعالى ، لأَن الله أَثبته ، ولأَنه صفة كمال الله تعالى ، والجهمية المعتزلة . يقولون قولتهم المزورة . يقولون القرآن مخلوق .

(الْعَقِيدَةُ السَّلَفِيَّةُ)

(وَمُنَاقَشَةٌ مَعَ الْمُعَطِّلِينَ)

العقيدة السلفية . عقيدة الصحابة . والتابعين لهم بإحسان هو أَن القرآن الكريم كلام الله حقيقة . منزل غير مخلوق . ومن قال القرآن مخلوق فقد كفر والله يصليه سقر .

والجهمية تزعم أَن القرآن مخلوق . بدليل قوله تعالى (اللهُ خالِقُ كُلِّ شَىءٍ) وهذا القول زور وباطل . وهكذا صاحب الباطل يستدل بغير دليل . ورَدُّ هذا الباطل . أَن يقال القرآنُ هو كلام الله . وكلام الله من صفاته .

ومعتقد أَهل السنة والجماعة . أَن صفات الله غير مخلوقة . لأَنها من ذات الله ليست غيره تعالى الله وتقدس . عما يقول المشبهون والمعطلون علواً كبيراً . فالله تعالى قال (اللهُ خالِقُ كلِّ شَىءٍ) أَى كل شىءٍ يقبل الخلق . ويصلح أَن يكون مخلوقاً فعموم (كل) هى فى كل موضع بحسبه . ويعرف ذلك بالقرآئن.

ومما يوضح ذلك أَن الله تعالى قال : فى شأن الريح التى أَهلك الله بها عاداً (تُدَمِّرُ كُلَّ شَيءٍ بِأَمْرِ رَبِّها فأَصْبَحُوا لَايُرى إِلامَساكِنُهُم) فالريح بأَمر الله دمرت ما هو قابل للتدمير . أَما مالا يقبل التدمير كالجبال والمساكن فلم تدمرها . بدليل قوله تعالى (فاصْبَحُوا لايُرى إلا مَسَاكِنُهُمْ) .

وبهذه المناقشة يتضح أَن القرآن . ليس داخلاً فى قوله تعالى (اللهُ خالِقُ كلِّ شيءٍ) وأَيضاً القرآن الكريم قد اشتمل على مئآت الأَدلة . من أَسماء الله وصفاته . فلو كان مخلوقاً لزم أَن تكون ذات الله . وأَسماؤه وصفاته مخلوقة . تعالى الله وتقدس وتنزه عما يقول الملحدون . والمبطلون علواً كبيراً .

والأَدلة الدالة على أَن القرآن منزل وليس بمخلوق تأتى قريباً . إن شاءَ الله تعالى . وأَول من ابتدع القول بخلق القرآن . هو الزنديق الجعد بن درهم . ثم تلميذه جهم بن صفوان .

وقوله تعالى (إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرآناً عَرَبِياً) .

ومن أَدلة الجهمية على أَن القرآن مخلوق . هذه الآية الكريمة ومما أَجاب به شارح الطحاوية . وهو الشيخ على بن أَبى العز الأَذرعى رحمه الله فإنه قال : ص ١٠٣ ما نصه . وأَما استدلالهم (أَى الجهمية) بقوله تعالى (إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرآناً عَرَبِياً) فما أَفسده من استدلال . فإن جعل إذا كان بمعنى خلق يتعدى إلى مفعول واحد . كقوله تعالى (وجَعَلَ الظُّلُماتِ والنُّور) وقوله تعالى (وجَعَلْنَا مِنَ الْماءِ كُلَّ شَيءٍ حَيٍ أَفَلا يُؤمِنُونَ * وجَعَلْنَا فِى الأَرْضِ رَواسِيَ أَن تميدَ بِهِم وَجَعَلنا فيها فجاجاً سُبُلاً لَعَلَّهم يَهتدُونَ * وَجَعَلْنَا السَّماءَ سَقْفاً محفوظاً) .

وإذا تعدى إلى مفعولين . لم يكن بمعنى خلق قال تعالى :

(ولا تنقُضُوا الأَيمانَ بَعْدَ توكيدِها وقَدْ جَعلْتمُ اللهَ عليكم كَفِيْلاً)
وقال تعالى: (وَلَاتَجعلُوا اللهَ عُرْضَةً لِأَيْمانِكُم) وقال تعالى:
(الَّذِينَ جَعَلُوا القُرآنَ عِضِين) وقال تعالى: (وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ
مَغْلُولةً إلى عُنقِكَ) وقال تعالى: (ولا تجعَلْ مَعَ اللهِ إِلَٰهاً آخَرَ)
وقال تعالى: (وجَعَلُوا الملائِكةَ الَّذِينَ هُمْ عِبادُ الرَّحْمٰنِ إناثاً)
ونظائره كثيرة. فكذا قوله تعالى (إنا جَعَلْناهُ قُرآناً عَرَبياً) إه.

وتكميل هذا البحث يأتي بإعانة الله قريباً تحت عنوان
(القرآن قول) وتحت عنوان (القرآن مُنَزَّلٌ) وهاهى الأَدلة.
والحجج والبراهين الدالة على أَن القرآن كلام الله. فليس
بمخلوق كما تقول الجهمية. ولا هو عبارة عن كلام الله كما
هو قول الأَشاعرة.

ولا هو حكاية عن كلام الله كما هو قول الكُلاَّبية.
ولا بمكذب. ولا مفترى. ولا سحر. ولا كهانة. ولا بأَساطير
الأَولين. بل هو قول الله وكلامه. العظيم الذى (لايأتِيهِ الباطِلُ
من بَينِ يدَيْهِ ولا مِنْ خَلْفِه تنزيلٌ من حَكيمٍ حَميد).

قال تعالى: (ولو أَنَّ ما فِى الأَرْضِ مِنْ شَجَرةٍ أَقلامٌ والبَحْرُ
يمدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللهِ إِنَّ اللهَ عزِيزٌ
حكيم) والكلام لله من صفات الكمال لا صفة نقص وعيب،
ولا يلزم منه تشبيه الله بخلقه. ولا يدرى أَحد عن كيفية كلام
الله. ولا يجوز السؤآل عن الكيفية فى جميع صفات الله.

وقد خاب من كذب وافترى ، وقال على الله بلا علم . (قُلْ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ على اللهِ الكَذِبَ لايُفْلِحُونَ) (فمن أَظْلَمُ ممنِ افْتَرى عَلَى اللهِ كَذِباً لِيُضِلَّ الناسَ بِغيرِ عِلمٍ إِن اللهَ لا يَهدِى القومَ الظَّالمين) فلا بد من القبول والرضاء والتسليم لنصوص القرآن ، وسنة الرسول صلى الله عليه وسلم . بلا كيف ولا تشبيه ولا تعطيل .

وحيث أن آيات القرآن ، هى الدليل والبرهان ، فإلى المنافحين والمناضلين عن عقيدة الإسلام سبع آيات من اثنتى عشرة آية من آى الذكر الحكيم .

قال تعالى : (وإِنْ أَحَدٌ مِنَ المشركيْنَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يسْمَعَ كَلَامَ اللهِ ثُم أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذٰلِكَ بِأَنَّهُم قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ)(١) فالقرآن الكريم هو كلام الرب المعبود منه بداواليه يعود .

قال تعالى : (وَيحِقُّ اللهُ الحقَّ بِكَلِمَاتِه وَلَوْ كَرِهَ المجرِمُونَ)(٢) وقال تعالى : (يَامُوسَىٰ إِنِّى اصْطَفَيتُكَ عَلَىٰ النَّاسِ بِرِسَالاتِى وَبِكَلامِى)(٣) .

وقال تعالى : (أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ

---

(١) سورة التوبة : آية ٦ .
(٢) سورة يونس : آية ٧٢ .
(٣) سورة الأعراف : آية ١٤٤ .

مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كلامَ اللهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَه مِنْ بَعْدِ ما عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ)[١].

وقال تعالى : (وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَروا عَلَىٰ مَا كُذِّبوا وَأُوذُوا حَتَّىٰ أَتٰهُمْ نَصْرُنا ولا مُبَدِّلَ لكلماتِ اللهِ ولقد جاءَكَ مِن نَّبَإِ الْمرسَلين)[٢].

وقال جل شأنه : (أَمْ يَقُولُونَ افْتَرىٰ عَلَىٰ اللهِ كَذِباً فإِنْ يَشَأ اللهُ يَخْتِمَ عَلَى قَلْبِكَ وَيَمْحُ اللهُ الْبَاطِلَ ويحقُّ الحقَّ بكلماتِهِ إنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُور)[٣] وقال (وَكَلَّمَ اللهُ مُوسٰى تَكْلِيماً) قال النحاس أَجمع النحويون على أَن الفعل إذا أكد بالمصدر لم يكن مجازاً فإذا قال تكليماً فهو على الحقيقة إهـ .

وقال تعالى : (واتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ ربِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِماتِهِ ولَنْ تَجِدَ من دونه مُلْتَحَداً)[٤].

وقال تعالى : (وتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقاً وعَدْلاً لَا مُبَدِّلَ لِكَلِماتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ العَلِيم)[٥].

وقد صرح الرسول صلى الله عليه وسلم بأَن القرآن كلام الله

(١) سورة البقرة : آية ٧٥ .
(٢) سورة الأنعام : آية ٣٤ .
(٣) سورة الشورى : آية ٢٤ .
(٤) سورة الكهف : آية ٢٧ .
(٥) سورة الأنعام : آية ١١٥ .

جاءَ في سنن أَبي داود من حديث ابن عباس . أَن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعوذ الحسن والحسين اعيذكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة . ثم قال : أَبو داود هذا دليل على أن القرآن ليس بمخلوق .

وعن أَبى هريرة رضى الله عنه قال : جاءَ رجل إلى النبى صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله ما لقيت البارحة من عقرب لدغتنى . قال : (أَما لو قلت حين أَمسيت أَعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم تضرك) .

وفى رواية (من قال حين يمسى ثلاث مرات أَعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم تضره حمة تلك الليلة) . قال سهيل : فكان أَهلنا تعلموها فكانوا يقولونها كل ليلة ، فلدغت جارية منهم فلم تجد لها وجعاً . أَخرجه مالك ومسلم وأَبو داود والترمذى .

وفى سنن أَبى داود عن عامر بن شهر قال كنت عند النجاشى فقرأَ ابن له آية من الانجيل فضحكت فقال أَتضحك من كلام الله .

وعن خولة بنت حكيم السلمية ، تقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « من نزل منزلاً ، ثم قال : أَعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق ، لم يضره شيء حتى يرتحل من منزله ذلك » . رواه مالك ومسلم واللفظ له .

وعن النواس بن سمعان رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إذا أَراد الله تعالى أَن يوحى بالأمر تكلم بالوحى ، أَخذت السموات منه رجفة أَو قال رعدة شديدةخوفاً من الله عز وجل ، فإذا سمع ذلك أَهل السموات صعقوا وخروا لله سجداً ، فيكون أَول من يرفع رأسه جبريل فيكلمه الله من وحيه بما أَراد ، ثم يمر جبريل على الملائكة كلما مر بسماء سأَله ملائكتها ماذا قال ربنا يا جبريل . فيقول جبريل (قال الحقَّ وهو العلىُّ الْكَبِيْر) فيقولون كلهم مثل ما قال جبريل . فينتهى جبريل بالوحى إلى حيث أَمره الله عز وجل ، رواه بن جرير وابن أَبى حاتم وابن خزيمة .

وقال : صلى الله عليه وسلم . أَلا رجل يحملنى إلى قومه . فإن قريشاً قد منعونى أَن أبلغ كلام ربى . رواه أَبو داود . وابن ماجة من حديث جابر بن عبدالله .

ورواه ابن ماجة فى سننه . ولفظه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم . يعرض نفسه على الناس فى الموسم فيقول أَلاَرجل يحملنى إلى قومه فإن قريشاً منعونى أَن أبلغ كلام ربى.

فالقرآن الكريم هوكلام الله ، حروفه ومعانيه ، ليس كلام الله الحروف دون المعانى ولا المعانى دون الحروف ، هذا معتقد أَهل السنة والجماعة قديماً وحديثاً ، وهذا هو المعتقد السليم

والمنهج القويم والصراط المستقيم ، فلا تشبيه ولا تعطيل ولا غلو ولا جفاء .

ولا تأويل ولا تكييف ، فالتأويل يفضى إلى التعطيل ، والتكييف يفضى إلى التمثيل ، وهذا المعتقد وهذا القول ، هو الذى تشهد له نصوص القرآن والسنة ، بالأَحقية والصحة ، والاعتدال فلا غلو ولا جفاء ، ولا إفراط ولا تفريط .

فالمشبهة غلوا فأَثبتوا لله الكلام وقالوا ما معناه كلام الله ككلام خلقه ، والمعطلة جفوا وهم الجهمية والمعتزلة فقالوا الله لا يتكلم والقرآن مخلوق ، وقالت الأَشاعرة ، القرآن عبارة عن كلام الله ، وقالت الكُلَّابِيةُ : القرآن حكاية عن كلام الله ، وكل هذا الأَقوال هذيان وزور وباطل ، وقول على الله بلا علم .

والماتريدية نسبة لأَبى منصور الماتريدى المتوفى سنة نيف وثلاثين وثلاثمائة . وقول الماتريدية واعتقادهم كالأَشاعرة إلا فى مسائل قليلة .

والأَشاعرة نسبة لأَبى الحسن على بن إسماعيل الأَشعرى ، وفاته سنة ٣٢٤هـ . وقد كان الأَشعري رحمه الله معتزلياً ، ولكن فتح الله عليه واستبان له طريق الرشاد ، فانصاع للحق وأَهل الحق أَهل السنة والجماعة ، فأَناب وتاب وأَعلن توبته وهو فوق منبر مسجد البصرة ، والتائب من الذنب كمن لاذنب له ، وصنف المصنفات الحافلة فى الرد على المعطلة وأَهل البدع ،

وأَهل مكة أَدرى بشعابها . فمن مصنفاته التي رد فيها على المعتزلة والقدرية الإِبانة فى أصول الديانة . والموجز والمقالات .

والمعتزلة سموا بهذا الإِسم ، لأَنهم اعتزلوا مجلس الحسن البصرى ،لما سمعوه يملي ويثبت ويقرر ما أَثبته الله لنفسه من الصفات ، والجهمية نسبة لجهم بن صفوان الترمذى ، داعية الكفر والضلال لأَن مذهبه الخبيث إنكار صفات الله وأَسمائه ، وقتل الجهم قتله سالم بن أَحوز أَمير خراسان سنة ١٢٨ ﻫ .

ورجوع أَبى الحسن عن معتقد المعتزلة ذكره ابن خلكان فى وفيات الأَعيان . وابن كثير فى البداية والنهاية .

والكلابية نسبة لعبدالله بن سعيد بن كلاب ، ومقالة الجهمية معدنها خبيث أَصلها يهودية ، لأَن الجهم أَخذها عن الجعد بن درهم ، وأَخذها الجعد عن أَبان بن سمعان وأَخذها أَبان عن طالوت بن أخت لبيد بن الأَعصم اليهودى ، وأَخذها طالوت عن لبيد بن الاعصم اليهودى الساحر الذى سحر الرسول صلى الله عليه وسلم .

وهكذا غالباً كل بدعة فى الإِسلام أَصلها الخيانة والمكر والخداع والدس من اليهود على الإِسلام والمسلمين ، ومن أَخطرها وأَعظمها ضرراً المذهب الملعون مذهب الشيوعية والإِشتراكية ، ولكل زمان بدعه ومنكراته ، وكذا الماسونية التي تعمل وتخطط

لصالح اليهود . وبإعانة الله وتوفيقه يأتي الكلام على بعض طوائف الإلحاد والكفر والضلال ومنهم الشيوعية والإشترا كية والماسونية :

نعم كما تقدم وكما يأتى الله جل شأنه قال ويقول . وتكلم ويتكلم إذا شاءَ كيف شاءَ ومتى شاءَ وقريباً أَشرنا إلى أَن الله أَثبت ذلك لنفسه فى القرآن فى ٢٧٥ آية .

ومن ذلك نداءُ الله لبعض عباده جاءَ ذلك فى اثنتى عشرة آية . فى سورة الأَعراف : آية ٢٢ : وفى سورة الشعراءِ آية ١٠ وفى سورة النمل آية ٨ وفي سورة مريم آية ٥٢ : والصافات آية ١٠٤ وفصلت . آية ٤٧ : وطه آية ١١ : والقصص آية ٦٢ : وآية ٦٥ : وآية ٣٠ : وآية ٧٤ .

فمن ذلك قوله تعالى : (وَنَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّوْرِ الأَيْمنِ وَقَرَّبناهُ نَجِيّا) .

وقوله تعالى : (وَنَادَيْناهُ أَنْ يا إِبْراهيم * قَد صَدقْتَ الرُّؤْيا إِنَّا كَذٰلكَ نَجْزِى الْمُحسِنِين) .

وقوله تعالى (وَنَاداهُما رَبُّهما أَلَمْ أَنْهَكُما عَنْ تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ) (ويومَ يُنَادِيهم فَيَقُولُ ماذَا أَجَبْتم المرسَلِين).

(الْقُرْآنُ قَــوْلٌ)

الله جل شأنه ، سمى القرآن ووصفه بكونه قولاً وقيلاً ، في خمس عشرة آية ، حقاً والحق يقال وماذا بعد الحق إلا الضلال .

القرآن الكريم ، والنور المبين والصراط المستقيم ، والذكر الحكيم ، هو قول ربنا وخالقنا ، هو قوله تعالى حقيقة لاقول غيره ، هذا معتقد أَهل السنة والجماعة ، صحابة وتابعين وهو الإِيمان والتصديق ، بأَن القرآن قول الله وكلامه ، تكلم الله به كما شاءَ تعالى .

قال تعالى : (ومَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللهِ قيلاً) (ومَنْ أَصْدقُ من اللهِ حَدِيثاً) .

ومن اعتقد أَو قال بخلاف أَهل السنة ، فقوله زور وباطل وهذيان وجنون والجنون فنون ، فالكلام لله تعالى قديم النوع حادث الآحاد ، فالله جل شأنه تكلم فى الأَزل ، ويتكلم تعالى فيما لم يزل ، فتكلم تعالى ويتكلم إذا شاءَ ومتى شاءَ وكيف شاءَ ، ويأتي إن شاءَ الله لذلك زيادة بيان وإيضاح ، فى إثبات الصفات للهِ تعالى .

وحيث كان القرآن الكريم هو قول الله وكلامه ووحيه وتنزيله ، فيجب الإِيمان به ، ويجب تعلمه وتعليمه وتعقله

وتدبره وتفهمه ، يجب على المسلمين العناية بكتاب الله حيث كان هو السبب في سعادتهم فى الدنيا والآخرة ، وهو المصدر الأَول لتشريعهم . وأَحكامهم ونظامهم .

نعم يجب الإنصياع إلى أَحكام القرآن ، والوقوف تحت ظله الظليل الوارف . ويقيناً لايعتريه شك بأَن الهدف السامى . والمقصود الأَعظم بإنزال القرآن هو العمل به ، عقيدةً وعبادةً وأَحكاماً . وأَخلاقاً وسلوكاً وتشريعاً عاماً فى كل شؤون الحياة الإجتماعية ، والمصدر الثانى للتشريع الإسلامى هو ما صح وثبت عن الرسول صلى الله عليه وسلم .

وكتاب الله وسنة رسوله عليه من ربه السلام ، فيهماالسداد والوفاء والكفاية لجميع متطلبات الحياة بأَحسن نظام وأَعدل أَحكام .

وفي كتاب الله وسنة رسوله حل لكل مشكلة فرديةواجتماعية .

والقصور ليس من تشريعات الدين الإسلامى ، القصور من عدم الاهتمام بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، القصور جاءَ من زاوية الإعراض عن كتاب الله وسنة رسوله ، جاءَ القصور من عدم تعقل القرآن وتفهمه وتدبره ، وحدث ولا حرج إذا كان الفهم نابياً والقلب مقفلاً (أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ القُرآنَ أَمْ على قُلُوبٍ أَقْفالُها) .

ومن قال أَو اعتقد بأَن القوانين والأَنظمة المخالفة لشريعة

الإسلام ، يجوز العمل بها أو أنها أصلح لأهل هذا العصر من أحكام القرآن والسنة ، فهو ملحد زنديق كافر بالله العظيم (أَفحُكْمَ الجاهِليةِ يَبغُونَ ومَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللهِ حُكماً لِقَومٍ يوُقِنُون) (ومَنْ لم يَحْكُمْ بِما أَنْزَلَ اللهُ فأُلَـئِكَ هُمُ الْكافِرُون) .

وحيث أن آيات القرآن هى الحجة والهدى والبيان ، فإلى كل مسلم غيور على عقيدته ، وعلى شريعة الإسلام سبع آيات من خمس عشرة آية ، ومن فضله تعالى نسأله الهداية : وكلها صريحة فى أن القرآن قول الله .

قال تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بالذِّكْرِ لَمَّا جاءَهُم وإِنَّه لَكِتَابٌ عَزِيْزٌ * لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِنْ حَكِيْمٍ حَمِيدٍ * مَا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ إِنَّ رَبَّكَ لذُو مَغْفِرةٍ وذُو عِقابٍ أَلِيمٍ)[1] .

وقال تعالى : (أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا القَولَ أَمْ جاءَهُم مَا لَمْ يَأْتِ آباءَهُمُ الأَوَّلِين)[2] .

وقال تعالى : (وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَولَ لَعَلَّهُم يَتَذَكَّرُونَ * الَّذِين آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ * وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيهِمْ قَالُوا آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الحَقُّ مِنْ رَبِّنا إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبلِهِ مُسْلِمِينَ)[3] .

---

(١) سورة فصلت : آية ٤٣ .
(٢) سورة المؤمنون : آية ٦٨ .
(٣) سورة القصص : آية ٥٣ .

وقال جل وعلا : (والَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلوا الصَّالحاتِ سَنُدْخِلُهُم جَنَّاتٍ تَجْرى مِنْ تَحْتِها الأَنْهارُ خَالِدِيْنَ فِيها أَبَداً وَعْدَ اللهِ حَقاً وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللهِ قِيْلاً)[1] .

وقال تعالى : (الَّذِيْنَ يستَمِعُونَ القَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَه أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الأَلْبَابِ)[2] .

وقال جل شأنه : (فَلَا أُقْسِمُ بما تُبْصِرُونَ * وَمَا لَا تُبْصِرُونَ * إِنَّه لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيم * وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلاً مَا تُؤْمِنُونَ * وَلَا بِقَولِ كاهِنٍ قَلِيلاً مَا تَذَكَّرون * تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِين)[3] وقد منع السلف من قول القائل لفظى بالقرآن مخلوق ، كما منع السلف من قول لفظى بالقرآن غير مخلوق لما يلزم عليه من الإيهام .

وقال تعالى : (إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيم) إلى قوله (وَمَا هُوَ بِقَولِ شَيْطانٍ رَجِيم *فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ * إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمين)[4] هذه هى الادلة . وهذه هى البراهين . والهداية بيد رب العالمين .

وقوله تعالى : (إِنَّهُ لَقَوْلُ رسُولٍ كَرِيمٌ) المراد بالرسول هو جبريل عليه السلام وقيل محمد صلى الله عليه وسلم . ونسب إلى

---

(١) سورة النساء : آية ١٢٢ .
(٢) سورة الزمر : آية ١٨ .
(٣) سورة الحاقة : آية ٤٠ .
(٤) سورة التكوير : آية ١٩ .

جبريل لأَنه بلغه محمداً ونسب إلى محمد لأَنه عمل به وبلغه وإلا هو كلام الله وقوله .

(الْقُــرْآنُ مَنَزَّلٌ)

القرآن الكريم تنزيل من رب العالمين . وقد وصف اللهالقرآن وسماه منزلاً وتنزيلاً . في مائة واثنتين وأَربعين آيه (١٤٢) .

أَنزل الله القرآن على محمد صلى الله عليه وسلم . بواسطة جبريل عليه السلام فليس بمكذوب . ولا بمفترى . ولا سحر . ولا كهانة . ولا أَساطير الأَولين .

ولا بمخلوق . كما تقوله الجهمية . بل هو تنزيل من حكيم حميد . وليس القرآن عبارة عن كلام الله . كما هو قول الأَشاعرة.

وليس هو حكاية عن كلام الله كما هو قول الكُلاَّبية . وكل هذه الأَقوال . هذيان وزور . وباطل . وقول على الله . وعلى رسوله بلا علم . فالقرآن الكريم . هو كلام الله حروفه ومعانيه ليس كلام الله الحروف دون المعانى . ولا المعانى دون الحروف هذا معتقد أَهل السنة والجماعة قديماً وحديثاً . سلفاً وخلفاً . ومن قال : القرآن مخلوق فقد كفر . والله يصليه سقر .

قال : أَبو الحسن الأَشعرى فى كتابه الابانة عن أصول الديانة صفحة ٩ ونقول إن القرآن كلام الله غير مخلوق وإن من قال بخلق القرآن فهو كافر إهـ .

قال تعالى : (حٰمٓ * تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ)[١] .

وقال تعالى : (ومَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فَأُولٰٓئِكَ هُمُ الْكٰفِرُون)[٢] .

وقال تعالى : (قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بالْحَقِّ)[٣] .

وقال تعالى : (حٰمٓ * تَنْزِيلُ الْكِتٰبِ مِنَ اللهِ العَزِيزِ الْحَكِيمِ)[٤] .

وقال تعالى : (وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنٰهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ ومَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّراً وَنَذِيراً)[٥] .

وقال تعالى : (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ القرآنَ تَنْزِيلاً)[٦] .

وقال تعالى : (تَبارَكَ الَّذِى نَزَّلَ الفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمينَ نَذِيراً)[٧] .

وعقيدة أَهل السنة والجماعة . هو أَن جبريل أَخذ القرآن عن الله سماعاً فبلغه محمداً صلى الله عليه وسلم أَما من قال إِن

---

(١) سورة فصلت : آية ٢ .
(٢) سورة المائدة : آية ٤٤ .
(٣) سورة فصلت : آية ٤٢ .
(٤) سورة الجاشية : آية ٢ .
(٥) سورة الاسراء : آية ١٠٥ .
(٦) سورة الإنسان : آية ٢٣ .
(٧) سورة الفرقان : آية ١ .

جبريل أَخذ القرآن من اللوح المحفوظ . أَو أَن الله أَلهم جبريل القرآن ونحو ذلك من الأَقوال الشاذة . فكلها أَقوال ما أَنزل الله بها من سلطان كلها زور وغرور . وقول على الله بلا علم .

(إِثْبَاتُ السَّمْعِ لِلّٰهِ تَعَالىٰ)

الله الكريم . الله العظيم . الله ربنا والإِسلام ديننا . ومحمد نبينا .

الله جل ثناؤه وتقدست أَسماؤه . سميع عليم . ودليل ذلك . الكتاب والسنة وإِجماع أَهل السنة والجماعة . الذين أَثبتوا لله ما أَثبته لنفسه جل وعلا . أَو أَثبته له أَعلم الخلق به رسوله محمد صلى الله عليه وسلم .

والسمع من الصفات الذاتية لله تعالى . وهو من صفات الكمال ونعوت الجلال . لربنا جل وعلا .

وقد أَثبت الله لذاته المقدسة . السمع في سبع وخمسين آية (٥٧) من آيات القرآن الكريم . هذا الذي يسر الله إِحصاءَه وقد يوجد فى القرآن أَكثر من هذا العدد : والله تعالى . أَمر عباده بسؤآله ودعائه ووعد السائلين الإِجابة ومن أَسمائه تعالىالمجيب وهذا من البراهين الدالة على إِثبات السمع لله جل وعلا .

وأَحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم . التى هى صريحة فى إِثبات السمع لله كثيرة وشهيرة . وما أَثبته الله لذاته المقدسة من

الأَسماءِ الحسنى . والصفات العليا . أَو أَثبته له أَعلم الخلق به رسوله محمد صلى الله عليه وسلم . وجب إِثباته . إِثباتاً بلا تمثيل . وتنزيهاً بلا تعطيل .

(لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَىءٌ وَهُوَ السَّمِيْعُ البَصِير) .

والناس تجاه صفات الله ثلاثة أَقسام . متوسطون . ومعطلون ومشبهون . طرفان ووسط . المشبهة . غلوا . والمعطلة جفوا وأَهل السنة وسط بين الغلو والجفاءِ . فالمعطلة . وهم الجهمية والمعتزلة . عطلوا الله من صفاته . فلم يثبتوا لله ما أَثبته لنفسه . والمشبهة غلوا فى الإِثبات . فأَثبتوا لله الصفات . وقالوا ما معناه صفات الله كصفات خلقه .

وأَهل السنة أَثبتوا لله الصفات ، من غير تمثيل ولا تعطيل . ومن غير تكييف ولا تشبيه : ومن لم يثبت لله ما أَثبته لنفسه . فهو معطل جهمى خبيث . ومن شبه لله بخلقه . فقد فجر وغرر وزور . وكذب وافترى .

ومعتقد أَهل السنة والجماعة . وقولهم . هو إمرار آيات الصفات وأَحاديث الصفات . كما جاءَت مع اعتقاد معناها حقيقة . لأَن تفسيرها المخالف لما عليه الصحابة والتابعون لهم بإِحسان . قول على الله وعلى رسوله بلا علم . وخروج عن طريق الاعتدال .

ومما تقدم يتضح ويبين . أن المعطل يعبد عدماً . والمشبه يعبد صنماً . والموحد يعبد إلهاً واحداً فرداً صمداً .

والمشبهة هم الكرامية واليهود وغلاة الشيعة . الشنيعة . وكل من قال بمثل قولهم فهو مشبه .

فمذهب السلف أهل السنة والجماعة . هو مذهب بين مذهبين وهدى بين ضلالتين إثبات الصفات . ونفى مماثلة المخلوقات .

قال شيخ الإسلام تقى الدين . رحمه الله فى الرسالةالتدمرية وقد علم أن طريقة سلف الأمة . وأئمتها إثبات ما أثبته الله من الصفات من غير تكييف ولا تمثيل. ومن غير تحريف ولاتعطيل.

وكذلك ينفون عن الله ما نفاه عن نفسه ، مع إثبات ما أثبته من الصفات من غير إلحاد . لا فى أسمائه ولا فى آياته . فإن الله تعالى ذم الذين يلحدون فى أسمائه وآياته . كما قال تعالى:

(ولله الأَسْماءُ الحُسْنىٰ فادْعُوهُ بِها وذَرُوا الذينَ يُلحِدُونَ فِى أَسْمائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُون) .

وقال تعالى : (إنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِى آياتِنا لايَخْفَونَ علينا أَفَمن يُلقىٰ فى النَّارِ خيرٌ أَمْ مَنْ يَأْتى آمِناً يَومَ القِيامَةِ اعْمِلُوا مَا شِئْتُم) الآية .

فطريقتهم تتضمن . إثبات الأسماء والصفات مع نفى

مماثلة المخلوقات . إثباتاً بلا تشبيه . وتنزيهاً بلا تعطيل . كما قال تعالى . (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شيءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِير) ففى قوله . (ليس كمثله شىءٌ) رد للتشبيه والتمثيل . وقوله (وهو السميع البصير) رد للإلحاد والتعطيل .

والله سبحانه بعث رسله بإثبات مفصل ونفى مجمل . فأثبتوا لله الصفات على وجه التفصيل . ونفوا عنه ما لايصلح له من التشبيه والتمثيل . كما قال تعالى . (فاعْبُدْهُ واصْطَبِر لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمياً) .

قال أهل اللغة هل تعلم له سمياً أى نظيراً يستحق مثل اسمه . وقيل مسامياً يساميه . وهذا معنى ما يروى عن ابن عباس . هل تعلم له سمياً مثيلاً أو شبيهاً إهـ .

والله تعالى أمر عباده بدعائه ووعدهم الإجابة . ولم يزل الأنبياء والمرسلون . والمؤمنون والمسلمون يدعون الله تعالى وهذا من الأدلة الدالة على إثبات السمع لله .

وإلى المسلمين والمسلمات . إلى (الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُون أَحْسَنَه) إليهم جميعاً سبع آيات من سبع وخمسين آية . ونسئل الله من فضله الهداية . والإعانة . والتوفيق والسداد .

قال تعالى : (وإِذْ يَرْفَعُ إِبْراهِيمُ القَواعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وإسمٰعيلُ رَبَّنا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ العَلِيم)[1] .

---

(١) سورة البقرة : آية ١٢٧ .

وقال جل وعلا (وَلَهُ مَا سَكَنَ فِى الليْل والنَّهارِ وَهُوَ السَّميعُ العَلِيم)[١] وزكريا ينادى ربه نداءً خفياً والله يسمع نداءه .

قال تعالى : (ذِكْرُ رَحْمتِ رَبِّكَ عبْدَه زَكَريا * إِذْ نادَىَ رَبَّهُ نِداءً خَفِيًّا) .

وقال تعالى : (قالَا رَبنَا إِنَّنا نَخَافُ أَنْ يَفرُطَ عَلينا أَو أَنْ يَطْغىٰ * قَالَ لَا تخَافَا إِنَّنِى مَعَكُما أَسْمَعُ وَأَرَىٰ)[٢] .

وقال تعالى : (أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُم وَنَجْوٰهُمْ بَلَىٰ وَرُسُلُنا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ)[٣] .

وقال جل وعلا : (قُلْ أَتَعْبدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَراً وَلَا نَفْعاً وَاللهُ هُوَ السَّمِيعُ العَلِيم)[٤] .

وقال تعالى : (ذلك بأَن اللهَ لم يكن مُغيراً نِعْمةً أَنعمهَا على قوم ٍ حتىٰ يغيرُوا ما بأَنفسِهم وأَنَّ اللهَ سَمِيعٌ عليم)[٥] .

وقال تقدس اسمه : (قَدْ سَمِعَ اللهُ قَوْلَ الَّتى تُجَادِلُكَ فِى زَوْجِها وَتَشْتَكى إِلىٰ اللهِ واللهُ يَسْمَعُ تَحاوُرَكُما إِنَّ اللهَ سَمِيعٌ بَصِير)[٦] .

---

(١) سورة الأنعام : آية ١٣ .
(٢) سورة طه : آية ٤٥ .
(٣) سورة الزخرف : آية ٨٠ .
(٤) سورة المائدة : آية ٧٦ .
(٥) سورة الانفال : آية ٥٣ .
(٦) سورة المجادلة : آية ١ .

وقال تعالى : (وإِذَا سَأَلَكَ عِبَادى عَنِى فَإِنِّى قرِيبٌ أُجيبُ دَعْوَةَ الداعِ إذا دَعَانِ)[1] .

وعن أَبى موسى الأَشعرى رضى الله عنه قال : لما توجه رسول الله صلى الله عليه وسلم . إلى خيبر أشرف الناس على واد . فرفعوا أَصواتهم بالتكبير . الله أكبر . الله أَكبر . لا إلَه إلاّ الله . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم . أَربعوا على أَنفسكم إنكم لاتدعون أَصم ولا غائباً . إنكم تدعون سميعاً قريباً . رواه البخارى . ومسلم .

والأَحاديث عن الرسول . فى إثبات السمع لله . عشرات وعشرات . اللهم يا سميع الدعاء . ويا قريب الإجابة . توفنا مسلمين وأَدخلنا برحمتك جنات النعيم . مع الذين أَنعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداءِ والصالحين .

(إِثْبَاتُ الْبَصَرِ لِرَبِّنَـا جَلَّ وَعَلاَ)

حيث أَن القرآن الكريم . هو الهدى . والنور والشفاء . وهو الحجة والبيان . والدليل والبرهان .

فقد أَثبت الله لذاته المقدسة البصر . فى خمسين ٥٠ آية من آيات الذكر الحكيم . هذا الذى يسر الله إحصاءه وقد يوجد أَكثر من ذلك .

---

(١) سورة البقرة : آية ١٨٦ .

وقد خاب من افترى . وخاب من قال على الله بلا علم . وخاب من حكم عقله فى ذات الله . وفى أسمائه وصفاته . وخاب من لم يؤمن بوجود الله . كالدهرية والشيوعية الماركسية . خابوا وخسروا الدنيا والآخرة . هم زنادقة ملاحدة كافرون بالله العظيم .

وخاب المعطلة والمشبهة . المعطلة هم الذين عطلوا الله من صفاته اللائقة بعظمته وكبريائه . وهم المعتزلة والجهمية . فقالوا ما معناه الله سميع بلا سمع بصير بلا بصر تعالى الله وتقدس عن قولهم علواً كبيراً .

والمشبهة وهم الكرامية واليهود . وغلات الشيعة الشنيعة . قالوا الله جسم وصفاته كصفات خلقه . تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً .

استدراك لما تقدم . قريباً . الجهمية ينفون الصفات بالكلية والمعتزلة يثبتون الأَسماءَ . دون المعانى . فيقولون سميع بلاسمع بصير بلا بصر . عليم بلا علم . قادر بلا قدرة : فالجهمية ينكرون الأَسماءَ والصفات . والمعتزلة ينكرون الصفات دون الأَسماء .

وهذا القول هذر . ومذر . وهذيان . وفلسفة . وسفسطة . وزور . وباطل . وقول على الله بلا علم . وتضليل وليس له دليل .

وتقدم مراراً . القول القويم . والمعتقد السليم . وهو معتقد أَهل السنة والجماعة . وهو إثبات ما أَثبته الله لنفسه أَو أَثبته له رسوله . ولا كيف ولا تمثيل ولا تعطيل : والله جل وعلا بعث رسله بإثبات مفصل ونفى مجمل .

فالله تعالى . له سمع وبصر حقيقة . وكذا القول فى جميع صفات الله تعالى . ولكن الكيفية مجهولة لا يعلمها إلا الله . فحيث أَنه تعالى . له ذات لا تشبه ذوات خلقه . فله صفات تليق بعظمته . صفات لا تشبه صفات خلقه : وصفات الله غير ذاته . خلافاً للمعتزلة .

وهذا القول . هو الذى تشهد له نصوص الكتاب والسنة . تشهد له بأَنه هو الحق والصواب . وإلى من كان له قلب أَوأَلقى السمع وهو شهيد . سبع آيات من خمسين آية .

قال تعالى : (وتَوَكَّلْ عَلَىٰ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ * الَّذِى يَراكَ حِينَ تقُومُ * وَتَقَلُّبَكَ فِى السّاجِدِين * إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيم)[1]: وقال بعض المعتزلة . ان صفات الله ليست شيئاً آخر غير ذاته تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً .

وقال تعالى : (لا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وهو يُدْرِكُ الأَبْصَارَ وَهُوَ اللطَيفُ الخَبِير)[2] ومعنى لاتدركه الأَبصار . أَى فالمؤمنون

---

(١) سورة الشعراء : آية ٢٢٠ .

(٢) سورة الأنعام : آية ١٠٣ .

في جنات النعيم يرون ربهم ولكن من عظمته أبصارهم لاتحيط به.

وقال تعالى : (واذْكُرْ فِى الْكِتَاب إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقاً نَبياً * إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يا أَبَتِ لِمَ تعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ ولا يُبْصِرُ ولا يُغْنِى عَنْكَ شيئاً)[1].

وقال جل وعلا : (ذٰلِكَ بأَنَّ اللهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِى النَّهار ويُولِجُ النَّهَارَ فِى اللَّيْلِ وأَنَّ اللهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ)[2].

وقال تعالى : (وَإِذَا حَكمتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحكُمُوا بالعَدْلِ إِنَّ اللهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللهَ كَانَ سَمِيعاً بَصِيراً)[3].

وقال تعالى : (واللهُ يَقْضِى بالحقِّ والَّذين يَدْعُونَ مِنْ دُونِه لَا يَقْضُونَ بِشَىءٍ إِنَّ اللهَ هُوَ السَّمِيعُ البَصِير)[4].

وقال تعالى : (قَالَا رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَنْ يَفْرُطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْغَىٰ * قَالَ لَا تَخَافَا إِنَّنِى مَعَكُما أَسْمَعُ وأَرَىٰ)[5].

وفى صحيح مسلم . عن أَبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الله لا ينظر إلى صوركم . وأَموالكم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأَعمالكم .

(١) سورة مريم : آية ٤٢ .
(٢) سورة الحج : آية ٦١ .
(٣) سورة النساء : آية ٥٨ .
(٤) سورة غافر : آية ٢٠ .
(٥) سورة طه : آية ٤٦ .

وقال البخارى (بابُ قَولِ اللهِ تَعالى وكانَ اللهُ سَمِيعاً بَصِيراً) ثم استدل بقوله تعالى : (قدْ سَمِعَ اللهُ قولَ التِى تُجادِلُكَ فِى زَوجِها) .

وعن أَبى هريرة أَن النبى قرأَ هذه الآية . (إِن اللهَ كانَ سَمِيعاً بَصِيراً) فوضع إِبهاميه على أُذنيه . والتي تليها على عينيه . رواه أَبو داود . وابن حبان . والحاكم .

وعن أَبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ثلاثة لايكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولا ينظر إِليهم ولهم عذاب أَليم شيخ زان وملك كذاب وعائل مستكبر . رواه مسلم.

هذه هى الأَدلة والبراهين . فهل من سامع . وهل من مؤمن . وهل من مدكر . وهل من مستجيب . وهل من رجاع عن غيه وضلاله .

(أَصلُ مَقالَةِ التَّعْطِيلِ)

أَصل مقالة التعطيل . هو الكيد والدس . من أَعداءِ الإِسلام وخاصة اليهود . فبدعة الخوارج . والقدرية . والجهمية .

وكل بدعة عند المنتسبين للإِسلام . وكل كارثة . ومصيبة ومحنة . أَصابت الإِسلام والمسلمين . من أَسباب ذلك . هو المكر والكيد والخيانة والدس من أَعداءِ الإِسلام . فبدعة الجهمية يهودية . والجهمية نسبة للجهم بن صفوان . السمرقندى الضال المبتدع .

قال : الشيخ ابن تيمية . فى رسالته الحموية . ثم أَصل هذه المقالة . إنما هو مأخوذ عن تلامذة اليهود والمشركين وضلاَّل الصابئة . فإن أَول من حفظ عنه أَنه قال : هذه المقالة فى الإسلام هو الجعد بن درهم . وأَخذها عنه الجهم بن صفوان . وأَظهرها فنسبت إليه مقالة الجهمية وقيل إن الجعد أَخذ مقالته عن أَبان ابن سمعان . وأَخذها أَبان عن طالوت بن أُخت لبيد بن الأَعصم اليهودى الساحر . الذى سحر النبى صلى الله عليه وسلم . إهـ .
وأَول من ابتدع القول بخلق القرآن هو الزنديق الملحد الجعد ابن درهم . ثم تلميذه جهم بن صفوان .

ومن ذلك يعرف القارىء – وفقه الله – أَن أَصل مقالة التعطيل . أَي تعطيل الله من صفاته . وأَفعاله وأَقداره . من اليهود عليهم لعائن الله المتتابعة إلى ما لا نهاية له . فهم دائماً يسعون بالفساد .

والحمد لله كل من الجعد بن درهم . والجهم بن صفوان قد قتل من أَجل بدعته وإلحاده . ففى سنة ١٢٨هـ قتل الجهم بن صفوان. قتله سلم بن أَحوز . وأَخذ مقالة التعطيل عن الجهم بن صفوان بشر بن غيات المريسى . وأَخذ عن المريسى أَحمد بن أَبي دؤاد . المعاصر للإمام أَحمد بن حنبل . وهو من القائلين بخلق القرآن . ونفى الصفات عن الله تعالى . وذكر ابن أَبى حاتم . أَن سالم بن أَحوز كان على شرطة خراسان . فقتل جهماً

سالم بن أحوز عن أَمر داود بن هشام بن عبد الملك . وبعض العلماءِ يكتب سلم بن أَحوز .

وأَحمد بن أَبى دؤاد هو من الذين حصلت الفتنة على الإِمام أَحمد بسببهم . ومن الذين اغتر بهم المأمون . والمعتصم . حتى أَجبروا الناس وأَلزموهم بالقول بخلق القرآن . وجرى ما جرى من الفتن والمحن على أَهل السنة ما هو معروف ولذا قيل أَبوبكر يوم الردة والإِمام أَحمد يوم المحنة .

أَما الجعد بن درهم . فقد قتل . قتله خالد بن عبد الله القسرى أَمير مكة للوليد بن عبد الملك . وسليمان بن عبدالملك . وأَمير العراق لهشام بن عبد الملك .

فإِنه خطب فى الناس يوم عيد الأَضحى . بالكوفة وقال : أَيها الناس ضحوا تقبل الله ضحاياكم . فإِنى مضح بالجعد بن درهم . إِنه زعم أَن الله لم يتخذ إِبراهيم خليلاً . ولم يكلم موسى تكليماً . تعالى الله عما يقول الجعد بن درهم علواً كبيراً . ثم نزل فذبحه فى أَصل المنبر سنة ١٢٤هـ ومن أَجل هذه الحماسة والشجاعة والغيرة لله تعالى .

قال ابن القيم رحمه الله (فى النونية) :

ولأَجل ذا ضحى بجعد خالدُ القسرى يومَ ذبائح القربـانِ
إِذ قال إِبراهيمُ ليس خليلـه كلا ولا موسى الكليمُ الدانِى
شَكَرَ الضحيةَ كُلُّ صاحبِ سُنةٍ لله دَرُّكَ مِنْ أَخِى قُرْبـانِ

أَما القدرية . فهم نسبة لنفى القدر . وقريباً يأْتى الكلام على القدرية . مع ذكر بيان أَول من ابتدع نفى القدر . يأتي ذلك إِن شاءَ الله تعالى .

والمعتزلة سموا بهذا الاسم لأَن جماعة منهم كانوا يحضرون مجلس الحسن البصرى منهم معبد الجهنى . فلما سمعوا الحسن البصرى رحمه الله يصرح بعقيدة السلف والرعيل الأَول صحابة الرسول . صلى الله عليه وسلم . والتابعين لهم بإِحسان . اعتزلوا مجلسه فسموا معتزلة .

(زِيَادَةُ إِيضَاحٍ)

الذين أَنكروا وجود الله . فعطلوه من مصنوعاته . كالدهرية ومن حذا حذوهم . كالشيوعية الماركسية . والذين عطلوا الله من صفاته . فقالوا ليس له حياة ولا علم ولا قدرة . ولا سمع ولا بصر وليس بمتكلم ولا مستو على عرشه . كالمعتزلة والجهمية وإِمام هؤلاءِ هو فرعون اللعين . هو إِمام كل ملحد ومعطل .

وفى ما سبق أَشرنا بأَن كفر من كفر وإِلحاد من أَلحد . وضلال من ضل . من أَقوى الأَسباب فى ذلك . هو تحكيم العقل دون تحكيم النقل . والواجب تحكيم النقل . فله الهيمنة والصدارة والنفوذ . مقدماً على العقل . والعقل الصحيح لايخالف النقل الصحيح الصريح . بل يوافقه . والعقل الصحيح هو الذى سَلِمَ من الشبهاتِ الفاسدةِ والتأْويلاتِ الباطلة .

يقول العقل . كيف أوجد هذا الكون الهائل الفخم العجيب في إتقانه ونظامه . وفي سيره الدقيق . كيف أوجده موجد هو معدوم . أم كيف أوجده موجد . ليس له وجه ولا يد ولا كلام ولا قدرة . ولا سمع ولا بصر . كصنم آزر أبي إبراهيم . إذ قال : له (يا أَبَتِ لِمَ تَعبدُ ما لا يَسْمَعُ ولا يُبصِرُ ولا يُغنِي عَنْكَ شَيئاً) . قال الشيخ ابن تيمية . وليس بين المعقول الصريح والمنقول الصحيح تناقض أصلاً إهـ .

فالقدرة والإرادة والكلام والسمع والبصر . وغير ذلك من صفات الله تعالى هي صفات كمال .لاصفات نقص وعيب

والله تعالى أوجد هذه الصفات في المخلوقين . وهي صفات كمال ومعطي الكمال أولى به . وفاقد الشيء لايعطيه . فالذين عطلوا الله من صفاته . حكموا عقولهم فضلوا وأضلوا عن سواء السبيل .

وحينئذٍ فلا مجال للفهوم . ولا مسرح للعقول في ذات الله . ولا في أقداره وإرادته ومشيئته وأسمائه وصفاته . بل الواجب الإيمان والرضاء والتسليم . يجب أن نعترف بالحق لأهله .ونعطي القوس باريها . يجب الإستسلام . والتسليم لنصوص الكتاب والسنة . روى البخاري عن الزهري رحمه الله قال : من الله الرسالة . ومن الرسول البلاغ وعلينا التسليم .

أَما الذين أَنكروا وجود الله . فهم أَكفر خلق الله فى أَرض الله . لأَنهم كذبوا بالمنقول . وكابروا المعقول . وشابهوا فرعون اللعين .

أَما الذين أَنكروا صفات الله اللائقة بجلاله . أَو أَولوها على غير المراد منها تأويلاً متعسفاً فهذا التعسف والتأويل البشع المستكره أَوقعهم فى الكلام وخوض بحاره التى لا قعر لها . ومنتهى الدورة وآخر المطاف . التذبذب والشك والحيرة .عياذاً بالله وبأَسمائه وصفاته من ذلك . عياذاً بالله عياذاً . من الحور بعد الكور . ومن الشك بعد اليقين . ومن الضلال بعد الهدى .

الذين حكموا عقولهم فى ذات الله . وفى أَسمائه وصفاته . وأَحكامه وأَقداره . هم بذلك سلكوا بنيات الطريق . فأَفضت بهم إلى متايه . أَفضت بهم إلى بيداء مهلكة . فلا حسيس . ولا جليس . ولا أَنيس . وهذا جزاء من لم يسلم لنصوص كتاب الله ونصوص سنة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم . ويتبع غير سبيل المؤمنين .

وصدق الله : (وَمَنْ يُشاقِقِ الرسُولَ مِنْ بَعْدِ ما تَبَيَّنَ له الهدىٰ ويَتَّبعْ غيرَ سَبِيلِ المؤْمنينَ نُوَلِّهِ ما تَولَىٰ ونصْلِهِ جهَنَّمَ وساءَتْ مَصِيْراً) ومن أَنكر شيئاً من صفات الله تعالى . فهو من المشاقين لله تعالى . ومن المتبعين غير سبيل المؤمنين . ومن الملحدين . المعطلين لأَسماءِ الله . وصفاته . وتقدم في باب إثبات المجىء

لله تعالى . ذكر بعض الذين لم يُسَلِّمُوا لنصوص الكتاب والسنة وخاضوا بحار الكلام التى لاقعر لها . وبذلك ضلوا .

(حَمَاقَةٌ وَوَقَاحَـــةٌ)

نعم حماقة ووقاحة . وجهل وغرور وضلال مبين . وإلحاد في آيات القرآن الكريم . ومحاولة ماكرة . من زعماء الضلال ذكر شارح الطحاوية . أَن أَحمد بن أَبى دؤاد القاضي أَشار على الخليفة المأْمون . أَن يكتب على ستر الكعبة (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيءٌ وَهُوَ العَزِيزُ الْحَكِيم) حرف كلام الله . بنفى وصفه تعالى بأَنه السميع البصير .

كما قال الضال الآخر . جهم بن صفوان : وددت أَنى أَحك من المصحف قوله تعالى : (ثُم اسْتَوىٰ على الْعَرش)إه .

هكذا تكون اللآمة والوقاحة . والإلحاد والتحريف والكفر بالله تعالى . فنسأَل الله العافية . والسلامة . من فساد العقول وزيغ القلوب . ونعوذ بالله من الحور بعد الكور . ومن الضلال بعد الهدى . ومن الشك بعد اليقين . اللهم صلى وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأَصحابه أَجمعين : وقد قال البخارى (كتاب التوحيد والرد على الجهمية) ثم ساق بعض الأَحاديث المثبتة لشىء من صفات الله تعالى .

وقال : شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله . وقد كان سلف

الأُمة . وسادات الأَئمة . يرون كفر الجهمية أَعظم من كفر اليهود . كما قال : عبدالله بن المبارك والبخارى وغيرهما إه . وذكر ابن القيم رحمه الله . الذين كفروا الجهمية من علماءِ المسلمين خمسمائة عالم ٥٠٠ ذكر ذلك فى كتابه النونية . أَشار إلى ذلك (بقوله) :

(ولقد تقلد كفرهم خمسون فى عشر من العلماءِ فى البلـــدان)

الناتج ضرب عشرة بخمسين ٥٠٠

(إِثْبَاتُ الْعَيْنَيْنِ لِرَبِّنَــا جَلَّ وَعَلَا)

إِثبات العينين لله تعالى . على ما يليق بجلاله . ويختص بقدسيته واجب . ودليل ذلك الكتاب والسنة . وإِجماع أَهل السنة . وتقدم أَن الله أَثبت البصر لنفسه الكريمة . فى خمسين ٥٠ آية . ولكنه بلفظ العين والأَعين . ذكر الله ذلك فى خمس آيات : والله جل شأْنه أَرسل الرسل وأَنزل الكتب : بإِثبات مفصل ونفى مجمل . وقد اتفق أَهل السنة قديماً وحديثاً على أَن الله جل شأْنه . ليس كمثله شيءٌ . لا فى ذاته ولا فى صفاته . ولا فى أَفعاله . ولا فى قدره ومشيئته .

وما أَثبته الله لنفسه الكريمة . أَو أَثبته له رسوله . من صفات الكمال ونعوت الجلال . وجب وتعين إِثباته . من غير تمثيل ولا تكييف . ولا تعطيل .

والعينان هما من صفات الذات لله جل شأْنه .

ولا يضر ولا حجة للمعطلة . على نفى العينين فى إفرادها فى بعض النصوص . وجمعها فى البعض الآخر لأَن لغة العرب الذين نزل القرآن بلغتهم . تتسع بأَن يعبر عن الاثنين بلفظ الجمع . وبلفظ الإِفراد . تقول رأَيت بعينى . وسمعت بأُذني . والمراد عيناى وأُذناى .

وكذلك الجمع يأتى بمعنى المثنى أَحياناً . كقوله تعالى (إِنْ تَتُوبَا إِلى اللهِ فَقَدْ صَغَت قلوُبُكُما) والمراد قلباكما .

وقال ابن قيم الجوزية . رحمه الله . في كتابه الصواعق (التاسع) أَن يقال : ذكر العين المفردة مضافة إلى الضميرالمفرد والأَعين مجموعة مضافة إلى ضمير الجمع . وذكر العين مفردة لايدل على أَنها عين واحدة ليس إلا . كقولك إفعل هذا على عينى . وأَحبك على عينى . ولا يريد أَن له عيناً واحدة .

وإنما إذا أضيفت العين إلى اسم الجمع ظاهراً ومضمراً فالأَحسن جمعها مشاكلة للفظ . كقوله (تَجْرِى بأَعْيُنِنا) وقوله (واصْنَعِ الفُلْكَ بأَعْيُنِنَا) .

وهذا نظير المشاكلة فى لفظ اليد المضافة . إلى المفرد كقوله (بيَدِهِ المُلْكُ) (وَبيَدِكَ الخَيرُ) وإن أضيفت إلى ضمير جمع جمعت . كقوله تعالى : (أَوَ لَمْ يَرَوا أَنَّا خَلقْنَا لَهُم مِمَّاعَمِلتْ

أَيْدِينَا أَنْعاماً) وكذلك إضافة اليد والعين إلى اسم الجمع الظاهر كقوله (بما كَسَبت أَيدِى الناس) وقوله (فَأْتُوا بِهِ عَلى أَعْيُنِ النَّاسِ) .

وقد نطق الكتاب والسنة بذكر اليد مضافة إليه بلفظ مفردة ومجموعة ومثناة . وبلفظ العين مضافة إليه مفردة ومجموعة . ونطقت السنة بإضافتها إليه مثناة كما قال عطاء عن أبى هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم . إن العبد إذا قام فى الصلاة قام بين عينى الرحمن . فإذا التفت قال له ربه : إلى من تلتفت . إلى خير لك منى ؟ .

وقول النبى صلى الله عليه وسلم . إن ربكم ليس بأعور . صريح بأنه ليس المراد إثبات عين واحدة فإن ذلك عور ظاهر تعالى الله عنه . وهل يفهم من قول الداعى . اللهم احرسنا بعينك التى لا تنام . أنها عين واحدة . ليس إلا إلا ذهن أقلف وقلب أغلف .

وقد استدل السلف . على إثبات العينين له تعالى . بقوله (تجري بأعيننا) وممن صرح بذلك إثباتاً . واستدلالاً . أبو الحسن الأشعرى . فى كتبه كلها . فقال فى كتاب المقالات والإبانة . والموجز . وهذا لفظه فيها . وأن له عينين بلا كيف . كما قال . (تَجْرِى بِأَعْيُنِنَا) فهذا الأشعرى وغيره لم يفهموا من الأعين أعيناً كثيرة . ولا من الأيدى أيدياً كثيرة . على شق واحد .

(العاشر) أَن لغة العرب متنوعة فى إفراد المضاف . وتثنيته وجمعه بحسب أَحوال المضاف إليه . فإن أَضافوا الواحد المتصل إلى مفرد أَفردوه . وإن أَضافوه إلى اسم جمع ظاهراً أَو مضمراً جمعوه . وإن أَضافوه إلى اسم مثنى فالأَفصح فى لغتهم جمعه كقوله (فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا) وإنما هما قلبان . وكقوله (والسّارِقُ والسَّارِقةُ فاقْطَعُوا أَيْدِيَهُما) وتقول العرب : اضرب أَعناقهما . وهذا أَفصح استعمالهم .

وتارة يفردون المضاف . فيقولون . لسانهما وقلبهما . وتارة يثنون كقوله . عليه السلام فى وصف سحابتين . ظهراهما مثل ظهور الترسين .

والقرآن إنما نزل بلغة العرب . لا بلغة العجم والطماطم . والأَنباط . الذين أَفسدوا الدين . وتلاعبوا بالنصوص فجعلوها عرضة لتأْويل الجاهلين .

وإذا كان من لغتهم وضع الجمع موضع التثنية . لئلا يجمعوا فى لفظ واحد بين تثنيتين . ولا لبس هناك فلأَن يوضع الجمع موضع التثنية . فيما إذا كان المضاف إليه تثنية أَولى بالجواز . يدل عليه أَنك لا تكاد تجد فى كلامهم . عينان ويدان . ونحو ذلك ولا يلتبس على السامع قول المتكلم . نراك بأَعيننا ونأْخذك بأَيدينا . ولا يفهم منه بشر على وجه الأَرض .

عيوناً كثيرة على وجه واحد . إهـ باختصار من مختصر الصواعق الجزء الأَول ص ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٣٨ .

وقد ورد وصف الله بالعينين فى القرآن بلفظ المفرد تارة . وبلفظ الجمع تارة . فى خمس آيات . وورد فى السنة بلفظ التثنية .فى أَحاديث عن الرسول صلى الله عليه وسلم . ليس بإمكاننا حصرها وتعدادها لكثرتها .

وها هى الأَدلة والبراهين . والهداية . بيد رب العالمين .

قال تعالى : (واصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخاطِبْنِى فِى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ)[1].

وقال تعالى : (وأَلقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّى ولِتُصْنَعَ على عَيْنِى)[2].

وقال تعالى : (واصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فإِنَّكَ بِأَعْيُنِنا وسَبِّح بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُوم)[3].

وقال تعالى : (فأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنِ اصْنَعِ الفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنا)[4].

وقال جل وعلا : (وحَمَلْناهُ على ذاتِ الواحٍ ودُسُر *

---

(١) سورة هود : آية ٣٧ .

(٢) سورة طه : آية ٣٩ .

(٣) سورة الطور : آية ٤٨ .

(٤) سورة المؤمنون : آية ٢٧ .

تَجْرى بأَعْيُنِنا جَزاءً لمن كانَ كُفِر)[١] وإبراهيم عليه الصلاة والسلام . (قَالَ لأَبِيْه يا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَالَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ ولا يُغنِى عَنكَ شيئاً)[٢] .

فالله تعالى . أَثبت لذاته المقدسة . النفس والوجه واليدين . والعينين والكلام والسمع والبصر . والمجىء وغير ذلك من صفات الله اللائقة بعظمته وجلاله . فيجب إثبات ما أَثبته الله .

وكذا ما أَثبته الرسول لربه يجب إثبات ذلك حقيقة لامجازاً ، ولا تكييف . ولا تمثيل ولا تعطيل . هذا قول أَهل السنة . والجماعة . وهذا معتقدهم . هذا ما يقوله ويعتقده السلف وهم صحابة الرسول والتابعون لهم بإحسان .

أَما كيفية صفات الله وما هيتها . فهى مجهولة لدينا .علمها عند الله تعالى . وصدق الله (يَعلمُ ما بَينَ أَيديهم وما خَلْفَهُم ولا يُحِيطُونَ به علماً) وقال تعالى : (لَيْسَ كَمِثلِه شَىءٌ وهُو السَّمِيعُ البَصِيرُ) . وإذا سأَل جهمى عن صفة من صفات الله كالوجه واليدين . نقول له أَخبرنا عن ذات الله فإنه سوف ينقطع .

وعن أَنس رضى الله عنه . قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . ما بعث نبى إلا أَنذر أُمته الأَعور الكذاب . ألا أنه أَعور.

---

(١) سورة القمر : آية ٤ .
(٢) سورة مريم : آية ٤٢ .

وإن ربكم ليس بـأعور . وإن بين عينيه مكتوب كافر متفق عليه .

وفى الصحيحين أيضاً من حديث عبدالله بن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : إن الله ليس بـأعور . ألا إن المسيح الدجال أعور العين اليمنى كأن عينه عِنبة طافية .

فقول الرسول صلى الله عليه وسلم . إن الله ليس بـأعور . صريح بـأنه ليس المراد إثبات عين واحدة فإن ذلك عور ظاهر . تعالى الله عن ذلك . تنزهاً وعلواً كبيراً .

وتقدم فى أول هذا المبحث البيان البين . فى كونه جل شأنه . أثبت لنفسه الكريمة المقدسة النظر والبصر فى خمسين ٥٠ آية من آى الذكر الحكيم . ولكنه بلفظ العين والأعين . ورد فى خمس آيات .

ومما لا شك فيه أن آية واحدة كافية فى إقامة الحجة وبيان المحجة ولكن بكثرة الأدلة يطمئن القلب وترتاح النفس . والله الموفق . والهادى إلى سواءِ السبيل . ومن صفاته تعالى الذاتية (النَّفْسُ) وتقدم فى الجزءِ الأول .

(إِثْبَاتُ صِفَةِ الْفَرَحِ لِلَّهِ جَلَّ وَعَلَا)

روى مسلم فى صحيحه . عن ابن مسعود رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم . يقول : لله أَشد فرحاً بتوبة عبده المؤمن من رجل فى أَرض دوية مهلكة . معه راحلته عليها طعامه وشرابه . فنام فاستيقظ وقد ذهبت . فطلبها حتى أَدركه العطش ثم قال : أَرجع إِلى مكانى الذي كنت فيه فأَنام حتى أَموت . فوضع رأْسه على ساعده ليموت . فاستيقظ وعنده راحلته عليها زاده وطعامه وشرابه . فالله أَشد فرحاً بتوبة العبد المؤمن من هذا براحلته وزاده . وهذا الحديث أَخرجه البخارى . ولكن هذا لفظ مسلم . فيجب إِثبات الفرح لله تعالى من غير تمثيل ولا تعطيل : ولا تكييف . ولا تحريف : والنزول . والمجىء . والفرح . والضحك . والعجب . كلها من صفات الأَفعال لله تعالى .

(إِثْبَاتُ صِفَةِ الضَّحِكِ لِرَبِّنَا جَلَ وَعَلَا)

عن أَبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . يضحك الله لرجلين يقتل أَحدهما الآخر . كلاهما يدخل الجنة . قالوا : كيف يا رسول الله . قال : يقتل هذا فيلج الجنة . ثم يتوب الله على الآخر . فيهديه إِلى الإِسلام . ثم يجاهد فى سبيل الله فيستشهد متفق عليه . واللفظ لمسلم .

وكما يأْتى الأَحاديث التى فيها وصف الله تعالى بالضحك سبعة أَحاديث ٧ ساقها الدارمى فى رده على بشر المريسى .

فما أَثبته الله أَو أَثبته رسوله صلى الله عليه وسلم . من الصفات لله تعالى . وجب إثباته من غير تشبيه . ولا تعطيل ولا تكييف . والضحك هو من صفات الأَفعال لله تعالى .والجهمية والمعتزلة والأَشاعرة . والماتريدية . أَولوا وحرفوا الآيات . والأَحاديث الواردة فى إثبات الصفات لله تعالى . فكان منتهى الدورة بهم . وآخر المطاف . هو تعطيل الله من صفاته اللائقة بعظمته وجلاله .

ووجود الضحك من الله تعالى ثابت فى حديث ابن مسعود وأَنس وأَبى رزين العقيلى وجابر بن عبد الله وأَبى موسى وعائشة . رضى الله عنهم .

(إِثْبَاتُ الْعَجَبِ لِلّٰهِ تَعَالىٰ)

عن ابن مسعود مرفوعاً عجب ربنا من رجل غزا فى سبيل الله فانهزم أَصحابه فقاتل حتى قتل رواه أَبو داود .

وجاءَ فى حديث عائشة الذى رواه ابن ماجة وابن خزيمة وغيرهما أَنه صلى الله عليه وسلم . قال : عجب ربنا من قنوط عباده وقرب غيره ينظر إليكم أَزلين قنطين فيظل يضحك يعلم أَن فرجكم قريب . وحسن شيخ الإسلام ابن تيمية إسناد هذا الحديث

وقال عليه الصلاة والسلام عجب ربنا من قوم يقادون إلى الجنة فى السلاسل رواه أَحمد والبخارى وأَبو داود عن أَبى هريرة .

(إِثْبَاتُ صِفَةِ الْيَدَيْنِ لِرَبِّنَا جَلَّ وَعَلَا)

صفة اليدين لله . قد دل عليها الكتاب . والسنة وإجماع سلف الأمة . وهما من الصفات الذاتية . لله تعالى .

وما أَثبته الله لذاته المقدسة من الأَسماء والصفات . وجب إثباته . من غير تمثيل ولا تكييف . ولا تشبيه . ولا تعطيل . وجب إثباته حقيقة لا مجازاً . خلافاً للجهمية والمعتزلة : والأَشاعرة . فإنهم حرفوا وأَولوا . وعطلوا . فقالوا المراد باليد . القدرة . والقوة . والنعمة .

وكذا أَيضاً ما أَثبته الرسول صلى الله عليه وسلم . وجب تلقيه بالقبول . ووجب إثباته . على ما يليق بعظمة الله وكبريائه ومجده وعزته . (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَىْءٌ وهُو السَّمِيعُ البَصِير) فكما أَنه جل وعلا له ذات لاتشبه ذوات خلقه فله صفات لاتشبه صفات خلقه . فالكلام فى الصفات كالكلام فى الذات .

فالله جل وعلا . فى ثلاث عشرة ١٣ آية أَثبت لنفسه اليدين.

وأَحاديث الرسول . كثيرة وشهيرة . فى ذلك . وأقوال السلف والخلف من الصحابة . والتابعين لهم بإحسان فى وصف الله باليدين كثيرة جداً .

قال ابن القيم رحمه الله تعالى . فى كتابه الصواعق . وقد ورد لفظ اليد . فى القرآن والسنة . وكلام الصحابة . والتابعين فى أكثر من مائة موضع .

وروداً متنوعاً . متصرفاً فيه . مقروناً بما يدل على أنها يد حقيقية . من الإمساك والطى والقبض . والبسط والمصافحة . والحثيات والنضح باليد . والخلق باليدين . والمباشرة بهما . وكتب التوراة بيده . وغرس جنة عدن بيده . وتخمير طينة آدم . ووقوف العبد بين يديه . وكون المقسطين عن يمينه .

وقيام رسول الله صلى الله عليه وسلم . يوم القيامة عن يمينه . وتخيير آدم بين ما فى يديه . فقال اخترت يمين ربى . وأَخْذِ الصدقةَ بيمينه يربيها لصاحبها . وكتابتِهِ بيده على نفسه إن رحمته تغلب غضبه .

وأَنه مَسَحَ ظهر آدمَ بيده ثم قال له ويداه مفتوحتان إختر فقال : اخترت يمين ربى وكلتا يديه يمين مباركة .

وأَن يمينَهُ ملأَى لا يغيضها نفقة سحاءُ الليل والنهار .وبيده الأخرى القسط يرفع ويخفض .

وأَنه خلق آدم . من قبضة قبضها من جميع الأرض .

وأَنه يطوى السموات يوم القيامة ثم يأْخذهن بيده اليمنى ثم يطوى الأَرض باليد الأخرى . وأَنه خط الأَلواح التى كتبها لموسى بيده إهـ .

(تنبه) أَيها القارىء . هذه الأَلفاظ التى ساقها ابن قيم الجوزية . وأَتحفنا بها هى أَلفاظ أَحاديث . من أَحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم . وهى كما يرى القارىءُ أَكثر من عشرين حديثاً .

وقال شيخ الإسلام . فتى بنى تيمية . رحمه الله . والفرق بين قوله تعالى . لما خلقت بيدى . وقوله مما عملت أَيدينا : من وجهين :

أَحدهما : أَنه هنا أَضاف الفعل إِليه . وبين أَنه خلقه بيديه وهناك أَضاف الفعل إلى الأَيدى .

الثاني : أَن من لغة العرب أَنهم يضعون اسم الجمع موضع التثنية إذا أَمن اللبس . كقوله تعالى (والسَّارِقُ والسَّارِقةُ فاقْطَعُوا أَيْدِيَهما) أَى يديهما . وقوله (فَقَدْ صَغَتْ قلوُبكما) أَى قلباكما فكذلك قوله مما عملت أَيدينا إهـ .

وقال ابن القيم رحمة الله تغشاه (المثال الرابع) قوله تعالى (مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَىَّ) وقوله (بل يَداهُ مَبسُوطَتَانِ) قالت الجهمية مجاز فى النعمة أَو القدرة . وهذا باطل من وجوه . ثم ساق عشرين وجهاً أَبطل فيها قول الجهمية الضلال . بتحقيق وتدقيق . وبحث رائع ممتع . عليه بهاء الحق . ونور الصدق واليقين . وبالصدق . واليقين . تنال الإمامة فى الدين .

ثم قال : في ص ٣٨ من الصواعق . جزء أول (الحادي عشر) أن لفظ اليد جاءَ في القرآن . على ثلاثة أنواع . مفرداً ومثنى ومجموعاً . فالمفرد كقوله (بِيَدِهِ المُلْكُ) والمثنى كقوله (خَلقتُ بِيدَىَّ) والمجموع (عَمِلت أَيْدِينا) .

فحيث ذكر اليد مثناة أَضاف الفعل إلى نفسه بضمير الإفراد. وعدى الفعل بالباء إليهما فقال (خَلَقْتُ بيدى) وحيث ذكرها مجموعة أَضاف العمل إليها ولم يعد الفعل بالباءِ فهذه ثلاثة فروق . فلا تحتمل (خلقت بيدى) من المجاز ما يحتمله (عملت أَيدينا) فإِن كل أَحد يفهم من قوله (عملت أَيدينا) ما يفهمه من قوله : عملنا وخلقنا . كما يفهم ذلك من قوله (بما كسبت أَيديكم) .

وأَما قوله (خَلَقْتُ بِيَدَىَّ) فلو كان المراد منه مجرد الفعل لم يكن لذكر اليد بعد نسبة الفعل إلى الفاعل معنى . فكيف وقد دخلت عليها الباء فكيف إذا ثنيت . وسر الفرق أَن الفعل قد يضاف إلى يدى ذى اليد . والمراد الإِضافة إليه كقوله (بما قَدَّمَتْ يَدَاكَ) (بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُم) .

وأَما إذا أُضيف إليه الفعل ثم عدى بالباءِ إلى يده مفردة أَو مثناة فهو مما باشرته يده . ولهذا قال عبدالله بن عمرو . إِن الله لم يخلق بيده إلا ثلاثاً . خلق آدم بيده . وغرس جنة الفردوس بيده . وكتب التوراة بيده .

فلو كانت اليد هى القدرة لم يكن لها اختصاص بذلك . ولا كانت لآدم فضيلة بذلك على كل شىء مما خلق بالقدرة .

وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم . أَن أَهل الموقف يأتونه يوم القيامة . فيقولون . يا آدم أَنت أَبو البشر . خلقك الله بيده.

وكذلك قال آدم لموسى فى محاجته له . اصطفاك الله بكلامه . وخط لك الأَلواح بيده . وفى لفظ آخر . كتب لك التوراة بيده. وهو من أَصح الأَحادث إه .

وهذا المبحث الذى طرقه ابن القيم رحمه الله . له بقية تركنا ذلك . خشية الإِطالة . لأَنالإِمام ابن القيم كعادته إِذا أَفاض فى مسأَلة أَحاط بها من جميع جوانبها وأَشبعها بحثاً . فهو كالوادى. إِذا عمه السيل . فإِنه يملؤ الخوابى . ويبلغ الروابى .

وحيث أَن القرآن . هو الهدى . والنور . والشفاء . فإِلى المسلمين والمسلمات عامة . وإِلى طلاب العلم خاصة . سبع آيات من ثلاث عشرة آية . إِليهم جميعاً ما يشفى العليل ويروىالغليل ويهدى السبيل . ويُبْطِلُ ما يقوله أَهلُ التعطيل . والتحريف والتأويل .

قال تعالى : (وَقَالَتِ اليَهُودُ يَدُ اللهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِم ولُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَان ينفق كيْفَ يَشاء)(١) .

---

(١) سورة المائدة : آية ٦٤ .

وقال تعالى : (وَمَا قَدَرُوا اللهَ حَقَّ قَدْرِهِ والأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَومَ القيٰمةِ والسَّموٰاتُ مَطْوِياتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَه وَتَعالىٰ عما يُشْرِكُون)[١].

وقال جل وعلا : (قَالَ يا إِبْلِيْسُ ما مَنعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيدَيَّ اسْتكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْعَالين)[٢] .

وقال تعالى : (قُلْ إِنَّ الفَضْلَ بِيَدِ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يشاءُ واللهُ واسعٌ عليمٌ)[٣].

وقال تعالى : (تَبارَكَ الَّذِى بِيَدِهِ المُلْكُ وَهُوَ عَلَى كلِّ شَىءٍ قَدِير)[٤].

وقوله تعالى : (قُلِ اللَّهُمَّ مالِكَ المُلْكِ تُؤتِى المُلْكَ مَنْ تَشاءُ وتنزِعُ المُلْكَ مِمنْ تَشاءُ وتُعِزُّ مِنْ تَشاءُ وتُذِلُّ من تشاءُ بِيَدِكَ الخيرُ إنكَ على كلِّ شىءٍ قَدِير)[٥].

وقال جل وعلا : (وأَنَّ الفَضْلَ بِيَدِ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُواللهُ ذُو الْفَضْلِ العَظِيم)[٦].

---

(١) سورة الزمر : آية ٦٧ .

(٢) سورة ص : آية ٧٥ .

(٣) سورة آل عمران : آية ٧٣ .

(٤) سورة الملك : آية ١ .

(٥) سورة آل عمران : آية ٢٦ .

(٦) سورة الحديد : آية ٢٩ .

وأما الأَحاديث عن الرسول صلى الله عليه وسلم . فى إثبات اليدين لله تعالى . فهى كثيرة جداً . فأَكثر من عشرين حديثاً ضمنها ابن القيم . البحث الذى تقدم : منها حديث أَبىهريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبض الله الأَرض ويطو السماءَ بيمينه ثم يقول أَنا الملك أَين ملوك الأَرض . متفق عليه .

ومنها عن أَبى موسى . رضى الله عنه . عن النبى صلى اللهعليه وسلم . قال : (إن الله عز وجل يبسط يده بالليل ليتوب مسىء النهار . ويبسط يده بالنهار ليتوب مسىء الليل . حتى تطلع الشمس من مغربها) . رواه مسلم .

وعن أَبى هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إن الله حين خلق كتب بيده على نفسه إن رحمتى تغلب غضبى رواه الترمذى .

وعن عبدالله بن عمر رضى الله عنهما . عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : (إن الله يقبض يوم القيامة الأَرضين . وتكون السموات بيمينه . ثم يقول أَنا الملك) . رواه البخارى ومسلم .

وفى الصحيحين واللفظ لمسلم . عن عبد الله بن عمر . رضى الله عنهما . قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم . (يطوى الله السموات يوم القيامة . ثم يأخذهن بيده اليمنى ثم يقول أَنا الملك أَين الجبارون أَين المتكبرون . ثم يطو الأَرضين بشماله .

ثم يقول أَنا الملك أَين الجبارون . أَين المتكبرون ؟! ورواه أَبو داود وترجم له بقوله (باب فى الرد على الجهمية) .

هذه هى الأَدلة . والبراهين ومشاعل الهدى . والحجة على الأَعداء .

(تَنْبِيهٌ)

لو كان المراد باليد . النعمة . أَو القوة . أَو القدرة . كما تقوله الأَشاعرة والجهمية . والمعتزلة لانفسح المجال لإِبليس . وساغ له أَن يقول . وأَنا يا ربى خلقتنى بقوتك وقدرتك : حين قال له تعالى (ما مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لما خَلَقْتُ بِيدَىَّ) .

(اَلْقَدَرُ قُدْرَةُ الرَّحْمٰنِ)

الإِيمان بالقضاء والقدر هو معتقد أَهل السنة والجماعة .

التصديق والإِيمان بقضاء الله وقدره واجب لابد منه . بل هو أَحد أَركان الإِيمان الستة . والطائفة المعروفة بالقدرية . سموا بهذا الإِسم لأَنهم أَنكروا القدر الذى قدره الله على عباده .

روى مسلم . وأَصحاب السنن عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه . عن النبى صلى الله عليه وسلم . حينما سأَله جبريل عليه السلام عن الإِيمان . قال (أَن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره) .

وروى أَحمد وأَبو داود عن عبد الله بن عمر عن النبى صلى الله عليه وسلم قال: القدرية مجوس هذه الأُمة إِن مرضوا فلا تعودهم وان ماتوا فلا تشهدوهم .

وروى أَبو داود عن عبادة بن الصامت . رضى الله عنه .أنه قال لابنه عند الموت . يا بنى إِنك لن تجد طعم الإِيمان . حتى تعلم أَن ما أَصابك لم يكن ليخطئك . وأَن ما أَخطأَك لم يكن ليصيبك فإِنى سمعت النبى صلى الله عليه وسلم . يقول (إِن أَول ما خلق الله القلم : قال له اكتب فقال يا ربى وما أَكتب : قال اكتب مقادير كل شيءٍ حتى تقوم الساعة) . يا بنى إِنى سمعت رسول الله يقول (من مات على غير هذا فليس منى) .

وقد قال صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن عباس رضى الله عنهما . وأَعلم أَن ما أَخطأَك لم يكن ليصيبك وما أَصابك لم يكن ليخطئك رواه الترمذى وصححه .

وعن عبدالله بن عمرو بن العاص . رضى الله عنهما . قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم . يقول : (كتب الله مقادير الخلائق قبل أَن يخلق السماوات والأَرض بخمسين أَلف سنة . قال وعرشه على الماء) : رواه مسلم والترمذى . وعن عمر رضى الله عنه قال : قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم . مقاماً فأَخبرنا عن بدءِ الخلق حتى دخل أَهل الجنة منازلهم وأَهل النار منازلهم . رواه البخارى .

وروى مالك فى الموطأ . ومسلم فى الصحيح . عن طاووس : قال أدركت ناساً من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يقولون كل شيء بقدر حتى العجز والكيس قال وسمعت عبدالله بن عمر يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل شيءٍ بقدر حتى العجز والكيس : ورواه الإمام أحمد فى المسند .

وقال علي رضى الله عنه . القدر سر الله .

وقال ابن عباس رضى الله عنهما . القدر نظام التوحيد . فمن وحد الله وكذب بالقدر نقض تكذيبه توحيده .

وقال عبدالله بن عمر رضى الله عنهما . والذى نفس ابن‌عمر بيده لو كان لأحدهم . مثل أُحد ذهباً . ثم أنفقه فى سبيل الله ما قبله الله منه حتى يؤمن بالقدر .

وروى أبو داود عن حذيفة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل أُمة مجوس . ومجوس هذه الأُمة الذين يقولون لاقدر من مات منهم فلا تشهدوا جنازته ومن مرض منهم فلا تعودهم وهم شيعة الدجال .

وقال صلى الله عليه وسلم . (من لم يؤمن بالقدر خيره‌وشره . فأنا منه برىء) . رواه أبو يعلى فى مسنده . ورمز السيوطى لحسنه .

وعن ابن عباس مرفوعاً وموقوفاً صنفان من أُمتى ليس لهما

فى الإسلام نصيب. المرجئة والقدرية. رواه الترمذى والبخارى فى التاريخ وابن ماجه وصححه السيوطى . وقال الترمذى . وهذا حديث غريب حسن صحيح .

وعن عمر بن الخطاب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : « لاتجالسوا أهل القدر ولا تفاتحوهم » . رواه أبو داود . وأحمد والحاكم . والقدرية سموا بهذا الإسم لأنهم نسبوا القدر لأنفسهم دون الله . وقد قال الإمام أحمد . القدر قدرة الرحمن .

نعم كما تقدم يجب الإيمان بقضاء الله وقدره . وإرادته . ومشيئته . ويجب الإيمان بوجود الله وعظمته . ومجده وكبريائه .

ويجب الإيمان بأن الله جل شأنه . هو خالق هذا الكون بما فيه من أرض وسماء . وناطق وصامت . ومتحرك وساكن . وغير ذلك كله بقضاء الله وقدره لا يكون فى ملكه ما لا يريد .

هو خالق الخلق . وخالق أفعالهم . ومقدر أرزاقهم وآجالهم. وسعادتهم وشقاوتهم . قضى ذلك تعالى وقدره لحكم حكيمة . وغايات محمودة . يعلمها تعالى . وقدر الله ذلك بعدل وإنصاف (وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِراً ولا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحداً) (إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئاً ولكنَّ الناسَ أَنْفُسَهُم يَظْلِمُون) .

ودليل الإيمان بقضاء الله وقدره . هو الكتاب والسنة . والإجماع من الصحابة والتابعين لهم بإحسان ولا عبرة بخلاف يتعارض مع نصوص القرآن والسنة . لاعبرة بخلاف طائفة نبا

فهمها . وضلت سواءَ السبيل . وهى الطائفة المشهورة بالقدرية . حيث قالوا ما معناه . الله خالق الخلق والخلق خالقون لأفعالهم .

فعندهم ما أصاب العبد من خير وشر . وما فعله من طاعة ومعصية . كل ذلك من فعله وكسبه . بغير تقدير من الله تعالى .

وقد قال صلى الله عليه وسلم . القدرية مجوس هذه الأمة سماهم الرسول مجوساً . لمضاهاة مذهبهم مذهب المجوس فى قولهم بالأصلين وهما النور والظلمة . فالنور يخلق الخير والظلمة تخلق الشر والقدرية قالوا الله خالق العباد والعباد خالقون لأفعالهم . تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً .

ومما ينبغى معرفته هو أن المعتزلة قدرية .

والآيات القرآنية المثبتة لقضاء الله وقدره . وإرادته ومشيئته والتى فيها الرد على طائفة القدرية كثيرة جداً . تزيد على ثمانمائة آية (٨٠٠) . هذا الذى يسر الله إحصاءَه . ولله الحمد والمنة .

ففى مائتين وخمسين آية فيها التصريح والبيان البين . فى كونه تعالى . هو خالق هذا الكون . ومبدع نظامه بما فيه .

وفى مائتى آية وعشرين آية ، أثبت تعالى لذاته المقدسة المشيئة . وفى ست وستين آية . أثبت لنفسه جل شأنه الإرادة .

وفى ثلاثمائة آية . وخمسين آية . أثبت الله العلم لذاته المقدسة . الجميع ثمانمائة آية . وست وثمانون آية ٨٨٦ . وكل

ما تقدم على سبيل التقريب . والعلم عند الله تعالى . وقد صرح كثير من العلماءِ بأَن مذهب القدرية والجهمية والجبرية جميع ذلك من مكر اليهود لإفساد عقيدة المسلمين .

(مَرَاتِبُ الْقَــدَرِ)

(مراتب القدرِ أَربع) الأولى العلم . علم الله القديم . علمه المحيط بكل شيء . عالم تعالى بما كان . وما يكون يعلم السر والنجوى . عالم بأَعمال العباد قبل أَن يعملوها (واللهُ يَعلمُ ما تُسِرُّونَ وما تُعْلِنُون) .

وإلى القارىء . بلغنا الله وإياه المنى والتهانى . سبع آيات من ثلاثمائة وخمسين آية .

قال تعالى : (وإنْ تجْهَرْ بالقوْلِ فإنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وأَخْفى)[1] فالله تعالى . عالم بما كان وما يكون وما لم يكن لوكان كيف يكون .

وقال تعالى : (قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِىَ يَعْلَمُ السِّرَّ فى السَّمٰواتِ والأَرْضِ إنَّهُ كَانَ غَفُوراً رَحِيماً).[2]

وقال تعالى : (وعِنْدَهُ مَفاتِحُ الغَيْبِ لا يَعْلَمُهَا إلَّا هُو ويَعْلمُ مَا فى البَرِّ والبَحْرِ وما تَسْقُطُ مِنْ وَرَقة إلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا

---

(١) سورة طه : آية ٧ .
(٢) سورة الفرقان : آية ٦ .

حَبةٍ فِى ظُلماتِ الأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فى كتابٍ مُبين)[١] .

وقال تعالى : (أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ)[٢] .

وقال تعالى : (أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ ونجواهُم وَأَنَّ اللهَ عَلاَّمُ الغُيُوبِ »[٣] .

وقال جَلَّ وعلا : (يَعْلَمُ خَائِنَةَ الأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِى الصُّدُورُ)[٤] .

وقَال تعالى : (يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى الأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنها وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّماءِ وَمَا يَعْرُجُ فيها وهُو الرَّحِيمُ الغفور)[٥] .

وكثير من خلق الله فى أَرض الله . يعترضون على قضاءِ الله وقدره . وإِرادته ومشيئته . ولا شك بأَن ذلك . غرور وزور وفجور وزندقة وإِلحاد . فالذى يفعل المعاصى . ويحتج بالقدر هو نفسه لا يقبل ذلك من غيره .

فلو أَن شخصاً قذفه أَو ضربه أَو قطع يده أَو قتل ولده أَو

---

(١) سورة الأنعام : آية ٥٩ .
(٢) سورة البقرة : آية ٧٧ .
(٣) سورة التوبة : آية ٧٨ .
(٤) وسرة المؤمنون : آية ١٩ .
(٥) سورة سبأ : آية ٢ .

سرق ماله . ثم المعتدى احتج بالقدر ما قبل ذلك منه . فكيف لا يقبله . ثم هو يحتج به على الله : وقد قال : الإمام الشافعى رحمه الله . ناظروا القدرية بالعلم . فإن أَقروا به خصموا وإن جحدوه كفروا .

(الْقَضَاءُ وَالْقَــدَرُ)

قال : مصطفى السباعى . القضاء والقدر سر التوحيد ومظهر العلم . وصمام الإيمان فى نظام الكون اهـ . وتقدم قول الإمام أَحمد : القدر قدرة الرحمٰن : وعن ابن عون قال : أَنا رأَيت غيلان القدرى مصلوباً على باب دمشق . قال فى مجمع الزوائد رواه أَحمد ورجاله ثقات .

(الْمَرْتَبَةُ الثَّانِيَــةُ)

(المرتبة الثانية) من مراتب القدر . كتابة مقادير كل شىءٍ من بداية خلق هذا الكون . حتى يستقر أَهل الجنة فى النعيم وأَهل النار فى الجحيم . وها هى الأَدلة التى تزيل الشبهات وتحرق المغالطات . .

قال تعالى : (مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِى الأَرْضِ وَلَا فِى أَنْفُسِكُم إِلَّا فى كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نبرَأَها إِنَّ ذٰلِكَ عَلَى اللهِ يَسِير)[1] .

---

(١) سورة الحديد : آية ٢٢ .

وقال تعالى : (إِنَّهُم كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَاباً * وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنا كِذَّاباً * وكلَّ شيءٍ أَحْصَيْنَاه كِتَاباً)[١].

وقال جل وعلا : (يوم يُسْحَبُونَ فِى النَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِم ذُوقُوا مَسَّ سَقَر * إِنَّا كُلَّ شيءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ)[٢].

وقال تعالى : (وَمَا كَانَ لرَسُولٍ أَنْ يَأْتِى بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتاب * يَمحُوا اللهَ مَا يَشَاءُ ويُثْبِتُ وعِنْدَهُ أُمُّ الكِتَابِ)[٣].

وقال تعالى : (وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثقالِ ذَرَّةٍ فِى الأَرْضِ وَلَا فِى السَّماءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِى كِتَابٍ مُبِين)[٤].

وقال تعالى : (وَاللهُ خَلَقَكُم مِنْ تُرابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَة ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجاً وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَى وَلَا تَضَعُ إِلا بِعِلمِهِ وَمَا يُعَمَّرُ من مُعَمَّرٍ وَلَا يُنْقَصُ من عُمُرِهِ إِلَّا فِى كِتَابٍ إِنَّ ذٰلِكَ عَلَى اللهِ يَسِيرٌ)[٥].

---

(١) سورة النبأ : آية ٢٩ .

(٢) سورة القمر : آية ٤٩ .

(٣) سورة الرعد : آية ٣٩ .

(٤) سورة يونس : آية ٦١ .

(٥) سورة فاطر : آية ١١ .

وقال تعالى : (وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِى الأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللهِ رِزْقُها ويَعْلَمُ مُسْتَقَرَّها ومُسْتَودَعَهَا كُلٌّ فِى كتابٍ مبين)[١] .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال: لما خلق الله الخلق كتب فى كتابه وهو يكتب على نفسه وهو وضع عنده على العرش إن رحمتى تغلب غضبى رواه البخارى .

فالله جل شأنه كتب . فى اللوح المحفوظ . ما كان وما سيكون . كما فى حديث عبادة . وتقدم قريباً : وكما فى حديث عبد الله بن عمرو بن العاص وقريباً تقدم ولله الحمد والمنة .

(الْمَرْتَبَةُ الثَّالِثَــةُ)

(المرتبة الثالثة) من مراتب القدر . مرتبة المشيئة .مشيئة الله النافذة وقدرته الشاملة . فما شاءَ الله كان وما لم يشأ لم يكن .

فجميع ما كان . وجميع ما يكون من الأمور والحوادث . كله واقع بإرادة الله ومشيئته . مستحيل شرعاً وعقلاً أن يكون فى ملك الله ما لا يريد . هو تعالى الذى قدر ما كان وما يكون فى العالم العلوى والسفلى قدره تعالى لحكم حكيمة وغايات محمودة وحميدة .

---

(١) سورة هود : آية ٦ .

ودليل ذلك. وبرهانه الكتاب والسنة والإجماع . أى إجماع أهل السنة والجماعة . ولا عبرة بمبتدع يخالف نصوص الكتاب والسنة .

وفيما تقدم أشرنا بأنه تعالى أثبت المشيئة لنفسه . فى ٢٢٠ مائتين وعشرين آية . وليس ببعيد بأنه يوجد فى القرآن أكثر من هذا العدد .

ولا شك ولا ريب . بأنه تعالى أثبت للعبد مشيئة ولكنه لا يفعلها إستقلالاً . بل هى تابعة لمشيئة الله تعالى .

وإلى المسلمين عموماً . وإلى طلاب العلم خصوصاً . سبع آيات من العدد المذكور .

قال تعالى : (وما تَشَاءُونَ إلا أَنْ يَشاءَ اللهُ إِنَّ اللهَ كَانَ عَليماً حَكيماً)(١) .

وقال تعالى : (وَلَوْ شَاءَ اللهُ لجعلَكُمْ أُمةً واحدةً ولكن ليبلوكُمْ فِى ما آتكم فاستَبِقُوا الخيراتِ إلى اللهِ مَرْجِعُكُم جَميعاً فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُم فِيهِ تَخْتَلِفُون)(٢) .

وقال جل وعلا : (وَلَوْ شاءَ اللهُ لَجعَلكُم أُمةً واحدةً ولكن يُضِلُّ مَنْ يشاءُ ويَهْدِى مَنْ يشاءُ وَلَتُسْئَلُنَّ عما كنتُم تَعْمَلون)(٣) .

---

(١) سورة الإنسان : آية ٣٠ .
(٢) سورة المائدة : آية ٤٨ .
(٣) سورة النحل : آية ٩٣ .

وقال تعالى : (قُلْ فَلِلَّهِ الحُجَّةُ البالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِين)[1] .

وقال تعالى : (وَلَوْ شاءَ رَبُّكَ لآمَنَ مَنْ فِي الأَرْضِ كُلُّهُم جَميعاً أَفأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاس حتىٰ يَكونوا مُؤمِنِين)[2] .

وقال جل وعلا : (قُلِ اللَّهُم مالِكَ المُلْكِ تُؤتِي المُلْكَ مَنْ تشاءُ وتَنزِعُ المُلْكَ مِمَنْ تشاءُ وتُعِزُّ مَنْ تَشاءُ وتُذِلُّ مَنْ تشاءُ بيدِكَ الخيرُ إِنَّكَ على كُلِّ شَيءٍ قَديِر)[3] .

وقال تعالى : (اللهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يشاءُ مِنْ عِبادِه ويَقْدِرُ لَهُ إِنَّ اللهَ بكلِّ شَيءٍ عَليمٌ)[4] .

هذه هى الأَدلة والبراهين والتوفيق . والهداية بيد رب العالمين .

ومما لا شك فيه . أَن كل واحد من المكلفين له مشيئة وإِرادة . ولكنها تابعة لمشيئة الله وإِرادته . هذا هو معتقد أَهل السنة والجماعة . قديماً وحديثاً . هذا معتقد صحابة الرسول والتابعين لهم بإِحسان .

قال تعالى : (إِنَّ هٰذِهِ تَذْكرةٌ فَمنْ شاءَ اتَّخذَ إِلى رَبِّهِ سَبيلاً) .

---

(١) سورة الأنعام : آية ١٤٩ .

(٢) سورة يونس : آية ٩٩ .

(٣) سورة آل عمران : آية ٢٦ .

(٤) سورة العنكبوت : آية ٦٢ .

وقال تعالى : (إِنْ هُوَ إلا ذِكرٌ للعالِمِين * لِمَنْ شَاءَ منكم أَنْ يَسْتَقيم) . فأَثبت الله للعبد مشيئة . ولكنه لايفعلها استقلالاً . كما هو قول القدرية .

وقال تعالى : (وَمَنْ أَرَادَ الآخِرَةَ وسَعىٰ لها سَعْيها وهُوَمُؤْمِنٌ فَأُولَـٰئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُوراً)

(المْرتَبَـةُ الرَّابِعَةُ)

(المرتبة الرابعة) من مراتب القضاءِ والقدر .

هو التصديق والإِيمان بـأَن الله جل شأنه . هو خالق كل شيءٍ . هو خالق العباد وخالق أَفعالم . ومقدر أَرزاقهم وآجالهم . وسعادتهم وشقاوتهم . قضى ذلك تعالى . وقدره لحكم حكيمة . وغايات محمودة (ولا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَداً) .

ودليل ذلك الكتاب والسنة والإِجماع . والعقل الصحيح والفطرة المستقيمة . ولا عبرة بخلاف طائفة القدرية . الذين قالوا ما معناه : الله خالق الخلق . والخلق خالقون لأَفعالهم .

فعند المعتزلة وهم القدرية . ما أَصاب العبد من خير وشر . وما فعله من طاعة ومعصية : كل ذلك من فعله وكسبه . بغير تقدير من الله تعالى . ولهذا صدق عليهم أَن يقال القدريةمجوس هذه الأُمة .

والآيات التى فيها الرد على القدرية . كثيرة جداً . وقريباً أَشرنا إلى عددها . وهى تزيد على ثمانمائة آية ٨٠٠ . بل هى ٨٨٦ آية .

وقال ابن القيم . فى تهذيب السنن . وقد نظرت فى أَدلة إثبات القدر والرد على القدرية المجوسية . فإذا هى تقارب خمسمائة دليل . وإن قدر الله تعالى . أَفردت لها مصنفاً مستقلا وبالله عز وجل التوفيق إهـ .

قلت قد استوفى ذلك . ابن القيم فى كتابه شفاء العليل فى القضاء والقدر والتعليل . جزاه الله عن الإسلام والمسلمين خيراً . وكما يقال وعد الحر دين . فقد وفى ابن القيم رحمه الله بما وعد به . وبالله التوفيق .

نعم كما تقدم الله تعالى خالق الخلق وخالق أَفعالهم .

وهنا كتاب فى هذا الموضوع . لإمام من علماء أَهل السنة والجماعة . هو أَبو عبدالله محمد بن إسماعيل البخارى رحمه الله أَسماه كتاب خلق أَفعال العباد والرد على الجهمية وأَصحاب التعطيل فيستحسن مراجعته . لما فيه من الحجج والبراهين . والحمد لله رب العالمين .

ومن الأَدلة لهذه المرتبة . قوله تعالى .

(فَأَقْبَلُوا إِلَيه يَزِفُّونَ * قال أَتَعْبُدُونَ ما تَنْحِتُونَ * واللهُ خَلَقَكُمْ وما تَعْمَلُون)[١].

وقال تعالى : (الَّذِى لَهُ مُلْكُ السَّمٰوَاتِ والأَرْضِ وَلَمْ يتخِذْ ولداً وَلَمْ يكنْ لَهُ شَرِيْكٌ فِى المُلْكِ وخَلَقَ كُلَّ شَىءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيْرَاً)[٢].

وقال تعالى : (إِلَّا آلَ لوط إِنَّا لَمُنَجُّوهُم أَجْمَعِين * إِلَّا امرأَتَهُ قَدَّرْنا إِنها لَمِن الغَابِرين)[٣].

وقال تعالى : (إِنَّا كُلَّ شَىءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ)[٤].

وقال جل وعلا : (وتِلْكَ الجنَّةُ الَّتِى أُورِثْتُمُوها بِمَا كُنْتُم تَعْمَلون)[٥].

وقال تعالى : (وَلَوْ شَاءَ اللهُ ما فَعَلوهُ فذَرْهُم وَمَا يفتَرُون)[٦].

وقال تعالى : (قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِى ضَراً وَلَا نَفْعاً إِلَّا مَا شَاءَ الله)[٧].

---

(١) سورة الصافات : آية ٩٥ .
(٢) سورة الفرقان : آية ٢ .
(٣) سورة الحجر : آية ٦٠ .
(٤) سورة القمر : آية ٤٩ .
(٥) سورة الزخرف : آية ٧٢ .
(٦) سورة الأنعام : آية ١٣٧ .
(٧) سورة يونس : آية ٤٩ .

فهذه سبع آيات . من أكثر من ثمانمائة آية . وكلها مثبتة لقدر اللهِ وإرادته ومشيئته . وفيها رد على المعتزلة القدرية . حيث جعلوا أَعمال المخلوقين وأَفعالهم . هم الخالقون لها فلا تعلق لها بمشيئته تعالى . وليست داخلة تحت قضاءِ الله وقدرته .

وهذا القول . قول على الله وعلى رسوله . بلا علم . فهو كذب وزور وباطل . لمصادمته نصوص الكتاب والسنة .

وقال شيخ الإسلام . تقى الدين أَول من ابتدع نفى القدر . فى البصرة رجل يقال له . سيسويه من أَبناءِ المجوس.

ثم معبد الجهنى . ثم أَخذ عنه غيلان القدرى . إﻫ .

(إِرَادَةُ اللهِ تَعَـالىٰ)

الإرادة ثابتة لله تعالى . بالكتاب والسنة والإجماع .

ففى ست وستين آية . تقريباً أَثبت الله لنفسه الكريمة الإرادة . وأَحاديث الرسول كثيرة جداً .

وعلى سبيل التقريب أَثبت الله للمخلوقين الإرادة . فى خمس وسبعين ٧٥ آية . ولكن فرق بين إرادة الخالق وإرادة المخلوق . فرق بعيد وبون شاسع .

إرادة الله تليق بعظمته وجلاله وكبريائه . وإرادة المخلوق تناسب ما اتصف به . من الجهل والعجز والضعف والقصور .

إرادة الله يشاؤها كما يشاء . ويفعلها لحكمة . ويفعلها استقلالاً . أَما إِرادة المخلوق . ومشيئته فهى تابعة لمشيئة الله وإِرادته .

(وَمَا تَشاءونَ إِلَّا أَنْ يشاءَ اللهُ ربُّ العَالَمين) فلا يكون فى ملك الله ما لا يريد .

(وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فعلُوهُ فَذَرْهُم وما يَفْتَرون) (وَلَوْ شَاءَ اللهُ مَا اقْتَتَلوا وَلٰكِنَّ اللهَ يَفْعَلُ ما يُرِيد) .

(نَوْعَــا الإِرَادَةِ)

إرادة الله جل شأنه . وردت فى القرآن . على نوعين .إرادة دينية شرعية . وإرادة كونية قدرية . فمن أَطاع الله تعالى وامتثل أَمر ربه . فهو بالإِرادة الدينية والكونية فعل ذلك . كما قال تعالى :

(يُرِيْدُ اللهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ) (يُرِيدُ اللهُ أَن يُخَفِّفَ عنكم وخُلِقَ الإِنسانُ ضَعِيفاً) .

(يُرِيدُ اللهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ ويَهْدِيكُم سُنَنَ الَّذينَ مِنْ قَبلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُم واللهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ . واللهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ ويُرِيدُ الَّذِينَ يتَّبِعُونَ الشَّهواتِ أَن تَمِيلوا مَيْلاً عَظِيماً) (فَمَنْ يُرِدِ اللهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ للإِسلام) .

ومن كفر بالله . أَو فعل المحرمات أَو شيئاً منها وارتكب

الجرائم . فهو بإرادة الله الكونية القدرية فعل ذلك . كما فى قوله تعالى (ومَنْ يُرِدِ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَل صَدْرَهُ ضَيِّقاً حَرَجاً) .

(والَّذِينَ كَذَّبوا بآياتنا صُمٌّ وَبُكْمٌ فِى الظُّلماتِ مَن يَشَأُ اللهُ يضْلِله ومن يشأ يجعلهُ على صِراطٍ مُسْتقيم) .

(من يهدِ اللهُ فَهُوَ المهتَدِى ومَنْ يُضْلل فأُولَئكَ هُمُ الْخَاسِرون)

(حِكْمَــةٌ مِنْ حَكِيمٍ)

نعم حكمة من حكيم . قادر يفعل ما يشاء ويحكم مايريد .

وصدق الله . (لا يُسْئَلُ عما يَفْعلُ وهم يُسْئلون) فالملك ملك الله . والخلق خلق الله . والعبيد عبيد الله . والأَمر أَمر الله . والحكم حكمه . والقضاء قضاؤه . فلا اعتراض عليه . فهو الذى يعطى ويمنع . ويخفض ويرفع . ويصل ويقطع . ويعز ويذل . ويسعد ويشقى . ويمرض ويشفى .

وهو الذى تعالى . أَراد ويريد . وشاءَ ويشاء كما يشاء . لغايات محمودة . وأَسرار عظيمة . وحكم حكيمة يعلمها تعالى . أَرادَ تعالى وقدَّرَ الطاعات . وفِعْلَ الواجبات والمستحبات .ويُحِبُّ جَلَّ شأنه ذلك . ويرضاه وأَمر به وحثَّ عليه ورغبَ فيه . ويُثيبُ عليه .

وقدَّر الله الكفر والمعاصى . ولا يحبُ ذلك . ولا يرضاه .

ولا أمر به . لايأمر تعالى بالفحشاء ولا يرضى لعباده الكفر . ولا يحب الكافرين . ولا يرضى عن القوم الفاسقين . ولايحب المنكر والفساد بل يمقت ذلك ويبغضه ويكرهه ويسخطه وينهى عنه ويحذر منه .

وصدق الله (واللهُ لا يُحِبُّ المفْسِدِين) .

وقال تعالى : (إنْ تَكْفُرُوا فإنَّ اللهَ غَنِىٌّ عَنْكُم ولا يَرضى لعبادِهِ الْكُفْرَ وإنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُم) .

وحكمة الله فى خلقه . وما أراده وقدره عليهم من خيروشر . إدراك البشر . وفهوم البشر . وعلوم البشر . وعقول البشر . قاصرة عن إدراك ذلك . لله فى عباده حكم وشؤون لا يعلمهاإلاهو.

قال تعالى : (واللهُ يَختصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يشاءُ واللهُ ذُوالفَضْلِ الْعَظِيم) .

وقال تعالى : (اللهُ أَعْلَمُ حَيثُ يَجْعلُ رِسَالتَهُ)

وما أراده الله . وقدره من خير وشر . وسعادة وشقاوة . ونعيم وعذاب .كل ذلك لحكم إلٓهية . وكله عدل من الله وإنصاف .

قال تعالى : (مِثْلَ دأَبِ قَومِ نُوحٍ وعادٍ وثمودَ والذِينَ مِنْ بَعْدِهِم وَمَا اللهُ يُرِيْدُ ظُلْماً لِلْعِبَاد) .

(وَمَا ظَلَمَهُمُ اللهُ وَلٰكِنْ كَانُوا أَنفُسَهُم يَظْلِمُون) .

(وَمَا كَانَ اللهُ ليظلِمَهُم ولكن كانُوا أنفسَهُم يظِلمُون) .

(الْقَدَرِيَّـــةُ قَوْلُهُم قَبِيحٌ)

والمعتزلة كلهم قدرية إلا أفراداً منهم .

وقبيح قول القدرية . فإنهم قالوا ما معناه إن الله أراد الإسلام . والإيمان من الناس . كلهم . والكافر أراد الكفر . فلازم قولهم . أن إرادة الكافر غلبت إرادة الله تعالى . وهذا القول . معروف بطلانه . وفساده وقبحه :

وقال أبو الحسن الأشعرى . وزعمت القدرية أن الله عزوجل يخلق الخير وأن الشيطان يخلق الشر وزعموا أن الله يشاء مالايكون ويكون مالا يشاء خلافاً لما أجمع عليه المسلمون من أن ماشاءَ الله كان وما لم يشأ لم يكن . ثم ذكر أبو الحسن جملة من الآيات القرآنية المثبتة لمشيئة الله وإرادته . ذكر ذلك فى كتابه الإبانة عن أصول الديانة ص ٧ .

(أَوَّلُ مَنْ قَالَ بِنفْيِ الْقَـــدَرِ)

أول من قال بنفى القدر . معبد الجهنى وفاته عام ٨٠ ﻫ روى مسلم وأبو داود . والنسائى . والترمذى . عن يحيى بن يعمر قال : كان أول من قال فى القدر بالبصرة . معبد الجهنى فانطلقت أنا وحميد بن عبد الرحمن الحميرى . حاجين أو

معتمرين . فقلنا لو لقينا أحداً من أَصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم . فسأَلناه عما يقول هؤلاءِ فى القدر فوفق لنا عبدالله ابن عمر بن الخطاب رضى الله عنهما داخلاً المسجد . فاكتنفته أَنا وصاحبي أَحدنا عن يمينه . والآخر عن شماله . فظننت أَن صاحبي سيكل الكلام إلى .

فقلت أَبا عبد الرحمن إنه قد ظهر قبلنا ناس يقرءون القرآن. ويتقفرون العلم . وإنهم يزعمون أَلا قدر وأَن الأَمر أُنف . قال : فإذا لقيت أولئك فأَخبرهم أَنى برىء منهم . وأَنهم برآءُ منى . والذى يحلف به عبد الله بن عمر لو أَن لأحدهم مثل أحد ذهباً فأنفقه ما قبل الله منه حتى يؤمن بالقدر .

قلت وذكر بعض المؤرخين . أَن معبد الجهنى أَخذ نفى القدر عن نصرانى اسمه أَبو يونس سنسوية ثم غيلان الدمشقى أَخذ نفى القدر عن معبد الجهنى .

ثم أَخذ هذا المذهب الخبيث . وأَسسه واصل بن عطاء . الذى كان تلميذاً للحسن البصرى وقد سأَل رجل الحسن البصرى عن حكم صاحب الكبيرة . وقبل أن يجيب . قال : واصل بن عطاءٍ : أَنا لا أَقول إن صاحب الكبيرة مؤمن مطلقاً . ولا كافر مطلقاً . بل هو فى منزلة بين المنزلتين . لامؤمن ولا كافر .

قال : الشهرستانى فى الملل والنحل . ثم قام واعتزل إلى

اسطوانة من اسطوانات المسجد . يقرر ما أَجاب به على جماعة من أَصحاب الحسن . فقال الحسن . اعتزل عنا واصل . فسمى هو وأَصحابه معتزلة إه .

وقال : عبد القاهر بن طاهر . فى كتابه (الفرق بين الفرق) فى ص ٢٠ ثم حدث فى أَيام الحسن البصرى . خلاف واصل ابن عطاء العزال فى القدر . وفى المنزلة بين المنزلتين وانضم إِليه عمرو بن عبيد بن باب فى بدعته . فطردهما الحسن عن مجلسه فاعتزلا إِلى سارية من سوارى مسجد البصرة فقيل لهما ولأَتباعهما معتزلة . لاعتزلهم قول الأُمة فى دعواها أَن الفاسق من أُمة الإِسلام لامؤمن ولا كافر إه . فالله تعالى هو الذى خلق وقدر . وأَمر بكتابة المقادير على وفق أَمره وحكمته .

(أَحَادِيثُ الرَّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)

الآيات القرآنية . والأَحاديث النبوية المثبتة لقضاء الله وقدره كثيرة جداً . وذكرنا منها بإِعانة الله ما فيه الكفاية والهداية . والحمد لله رب العالمين وزيادة على ما تقدم . نتحف القارىء غفر الله لنا وله بما يأتى . فالبخارى رد على القدرية فى كتاب خلق أَفعال العباد .

(وَقَالَ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ)

(كِتَابُ بَدْءِ الْخَلْقِ)

ثم ساق أَربعة أَحاديث . عن الرسول صلى الله عليه وسلم . فى إثبات القدر . وفى إثبات الرحمة والغضب لله تعالى : وفى إثبات كونه تعالى فوق عرشه بائن من خلقه . وفى ذلك رد على القدرية . وعلى المعتزلة . والجهمية . والأَشاعرة . والأَحاديث الأَربعة . فى المجلد الأَول من صحيح البخارى جزء ثانى ص ١٣٥ . الطبعة الأُولى . عام ١٣٥١هـ .

وفى مختصر صحيح مسلم للحافظ المنذرى . تحقيق محمد ناصر الدين الأَلبانى . الجزء الثانى ص ٢٤٦ . الطبعة الأُولى ١٣٨٨هـ . دبج يراع الإمام مسلم . رحمنا الله وإياه . ثمانية عشر حديثاً فى إثبات القدر لله تعالى . [والقدر قدرة القدير جل جلاله . وتقدست أَسماؤه] : وقال أَبو داود . فى سننه .

(بَابٌ فِي الْقَـــدَرِ)

ثم ذكر رحمه الله . عشرين حديثاً . بأَسانيدها . [فى إثبات القدر . ففيها رد على الطائفة المشهورة بالقدرية] . الطبعة الأُولى عام ١٣٧١هـ . المجلد الثانى . ص ٢٥٤ . وقال : ابن ماجه فى سننه .

(بَابٌ فِي الْقَــدَرِ)

ثم ساق سبعة عشر حديثاً . وكلها صريحة فى إثبات القدر لله العلي العظيم . الذى يفعل ما يشاء ويحكم مايريد . هذه الأَحاديث . فى المجلد الأَول ص ٢٩ طبعة دار إحياء الكتب العربية . عام ١٣٧٢هـ .

وقال : ابن الأَثير فى جامع الأصول .

(الْكِتَابُ الأَوَّلُ فِي الْقَدَرِ . وَفِيهِ عَشَرَةُ فُصُولٍ)

(الْفَصْلُ الأَوَّلُ فِي الإِيمَانِ بِالْقَدَرِ)

ثم ساق رحمه الله فى الفصول التى ذكرها . سبعة وثلاثين حديثاً . ذكر ذلك فى المجلد العاشر . ص ٥١١ . الطبعة الأُولى عام ١٣٧٢هـ .

وقال : الشيخ محمد بن محمد بن سليمان . فى كتابه جمع الفوائد من جامع الأُصول ومجمع الزوائد .

(كِتَابُ الْقَدَرِ وَفِيهِ مُحَاجَّةُ آدم لموسٰى وَحُكْمِ الأَطْفَالِ وَذَمُّ الْقَدَرِيَّةِ وَغَيْرُ ذٰلِكَ)

وعدد الأَحاديث التى ذكرها . هى أَربعون حديثاً . وهى فى المجلد الثانى . ص ٣٢٨ . الطبع عام١٣٨١هـ . والقدر هو تقدير الله للأشياءِ قبل وجودها .

ومعتقد السلف . وهم صحابة الرسول صلى الله عيه وسلم . والتابعون لهم بإحسان. الإيمان بقضاء الله وقدره . حلوه ومره :

وقال : الشيخ منصور علي ناصف . من علماء الأزهر . فى كتابه التاج الجامع للأصول فى أحاديث الرسول .

(الْبَابُ الرَّابِعُ فِي الْإِيمَانِ بِالْقَدَرِ)

وذكر من أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم . التى هى صريحة فى وجوب الإيمان بقضاء الله وقدره . سبعة عشر حديثاً المجلد الأول ص ٣٦ . الطبعة الرابعة : وقال البغوى فى شرح السنة . المجلد الأول . ص ١٥٠ .

(بَابُ وَعِيْدِ الْقَدَرِيَّةِ)

وساق ثلاثة عشر حديثاً . فى إثبات القدر ووعيد القدرية وقال الخطيب التبريزى فى كتابه .

(مِشْكَاةِ الْمَصَابِيحِ)

(بَابُ بَدْءِ الْخَلْقِ وَذِكْرِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ)

وتحت هذه الترجمة ذكر من أحاديث الرسول صلى اللهعليه وسلم . الموجبة للإيمان بالقضاء والقدر ٣٥ حديثاً . المجلد الخامس ص ٣٢٥ مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح .

وقال : الهيثمى فى مجمع الزوائد (كتاب القدر) ثم ساق ١١٠ مائة حديث وعشرة كلها مثبتة لقضاء الله وقدره .

وقال : أَحمد بن عبد الرحمن البنا الشهير بالساعاتى . رحمه الله فى الكتاب العظيم . الذى أَسماه الفتح الربانى لترتيب مسند الإِمام أَحمد بن حنبل الشيبانى .

(كِتَابُ الْقَــدَرِ)

(بَابٌ فِي ثُبُوتِ الْقَدَرِ وَحِقِيقَتِهِ)

ثم ذكر لهذا الباب ست تراجم . ضمنها ستة وأَربعين حديثاً . من أَحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم . كلها صريحة بوجوب الإِيمان بقضاء الله وقدره .

وهذه الأَحاديث مذكورة . فى المجلد الأَول . من ص ١٢١ حتى ص ١٤١ . الطبعة الأُولى مطبعة الإِخوان المسلمين . أَعز الله الإِخوان المسلمين وأَيدهم ونصرهم على الطغاة والمجرمين فى كل زمان ومكان .

فمن الأَحاديث التى أَخرجها الإِمام أَحمد فى المسند . حديث أَبى الدرداءِ . رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: فرغ الله إِلى كل عبد من خمس . من أَجله ورزقه وأَثره وشقى أَم سعيد .

ومنها حديث عمران بن حصين رضى الله عنه . عن النبي صلى الله عليه وسلم . أنه سئل أو قيل له أيعرف أهل النار من أهل الجنة . فقال نعم . قال : فلم يعمل العاملون . قال يعمل كل لما خلق له . أو لما يسر له .

ومنها حديث عمر رضى الله عنه . عن النبي صلى الله عليه وسلم . لاتجالسوا أهل القدر ولا تفاتحوهم . وقال السيوطى فى الجامع الصغير . رواه أبو داود . والحاكم . ورمز السيوطى لصحته .

ثم ساق الإمام أحمد رحمه الله . حديث عبادة بن الصامت وفيه يابنى إنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم . يقول : إن أول ما خلق الله القلم . ثم قال : اكتب فجرى فى تلك الساعة بما هو كائن إلى يوم القيامة . يابنى إن مت ولست على ذلك دخلت النار .

ثم ذكر الإمام أحمد . حديثاً عن أبى ذر رضى الله عنه . عن النبي صلى الله عليه وسلم . قال : لايدخل الجنة عاق . ولا مدمن خمر ولا مكذب بقدر . وكما قلنا سابقاً الأدلة من الكتاب والسنة . الدالة على وجوب الإيمان بالقضاء والقدر كثيرة جداً . والموفق من وفقه الله . والمهدى من هداه الله والصلاة والسلام على رسول الله . وآله وأصحابه .

(فَائِـــدَةٌ جَلِيلَةٌ وَمَبْحَثٌ مُهِمٌ)

قال ابن قيم الجوزية . فى كتابه . الجواب الكافى . لمن سأَل عن الدواءِ الشافى . بل الفقيه كل الفقيه الذى يرد القدر بالقدر . ويدفع القدر بالقدر . ويعارض القدر بالقدر .

بل لا يمكن الإِنسان أَن يعيش إلا بذلك . فإِن الجوع والعطش والبرد . وأَنواع المخاوف والمحاذير هى من القدر . والخلق كلهم ساعون فى دفع هذا القدر بالقدر إه .

وقال : ابن القيم أَيضاً فى كتابه مدارج السالكين (فصل) ودفع القدر بالقدر نوعان . أَحدهما دفع القدر الذى قد انعقدت أَسبابه . ولما يقع بأَسباب أُخرى من القدر تقابله . فيمتنع وقوعه . كدفع العدو بقتاله . ودفع الحر والبرد ونحوه .

الثانى دفع القدر الذى قد وقع واستقر بقدر آخر يرفعه ويزيله . كدفع قدر المرض بقدر التداوى . ودفع قدر الذنب بقدر التوبة . ودفع قدر الإِساءَة بقدر الإِحسان . فهذا شأن العارفين وشأن الأَقدار ، لا الإِستسلام لها . وترك الحركة والحيلة فإِنه عجز . والله تعالى يلوم على العجز .

فإِذا غلب العبدَ . وضاقت به الحيل . ولم يبق له مجال فهنالك الإِستسلام للقدر . والانطراح كالميت بين يدى الغاسل يقلبه كيف يشاء إه . قلت رحم الله ابن قيم الجوزية ما أَوسع علمه وما أَدق فهمه .

ونقل شيخ الإسلام ابن تيمية . فى رسالة العبودية عن عبد القادر الجيلانى . أنه قال : إن كثيراً من الرجال إذا وصلوا إلى القضاء والقدر أمسكوا إلا أنا فإنى انفتح لي فيه روزنة فنازعت أقدار الحق بالحق للحق . والرجل من يكون منازعاً للقدر . لا من يكون موافقاً للقدر .

والذى ذكره الشيخ هو الذى أمر الله به ورسوله . وكثير من الرجال عطلوا فيظنون أن الإستسلام لذلك وموافقته والرضاء به ديناً . إلى آخر كلامه رحمه الله ص ٩ من العبودية .

(إِزَالَةُ شُبْهَةٍ)

نعم إزالة شبهة . وإحقاق حق وإبطال باطل . شبهة يرددها أهل الكفر والإلحاد . ويقولها البعض من العصاة والمجرمين . يقولون ما معناه . إذا كان الله قد كتب علينا أننا سنكفر . أو نعصى ونضل . فلماذا يعاقبنا على شيء قد كتبه علينا .

الجواب الكتابة صحيحة وثابتة . ولكنها ليست عذراً . ما جاءت كتابة الله . ما جاءت ضاغطة مرغمة مكرهة . كما تقوله الجبرية . حاشا وكلا .

[فالكافر هو الذى كفر . والعاصى هو الذى عصى] [فعل ذلك باختياره . ومن الأسباب فى ذلك . هو خبث نيته وفساد طويته . وضعف إرادته . فالذنب ذنبه . والجريمة جريمته . والخطأ خطؤه .

فالله تعالى أَبان الحق . وأَوضح طريقه المستقيم . وأَبان الباطل . وأَوضح طرقه المعوجة . وأَعطى العبد الإِرادة والمشيئة . والاختيار .]

ولا نقول كما تقوله القدرية . بأَن العبد يفعل ذلك استقلالاً . فالله يهدى من يستحق الهداية . ويضل ويعاقب من يستحق ذلك . وكل ذلك حكمة من الله . وعدل ولا يظلم ربك أَحداً .

وصدق الله (إِن اللهَ لا يَظلِمُ الناسَ شيئاً ولكنَّ الناسَ أَنفُسَهُم يظلِمُون) (وما ظلَمَهُم اللهُ ولكن أَنفُسهُمْ يظْلِمُون) .

ولله المثل الأَعلى . حكومة مسلمة عادلة تعاقب وتحبس من تشاء . وتكرم وتكافىء من تشاء . فإِنها لا تحبس إِلا من يستحق الحبس . ولا تكافىء إِلا من يستحق المكافأَة .

ومثلاً طالب رسب فى الاختبار . وطالب نجح فى اختباره . فما هو السبب . السبب معروف : الذى نجح من أَقوى الأَسباب. هو حرصه وجده واجتهاده .

والذى رسب . من أَقوى الأَسباب . هو كسله وإِهماله . فهل يسوغ له أَن يحتج بالقضاء والقدر. الجواب لا يسوغ ذلك .

وتكميل البحث فيما يلي تحت عنوان .. سؤال له أَهمية .

(سُؤَالٌ لَــهُ أَهَمِّيَّةٌ)

هل من عصى الله تعالى . بأَى معصية كانت . وارتكب الجرائم . وفعل المحرمات . له أَن يحتج بقضاء الله وقدره .

الجواب لاحجة له . بقضاء الله وقدره . لأَن الله جل شأنه زيف المعاذير . والاعتراضات . وقطع الطريق على كل محاولة . وأَبطل الحجج بثلاثة أَشياء .

(أَولاً) بإرسال الرسل مبشرين ومنذرين . قال تعالى :

(رُسُلاً مُبشِّرِيْنَ ومُنذِرِينَ لِئَلاَّ يَكونَ للنَّاس علىٰ اللهِ حُجَّةٌ بَعدَ الرُّسُلِ وكانَ اللهُ عَزِيزاً حَكِيماً) وقال جل وعلا :

(فَهَلْ على الرُّسُلِ إِلَّا الْبَلاغُ الْمِبين) (وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حتىٰ نَبْعَثَ رَسُولاً) .

وقال تعالى (فَإِنْ تَوَلَّوْا فإِنما عَليكَ الْبَلاغُ المبين) .

وقال تعالى : (فإِن أَعْرِضُوا فما أَرْسَلْنَاكَ عَليهِمْ حَفِيظاً إِنْ عَليكَ إِلَّا البَلاغُ) .

(ثانياً) إنزاله الكتب من عنده تعالى . فيها الحجة والهدى والبيان . وفيها البشارة والنذارة . وفيها الوعد والوعيد . والترغيب والترهيب .

وصدق الله (وَنَزَّلنا عَلَيكَ الكِتابَ تِبياناً لِكُلِّ شَيءٍ وهدىً ورَحْمَةً وبُشْرى للمسْلِمِين) .

وقال جل وعلا : (لِيهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ ويَحيىٰ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللهَ لَسَمِيْعٌ عَلِيم) .

(ثالثاً) إيجاد العقل وتركيبه . فى المخلوقين من الجن والإنس . ليعرفوا بذلك طريقَ الرشاد . ليعرفوا بالعقل الخيرَ . فيتبعوه . والشَّرَّ فيجتنبوه .

فبإرسال الرسل . وإنزال الكتب . وتركيب العقول .اتضح الطريق . ورفرفت أَعلامه . وانتفى العذر . وقامت الحجة من الله على عباده . فالإعتذار ليس بمقبول . والحجة غير مسموعة . غير مسموعة من كل مخلوق . لأَنها حجة فى غير محلها . حجة غير صحيحة .

فالاحتجاج بالقدر حجة باطلة داحضة . الاحتجاج بالقدر على معاصى الله . باطل بكتاب الله وبسنة رسوله . وكما تقدم فى الآية السابقة . آية سورة الأَنفال (لِيهلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنةٍ ويَحيىٰ مَنْ حَيَّ عن بَيِّنةٍ وإِنَّ اللهَ لَسَمِيعٌ عَليمٌ) .

وقال تعالى : (وأَمَّا ثمُودُ فَهَدَيْناهُمْ فاسْتَحَبُوا العمىٰ على الهُدَىٰ) وقال تعالى : (إِنَّا هَدَيناهُ السَّبِيلَ إِمَّا شاكِراً وإِمَّا كَفُوراً) فكل مكلف له قصد واختيار فليس بمجبور . وقريباً يأتى إن شاءَ الله مذهب الجبرية .

(مُحَاوَرَةٌ وَنِقَـــاشٌ)

محاورة من خصوص القضاء والقدر . ومن خصوص الإحتجاج به .

نعم محاورة لطيفة . ونقاش حار . نقاش له ما بعده . ومحاورة فيها إسكات للمعتزلة القدرية . محاورة جرت بين عالم من علماءِ أَهل السنة . وعالم من علماءِ القدرية . ذكرها الشيخ محمد السفارينى . فى كتابه لوائح الأَنوار . البهية شرح الدرة المضية .

قال ومما يحكى أَن القاضى . عبد الجبار الهمدانى المعتزلي دخل على الصاحب بن عباد . وكان معتزلياً أَيضاً . وكان عنده الأَستاذ . أَبو إسحاق الإسفرائينى . من أَئمة أَهل السنة . ومحقق العلماء . فقال عبد الجبار على الفور . سبحان من تنزه عن الفحشاء .

فقال أَبو إسحاق فوراً . سبحان من لايقع فى ملكه إلا ما يشاء .

فقال له عبد الجبار وفهم أَنه قد عرف مراده . أَيريد ربنا أَن يعصى .

فقال أَبو إسحاق أَيعصى ربنا قهراً .

فقال له عبد الجبار . أَرأَيت أن منعنى الهدى . وقضى على بالردى . أَحسن إلى أَم أَساءَ .

فقال له الأُستاذ : أَبو إِسحاق . إِن كان منعك ما هو لك فقد أَساءَ . وإِن كان منعك ما هو له . فيختص برحمته من يشاء فانصرف الحاضرون . وهم يقولون والله ليس عن هذا جواب إهـ .

الله أَكبر الحق يعلو ولايعلى عليه . والحق أَحق أَن يتبع وماذا بعد الحق إلا الضلال .

الله أَكبر . كل من كان فى جانبه الحق فهو مرفوع الرأس . غلاب لخصمه : كل من كان فى جانبه الحق . فهو أَسد هصور ومنصور .

أَيها المسلم . أَيها القارىء الكريم أَقول لك . هكذا يكون العلماء الربانيون يقيمون الحجج النقلية والعقلية على الملحدين والمعاندين . وهكذا يكون الفقه فى دين الإِسلام . وهكذا يكون العلم . وثمار العلم . وهكذا الحق فى صراع مع الباطل . فى كل زمان ومكان .

وهكذا ينتصر الحق على الباطل . (وقُلْ جاءَ الحقُّ وزَهَقَ الباطِلُ إِنَّ الباطِلَ كانَ زَهُوقاً) .

وقال تعالى : (بَلْ نقْذِفُ بالحَقِّ عَلَىٰ الباطِلِ فَيدْمَغُهُ فإِذا هُو زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُون) .

(قُلْ إِنَّ رَبِّى يَقْذِفُ بالحقِّ عَلاَّمُ الْغُيوبِ * قُلْ جَاءَ الحقُّ وَمَا يُبْدِئُ الباطِلُ وَمَا يُعِيدُ) .

(وجادَلُوا بالباطِلِ ليدحِضُوا بِهِ الحقَّ فَأَخَذْتُهُم فكَيْفَ كانَ عِقاب) .

وأَحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم . التى فيها الرد على القدرية . والتى هى صريحة . وصحيحة كثيرة جداً . منها حديث عمر بن الخطاب . وحديث عبادة بن الصامت .وحديث عبدالله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهم. وتقدم فى أول الباب . سياق هذه الأَحاديث .

(تَنْبِيـــهٌ)

أَشكل على كثير من طلبة العلم هل العبد مخير أو مسير . والذى يظهر لي أَن العبد ليس بمخير ولا مسير : لأَننا إذا قلنا إن العبد مخير دخلنا فى مذهب القدرية الذين قالوا العبد يخلق فعل نفسه : وإن قلنا العبد مسير دخلنا فى مذهب الجبرية : فالذى ينبغى أَن يقال العبد له إرادة ومشيئة ولكنها تابعة لإرادة الله ومشيئته .

(الْجَبْرِيَّـــةُ)

والجبر لغة هو الإلزام .

والجبرية هم من طوائف الضلال . وهم من أَتباع الجهم بن صفوان . وسموا بهذا الإسم لأَنهم قالوا نحن مجبورون . على أَفعالنا . وفى قول الجبرية تعطيل لأَحكام الإسلام فلازم قولهم لا يقتل القاتل ولا تقطع يد السارق ولا يرجم الزانى ولا يقام فى الإسلام حد فمن فعل جريمة لاعتب عليه ولا لوم .

ومن هذه الزاوية نعرف . أَن القدرية والجبرية . فى طرفى نقيض . فالقدرية جفوا . حيث قالوا إن أَفعال العباد . من الطاعات والمعاصى لم تكن داخلة تحت قضاء الله وقدره . بل هم الذين شاءوها وفعلوها ، استقلالاً واختياراً منهم لها .

فالقدرية جفوا حيث أَبطلوا ما قضاه الله وقدره . وتقدمت الأَدلة التى فيها الرد على القدرية . ولله الحمد والمنة .

أَما الجبرية فهم غلوا فى إثبات القدر . وأَهل السنةوالجماعة وسط بين جفاءِ القدرية . وغلوا الجبرية .

وهكذا أَهل السنة . دائماً والحمد لله وسط بين الإفراط والتفريط . وبين الغلو والجفاء .

نعم كما تقدم . الجبرية غلوا فى إثبات القدر . فاعتقدوا أَن العباد . لا مشيئة لهم ولا قصد ولا اختيار . بل إذا فعلوا طاعةً أَو معصيةً . فهم مجبورون عليها . فعلى قول الجبرية . الطاعات والمعاصى عين فعل الرب لا أَفعالهم . وهذا القول معروف بطلانه بالضرورة من دين الإسلام .

فعند الجبرية حركات العبد وسكناته وأَفعاله . اضطرارية كحركة الأَشجار وأَغصانها وأَوراقها . بالرياح التى تصفقها يمنةً ويسرةً . فإنها تضطرب وتمايل من غير اختيارها .

وكحركة المرتعش الذى أَصابه مرض الفالج . فإنه يضطرب ويتحرك من غير اختيار منه ولا قصد . هذا قول الجبرية الخالصة .

وهذا القول كذب على الله . وزور وباطل . فالله أَعظم وأَجل قدراً . من أَن يجبر أَحداً . على ذنب ثم يعذبه عليه .

وكتاب الله وسنة رسوله . والعقل الصحيح . والفطرة المستقيمة . كلها حجج وبراهين . على بطلان ما تعتقده وتقوله الجبرية الخالصة .

قال الشاطبى . فى كتابه الاعتصام (الفرقة السادسة) الجبرية . والجبر إسناد فعل العبد إلى الله . والجبرية متوسطة تثبت للعبد كسباً كالأَشعرية .

وخالصة لا تثبته كالجهمية . وهم أَصحاب جهم بن صفوان قالوا لا قدرة للعبد أَصلاً . والله لا يعلم الشىء قبل وقوعه . وعلمه حادث لا فى محل . ولا يتصف بما يوصف به غيره . كالعلم والقدرة .

والجنة والنار تفنيان . ووافقوا المعتزلة . فى نفى الرؤية .

وخلق الكلام وإيجاب المعرفة بالعقل إهـ : فعليه الجبرية جهمية والجهمية جبرية .

وكما أشرنا سابقاً . معتقد أهل السنة والجماعة . هو أن العبد له إرادة ومشيئة . ولكنها ليست مستقلة . بل هى تابعة لإرادة الله ومشيئته : وكتاب الله وسنة رسوله . وقول الصحابة والتابعين لهم بإحسان . والعقل والفطرة . فى الجميع رد وإبطال لما تعتقده وتقوله الجبرية .

قال تعالى : (لمن شاءَ منكم أَنْ يَسْتَقِيم وما تَشاءُون إلا أَنْ يشاءَ اللهُ رَبُّ العالمين) وقال تعالى :

(مَنْ عَمِلَ صَالحاً فَلِنَفْسِهِ ومَنْ أَساءَ فَعَلَيْها وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيد) . فهذه الآية الكريمة صريحة فى أن العبد ليس بمجبور على فعل الطاعات والمعاصى .

نعم العبد ليس بمجبور قال تعالى : (إِنَّا أَنْزَلنا عَلَيْكَ الكتٰبَ للنَّاسِ بالحقِّ فَمَنِ اهْتدَىٰ فَلِنَفْسِهِ ومَنْ ضَلَّ فإنما يَضِلُّ عَلَيْها وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِم بِوَكِيل) .

والآيات القرآنية التى فيها الرد على الجبرية . كثيرة جداً . فبعد تتبع المصحف من سورة الفاتحة . إلى قل أعوذ برب الناس وجدنا ٧٧ سبعاً وسبعين آية . كلها صريحة فى الرد على الجبرية .

ولا ريب بأنه يوجد فى القرآن الكريم أكثر من هذا العدد .

وإلى المؤمنين والمؤمنات . والمسلمين والمسلمات . سبع آيات .

قال تعالى : (مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ وأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولاً وكفىٰ باللهِ شهيداً)[1] .

وقال تعالى : (وَذَرُوا ظَاهِرَ الإِثْمِ وَبَاطِنَهُ إِنَّ الَّذِينَ يكْسِبُونَ الإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا يَقْتَرِفُونَ)[2] .

وقال جل وعلا : (وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجدْنَا عَلَيْها آبَاءَنا واللهُ أَمَرَنا بِها قُلْ إِنَّ اللهَ لَا يـأْمُرُ بالفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ علىٰ اللهِ مَا لَا تَعْلَمُون)[3] .

وقال تعالى : (إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لأَنْفُسِكُمْ وإِنَّ أَسَأْتُمْ فلَهَا)[4] فالعبد له قصد واختيار فليس بمجبور .

وقال تعالى : (مَنْ كَفَرَ فعَليهِ كُفْرُهُ ومَنْ عَمِل صالحاً فلأَنفُسِهِم يَمْهدُون * ليَجْزِىَ الذينَ آمَنُوا وعَمِلُوا الصالحاتِ مِنْ فَضْلِه إِنَّهُ لايُحِبُّ الكَافِرين)[5] .

---

(١) سورة النساء : آية ٧٩ .
(٢) سورة الأنعام : آية ١٢٠ .
(٣) سورة الأعراف : آية ٢٨ .
(٤) سورة الإسراء : آية ٧ .
(٥) سورة الروم : آية ٤٤ .

وقال جل شأنه : (قُلَ يا أَيُّها النَّاسُ قدْ جاءَكُمُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكم فَمَنِ اهْتَدىٰ فإِنَّما يَهْتَدِى لِنَفْسِهِ ومَنْ ضَلَّ فإِنَّما يَضِلُّ عَلَيها وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ) [١] .

وقال تعالى : (إِنَّ اللهَ لا يَظْلِمُ الناسَ شَيْئاً وَلٰكِنِ النَّاسَ أَنفُسَهُم يظلِمُونَ) [٢] . فهذه الآيات الكريمة صريحة فى أَن العبد ليس بمجبور فالعبد يفعل الطاعات : والمعاصى بقصده واختياره ولا يخرج عن قضاء الله وقدره .

وأَحاديث الرسول التى فيها إبطال لقول الجبرية كثيرة وشهيرة والحمد لله رب العالمين .

فالرسول جلد فى الخمر وقطع يد السارق ورجم فى الزنا .

(السَّلَفُ هُمُ الْوَسَطُ)

السلف وهم أَهل السنة والجماعة أَتباع الرسول صلى الله عليه وسلم . من الصحابة والتابعين لهم بإِحسان . هم الوسط فى فرق الأُمة . كما أَن هذه الأُمة هى الوسط فى الأُمم . قال تعالى : (وَكذٰلِكَ جَعلْناكُمْ أُمَّةً وَسَطاً) أَى عدلاً خياراً .

وعقيدة أَهل السنة والجماعة . هى العقيدة الصافية . السالمة من الإِلحاد . والتحريف . والتعطيل والتمثيل . والتكييف

---

(١) سورة يونس : آية ١٠٨ .
(٢) سورة يونس : آية ٤٤ .

نعم هذه الأُمة هى الوسط فى فرق الأُمة . فلا غلوا . ولا جفاءَ ولا إفراط . ولا تفريط .

فأَهل السنة والجماعة . وسط بين المعطلة . والمشبهة . فالمعطلة جفوا . والمشبهة . غلوا . المعطلة هم المعتزلة والجهمية . عطلوا الله من صفاته اللائقة به .

والمشبهة الذين شبهوا الله بخلقه . وهم بعض اليهود . والبعض من الكرامية . وغلاة الشيعة .

فقالوا ما معناه : الله له وجه ويد ورجل كواحد من خلقه . وحتى نقل الشهرستانى فى كتابه الملل والنحل عن داودالجواربى أَنه قال : أَعفونى عن الفرج واللحية . واسأَلونى عما وراءَ ذلك . وقال : إن معبوده جسم . ولحم . ودم . وله جوارح . وأَعضاء من يد ورجل . ورأْس . ولسان . تعالى الله عن قول المعطلة . والمشبهة علواً كبيراً .

أَما أَهل السنة . فأَثبتوا لله الأَسماءَ والصفات . ونفوا عنه مشابهة المخلوقات .

وأَيضاً أَهل السنة . والجماعة . وسط بين القدرية والجبرية فالجبرية . والقدرية . متقابلتان تقابل التضاد . الجبرية فى طرف . والقدرية فى الطرف الآخر . الجبرية غلوا فى إثبات القدر . فزعموا أَن العبد مجبور على فعله . فلا إرادة له ولا قصد .

ولا اختيار . فإذا فعل طاعةً أو فعل معصيةً . فإنما ذلك فعل الله . تعالى الله عن هذا الفجور وهذا الزور علواً كبيراً .

أما القدرية . وهم المعتزلة فغلوا فى نفى القدر . فقالوا ما معناه أفعال العباد من الطاعات والمعاصى . لم تدخل تحت قضاءِ الله ومشيئته وقدره . إنما العباد هم الذين يفعلونها . بقصد منهم واختيار . فعليه العبد هو الذى يخلق فعل نفسه . فلازم قولهم . هو أن الله لايقدر أن يهدى ضالاً . ولا يضل مهتدياً . وهذا القول . وهذا المذهب من أخبث المذاهب . وأبعدها عن الحق والصواب .

(عَقِيـــدَةُ السَّلَفِ)

إذا عرف ما تقدم فعقيدة أهل السنة والجماعة . هى حق بين باطلين . وهدىً بين ضلالتين . فالله تعالى هو خالق العباد وخالق أفعالهم . ومقدر أرزاقهم وآجالهم . هو خالق العبيد ولا يكون فى ملكه مالا يريد . فما شاءَ الله كان وما لم يشاء لم يكن (لَا يُسْئَلُ عما يَفْعَلُ وهُم يُسْأَلُون) .

وأيضاً أهل السنة والجماعة . وسط بين المرجئة . وبين المعتزلة والخوارج فالمرجئة جفوا . والمعتزلة والخوارج غلوا . وفى أثناءِ هذا الجزء يأتى الكلام على هذه الطوائف الضالة .

إن شاءَ الله تعالى . والمرجئة كما يأتى نسبة إلى الإرجاءِ وهو التأْخير . أَى تأخير الأَعمال عن الإِيمان .

فعند المرجئة الخالصة . الإِيمان هو مجرد التصديق بالقلب . والناس فى الإِيمان سواء . فإِيمان أَفسق الناس كإِيمان الأَنبياءِ . والمؤمنين الأَتقياء .

وبناء على ذلك فلا يضر مع الإِيمان معصية . كما لاينفع مع الكفر طاعة . فلازم قول المرجئة . هو أَن من فعل شيئاً من كبائر الذنوب وترك الواجبات أَو شيئاً منها . لايضر ذلك . وهذا يؤدى إلى الإِنسلاخ من دين الإِسلام .

أَما المعتزلة . والخوارج . فقد غلوا . فقالوا ما معناه : من فعل كبيرة من كبائر الذنوب . ومات ولم يتب منها فهو من المخلدين فى نار جهنم . على خلاف بين الطائفتين . فعند الخوارج هو كافر وحلال الدم والمال . وعند المعتزلة . يخرج من الإِيمان ولا يدخل فى الكفر . بل هو فى منزلة بين منزلتين .

وأَهل السنة والجماعة . وسط بين جفاءِ المرجئة . وغلوا الخوارج والمعتزلة . فالإِيمان . نية وقول وعمل . يزيد بطاعة الله وينقص بمعصيته . فمن فعل كبيرة . يقال فى حقه . هو مؤمن بإِيمانه . فاسق بكبيرته . أَو يقال هو مؤمن ناقص الإِيمان .

وإِذا مات ولم يتب . فهو يوم القيامة تحت مشيئة الله . إن شاءَ الله غفر له . وأَدخله الجنة مع السابقين . وإِن شاءَ الله

بعدله عذبه فى نار جهنم بقدر ذنبه وجريمته . ولايخلد فى النار . لايخلد فيها إلا الكافرين . والمشركين . هذا هو معتقد السلف الصالحين . وأَهل السنة والجماعة أَجمعين . والحمد لله رب العالمين . الحمد لله على قول الحق . واعتقاده والعمل به . والدعوة إليه .

وأَيضاً أَهل السنة والجماعة وسط بين غلو الرافضة . وجفاء الخوارج . لأَن الرافضة . والخوارج . فى أَصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم . فى طرفى نقيض . فالرافضة غلوا فى أَمير المؤمنين علي بن أَبى طالب . وأَهل البيت . غلواً جاوز الحد والمشروع .

وأَما الخوارج فإنهم كفروا علياً . ومن كان موالياً له . وإذا عرف ذلك . فأَهل السنة ولله الحمد والمنة . دائماً وأَبداً بين الغلو والجفاء . وبين الإفراط والتفريط . مع العلم أَن الرافضة . قبحهم الله . يسبون أَصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم . ويلعنونهم ويكفرونهم .

وأَهل السنة يحبون جميع أَصحاب النبى صلى الله عليه وسلم ويوالونهم ويدعون الله لهم . ويترحمون الله لهم . ويسأَلونه لهم المغفرة والرضوان . لأَنهم رضى الله عنهم . هم صفوة هذه الأمة وخيارها . أَبرها أَقوالاً . وأَزكاها أَعمالاً وأَقواها إيماناً . قوم لا كان ولا يكون مثلهم . اختارهم الله لصحبة نبيه ولنصر

دينه . وبعد ما استنارت قلوبهم بالإيمان . صاروا رضى الله عنهم مضرب المثل . فى عبادة الله . وفى الزهد والورع . والخشية . والتقوى . والصدق . والأمانة . والشجاعة . فهم الرجال إذا ذكر الرجال .

(رِجالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللّهَ عليَهِ فَمِنْهم مَنْ قَضى نَحْبَهُ ومِنْهم مَنْ يَنتظِرُ ومابَدَّلُوا تَبْدِيلاً) .

(رَبَنا اغفِرْ لَنَا وَلإِخْوانِنا الَّذِينَ سَبقُونَا بالإِيمانِ ولاتَجعَلْ فى قُلوبِنا غِلاً للَّذِينَ آمنُوا رَبَّنا إِنَّكَ رءوُف رَحِيم) .

وأَيضاً هذه الأُمة الإسلامية . وسط بين غلو النصارى وجفاء اليهود . فالنصارى غلوا فى عيسى . فقالوا هو الله . أَو ابن الله . أَو ثالث ثلاثة . وقالت اليهود عيسى ولد زنا . فعلى اليهود لعائن الله المتتابعة إلى يوم الدين . والمسلمون يقولون . عيسى هو عبد الله ورسوله . وكلمتهُ القيها إلى مَرْيمَ ورُوحٌ منه : والحمد لله الذى عافنا من الفلسفة والسفسطة . والشطح . والشقشقة . ومن التعطيل والتمثيل . ومن البدع . والأَباطيل . ونسأَله تعالى الثبات على الحق . والعمل به .

(المُرْجِئَــةُ)

الإرجاء لغة . هو التأخير . يقال : أَرجَيْتُه ورجأتُه إذا أَخرتَه . قال تعالى : (قالوا أَرْجِهْ وأَخاه وابْعَث فى المدائِنِ حاشِرِين) أَى أَخره وأَخاه . حتى نجمع له السحرة .

وقال فى المصباح المنير (المرجئة) طائفة يرجئون الأَعمال أَى يؤخرونها . فلا يرتبون عليها ثواباً ولا عقاباً . بل يقولون . المؤمن يستحق الجنة بالإِيمان . دون بقية الطاعات . والكافر يستحق النار بالكفر دون بقية المعاصى إه . فعلى قول المرجئة لايضر مع الإِيمان ذنب كما لا ينفع مع الكفر طاعة .

والمرجئة على ما ذكر الشاطبي فى كتابه الاعتصام . خمس فرق . العبيدية . واليونسية . والغسانية . والثَّوْبانِية .والثُّومَنِية ، ومعتقد المرجئة وقولهم . فيه تكذيب لما جاءَ عن الله . وجاءَ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقال السفارينى فى لوائح الأَنوار . والحاصل أَن الإِيمان عند المرجئة التصديق والقول . وعند الجهمية مجرد التصديق . وعند الكرامية مجرد قول اللسان إه . فعند المرجئة مجرد الإِيمان بالله وبرسول الله . من فعل ذلك فهو كامل الإِيمان . ولا يضر مع ذلك ترك العبادات وجميع الطاعات . ولا يضر أَيضاً إرتكاب الجرائم وفعل المحرمات : هذا هو اعتقاد المرجئة الخالصة .

وحتى عبادة غير الله . والسجود للأَصنام . ليس ذلك بكفر . بل هو علامة على الكفر . ومعصية من المعاصى . هذا قول غلاة المرجئة . والمرجئة جهمية كما هو معروف .

وهذا القول معروف فساده وبطلانه . بكتاب الله وسنة

رسوله . وبالعقل الصحيح . والفطرة المستقيمة : وفاسد وباطل بإجماع أَهل السنة والجماعة .

فالله جل شأنه . من حكمته وعدله . فى كتابه العزيز . رتب الجزاءَ والعتاب . والنعيم والعذاب . رتب تعالى . الثواب والعقاب . على أَعمال المكلفين . كما قال تعالى .

(إِنَّ الَّذينَ آمنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ كانَتْ لهمْ جَناتُ الفرْدَوسِ نُزلاً * خالدِينَ فيها لا يَبغُونَ عنها حِوَلا) .

فمجرد الإِيمان لا يكفى . فلا بد من الإِيمان . ولا بد من العمل بشريعة الإِسلام . فمن شروط الصلاح والفلاح والسعادة العمل . قال تعالى : (فمن يَعْمَل مِنَ الصٰلحٰتِ وهُو مُؤمِن فلا كُفْرانَ لسَعْيِهِ وإِنا له كٰتِبُون) ومن عصى فجزاؤه جهنم .

قال تعالى : (ومَنْ يَعْصِ اللهَ ورسُولَهُ فإِنَّ له نارَ جَهَنم خالدِينَ فيها أَبداً) .

وقال تعالى : (أَمْ حَسِبَ الذينَ اجْترحُوا السَّيئاتِ أَنْ نَجعَلهُم كالذِينَ آمنُوا وعملُوا الصالحِات سَواءً محياهُم ومماتهم سَاءَ ما يَحكمُون) .

فالمرجئة خالفوا نصوص الكتاب والسنة . والمرجئة كما تقدم . نسبة إِلى الإِرجاءِ . أَى التأْخير . لأَنهم أَخروا الأَعمال عن الإِيمان . فعندهم مرتكب الكبيرة ليس بفاسق . والناس فى

الإيمان سواء . فإيمان أَفجر الناس . وأَفسقهم . كإيمان الأَنبياء والمرسلين . فعلى قول المرجئة . إبليس . وقوم نوح . وعاد . وثمود . وقوم لوط . وفرعون واليهود . والنصارى وكل كافر اعترف بوجود الله الجميع ليسوا بكفار .

فلازم قول المرجئة . الإنسلاخ من شريعة الإسلام . وترك جميع الطاعات . واستباحة جميع المنكرات .

وهذا القول من أَفسد الأَقوال . وهذا المذهب من أَخبث المذاهب . عياذاً بالله من فساد العقول . ومن زيغ القلوب وعياذاً بالله من الحور بعد الكور . ومن الضلال بعد الهدى : فلو كان مجرد الإيمان . أَو التصديق كافى . لكان كثيراً من اليهود مؤمنين . قال تعالى : (يعرفونه كما يعرفون أَبناءَهم) .

فالمرجئة أَخروا الأَعمال عن الإيمان . وهذا محادة لله ولرسوله وجهل وغرور وضلال مبين . فمعتقد أَهل السنة . هو أَنالإيمان قول باللسان . وعقد بالجنان . وعمل بالأَركان . يزيد بالطاعة ويضعف بالعصيان .

فلا بد من الإيمان بالله وبكل ما جاءَ عن الله . ولا بد من الإيمان برسول الله . وبكل ما جاءَ عن رسول الله . ومن أَهداف الإيمان ومقاصده هو العمل . بما جاءَ عن الله ورسوله صلى الله عليه وسلم .

والشريعة الإسلامية . ليست إيماناً بلا عمل . وليست عملاً

بلا إيمان . بل هى عقيدة . وإيمان . وتصديق . وعبادة . وأحكام وأخلاق . وسلوك . ولذلك فى ثلاث وسبعين آية . من آيات القرآن الكريم (٧٣) يقرن تعالى . بين الإيمان والعمل الصالح .

كقوله تعالى : (والَّذينَ آمنُوا وَعَمِلوا الصَّالِحاتِ سَنُدخِلُهم جنٰتٍ تَجْرِى مِنْ تَحْتِها الأَنهٰرُ خٰلدِين فيها أَبداً وعْدَ اللهِ حَقاً ومَنْ أَصْدقُ من الله قيلاً) .

وقال تعالى (إنَّ الذِيْنَ آمَنُوا وعَمِلُوا الصَّالحاتِ إنا لانضيع أَجر من أَحسن عملاً) .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما . عن النبى صلى الله عليه وسلم . قال : (صنفان من أُمتى ليس لهما فى الإسلام نصيب المرجئة والقدرية) . رواه الترمذى . والبخارى فى التاريخ . وابن ماجة . وحسنه السيوطى فى الجامع الصغير وقال الترمذى هذا حديث غريب حسن صحيح .

وقال صلى الله عليه وسلم . (صنفان من أُمتى لا تنالهم شفاعتى يوم القيامة . المرجئة والقدرية) . أَخرجه أَبو نعيم . والطبرانى . من حديث أَنس . ورمز له السيوطى بالصحة وقال الشهرستانى . فى الملل والنحل . والمرجئة أَربعة أَصناف : مرجئة الخوارج . ومرجئة القدرية . ومرجئة الجبرية . والمرجئة الخالصة . وأَول من أَحدث القول بالقدر والإرجاء هو غيلان الدمشقى إهـ . وأَقول مستعيناً بالله .

الآيات التى فيها الرد على المرجئة . أكثر من مائة آية وعشرين آية (١٢٠) وإلى المسلمين والمسلمات . سبع آيات .

قال تعالى :

(والذينَ لا يَدْعُونَ معَ اللهِ إلَٰهاً آخَرَ ولا يَقْتلُونَ النَّفْسَ التى حَرَّمَ اللهُ إلَّا بالحقِّ ولا يَزْنُونَ ومن يفعَلْ ذلِكَ يَلْقَ أَثاماً * يضٰعَفْ لهُ العَذابُ يَومَ القيٰمةِ ويَخْلُدْ فِيهِ مُهاناً) . إلى قوله (وَكَانَ اللهُ غَفُوراً رَحِيماً)[١] .

وقال تعالى : (أَمْ نَجْعَلُ الَّذينَ آمنُوا وعملُوا الصالحاتِ كالمفسِدِينَ فِى الأَرْضِ أَمْ نجعلُ المتَّقِين كَالْفُجَّار)[٢] .

وقال تعالى : (أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِناً كَمَنْ كَانَ فَاسِقاً لَا يَسْتَوُون *[٣] أَمَّا الَّذين آمنوا وعَمِلوا الصَّالحاتِ فَلَهُمْ جنٰتُ المأْوىٰ نُزلاً بِما كَانُوا يَعملُون * وأَمَّا الَّذينَ فَسَقُوا فَمأْوٰهم النارُ كُلَّما أَرادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْها أعِيْدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهمُ ذُوقوا عَذابَ النَّارِ الَّذِى كُنْتُم بِهِ تُكَذِّبون)[٤] .

وقال تعالى : (فَلَما نَسُوا ما ذُكّرُوا بِهِ أَنْجَيْنا الَّذِيْنَ يَنْهوْنَ

---

(١) سورة الفرقان : آية ٦٩ .

(٢) سورة ص : آية ٢٨ .

(٣) سورة السجدة : آية ١٨ .

(٤) سورة السجدة : آية ٢٠ .

عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنا الَّذِينَ ظَلَمُوا بعَذابٍ بئيسٍ بما كانُوا يَفْسُقُونَ)[١].

وقال تعالى : (إِنَّ الَّذين آمنُوا وعَمِلُوا الصَّالِحاتِ لَهُم جنٰتُ النَّعِيم)[٢].

وقال جل وعلا : (إن تجتَنِبُوا كبائِرَ ما تُنهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئاتِكُمْ ونُدْخِلْكُم مُّدْخَلاً كَرِيماً)[٣].

فشرط الفوز والسعادة هو الإيمان والعمل . فدين الإسلام هو إيمان وقول وعمل . فلا إيمان بلا عمل ولا عمل بدون إيمان .

فى الصحيحين من حديث على رضى الله عنه . عن النبى صلى الله عليه وسلم . أنه قال : (ما من نفس منفوسة إلا وقد كتب الله مكانها من الجنة أو النار . وإلا قد كتبت شقية أو سعيدة) فقال رجل يا رسول الله أفلا نمكث على كتابنا وندع العمل . فقال : اعملوا فكل ميسر لما خلق له . أما أهل السعادة . فييسرون لعمل أهل السعادة . وأما أهل الشقاوة فييسرون لعمل أهل الشقاوة . ثم قرأ (فَأَمَّا مَنْ أَعْطىٰ واتقىٰ * وصَدَّقَ بالحْسنىٰ * فسَنُيَسِّرهُ لليُسْرىٰ * وأَمَّا مَنْ بَخِلَ واسْتَغْنَىٰ * وكذَّبَ بالْحُسنىٰ * فسَنُيسِّرُهُ للعُسْرَىٰ) .

---

(١) سورة الأعراف : آية ١٦٥ .

(٢) سورة لقمان : آية ٨ .

(٣) سورة النساء : آية ٣١ .

وعن عمران بن حصين . قال : قال رجل يا رسول الله . أيعرف أهل الجنة من أهل النار قال نعم : قال : فلم يعمل العاملون قال : كل يعمل لما خلق له . أو لما يسر له . متفق عليه .

فدين الإسلام وشريعة الإسلام . هى عقيدة وشريعة .شريعة الإسلام . هى عقيدة . وعبادة وأحكام . هى إيمان وتصديق وقول وعمل . قال عليه الصلاة والسلام : بنى الإسلام على خمسة على أن يوحد الله وإقام الصلاة وايتاءِ الزكاة وصيام رمضان والحج رواه مسلم .

هذا هو الذى جاءَ صريحاً فى كتاب الله . وجاءَ صريحاً فى سنة الرسول صلى الله عليه وسلم . وهو اعتقاد الصحابة والتابعين لهم بإحسان .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله . والمرجئة ثلاثة أصناف : الصنف الأول . من يقول الإيمان مجرد ما فى القلب : والثانى من يقول هو مجرد قول اللسان . وهذا لا يعرف لأحد قبل الكرامية .

والثالث من يقول . هو تصديق القلب . وقول اللسان . وهذا هو المشهور عن مرجئة الفقهاء . والحق أن الإيمان قول وعمل . قول باللسان . وإقرار واعتقاد بالقلب . وعمل بالجوارح مع الإخلاص بالنية . الصادقة إﻫ . وكما هو معروف . دين

الإسلام . اعتقاد وقول وعمل . وقد أَمر الله بالعمل وحث عليه ورغب فيه .

قال تعالى : (وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيرىٰ اللهُ عَمَلكُم وَرَسُولُه والمؤْمِنُونَ وسَترِدُونَ إلى عَلٰمِ الغَيبِ والشهٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنْتُم تَعْمَلُون) .ومما تقدم ومما يأتى يعرف القارىء وفقه الله أَن المرجئة جفوا وأَن الخوارج غلوا . فالمرجئة فى طرف . والخوارج فى طرف . فالمرجئة تقول لايضر مع الإِيمان ذنب والخوارج يقولون من فعل كبيرة ولم يتب منها فهو كافر ويخلد فى نار جهنم .

(الإِيمَانُ يَزِيدُ وَيَنْقُصُ)

أَهل السنة والجماعة يقولون الإِيمان يزيد وينقص . يزيد بطاعة الله ورسوله وينقص بمعصيتهما . والمرجئة من الجهمية . يقولون الإِيمان لايزيد ولا ينقص . والناس فيه سواء . وهذا القول معروف بطلانه . بالأَدلة من الكتاب والسنة . وقد تقدم من الأَدلة مايشفى العليل ويروى الغليل . وتتضح به المحجة وتقوم به الحجة .

ونتحف القارىء رحمنا الله وإِياه بزيادة أَدلة . فالذى أَعرفه من آيات القرآن . اثنتى عشرة آية . كلها صريحة فى زيادة الإِيمان .

قال تعالى : (نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بالحقِّ إِنَّهُم فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِم وزِدْنَاهُم هُدَىٰ)[١] .

وقال تعالى : (والَّذِيْنَ اهتَدُوا زَادَهُم هُدىً وآتَٰهُمْ تَقْوَاهُم)[٢]

وقال تعالى : (إِنَّما المؤمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللهُ وَجِلَتْ قُلوبُهم وإِذَا تُلِيَتْ عَلَيهِم آياتُه زَادَتْهُم إِيماناً وَعَلى رَبِّهم يَتَوَكَّلون)[٣] .

وأَحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم . التى هى صحيحة وصريحة . فى زيادة الإِيمان ونقصانه كثيرة . منها ما ورواه مسلم من حديث أَبى هريرة . عن النبى صلى الله عليه وسلم . قال : الإِيمان بضعوسبعون شعبة فأَفضلها قوللاإله إلا الله وأَدناها إماطة الأَذى عن الطريق والحياء شعبة من الإِيمان .

وعن أَبى أمامة رضى الله عنه . عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . من أَحب لله . وأَبغض لله . وأَعطى لله . ومنع لله . فقد استكمل الإِيمان. رواه أَحمد وأَبو داود .

وقد قال سفيان الثورى : خالفنا المرجئة فى ثلاث . نحن نقول الإِيمان قول وعمل . وهم يقولون : قول بلا عمل . ونحن نقول : يزيد وينقص . وهم يقولون لا يزيد ولا ينقص . ونحن

---

(١) سورة الكهف : آية ١٣ .

(٢) سورة محمد : آية ١٧ .

(٣) سورة الأنفال : آية ٢ .

نقول : مؤمنون بالإقرار . وهم يقولون : نحن مؤمنون عند الله إهـ .

(هَكَذَا الْبَاطِلُ يَخْتَلِفُ)

هكذا كان وهكذا يكون . الحق واحد والباطل يختلف . فكما يأتى ذكر الشاطبي رحمه الله فى كتابه الإعتصام . أَن فرق المرجئة خمس . وذكرهم الشهرستانى فى الملل والنحل . ست فرق . فقال فى نسبة التسمية .

١ ـ (الْيُونِسيَّةُ)

أَصحاب يونس بن عون النمير . زعم أَن الإِيمان هو المعرفة بالله والخضوع له والمحبة بالقلب .

٢ ـ (الْعُبَيْدِيـَّـةُ)

أَصحاب عبيد المكتئب . حكى عنه أَنه قال مادون الشرك مغفور لا محالة . والله على صورة إنسان .

٣ ـ (الْغَسَّانِيَّةُ)

أَصحاب غسان الكوفى. زعم أَن الإِيمان هو المعرفة بالله وبرسله والإِقرار بما أَنزل الله إجمالاً .

٤ ـ (الثَّوْبَانِيَّـةُ)

أَصحاب أَبى ثوبان المرجى . الذين زعموا أَن الإِيمان هو المعرفة والإِقرار بالله تعالى . وبرسله عليهم السلام . وبكل مالا يجوز فى العقل أن يفعله وما جاز فى العقل تركه فليس من الإِيمان وأَخر العمل كله عن الإِيمان .

٥ ـ (التُّومَنِيَّـةُ)

أَصحاب أَبى معاذ التومنى . زعم أَن الإِيمان هو ماعصم من الكفر . وهو اسم لخصال إذا تركها التارك كفر . وكذلك لو ترك خصلة واحدة منها كفر . ولا يقال للخصلة الواحدة منها إيمان . ولا بعض إيمان . وكل معصية كبيرة أَو صغيرة لم يجمع عليها المسلمون بأَنها كفر لايقال لصاحبها فاسق . ولكن يقال فسق وعصى .

٦ ـ (الصَّالِحِيَّةُ)

أَصحاب صالح بن عمر الصالحى . والصالحى . ومحمد بن شبيب . وأَبو شمر . وغيلان . كلهم جمعوا بين القدر والإِرجاء ونحن وإِن شرطنا أَن نورد مذاهب المرجئة الخالصة إلا أَنه بدا لنا فى هؤلاء . لا نفرادهم عن المرجئة بأَشياء .

ثم الشهرستانى . كما ذكر عن الفرق الخمس المتقدمة

أَشياءَ كثيرة من البدع والمنكرات . ذكر أَيضاً عن الصالحية . أَشياءَ كثيرة من الإعتقادات والأَعمال المبتدعة المخالفة لماعليه أَهل السنة والجماعة . وكذا الشاطبي ذكر لكل فرقة من فرق المرجئة أَقوالاً تخالف به الفرقة الأخرى . وهكذا الباطل يتخالف ويصطدم . ويتضارب . وبعد ذلك ينهار .

وأَيضاً عبد القاهر بن طاهر . فى كتابه الفرق بين الفرق ذكر فرق المرجئة خمس فرق . وذكر لكل فرقة أَقوالاً مخالفة لغيرها . ولما سرد المصنف أَسماءَ الفرق إِجمالاً . قال : فهذه الجملة التى ذكرناها تشتمل على اثنتين وسبعين فرقة . منها عشرون روافض . وعشرون خوارج . وعشرون قدرية . وعشرون مرجئة . وثلاث نجارية . وبكرية . وضرارية . وجهمية . وكرامية . فهذه اثنتان وسبعون فرقة .

فأَما الفرقة الثالثة والسبعون فهى أَهل السنة والجماعة . وإذا اعتبرنا ما ذكره المصنف . صار العدد اثنتين وتسعين . فرقة : قال : المحشى لعل المؤلف يرى صنفين من ذوى العشرين صنفاً واحداً له إسمان كالقدرية والمرجئة . وعلى هذا يصح الحساب إِهـ .

ولما سرد المصنف فرق الرافضة . قال : فهذه عشرون فرقة من فرق الروافض . منها ثلاث زيدية . وفرقتان من الكيسانية وخمس عشرة من الإِمامية .

وقال : الشهرستانى . فى الملل والنحل . وكبار الفرق الإسلامية . أَربع . القدرية . الصفاتية . الخوارج . الشيعة إه . وحكم الله وقضاؤه وقدره . ومشيئته أَن الحق واحد . والباطل متعدد ومختلف .

قال تعالى : (وأَنَّ هٰذا صِراطِى مُسْتَقيماً فاتَّبعُوهُ ولا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فتفرَّقَ بكم عن سَبِيْلهِ ذٰلِكُمْ وصَّيكُم بِهِ لَعَلكم تَتَّقُونَ) ومن معجزات الرسول صلى الله عليه وسلم . وعلامات نبوته . ما أَخبر به . حيث قال : افترقت اليهود على إحدى أَو اثنتين وسبعين فرقة . وتفرقت النصارى على إحدى أَو اثنتين وسبعين فرقة . وتفرقت أُمتى على ثلاث وسبعين فرقة . اثنتان وسبعون فى النار . وواحدة فى الجنة وهى الجماعة . رواه أَبو داود . والترمذى . والنسائى . وابن ماجه . من حديث أَبى هريرة رضى الله عنه .

وروى الترمذى . عن عبد الله بن عمرو بن العاص . رضى الله عنهما . عن النبى صلى الله عليه وسلم . وفيه وإن بنى إسرائيل تفرقت على اثنتين وسبعين ملة . وستفترق أُمتى على ثلاث وسبعين ملة . كلها فى النار إلا واحدة . قالوا من هى يا رسول الله . قال : من كان على ما أَنا عليه وأَصحابى .

وقال المناوى : فى شرح الجامع الصغير . وأَصول الفرق ستة . حرورية . وقدرية . وجهمية . ومرجئة . ورافضة .

وجبرية . وانقسمت كل منها إلى اثنتى عشرة فرقة . فصارت اثنين وسبعين . وقيل عشرون روافض . وعشرون خوارج . وعشرون قدرية . وسبعة مرجئة . وواحدة نجارية . وواحدة فرارية . وثلاث كرامية .

ثم قال : واعلم أن جميع المذاهب التى فارقت الجماعة . إذا اعتبرتها وتأملتها لم تجد لها أصلاً . فلذلك سموا فرقاً . لأنهم فارقوا الإجماع . وهذا من معجزات الرسول صلى الله عليه وسلم . لأنه أخبر عن غيب وقع . وهذه الفرق . وإن تباينت مذاهبهم متفقون على إثبات الصانع جل جلاله . وأنه الكامل مطلقاً الغنى عن كل شيء . ولا يستغنى عنه شيء . المجلد الثانى من الجامع ص ٢٠ . طبع دار المعرفة . بيروت .

والحمد لله رب العالمين علماءُ المسلمينَ الذين بينوا لنا المذاهب الشاذة المنحرفة . وردوا عليها وبينوا المعتقد لكل طائفة وسبب التسمية لكل فرقة . هؤلاء العلماء الذين بينوا العقيدة السليمة عقيدة أهل السنة والجماعة . وبينوا العقائد المبتدعة . لا يحصون كثيرة .

فمنهم شيخ الإسلام ابن تيمية فى كثير من كتبه . ومنهم الإمام أحمد والبخارى . وابن قيم الجوزية . والذهبى . وابن خزيمه . وعثمان ابن سعيد الدارمى . أما الذين سلكوا طريق التفصيل . للفرق . فهو ابن حزم فى كتابه (الفصل فى الملل

والأَهواء والنحل) والشاطبي فى كتابه (الإعتصام) والشهرستانى فى كتابه (الملل والنحل) والسفارينى فى كتابه (لوائح الأَنوار البهية وسواطع الأَسرار الأَثرية شرح الدرية المضية فى عقد الفَرْقة المرضية) وعبد القاهر بن طاهر البغدادى الإِسفرائينى . فى كتابه (الفَرْقُ بينَ الفِرَق) .

هؤلاء العلماء بينوا فرق طوائف الضلال . مع ذكر المعتقد وسبب التسمية .

وقد قال : حذيفة ابن اليمانى رضى الله عنه . كان الناس يسأَلون الرسول عن الخير وكنت أَسأَله عن الشر مخافة أَن أَقع فيه . قلت والواقع شاهد بذلك . فإن من سلك طريقا مخوفاً . فإن ذلك من أَسباب الهلاك . والله جل شأْنه ركب العقول فى بنى آدم . ليعرفوا بذلك الخير فيتبعوه . والشر فيجتنبوه .

أَما أَحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم . التى فيها الرد على المرجئة فكثيرة وشهيرة منها ما تقدم : ومنها قوله صلى الله عليه وسلم : بين الرجل وبين الكفر ترك الصلاة . رواه مسلم . وأَبو داود . والترمذى .

ومنها قوله صلى الله عليه وسلم . (اجتنبوا السبع الموبقات) فذكر منها (الشرك بالله والسحر وقتل النفس التى حرم الله إلا بالحق . وأَكل مال اليتيم . وأَكل الربا . والتولى يوم الزحف .

وقذف المحصنات . الغافلات المؤمنات) . متفق عليه . من حديث أبى هريرة .

ومنها قوله صلى الله عليه وسلم . الصلوات الخمس ، والجمعة إلى الجمعة . ورمضان إلى رمضان مكفرات لما بينهن إذا اجتنبت الكبائر . رواه مسلم . من حديث أبى هريرة رضى الله عنه .

وكما حذر صلى الله عليه وسلم . من كبائر الذنوب . حذر من صغائر الذنوب . فقال صلى الله عليه وسلم : إياكم ومحقرات الذنوب فإنهن يجتمعن على الرجل حتى يهلكنه . رواه أحمد من حديث عبد الله بن مسعود رضى الله عنه . ففعل الواجبات وترك المحرمات واجب فى شريعة الإسلام . وأجمع السلف على ذلك .

وفى الصحيحين عن أبى هريرة رضى الله عنه . عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : لايزنى الزانى حين يزنى . وهو مؤمن . ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن . ولا يسرق السارق حين يسرق . وهو مؤمن . هذه بعض الأدلة التى فيها الرد على المرجئة والتوفيق بيد الله .

ومما يدل على بطلان ما تقوله المرجئة . هو أن معتقدالسلف الصالح والرعيل الأول من الصحابة والتابعين لهم بإحسان . أن الإيمان قول وعمل ونية . قول باللسان . وعمل بالجوارح . ونية بالقلب .

قال ابن رجب فى شرح الأَربعين والمشهور عن السلف وأَهل الحديث أَن الإِيمان قول وعمل ونية . وأَن الأَعمال كلها داخلة فى مسمى الإِيمان . وحكى الشافعى على ذلك إجماع الصحابة والتابعين ومن بعدهم ممن أَدركهم إه .

ومما تقدم يعرف القارىء وفقه الله .

أَن الأَعمال كلها داخلة فى مسمى الإِيمان . فالتفرقة بين الإِيمان والعمل . محدث فى دين الإِسلام . أَحدثته المرجئة الضلال.

فالله جل شأنه . فى ثلاث وسبعين ٧٣ آية قرن بين الإِيمان والعمل . وقريباً تقدم ذلك . والحمد لله رب العالمين . فمن ذلك قوله تعالى (الذِينَ آمنُوا وعملوا الصالحِاتِ طوبىٰ لهم وحُسنُ مآب) .

وقال أَبو داود فى سننه (باب فى رَدّ الإِرْجاءِ) ثم استدل بقول الرسول الإِيمان بضع وسبعون . أَفضلها قول لا إِلٰه إِلا الله . وأَدناها إِماطة العظم عن الطريق . والحياء شعبة من الإِيمان . ثم استدل أَبو داود بقوله صلى الله عليه وسلم : بين العبد وبين الكفر ترك الصلاة وراوى الحديث هو جابر بن عبد الله رضى الله عنه .

(الأَشْعَرِيَّــةُ)

الأَشعرية نسبة لأَبى الحسن . علي بن إسماعيل بن أَبى بشر إسحاق بن سليمان بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن

بلال بن عامر بن أَبى موسى الأَشعرى . صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وقد كان الأَشعرى رحمه الله معتزلياً . ولكن فتح الله عليه وهداه . فانصاع للحق وأَهل الحق . أَهل السنة والجماعة . فأَناب وتاب وأَعلن توبته . وهو فوق منبر الجامع يوم الجمعة بالبصرة .

وقيل رقى كرسياً . ونادى بأَعلى صوته . من عرفنى فقد عرفنى . ومن لم يعرفنى فأَنا أَعرفه بنفسى . أَنا فلان ابن فلان . كنت أَقول بخلق القرآن . وأَن الله لا تراه الأَبصار . وأَنا تائب مقلع معتقد للرد على المعتزلة مخرج لفضائحهم ومعايبهم .

وقد وفى أَبو الحسن بما قال . فصنف المصنفات الحافلة . منها الإِبانة . ومنها الموجز . ومنها المقالات . رد فيها على الملاحدة . وغيرهم كالمعتزلة والرافضة والجهمية . والخوارج وغيرهم من أَهل البدع .

وتوفى أَبو الحسن رحمه الله سنة ٣٢٤هـ . ذكر ذلك ابن خَلِّكان فى وفيات الأَعيان . وابن كثير فى تاريخه . البداية والنهاية . ذكر ذلك ابن كثير فى المجلد السادس ص ١٧٨ . طبعة الملك سعود بن عبد العزيز . رحمه الله .

نعم لقد صرح أَبو الحسن رحمه الله فى كتبه الأَخيرة برجوعه . عن مذهب نفاة الصفات . وأَنه معتقد لمذهب السلف

وهو إثبات الأَسماء والصفات لله تعالى دون تفريق بين صفة وأخرى . قال ابن كثير وقد كان الأَشعرى معتزلياً فتاب منه فوق المنبر فى البصرة ثم أَظهر فضائح المعتزلة إهـ .

ولا شك ولا ريب بأَن الطائفة المشهورة . بالأشاعرة أَقرب إلى أَهل السنه . من الجهمية والمعتزلة . لأَن الأَشاعرة قد اتفقوا مع أَهل السنة . على إثبات سبع من صفات الله تعالى .

وهى الحياة والعلم . والقدرة . والإرادة . والكلام . والسمع . والبصر .

ولكنهم خالفوا أَهل السنة والجماعة فى كثير من صفات الله . كالاستواء على العرش . والمجىء والوجه واليدين والعينين والرؤية . والرحمة والرضاء والغضب . وغير ذلك من صفات الله اللائقة بجلال الله المختصة بعظمته وكبريائه . فالأَشعرية تنكر ذلك . تنكر ما عدا الصفات السبع . فالأَشاعرة لايثبتون لله هذه الصفات على الحقيقة بل على طريقة المجاز . كالمعتزلة والجهمية .

وأَيضاً معتقد أَهل السنة أَن القرآن كلام الله حروفه ومعانيه . والأَشعرية تنكر ذلك . وتقول هو عبارة عن كلام الله .

نعم الأَشاعرة يثبتون الصفات السبع . لأَنها باعتقادهم ثابتة بالعقل . ونحن نقول كما قال أَهل السنة . جميع صفات الله اللائقة بعظمته ثابتة لله . بالكتاب والسنة . وبالعقل والفطرة .

فيلزم الأَشاعرة أَن يثبتوا لله جميع الصفات . لأَنها ثابتة بالعقل . كما هى ثابتة بالشرع . فالتفريق بين صفات الله . تفريق بين متماثلين . ولا يجوز ذلك بلا حجة ولا برهان .

فأَهل السنة والجماعة . يؤمنون ويصدقون . ويثبتون لله ما أَثبته لنفسه . أَو أَثبته له رسوله . من الصفات اللائقة بعظمة الله . والمختصة بقدسيته . بلا كيف ولا تمثيل ولا تعطيل ولا تشبيه (لَيْسَ كَمِثْلِه شَىءٌ وهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيْر) يثبت أَهل السنة ما وصف الله به نفسه على الحقيقة لاعلى المجاز .

وإذا أَثبتنا لله ما أَثبته لنفسه . وما أَثبته له أَعلم الخلق به محمد صلى الله عليه وسلم . من الصفات العلية . فلا يلزم أَن يكون الله مشابهاً لخلقه . لأَن الله جل شأنه له ذات لاتشبه ذوات خلقه . وله صفات لا تشبه صفات خلقه .

أَما الأَدلة التى فيها الرد على الجهمية والمعتزلة والأَشاعرة . فتقدمت فليرجع إليها تحت عنوان (العَلِيُّ) وتحت عنوان (إثْباتُ الفَوقِيةِ للهِ تَعالى) وتحت عنوان (إثباتُ الإرْتِفاع للهِ تَعالى) وتحت عنوان (عَلُوُّ اللهِ على السَّماءِ) وتحت عنوان (الْعُرُوجُ إلى اللهِ) .

وتحت عنوان (اللهُ مُسْتو على عَرْشِه) وتحت عنوان (إثْباتُ المَجِيء للهِ تعالى) وتحت عنوان (إثْباتُ الرُؤْيةِ للهِ تعالى) وتحت عنوان (رِضَاءُ اللهِ تعالى) .

وتحت عنوان (إثباتُ السَّخَطِ للهِ تعالى) وتحت عنوان . (إثْباتُ الغَضَبِ للهِ تَعالى) وتحت عنوان (يَكْرهُ اللهُ كُلَّ باطِلٍ) وتحت عنوان (إثباتُ الحُبِّ للهِ تعالى) وتحت عنوان (إثباتُ الوجْهِ للهِ تَعالى) .

وتحت عنوان (إثْباتُ الْعَينَينِ للهِ تعالى) وتحت عنوان (إثْباتُ صِفَةِ اليدَينِ لرَبِّنا جَلَّ وعَلا) وتحت عنوان (القَدَرُ قُدْرةُ الرحْمٰن) . وغير ذلك مما جاءَ ضمناً فى البحوث السابقة . والله ولي التوفيق .

قال شيخ الإسلام تقى الدين . والأَشعرية . الأَغلب عليهم أَنهم مرجئة . فى باب الأَسماءِ والأَحكام . جبرية فى باب القدر . وأَما فى الصفات فليسوا جهمية محضة . بل فيهم نوع من التجهم إهـ .

وقال : الشيخ أَحمد بن عيسى فى شرحه للنونية . وأَما الأَشاعرة فقولهم : إن الله تعالى لا داخل العالم ولا خارجه . ولا فوقه ولا تحته . ولا يوصف بأَن له مكاناً فضلاً عن أَن يقال إنه بكل مكان إهـ . ذكر ذلك فى المجلد الأَول من الشرح المذكور ص ١٩٣ . ومن كلام الأَشاعرة والجهمية كان الله ولا مكان وهو الآن على ما كان قبل خلق المكان .

(المَـاتِرِيدِيَّةُ)

وبإعانة الله نعطى القارىء فكرة عن الماتريدية .

الماتريدية . وما أدراك ما الماتريدية . الماتريدية نسبة لأبى منصور الماتريدى . وفاته سنة نيف وثلاثين . وثلاثمائة : وما تريد بلد بسمرقند . واسم الماتريدى محمد بن محمد بن محمود .

والماتريدية كالأشاعرة . يثبتون سبعاً من صفات الله تعالى . وهى العلم . والحياة والقدرة والإرادة . والكلام . والسمع والبصر مع العلم أن الأشاعرة يقولون القرآن عبارة عن كلام الله : والماتريدى يقول القرآن كلام الله قائم بذاته وهو صفة من صفاته متصلة بذاته قديماً بقدم الذات : والحروف كلها محدثة .

وكما هو معروف معتقد أهل السنة . القرآن كلام الله حروفه ومعانية .

أما بقية صفات الله تعالى . كالوجه واليدين . والعينين . وعلو الله على جميع مخلوقاته . واستواء الله على عرشه . ونزول الله إلى سماء الدنيا . ومجىء الله لفصل القضاء بين عباده . ورؤية المؤمنين لربهم . والغضب من الله . والرحمة . والرضا . وجميع صفات الله تعالى الواردة فى كتاب الله أو فى سنة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم . فالماتريدية كالأشاعرة ينكرون ذلك .

ويقولون ما معناه الله لا يوصف بصفة يوصف بها مخلوق : وحكى بعضهم عن أَبى منصور الماتريدى أَنه من المثبتين لرؤية الله يوم القيامة .

ومعتقد أَهل السنة والجماعة يجب أَن يثبت لله ما أَثبته لنفسه فى كتابه العزيز وما أَثبته له رسوله محمد صلى الله عليه وسلم ولا يلزم من ذلك . تشبيه ولا تمثيل . ولا تجسيم كما تعتقده وتقوله طوائف الضلال . فهم من جهلهم وغرورهم فروا من جريمة التشبيه . فوقعوا فى جريمة التعطيل . فهم كما أَشرنا سابقاً كالمستجير بالنار من الرمضاء .

نعم كما أَشرنا قريباً اعتقاد الماتريدية وقولهم كالأَشاعرة . وإِن كان بينهما خلاف : فى شيءٍ من مسائل الاعتقاد . فهو قليل يعد ذلك بالأَصابع : مع العلم بأَن بعض آراء المعتزلة ينكرها أَبو منصور الماتريدى .

وفى هذا الزمن وقبله . كثير من علماءِ الأَمصار . أَشاعرة وماتريدية . نسأَل الله لنا ولهم الهداية والتوفيق . لما هو الحق والصواب .

قال ابن خلكان فى كتابه وفيات الأَعيان . وقال أَبو بكر الصيرفى: كانت المعتزلة قد رفعوا رؤوسهم حتى أَظهر الله الأَشعرى فجحرهم فى أَقماع السمسم .

قال محرره أَى أَن أَبا الحسن الأَشعرى رحمه الله . أَورد

الأَدلة من الكتاب والسنة التى فيها إثبات لصفات الله . وفيها رد على المعتزلة حتى أَسكتهم ومن باب التمثيل وحتى أَدخلهم فى أَقماع السمسم أَى محل حبات السمسم فكانوا مختفين . لايرون ولا يتكلمون .

والعلماء الذين بينوا معتقد الأَشاعرة وردوا عليهم .لايحصون كثرة . ومنهم فتى الفتيان المنسوب إلى قحطان . هو أَبو محمد عبد الله بن محمد الأَندلسى القحطانى . فى قصيدته النونية . وهى تقريباً ٧٠٠ بيت . وعلى سبيل التقريب فى ١٠٠ مائة بيت من القصيدة . حمل على الأَشاعرة حملة الفارس المغوار . وبإعانة الله نعطى القارىء نموذجاً منها اقتطافاً .

(قَـالَ رَحِمَهُ اللهُ)

والبعثُ بعدَ الموتِ وعدٌ صادِقٌ — بإِعـادةِ الأَرْواحِ فى الأَبْدان

واللهُ يومَئِذٍ يَجِىءُ لِعَرْضِنـا — مع أَنه فى كلِ وقتٍ دانـى

والأَشْعَرِىُّ يَقولُ يـأتِى أَمْـرُهُ — ويَعِيبُ وصْفَ اللهِ بالإِتْيـان

واللهُ فى القُرآنِ أَخبرَ أَنـه — يـأتِى بِغَيرِ تَنقُّلٍ وتَـدان

دعْ أَشْعَرِيَّهم ومُعْتَزِلِيَّهـم — يَتَناقَرُونَ تَناقرَ الْغُـرْبان

والآنَ أَهجُو الأَشْعَرِىَّ وحِزْبَه — وأَذِيعُ ماكَتَمُـوا من البهتـان

اللهُ صيرَنِى عصا مُوسى لـكم — حتى تلقفُ إفـككم ثُعْبـان

بـأدِلَّة القرآنِ أَبْطِلُ سِحْرَكم — وبه أزَلْزِلُ كلَّ من لاقـان

إنْحَلَّ مَذْهَبكُمْ بأَرْضٍ أَجْدَبَت أَو أَصْبحَتْ قَفْراً بلا عُمْران
يا أَشْعَريةَ هل شَعِرْتم أَنـنِى رَمَدُ العُيونِ وحِكَّتُ الأَجفان
أَنا فى كبُودِ الأَشْعَرِيَّةِ قَرْحَةٌ أَرْبُو فأَقْتُلُ كلَّ مَنْ يَشْنانـى
أَحَسِبْتم يا أَشْعَرِيةَ أَننِى ممن يُقعْقَعُ خلفَهُ بِشِنـان
عُمْرِى لقد فَتشْتكُم فوجدْتكم حُمُراً بِلا عِنَنٍ ولا أَرْسـان
أَزَعَمْتُم أَنَّ القرآنَ عِبارةٌ فهما كما تحكونَ قُـرْآنان..
إِيمانُ جِبْرَيلَ وايمانُ الـذِى رَكِبَ المعاصِى عِندَكم سِيـان
عطلتُم السبعَ السمٰواتِ العُـلا والعَرشَ أَخْلَيتم مِنَ الـرحمٰن
هذِى الشقاشِقُ والمخارِقُوالهوى والمَذْهَبُ المسْتَحْدَثُ الشيطـان
أَشعرتُم يـا أَشْعَرِيَّةَ أَننِى طوفانُ بَحْـرٍ أَيُّمـا طوفـان
أَناهمكُم أَنا غَمكُم أَناسُقْمكم أَنا سَمكُم فى السِّرِ والإِعلان
يا أَشعريةَ يا أَسافِلةَ الـورى ياعُمىُ ياصُمٌّ بـلا آذان
أَذهبتم نورَ القرآنِ وحُسْنَهُ من كلِ قلبٍ والـهٍ لهفـان

ثم مشى يسبك الأَبيات الشعرية مفنداً لمذهب الأَشاعرة . حتى كمل ما يقارب مائة بيت . ومذهب الماتريدية هو مذهب الأَشاعرة إلا فى أَشياء قليلة .

(سُؤالُ وَجَوابُـهُ)

لو قال قائل . طوائف البدع . التى نبت أَقوالها وشذت أَفعالها . وانحرف اعتقادها . وابتدعت فى دين اللّٰه . وفى شريعة

الله . ما لم يأذن به الله . هذه الطوائف أو أكثرها . كانت فبانت وتلاشت .

إنما الخطر اليوم . على عقائد المسلمين وديانة المسلمين . وأَخلاق المسلمين . هو من الشيوعية . وصنوها الاشترا كية .ومن الماسونية الصهيونية . ومن جمعيات التنصير لعادات النصرانية ومن الشيعة . الخبيثة الماكرة . ومما يؤسف له . أَن بعض زعماء المسلمين أعداءٌ للإِسلام وأَهله .

الجواب : طوائف البدع . من معتزلة وجهمية . وقدرية . وماتريدية . ومرجئة . وجبرية . ومشبهة . وشيعة . وخوارج وأَشعرية . وما تفرع منها . إلى ثلاث وسبعين فرقة . كما أَخبر بذلك الرسول صلى الله عليه وسلم . هذه الفرق موجودة . غالباً فى كل زمان . ومن الأَمثال العامية . كل قوم لهم وارث .

أَما من خصوص الشيوعية . والماسونية اليهودية . فصحيح الخطر على الإسلام والمسلمين . من هذه النحل الخبيثة عظيم . وسنكتب فى ذلك إن شاءَ الله . كتابةً مفيدة ونذكر عددالآيات التى فيها الرد على المذهب الشيوعى : يأتى ذلك بتوفيق الله تحت عنوان الشيوعية .

ومن معجزات الرسول وعلامات نبوته . إخباره بشىء من الأَمور المغيبة . فوقعت كما أَخبر .

روى أَبو هريرة . رضى الله عنه . عن النبى صلى الله عليه

وسلم قال . افترقت اليهود على إحدى أَو اثنتين وسبعين فرقة . وتفرقت النصارى على إحدى أَو اثنتين وسبعين فرقة . وتفرق أُمتى على ثلاث وسبعين فرقة . رواه أَبو داود . والترمذى . والنسائى . وابن ماجة . ولفظه لأَبى داود .

ورواه أَبو داود والدارمى فى سننه من حديث معاوية بن أَبى سفيان رضى الله عنه . قال : أَلا إن رسول الله صلى الله عليه وسلم . قام فينا فقال . أَلا إن من قبلكم من أَهل الكتاب . افترقوا على اثنتين وسبعين ملة . وإن هذه الأُمة ستفترق على ثلاث وسبعين ملة . اثنتان وسبعون فى النار وواحدة فى الجنة . وهى الجماعة .

وقال صلى الله عليه وسلم . وإن بنى إسرائيل . تفرقت على اثنتين وسبعين ملة . وستفترق أُمتى على ثلاث وسبعين ملة كلها فى النار إلا ملة واحدة . قالوا من هى يا رسول الله . قال من كان على ما أَنا عليه وأَصحابى . رواه الترمذى . وقال غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه .

(تنبيه) الأَشاعرة الذين خالفوا أَهل السنة فى كثير من صفات الله تعالى موجودون فى هذا الزمن . بكثرة . موجودون فى مصر . وفى سوريا . وفى السودان . وفى العراق . وفى كثير من بلاد الإسلام . نسأَل الله لنا ولهم الهداية . إلى طريق الحق والصواب .

وأَبو الحسن الأَشعرى رحمه الله رجع عن اعتقاده المخالف لأَهل السنة ذكر ذلك فى كتبه . الإِبانة . والموجز . والمقالات : الإِبانة عن أُصول الديانة . الطبعة المنيرية عدد صفحاتها ٧٠ .

وإلى القارىء بلغنا الله وإياه المنى والتهانى . رجوع أَبى الحسن الأَشعرى . عما يقوله ويعتقده . المعتزلة والأَشاعرة . قال : ابن خلكان فى وفيات الأَعيان . مجلد أَول ص **٣٢٧** . وكان أَبو الحسن الأَشعرى . أَولاً معتزلياً . ثم تاب من القول بالعدل . وخلق القرآن . فى المسجد الجامع بالبصرة . يوم الجمعة رقى كرسياً . ونادى بأَعلى صوته . من عرفنى فقد عرفنى . ومن لم يعرفنى فأَنا أَعرفه بنفسى . أَنا فلان بن فلان . كنت أَقول بخلق القرآن . وأَن الله لاتراه الأَبصار . وأَن أَفعال الشر أَنا أَفعلها .

وأَنا تائب مقلع معتقد للرد على المعتزلة . مخرج لفضائحهم ومعايبهم . وكان فيه دعابة ومزاح . وله من الكتب كتاب اللمع . وكتاب الموجز . وكتاب إِيضاح البرهان . وكتاب التبيين . عن أُصول الدين . وكتاب الشرح والتفصيل فى الرد على أَهل الإِفك والتضليل . وهو صاحب الكتب فى الرد على الملاحدة وغيرهم من المعتزلة . والرافضة . والجهمية . والخوارج . وسائر أَصناف المبتدعين .

وقال : أَبو بكر الصيرفى كانت المعتزلة . قد رفعوا رؤسهم

حتى أَظهر الله الأَشعرى . فجحرهم فى أَقماع السمسم . وقال أَبو محمد علي بن حزم الأَندلسى . إِن أَبا الحسن له من التصانيف خمسة وخمسون تصنيفاً . وتوفى أَبى الحسن الأَشعرى . عام ٣٢٤هـ وقيل عام ٣٣٠ . ورجوع أَبى الحسن عن مذهب المعتزلة والأَشاعرة . ذكره ابن كثير فى كتابه البداية والنهاية . المجلد السادس ص ٣٢٤ . الطبعة الثانية . مكتبة المعارف بيروت .

(الرُّجُوعُ إِلىٰ الْحَـقِّ أَحَقُّ)

نعم الرجوع إِلى الحق . متعين وواجب . والتمادى فى الباطل باطل وحرام . فما دام زعيم الأَشاعرة . الذى تقدمت ترجمته . أَبو الحسن الأَشعرى قد تاب وأَناب . ورجع عن كل قول . وعن كل اعتقاد يخالف اعتقاد أَهل السنة .

فعلى الأَشاعرة أَن يتوبوا . ويرجعوا عن كل اعتقاد يخالف اعتقاد أَهل السنة والجماعة . عليهم أَن يثبتوا لله جميع الصفات التى أَثبتها الله لنفسه فى كتابه أَو أَثبتها له رسوله محمد صلى الله عليه وسلم . بدون تفريق بين صفة وأخرى .

(تنبيــه)

ليعلم القارىء وفقه الله بأَنى قرأت مواضع كثيرة من كتاب الابانة لأَبى الحسن الأَشعرى فوجدته قد أَعلن وصرح بإِثبات الأَسماءِ والصفات لله تعالى فقوله رحمه الله كقول أَهل

السنة بلازيادة ولا نقصان . فرحم الله من عرف الحق وعمل به ودعا إليه .

(الإِخْتِلَافُ مُصِيبَـةٌ)

الخلاف والاختلاف . بين الأَفراد والمجتمعات الإِسلامية . مصيبة . الاختلاف مصيبة كبرى . ومحنة عظمى .

الخلاف من حيث هو . شر وفتنة وشقاء وبلاء وعناء .

الاختلاف نقمة والإِتفاق رحمة . وبالأَخص الخلاف فى المسائل العقائدية . التى هى الأَصل . فى شريعة الإِسلام .

أَما الخلاف فى المسائل الفروعية . فالأَمر فى ذلك أَسهل . فاذا كان على طريق الاجتهاد وتحرى الصواب فى المسائل الغامضة فلا بأس بذلك .

أَما إذا كان على طريقة الهوى والتعصب للمذاهب . وأَقوال الرجال . فهو مذموم شرعاً وعقلاً وفطرةً .

وأَما ما يذكر أَن الرسول صلى الله عليه وسلم . قال :اختلاف أَمتى رحمة . فهذا الحديث ليس له خطام ولا زمام . فلا أَصل له .

قال تعالى : (ولا تَنازَعُوا فَتَفْشَلُوا وتَذْهَبَ رِيحُكُمْ) .

وقال تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُم وَكَانُوا شِيعَاً لسْتَ مِنْهم فِى شَىءٍ) .

وقال تعالى : (وأَنَّ هذا صِراطِى مُسْتقيماً فاتَّبِعُوهُ ولاتَتَّبِعوا السُّبلَ فتفرَّقَ بكم عَنْ سَبِيْله) .

وقال تعالى : (واعْتَصِمُوا بحَبلِ اللهِ جَمِيعاً ولا تَفرَّقُوا) .

وقال تعالى (شَرعَ لكم مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحاً والَّذِى أَوْحَينا إليكَ وما وَصَّينا بِهِ إبْراهِيمَ وَمُوسىٰ وعِيسىٰ أَن أَقِيموا الدِّينَ ولا تَتَفَرَّقُوا فيه) .

والآيات فى الأَمر بالائتلاف والنهى عن الإختلاف كثيرة . وكذا أَحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم . فى الأَمر بالوفاق . والنهى عن الشقاق . كثيرة جداً . سواء كان الإختلاف . فى العقائد وأَصل الديانة . أَو غير ذلك .

قال صلى الله عليه وسلم : (من أَحدث فى أَمرنا هذا ماليس منه فهو رد) متفق عليه . من حديث عائشة رضى الله عنها .

وعلى سبيل العموم . ليس للمسلمين عز ولا نصر إلا إذا حصل بينهم اتفاق ووفاق . وتكاتف وتساند .

فهذا الحديث . فيه رد على كل من ابتدع فى دين الله ما ليس منه .

وفى حديث العرباض بن سارية . الذى رواه أَحمد وأَبو داود . والترمذى . يقول صلى الله عليه وسلم : (فإِنه من يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً فعليكم بسنتى وسنة الخلفاءالراشدين

المهديين عُضُّوا عليها بالنواجذ . وإياكم ومحدثات الأُمور . فإن كل بدعة ضلالة) .

ومن أَعظم الحدث : الحدث فى العقائد الإلّهية . وكذا الحدث . فى العبادات والأَحكام الشرعية . فلا مسرح للعقول . ولا مجال للفهوم . فى ذات الله . ولا فى أَسمائه وصفاته . ولا فى دينه وشرعه . إنما الواجب التعلم والفهم ثم العمل بدين الإسلام كله .

فلا بد من التمسك والاعتصام بكتاب الله . وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم . فى كل شيء عقيدة وعبادة وأَحكاماً وأخلاقاً وهذا هو الذى به عز المسلمين . وسعادتهم فى الدنيا والآخرة . والله ولي التوفيق .

وفخر المسلمين وعزهم ونصرهم . على اليهود وغير اليهود من أَعداءِ الإسلام والمسلمين . لا يتحقق إلا إذا عملوا بشريعة الإسلام . قولاً وعملاً واعتقاداً . مع نبذ الأَحقاد والضغائن ويحل محل ذلك . الوفاق والمحبة والائتلاف . والتكاتف والتساند . والأخوة الإيمانية والرابطة الإسلامية . حقق الله ذلك بمنه وكرمه وجوده وإحسانه وفضله . اللهم صلى وسلم وبارك على من أَمر بالائتلاف ونهى عن الاختلاف نبينا محمد وعلى آله وأَصحابه أَجمعين .

(طَوَائِفُ الضَّلَالِ)

أَخبر صلى الله عليه وسلم . بأَن هذه الأمة . ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة . وما أَخبر به عليه السلام . لابد من وقوعه .

وكبار الفرق الإِسلامية ثمان : المعتزلة . والشيعة . والخوارج والمرجئة . والنجارية . والجبرية . والمشبهة . والناجية . هذا ما قاله الشاطبي فى كتابه الاعتصام .

ثم قال . فأَما المعتزلة . فافترقوا إلى عشرين فرقة . وهم الواصلية . والعمرية . والهذيلية . والنظامية . والأَسوارية . والإِسكافية . والجعفرية . والبشرية . والمزدارية . والهاشمية . والصالحية . والخطابية . والحدبية . والمعمرية . والثمامية . والخياطية . والجاحظية . والكعبية . والجبائية . والبهشمية .

ثم ذكر الشاطبي . هذه الفرق بأَعيانها . مع ذكر سبب التسمية . جزء ثانى ص ١٧٨ .

ثم قال وأَما الشيعة . وهم إِثنتان وعشرون فرقة . يكفر بعضهم بعضاً . وأَصولهم ثلاث فرق . غلاة : وزيدية . وإِمامية .

فالغلاة ثمان عشرة فرقة . وهم السبائية . والكاملية .والبيانية . والمغيرية . والجناحية . والمنصورية . والخطابية . والغرابية . والذمية . والهشامية . والزرارية . واليونسية . والشيطانية . والرزامية . والمفوضة . والبدائية . والنصيرية . والإِسماعيلية .

ولقب الإسماعيلية بسبعة ألقاب . الباطنية . والقرامطة والحرامية . والسبعية . والبابكية . والحمدية .

وأَما الزيدية . فهم ثلاث فرق . الجارودية . والسليمانية . والبتيرية .

وأَما الإِمامية . ففرقة واحدة . ثم ذكر الشاطبي جميع هذه الفرق . بأَعيانها واعتقادها . مع ذكر سبب التسمية .

ثم قال . وأَما الخوارج . فسبع فرق . وهم الحكمة . والبهيسية . والأَزارقة . والنجدات . والأَصفرية .

والإِباضية أَربع فرق . وهم الحفصية . واليزيدية . والحارثية والمطيعية . ثم ذكر الشاطبي هذه الفرق . مع ذِكر سبب التسمية.

ثم قال وأَما المرجئة فخمس فرق . وهم العبيدية . واليونسية والغسانية . والثوبانية . والثومنية . ثم ذكر المصنف القول والمعتقد لهذه الفرق . مع ذكر سبب التسمية .

ثم قال وأَما النجارية . فثلاث فرق . وهم البرغوثية . والزعفرانية . والمستدركة . ثم ذكر المعتقد وسبب التسمية .

ثم قال وأَما الجبرية ففرقة واحدة . وكذلك المشبهة . فالجميع إثنان وسبعون فرقة . فإِذا أضيفت الفرقة الناجية إلى عدد الفرق . صار الجميع ثلاثاً وسبعين فرقة .

وهذا التعديد بحسب ما أَعطته المنة فى تكلف المطابقة

للحديث الصحيح لا على القطع بأنه المراد . إذ ليس على ذلك دليل شرعى . ولا دل العقل أيضاً على انحصار ما ذكر فى تلك العدة من غير زيادة ولا نقصان . كما أنه لا دليل على اختصاص تلك البدع بالعقائد .

وقال جماعة من العلماء . أصول البدع أربعة . وسائر الثنتين والسبعين فرقة عن هؤلاء تفرقوا . وهم الخوارج . والروافض والقدرية . والمرجئة .

قال يوسف ابن أسباط : ثم تشعبت كل فرقة ثمان عشرة فرقة . فتلك ثنتان وسبعون فرقة . والثالثة والسبعون هى الناجية إه . كلام الشاطبى رحمه الله . وكما أشرنا سابقاً هذه الفرق ذكرها ابن حزم فى كتابه الملل والنحل . وذكرها الشهرستانى فى الملل والنحل : وذكرها عبد القاهر فى الفرق بين الفرق .

وهذه الفرق بأجمعها ذكرها بأعيانها وأسمائها . الشيخ محمد السفارينى . فى كتابه لوائح الأنوار البهية . شرح الدرة المضية .

ورضى الله عن الصحابى الجليل . حذيفة بن اليمان . حيث قال : كان الناس يسئلون النبى صلى الله عليه وسلم . عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن أقع فيه . وقال الشاعر . وأجاد .

عرفت الشر لا للشر لكن لتوقيه ومن لا يعرف الشر من الناس يقع فيه

وقال أمير المؤمنين . عمر رضى الله عنه إنما تنقض عرى الإسلام عروة عروة . إذا نشأ فى الإسلام من لايعرف الجاهلية .

(الشِّيعَـــةُ)

أو باسم آخر الرافضة وهو ألصق بهم . وأول من ابتدع الرفض عبدالله بن سبأ اليهودى المنافق الزنديق أظهر الغلو فى علي بدعوى الإمامة والنص عليه ثم انتشر هذا المذهب الخبيث . وقد قال ابن سبأ لعلي رضى الله عنه أنت الإله حقاً .

والشيعة اسم لكل من فضل علياً على الخلفاء الراشدين . الشيعة الإمامية الإثنى عشرية . الشيعة هم من طوائف الضلال . الشيعة لهم أقوال شنيعة . واعتقادات باطلة : الشيعة عداوتهم للمسلمين عظيمة . قديماً وحديثاً .

وسموا بهذا الاسم بزعم منهم أنهم شيعة علي بن أبى طالب رضى الله عنه . وليسوا كذلك . بل هم أعداء لعلي وأعداء لأهل البيت لأنهم غلوا فيهم غلواً جاوز الحد والمشروع . ورفعوهم فوق طبقة البشر . وكما يأتى خلاف أهل السنة مع الرافضة خلاف فى أصول الدين وفروعه فلا لقاء ولا موافقة . حتى تشيب مفارق الغربان .

والرافضة هم الشيعة أو طائفة منهم . وسموا بهذا الإسم . لأنهم بعد ما بايعوا زيد بن علي . قالوا له تبرأ من أبى بكر

وعمر . فأَبى : وقال كانا وزيرى جدى بل أَتولاهما وأَتبرأ ممن تبرأَ منهما . فتركوه ورفضوه وأَرفضوا عنه والنسبة رافضى . والرافضة شر من وطىءَ الحصاءَ ولا يقر لهم قرار حتى يعيدوها وثنية قرمطية مجوسية . مكر وخداع والمكر يحيق بأهله .

ووقاحة الرافضة ومعائبهم ومخازيهم كثيرة جداً . ولايصدق بما يعتقدونه ويقولونه إلا من طالع كتبهم . فمن ذلك ماصرح به الشاطبى فى كتابه الاعتصام . جزء ثانى . ص ١٨١ . قال الفرقة الثانية الشيعة . وهم اثنتان وعشرون فرقة . يكفربعضهم بعضاً . إه كلامه . وأَكثر الشيعة يعتقدون أَن الحكام والمحكومين من المسلمين كلهم ضُلاَّلٌ وعلى غير هدى .

ومن أصول الدين عند الرافضة تأويل آيات القرآن . وصرف معانيها . إلى غير ما فهمه منها الصحابة عن النبى صلى الله عليه وسلم . وإلى غير ما فهمه منها علماء الإسلام والمسلمين .

ولا شك بأَن هذه جريمة كبرى . وإلحاد فى آيات القرآن . حيث أَجازت الشيعة لأَنفسهم تحريف آيات القرآن . على حسب أَهوائهم وأَغراضهم الفاسدة ومقاصدهم الباطلة .

ومن معتقدات الشيعة وأَعمالهم الخبيثة . التَّقيَّة . فيظهر الموافقة . وهو بخلاف ذلك . وهذه هى أَعمال المنافقين .وذلك مكر وخداع . وخيانه . ونفاق : فالتَّقِيةُ دينُ الشيعة . والنفاق ركن أَصيل فى عقيدتهم .

وحيث أن التَّقِيةَ . من أصول دين الرافضة . فقد كذبوا وزوروا . على جعفر الصادق . رحمه الله أنه قال التقية دينى ودين آبائى .

وبدع الشيعة . المنكرة . ومذاهبهم الخبيثة كثيرة وكثيرة . ومن اعتقد أو قال إن القرآن زيد فيه ونقص منه فلا شك فى كفره وإلحاده .

ومن مخازى الشيعة . ووقاحتهم . هو أنهم يعتقدون ويصرحون بأن القرآن الكريم محرف . وزيد فيه ونقص منه . ففى سنة ١٢٩٢هـ . ألف الحاج ميرزا حسين . النورى الطبرسى كتاباً أسماه (فصل الخطاب فى إثبات تحريف كتاب رب الأرباب) جمع فيه النصوص عن علماء الشيعة فى مختلف العصور . بأن القرآن قد زيد فيه ونقص منه . وقد طبع الكتاب فى إيران سنة ١٢٩٨هـ . والطبرسى . هو من كبار علماء النجف والطبرسى معظم عند الرافضة وتوفى ١٣٢٠هـ . وكثير من علماء الشيعة صرحوا بأن القرآن نقص منه وزيد فيه .

ولا شك بأن هذا تكذيب لله تعالى . ومن كذب الله فهو كافر . يقول جل شأنه (إِنَّا نَحنُ نَزَّلنا الذِّكْرَ وإِنَّا لَهُ لحافِظُونَ) وقد أَجمع المسلمون . بأن القرآن محفوظ من الزيادة والنقصان . ومن التغيير والتبديل . محفوظ من عبث العابثين وكيد الكائدين . والواقع شاهد بذلك . والحمد لله رب العالمين .

مضى على القرآن ١٤٠٢ سنة ولا زيد فى القرآن ولا نقص منه ولا حرف واحد . ومن قال أو اعتقد أن القرآن زيد فيه أونقص منه فهو كافر بإجماع المسلمين .

والشيعة قد بلغت الغاية فى الوقاحة والخبث . فإنه مما يتدينون به . لعن صحابة الرسول . ولعن أبى بكر وعمر بل يبغضون ويسبون كل من ليس بشيعى . فيلعن الشيعة أبابكر وعمر وعثمان . وكل من تولى الحكم فى الإسلام غير علي . بل من خبث الشيعة . يسمون أبا بكر وعمر . الجبت والطاغوت . وصنمى قريش .

ذكر بعض هذه النقاط . الشيخ محب الدين الخطيب . فى رسالة له أسماها . الخطوط العريضة . للأسس التى قام عليها دين الشيعة الإمامية الإثنى عشرية .

وقال : الشيخ ابن تيمية . الرافضة الذين يبخسون الصديق حقه وهم أعظم المنتسبين إلى القبلة إشراكا بالبشر .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية : وأول من ابتدع الرفض عبد الله بن سبأ اليهودى وكان منافقاً زنديقاً أراد بذلك إفساد دين الإسلام . وقال أيضاً شيخ الإسلام : وليس فى فرق الأمة أكثر كذباً واختلافاً من الرافضة من حين نبغوا .

(فَصْـلٌ)

الرافضة اثنتان وعشرون فرقة . وأَصولهم ثلاث فرق غلاة وزيدية . وإِمامية .

والإِمامية . هم الذين قالوا باتباع الإِثنى عشر إِماماً . وهم على والحسن . والحسين . وعلي بن الحسين . زين العابدين . والباقر محمد ابن علي زين العابدين . وجعفر الصادق بن محمد الباقر . وموسى الكاظم . بن جعفر الصادق . وعلى المرتضى بن موسى الكاظم . ومحمد الجواد بن علي المرتضى . وعلى الهادى . بن محمد الجواد . وحسن العسكرى بن علي الهادى . ومحمد بن حسن الحجة رحمهم الله . وهؤلاءِ الأَئمة يصرح الروافض بأنهم يعلمون الغيب ولا يموتون إلا باختيارهم وما أَمروا به يجب فعله .

وكتب الشيعة زاخرة بالخبث والمنكرات . ويفسرون القرآن. على حسب أَهوائهم . فيقولون . الإِمام المبين علي بن أَبى طالب والشجرة الملعونة فى القرآن بنو أمية . والبقرة المأمور بذبحها عائشة . والمراد بالجبت والطاغوت . أَبو بكر وعمر . وفى كتب الشيعة كل شنيعة .

أَما تكفير الشيعة . فقد قال : شيخ الإِسلام ابن تيمية رحمه الله . فى كتابه الصارم المسلول على شاتم الرسول . ص ٥٨٦ . أَما من اقترن بسببه دعوى أَن علياً إِلٓه أَو أَنه كان هو

النبي . وإنما غلط جبريل فى الرسالة فهذا لا شك فى كفره . بل لا شك فى كفر من توقف فى تكفيره .

وكذلك من زعم منهم أن القرآن نقص منه آيات وكتمت . أو زعم أن له تأويلات باطنة تسقط الأعمال المشروعة . ونحو ذلك وهؤلاء لا خلاف فى كفرهم .

ومن زعم أن الصحابة ارتدوا بعد الرسول عليه الصلاة والسلام إلا نفراً قليلاً . أو أنهم فسقوا . فهذا لا ريب فى كفره إه . وكتب الشيعة . هى الشهود على خبثهم وضلالهم : وقدقال: ابن حزم فى الفصل (٢ : ٧٨) إن الروافض ليسوا من المسلمين هى طائفة تجرى مجرى النصارى واليهود فى الكذب والكفر إه.

ومن كتب الشيعة كتاب اسمه . الزهراء فى ثلاثة أجزاء نشره علماءُ النجف . وقالوا فيه عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب إنه كان مبتلى بداء لا يشفيه منه إلا ماءُ الرجال . فقبح الله الشيعة ولعنهم الله .

ومن كتب الشيعة كتاب إسمه مفتاح الجنان . جاء فى ص ١١٤ اللهم صلى على محمد وعلى آل محمد . والعن صنمى قريش وجبتيهما وطاغوتيهما . وابنتيهما . . إلخ ويريدون بابنتيهما أم المؤمنين عائشة وحفصة رضى الله عنهما . ومرادهم بصنمى قريش وطاغوتيهما أبو بكر وعمر رضى الله عنهما .

ومن أَعظم منكرات الرافضة . هو أَن أَكثرهم يعتقد أَن الحج إِلى قبر علي رضى الله عنه فى النجف . والحج إِلى قبر الحسين فى كربلاء أَفضل من الحج إِلى مكة . مع العلم أَن قبر علي ليس فى النجف بل دفن رضى الله عنه فى قصر الكوفة . وكذا قبر الحسين لم يثبت أَنه فى كربلاء .

ومن بدع الرافضة لا يرون صلات الجماعة . وفى هذا تكذيب لله ورسوله . ومن كذب الله أَو رسوله فقد كفر .

ومن بدع الشيعة وضلالهم . هو أَنهم جهميون فى الصفات وقدريون فى أَفعال العباد .

ومن بدع الرافضة . لايرون غسل القدمين فى الوضوء . وفى هذا تكذيب لفعل الرسول وقَوْلِهِ . وقد أَجمع المسلمون على وجوب غسل القدمين .

ومن بدع الرافضة أَكثرهم لايقيمون صلاة الجمعة لعدم وجود الإِمام العادل . والعادل هو مهديهم المنتظر فى زعمهم .

ومن بدع الرافضة لا يرون المسح على الخفين . وما أَنكر الشيعة هذه السنة الثابتة عن الرسول . إِلا من زيغ قلوبهم . وفساد أَقيستهم وآرائهم .

وقد أَجمعت الأمة الإِسلامية على جواز المسح على الخفين . ولا عبرة بخلاف الرافضة . قال النووى أَجمع من يعتد به فى

الإجماع على جواز المسح على الخفين فى السفر والحضرلحاجة أو غيرها . حتى يجوز للمرأة الملازمة بيتها . والزَّمِن الذى لا يمشى . وإنما أنكرته الشيعة والخوارج . ولا يعتد بخلافهما .

وقد روى سبعون من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم . أنه صلى الله عليه وسلم كان يمسح على الخفين إهـ .

وقال الحسن . روى المسح . سبعون نفساً فعلاً منه عليه السلام . وقولاً .

وقال الإمام أحمد ليس فى قلبى من المسح على الخفين شىء. فيه أربعون حديثاً عن النبى صلى الله عليه وسلم .

والرافضة كذبت الرسول فى المسح على الخفين . وكذبت الرسول صلى الله عليه وسلم . فى كثير من أحكام شريعة الإسلام .

وقد أجمع المسلمون على أن من كذب الرسول فهو كافربالله. كما أن من عصى الرسول فقد عصى الله : والشيعة كذبت بماثبت عن الرسول فى تحريم المتعة .

ومن وقاحة الشيعة . إباحة المتعة متعة النساء .

وقد حكى غير واحد من علماءِ الإسلام الإجماع على تحريمها لأن الرسول عليه السلام حرمها : عن أمر من الله جل شأنه . فهى حرام .

لما رواه الإمام أحمد . ومسلم والنسائى . من حديث سبرة

الجهنى . أنه كان مع النبى صلى الله عليه وسلم . عام فتح مكة . فقال : يا أيها الناس . إنى كنت أذنت لكم فى الاستمتاع من النساء . وإن الله قد حرم ذلك إلى يوم القيامة . فمن كان عنده منهن شيء فليخل سبيلها ولا تأخذوا مما آتيتموهن شيئاً .

وعن علي رضى الله عنه . أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن متعة النساء يوم خيبر وعن لحوم الحمر الإنسية متفق عليه .

والأحاديث التى هى صحيحة وصريحة . فى تحريم المتعة بعد إباحتها كثيرة . وعبدالله بن عباس . رضى الله عنه . رجع عن القول بإباحتها : كما فى سنن الترمذى : ٤٣٠/٣ .

قال الخطابى تحريم المتعة كالإجماع إلا عن بعض الشيعة .

وقال ابن بطال . وأجمعوا على أنه متى وقع الآن أبطل . سواء كان قبل الدخول أم بعده .

وقال القاضى عياض . وقع الإجماع من جميع العلماء على تحريم المتعة إلا الروافض .

وقال القرطبى . الروايات كلها متفقة على أن زمن إباحة المتعة لم يطل . وأنه حرم . ثم أجمع السلف والخلف . على تحريمها إلا من لا يلتفت إليه من الروافض إهـ .

وقال : ابن المنذر جاءَ عن الأوائل الرخصة فيها ولا أعلم

اليوم أحداً يجيزها إلا بعض الروافض ولا معنى لقول يخالف كتاب الله وسنة رسوله :

وعن سلمة ابن الأكوع رضى الله عنه . أن رسول الله صلى الله عليه وسلم . أباح نكاح المتعة ثم حرمها . متفق عليه .

وقال فى فتح البارى . حرم صلى الله عليه وسلم . نكاح المتعة فى آخر حياته . وذلك فى حجة الوداع . وكان تحريم تأبيد . لا توقيت . فلم يبق اليوم فى ذلك خلاف بين فقهاء الأمصار . وأئمة الأمة . إلا شيئاً ذهب إليه بعض الشيعة إه : ولا شك أن من أباح المتعة أو فعلها فقد فتح باب شر وفساد وهو الزنا .

أما الأدلة من الكتاب والسنة . التى فيها الرد على الشيعة . فهى مئآت الآيات . من القرآن الكريم . ومئآت الأحاديث . من أحاديث الصادق الأمين . الذى لا ينطق عن الهوى .

وحيث أن القرآن . هو الهدى . والحجة على الأعداء . فإلى الذين (يَستَمِعُونَ القولَ فَيتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ) سبع آيات . من آيات القرآن المجيد .

قال تعالى : (إلا تَنْصُروهُ فقد نَصَرَهُ اللهُ إِذْ أَخرَجَهُ الَّذِينَ كَفرُوا ثانِيَ اثنينِ إذ هُما فى الغارِ إذ يقُولُ لِصَاحِبه لَاتَحْزَنْ إِنَّ اللهَ مَعَنا)[1]. فالله تعالى . ينوه بذكر أبى بكر ويصفه

---

(١) سورة التوبة : آية ٤٠ .

بالصحبة الخاصة للرسول صلى الله عليه وسلم . وعندما غمر أَبا بكر الخوفُ على الرسول يطمنه الرسول : ويسكن روعته :

وفى صحيح البخارى قال صلى الله عليه وسلم . ولو كنت متخذاً من أَهل الأَرض خليلا لا تخذت أَبا بكر خليلاً ولكن أَخى وصاحبى .

والشيعة الشنيعة . تبغض أَبا بكر وتلعنه . فعلى الشيعة ما تستحقه من غضب الله وسخطه ولعنته . وهذه الآية . فيها دليل على أَن الشيعة كذبوا الله ورسوله . ومن كذب الله . أَو كذب رسوله فقد كفر بالله .

وقال تعالى : (وَالَّذِى جَاءَ بالصِّدْقِ وصَدَّقَ بِه أُولَٓئِكَ هُم المَتَّقُون)[1] الذى جاءَ بالصدق . هو الرسول صلى الله عليه وسلم . والذى صدق به . هو أَبو بكر . رضى الله عنه . قال بهذا القول كثير من علماء التفسير .

وقد قرأت من كتب الشيعة كتاب مفاتيح الجنان وعند الصلاة على النبى يقولون اللهم صلى على محمد وآله ولا يقولون وأَصحابه .

وعن أَبى هريرة أَن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : من أَصبح منكم اليوم صائماً قال أَبو بكر أَنا قال فمن تبع جنازة

---

(١) سورة الزمر : آية ٣٣ .

اليوم قال أَبو بكر أَنا . قال فمن أَطعم منكم اليوم مسكيناً قال أَبو بكر أَنا . قال فمن عاد منكم مريضاً قال أَبو بكر أَنا فقال رسول الله ما اجتمعن فى امرئٍ إلا دخل الجنة . رواه مسلم .

ونقل الشيخ ابن تيمية أَن علي بن أَبى طالب قال : لاأوتى بأَحد يفضلنى على أَبى بكر وعمر إلا جلدته حد المفترى .

والمسلمون فى كل زمان ومكان . يوالون المهاجرين والأَنصار . ويحترمونهم ويحبونهم . ويدعون لهم بالمغفرة والرضوان .

والشيعة بالعكس . يبغضون أَصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم . ويقولون فيهم الأَقاويل الشنيعة . التى يستحى العاقل من ذكرها . ولما ذكر الله المهاجرين والأَنصار . فى سورة الحشر . قال :

(وَالَّذِينَ جَاءُو مِنْ بَعْدِهِم يقُولُونَ رَبَّنا اغْفِرْ لنا ولإِخْوانِنا الَّذِينَ سَبَقُونَا بالإِيمانِ ولا تَجْعَلْ فى قُلُوبِنا غِلاًّ للذينَ آمنُوا رَبَّنا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيم)[1] وكثير من الشيعة يعتقدون ويصرحون بأَن الذين قاتلوا علياً هم كفار مخلدون فى نار جهنم .

ومن معائب الشيعة ومخازيهم . عيبهم وكراهتهم لصحابة الرسول صلى الله عليه وسلم . وأَكثر الشيعة لايؤمنون بالأَحاديث المذكورة فى الصحيحين والسنن والمسانيد ولا يعملون بها .

---

(١) سورة الحشر : آية ١٠ .

فمن حماقة الشيعة وضلالهم . لا يقبلون الأَحاديث التى رواه الصحابة ولا يعملون بها . والله يقول .

(لقد رَضِىَ اللهُ عَن المؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فعَلِمَ مَا فِى قُلوبِهم فَأَنْزَلَ السَّكِينةَ عَلَيْهِم وأَثَبَهُم فَتْحاً قَرِيباً)(١) وكان الصحابة أَلفاً وخمسمائة ومن بينهم أَبو بكر وعمر وعثمان . وكان ذلك عام الحديبية سنة ست من الهجرة . وهذا الرضاءُ من الله لجميع الذين بايعوا تحت الشجرة بيعة الرضوان .

والرافضة لا تؤمن . بل تكذب بما ذكره الله فى هذه الآية الكريمة . ومن كذب بشىء من القرآن .فلاشك فى كفرهوإلحاده وليس بغريب من الرافضة لأَنهم مجوس والمجوس أَعداء للإِسلام والمسلمين دائما وأَبداً .

فصحابة الرسول صلى الله عليه وسلم . قوم لا كان ولايكون مثلهم . أَبر الأمة قلوباً وأَزكاها أَعمالاً . وأَصدقها لهجة . وأَقواها إِيماناً .

قوم هم مضرب المثل فى العبادة والزهادة . والتقى .والخشية لله تعالى . وعلماء وحكماء رضى الله عنهم وأَرضاهم .

كانوا رضى الله عنهم . رهباناً فى ليلهم أسوداً فى نهارهم فى ميادين الحروب جهاداً فى سبيل الله . قوم اختارهم الله لصحبة

---

(١) سورة الفتح : آية ١٨ .

نبيه ومؤازرته . ونصر دينه وتبليغ رسالته . قوم مدحهم الله وأثنى عليهم . ونوه بذكرهم فى التوراة والإنجيل . والقرآن .

فدع الرافضة . دعهم فى ضلالهم يعمهون . دعهم الحقد يحرق قلوبهم والغيض يأكل نفوسهم .

قال جل شأنه : (محمدٌ رَسولُ اللهِ والَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَىٰ الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُم رُكَّعاً سُجَّداً يَبْتغُونَ فَضْلاً مِنَ اللهِ ورِضْواناً سِيماهُمْ فِى وجُوهِهِم مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذلِكَ مَثَلُهُم فِى التَّوراةِ ومَثَلُهُمْ فِى الإِنْجِيلِ كزَرْعٍ أَخرَجَ شَطْئَه فآزَرَهُ فاسْتغْلَظَ فَاسْتَوىٰ عَلَىٰ سُوقِه يُعْجِبُ الزُرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِم الكُفَّار وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ منهُمْ مَغْفِرةً وأَجْراً عَظِيماً)[1] والشيعة تنكر ذلك وتكذبه . ومن كذب الله أوكذب رسوله فهو كافر بإجماع المسلمين .

وعن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا راع فى غنمه عدا عليه الذئب فأخذ منها شاة فطلبه الراعى حتى استنقذها منه . فالتفت إليه الذئب فقال من لها يوم السبع يوم ليس لها راع غيرى . فقال الناس سبحان الله . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم . فإنى أومن بذلك أنا وأبو بكر وعمر رواه مسلم .

---

(١) سورة الفتح : آية ٢٩ .

وعن أَبى سعيد الخدرى . رضى الله عنه . قال : كان بين خالد بن الوليد . وبين عبد الرحمن بن عوف . شيء فسبه خالد. فقال النبي صلى الله عليه وسلم : (لا تسبوا أَصحابى . فإن أَحدكم لو أَنفق مثل أُحد ذهباً ما بلغ مد أَحدهم ولا نصيفه) . متفق عليه .

قال ذلك الرسول لأَن عبد الرحمن بن عوف من السباق إلى الإسلام . وخالد ممن تأَخر إسلامه .

وقال صلى الله عليه وسلم : (الله الله فى أَصحابى . لاتتخذوهم غرضاً بعدى فمن أَحبهم فبحبى أَحبهم . ومن أَبغضهم فببغضى أَبغضهم . ومن آذاهم فقد آذانى . ومن آذانى فقد آذى الله . ومن آذى الله فيوشك أَن يأخذه) رواه الترمذى . من حديث عبد الله بن مغفل . وهو حديث حسن . رمز له السيوطى . فى الجامع الصغير بذلك .

وقال صلى الله عليه وسلم : إن الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه. رواه الترمذى من حديث عبد الله بن عمر . بإسنادصحيح.

والله جل شأنه وعد صحابة الرسول جنات النعيم . ووعدالله صدق وقوله حق . والرافضة تكذب بذلك . ومن كذب الله فهو كافر .

والمراد بالفتح فتح مكة . والحسنى هى الجنة . قال تعالى : (لا يَسْتَوِى منكم مَنْ أَنفَقَ مِنْ قَبلِ الفَتْح وقَٰتَلَ أُولَٰئِكَ أَعْظَمُ

دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقٰتلوا وَكُلاً وَعَدَ اللهُ الحُسْنٰى وللهُ بِما تَعملونَ خَبِير)[١] .

وعن حذيفة رضى الله عنه . قال قال : النبى صلى الله عليه وسلم . إِنى لا أَدرى قدر بقائى فيكم . فاقتدوا بالذين من بعدى وأَشار إِلى أَبى بكر وعمر . رواه الترمذى وحسنه . ورواه الإِمام احمد . وابن ماجه وحسنه والحاكم وصححه .

وعن علي رضى الله عنه . أَن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لأَبى بكر وعمر هذان سيدا كهول أَهل الجنة . من الأَولين والآخرين . إِلا النبيين والمرسلين يا علي لا تخبرهما رواه الترمذى .

وقد شهد صلى الله عليه وسلم . بالجنة لعشرة من أَصحابه . منهم أَبو بكر وعمر وعثمان وعلي . رضى الله عن الجميع .

وفى صحيح البخارى من حديث ابن عباس . عن النبى صلى الله عليه وسلم . قال لو كنت متخذاً من أمتى خليلاً لاتخذت أَبا بكر خليلاً . ولكن أَخى وصاحبى : وقد أَخبر صلى الله عليه وسلم بأَن أَبا بكر . سيدعى يوم القيامة من أَبواب الجنة الثمانية يدخل من أَيها شاءَ .

وفى السيرة لابن هشام . لما كاتب حاطب بن أَبى بلتعة .

---

(١) سورة الحديد : آية ١٠ .

كفار قريش عام فتح مكة . عند ذلك . قال : عمر بن الخطاب دعنى فلأَضرب عنقه . فإن الرجل قد نافق . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم . وما يدريك يا عمر . لعل الله قد اطلع إلى أَصحاب بدر يوم بدر . فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم .

وقال صلى الله عليه وسلم . لايدخل النار أَحد ممن بايع تحت الشجرة . رواه الإمام أَحمد وأَبو داود والترمذى . من حديث جابر . رضى الله عنه . وكما يأتى أَكثر الشيعة يعتقدون بأَن الصحابة ارتدوا عن الإسلام إلا أَربعة هم بلال والمقداد وعمار وأَبو ذر .

وفضائل الصحابة كثيرة وشهيرة . أَشهر من نار على علم . منها أَنهم رضى الله عنهم بعد الإيمان والعلم والعمل . سلكوا طريق الدعوة إلى الله تعالى . حملوا مشاعل النور والهدى . وجاهدوا فى سبيل الله لنصر دين الله . وإعلاء كلمته وفتحوا البلاد . وقلوب العباد . واستنارت الدنيا . بالإسلام وعدل الإسلام . ومحاسن الإسلام . ومفاخر الإسلام . والله الموفق والهادى إلى سواء السبيل .

وعن عبدالله بن مسعود رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم . قال : « خير الناس قرنى ثم الذين يلونهم . ثم الذين يلونهم . ثم يجىءُ قوم تسبق شهادة أَحدهم يمينه . ويمينه شهادته) . رواه البخارى ومسلم وأَبو داود والترمذى .

وقالت عائشة رضى الله عنها . سئل النبى صلى الله عليه وسلم . أى الناس خير . قال : (القرن الذى أنا فيه . ثم الثانى ثم الثالث) رواه مسلم . والأدلة من الكتاب والسنة فى فضائل الصحابة . كلها تطعن فى نحور الرافضة وتبين إلحادهم وضلالهم.

وفضائل الصحابة رضى الله عنهم . كثيرة وشهيرة .

وحيث أنه لا يعرف الفضل لأهل الفضل . إلا أهل الفضل . فقد قال البخارى فى صحيحه (باب فضائل أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم) . ثم ذكر أشياءَ من مناقبهم وفضائلهم العطرة . رضى الله عنهم وأرضاهم .

وقال مسلم فى صحيحه . (كتاب فضائل أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم) ثم ذكر بعضاً من مناقبهم وفضائلهم واحداً بعد واحد وخصوصاً الخلفاء الأربعة .

وهكذا أبو داود : والنسائى : والترمذى : وابن ماجه : والبيهقى : والدارمى : وغيرهم من علماء الحديث الذين دونوا أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم . يذكرون الأحاديث الواردة فى فضائل الصحابة رضى الله عنهم أجمعين :

فدع الرافضى . دع الخبيث فى طغيانه وضلاله يهيم . دعه الحقد يحرق قلبه . دعه يحترق ويموت غيظاً وحزناً وهماً (قُلْ مُوتُوا بِغَيظِكم إنَّ الله عَلِيمٌ بِذاتِ الصُّدُور) .

والله جل شأنه زكى المهاجرين والأنصار وشهد لهم بالإيمان والرافضى المغرور يكذب بذلك . قال تعالى : (وَالَّذِيْنَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وجَٰهَدُوا فِي سَبِيْلِ اللهِ والَّذِينَ آوَوْ ونَصَرُوا أُولَٓئِكَ هُم المؤمنُونَ حَقاً لَهُم مغفرةٌ وَرزقٌ كَرِيمٍ) والرافضة تسب الصحابة ومن سبهم فقد آذا رسول الله . قال تعالى (والذِينَ يُؤذونَ رَسُولَ اللهِ لهم عذابٌ أَلِيم) .

وعن ابن مسعود . رضى الله عنه قال : من كان مستناً فليستن بمن قدمات . فإن الحى لا تؤمن عليه الفتنة . أولٓئك أَصحاب محمد صلى الله عليه وسلم . كانوا أَفضل هذه الأمة . أَبرها قلوباً وأَعمقها علماً . وأَقلها تكلفاً . إختارهم الله لصحبة نبيه . صلى الله عليه وسلم . ولإقامة دينه . فاعرفوا لهم فضلهم . واتبعوهم على أَثرهم . وتمسكوا بما استطعتم من أَخلاقهم . وسيرهم . فإنهم كانوا على الهدى . المستقيم . رواه رزين . وهذه الأَدلة من الكتاب والسنة فى فضائل الصحابة . رضى الله عنهم هى قليل من كثير . وبدع الرافضة ومنكراتهم لايحصيها كتاب كاتب .

ومن منكرات الشيعة . وزيغهم وضلالهم . كراهتهم . وبغضهم لأَصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم . والبدع والمنكرات التى تقولها الشيعة وتفعلها كثيرة . وكثيرة جداً . نسأَل الله العافية . والسلامة .

بل بعض الشيعة . يقولون إن الصحابة ارتدوا عن الإسلام .

بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم . إلا سبعة عشر رجلاً . وبعضهم يقول إلا أَربعة هم بلال . والمقداد . وعمار . وأَبو ذر . هكذا نقل عنهم شيخ الإسلام تقى الدين ابن تيمية . ويأتى ذلك إن شاءَ الله قريباً .

ومعتقد أَهل السنة والجماعة . إثبات الصفات لله تعالى . ولا تشبيه . ولا تعطيل . ومن الذين شبهوا الله بخلقه . اليهود والكرامية . وغلاة الشيعة . وتقدم ذلك وكما أَن الشيعة مشبهة فهم معطلة . فقد أَنكروا رؤية الله فى الآخرة . قال الدكتور عبد الله الغريب فى كتابه (وجاءَ دور المجوس) الشيعة جهميون فى الصفات وقدريون فى أَفعال العباد .

(فَصْــلٌ)

نعم كما تقدم . الشيعة نكاح المتعة عندهم مباح إلى يوم القيامة . بل يرونه قربة إلى الله تعالى . ويقول بعض علمائهم ليس منا من لم يستحل متعتنا وكما فى النهاية للطوسى ص٤٨٩ لا يشترط لنكاح المتعة اشهاد ولا ولي ولا إعلان . ولا يجب أَن يساءلها هل لها زوج أَم لا . قلت وهذا هو الزنا بعينه .

وبدع الشيعة . والمنكرات التى يعتقدونها ويفعلونها كثيرة جداً . وسابقاً أَشرنا إلى قليل من كثير . ومنها جواز الجمع بين المرأَة وخالتها .

ومنها أَيضاً لا يورث الشيعة النساءَ من الأَرض ولا من العقار. بل من المال المنقول فقط . ومنها وضع إِحدى اليدين على الأخرى فى الصلاة يبطلها .

ومنها أَنهم يرون أَن الأَنبياءَ يورثون .

وقد قال صلى الله عليه وسلم . نحن معاشر الأَنبياء لا نورث ما تركناه صدقة رواه مسلم وأَبو داود والنسائى .

ومنها تعسفهم وغرورهم . حيث قالوا ما معناه إِن الفرقة الناجية . هم الشيعة دون غيرهم حين قال : عليه الصلاة والسلام افترقت اليهود على إِحدى أَو اثنتين وسبعين فرقة . وتفرقت النصارى على إِحدى أَو اثنتين وسبعين فرقة . وتفرقت أَو ستفترق أُمتى على ثلاث وسبعين فرقة إِثنتان وسبعون فى النار وواحدة فى الجنة وهى الجماعة . رواه أَبو داود . والترمذى والنسائى وابن ماجه .

فمن حماقة الشيعة . وكذبهم على الرسول صلى الله عليه وسلم . يقولون . الفرقة الناجية . هم الإِمامية الإِثنى عشرية .

ومنها . قولهم فى الأَذان . أَشهد أَن علياً ولي الله .

ومنها يزعم بعض الرافضة أَن الرسول أَوصى بالخلافة لعلي ولكن أَبو بكر اغتصبها .

ومنها قول بعضهم حى على خير العمل . وهذه بدعة فى دين

الإسلام . ما فعل ذلك الرسول صلى الله عليه وسلم . ولا فعله أَبو بكر ولا عمر ولا عثمان ولا علي رضى الله عنهم أَجمعين .

وقد قال عليه الصلاة والسلام : من عمل عملاً ليس عليه أَمرنا فهو رد . وقد أَخبر صلى الله عليه وسلم أَن كل بدعة ضلالة .

ومنها أَنهم أَو أَكثر الرافضة معتزلة ينكرون صفات الله تعالى .

ومنها قول الشيعة الشنيعة : لا ولاءَ إلا ببراء . أَى لايتولى أَحد علياً رضى الله عنه حتى يتبرأ من أَبى بكر وعمر وعثمان .

واعتماداً على كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم . أَجمعت الأمة الإسلامية على محبة الصحابة وموالاتهم .والترضى عنهم والترحم عليهم لما لهم من المزايا والفضائل . رضى الله عنهم وأَرضاهم أَجمعين .

وكما تقدم قريباً .

كل من كتب شيئاً من أَحاديث الرسول كالبخارى ومسلم : وأَبى داود : والنسائى : والترمذى : فإنهم يعقدون ترجمة (كتاب فضائل الصحابة) . والشيعة تنكر ذلك وتكذبه . بل الرافضة تشتم الصحابة . وتسبهم . فعلى الشيعة مايستحقونه من غضب الله وعقابه ولعنته .

وآيات القرآن الكريم . غصة فى حلوق الشيعة وشذى فى بلاعيمهم . وبالخصوص الآيات التى فيها مدح وثناءٌ وتنويه : مدح وثناء عاطر لأفضل من وطئ الحصى بعد النبيين والمرسلين. وهم صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم . وتقدم ست آيات . وإلى القارىء الكريم . قوله تعالى : (والسٰبِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ المُهٰجِرِيْنَ والأَنْصَارِ والَّذينَ اتَّبَعُوهُم بإِحْسَانٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُم ورَضُوا عَنهُ وأَعَدَّ لَهُم جَنٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا الأَنْهٰرُ خٰلِدينَ فيها أَبَداً ذٰلِكَ الفوزُ العَظِيمُ)[١].

وقال تعالى : (لقد تَابَ اللهُ على النبىّ والمُهٰجِرِيْنَ والأَنصار الذِيْنَ أتَّبَعُوهُ فى ساعَةِ العُسْرَةِ من بَعْدِ مَا كادَ يَزِيْغُ قُلوبُ فريقٍ منْهُم ثُم تَابَ عليهمْ إنَّهُ بِهِمْ رءُوفٌ رَحِيمٌ)[٢].

والآيات القرآنية . والأَحاديث النبوية التى فيها ثناءٌ ومديح لجميع صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم . كثيرة معروفة والحمد لله .

وأَكثر علماء الشيعة . قد ضمنوا كتبهم بل شحنوها بالسب والطعن والعيب والشتائم لصحابة الرسول . وخصوصاً الخلفاء الراشدين الثلاثة . وهم أَبو بكر وعمر وعثمان رضى الله عن صحابة الرسول أَجمعين .

---

(١) سورة التوبة : آية ١٠٠ .
(٢) سورة التوبة : آية ١١٧ .

ومن وقاحة الشيعة يقولون فى أبى بكر وعمر هما الجبت والطاغوت جاءَ فى كتابهم ضياءِ الصالحين ص ٥١٢ من قال اللهم العن الجبت والطاغوت كتب الله له سبعين أَلف حسنة ومحى عنه سبعين أَلف سيئة ورفع له سبعين درجة .

وقال شيخ الإِسلام تقى الدين . فى كتابه المنهاج فى رده على الرافضى . وليس فى الطوائف المنتسبة إلى القبلة أَعظم افتراء للكذب على الله . وتكذيباً بالحق من المنتسبين إلى التشيع . ولهذا لا يوجد الغلو والتعصب الأَعمى فى طائفة أَكثر مما يوجد فيهم .

وقال فى موضع آخر . ثم هم يقولون إن الصحابة ارتدوا بعد النبى . إلا سبعة عشر رجلاً . ومنهم من يقول إلا أَربعة هم بلال والمقداد . وعمار وأَبو ذر .

وكما أَن النصارى من أَجهل الناس . فإِن الرافضة من أَجهل الناس وأَخبثهم . لأَنهم جمعوا بين جهل النصارى وخبث اليهود إهـ .

وقال عبد الله بن الإمام أَحمد : سأَلت أَبى عن رجل يشتم رجلاً من صحابة الرسول . قال : ما أَراه على الإِسلام .

وكما قال شيخ الإِسلام تقى الدين . الشيعة لا يتحاشون من الكذب على الله وعلى رسوله . ولهذا يفسرون القرآن الكريم على

حسب أَغراضهم وأَهوائهم . الباطلة . وشحنوا كتبهم بالأَحاديث الواهية الموضوعة .

فمن ذلك ما يروونه عن الرسول أنه قال : أَنا مدينة العلم وعلي بابها . وهذا الحديث . أَورده ابن الجوزى فى الموضوعات . وقال ابن معين : إِنه كذب لا أَصل له . والأَحاديث التى زورها الشيعة . وجانبوا فيها طريق الحق والصواب . كثيرة جداً .

ومن أَقوال الشيعة الشنيعة . قولهم خان الأَمين . ومرادهم بالأَمين جبريل عليه السلام . إِذ يزعمون أَن الله أَمره بأَن يبلغ رسالة الإِسلام إِلى علي بن أَبى طالب رضى الله عنه . فخالف أَمر الله . وأَبلغها إِلى محمد صلى الله عليه وسلم . وفى هذا تكذيب لله ولرسوله . ومن كذب الله . أَو كذب . رسوله فقد كفر بالله العظيم .

ومن قصيدة عصماء للأستاذ عبد الحق علوش . قال فيها :

عجبى لضرب الركبتين وقولهم   عند الصلاة بلكنة التمتام
خان الأَمين وصدها عن حيدر   تالله ما كان الأَمين بحام
تالله ما خان الأَمين وإِنما   عميت قلوبهم عن الأَفهام
أَيجوز فى الله العظيم مقالة   تنبو عن الذوق السليم السامى

ومن وقاحة بعض الشيعة . ومخازيهم : وطء المرأَة مع دبرها مباح عندهم . ونكاح الأم عندهم . هو من البر بالوالدين . قال

عبد الحق علوش فى قصيدته التى بين فيها أَشياء من قبائح الشيعة ومنكراتهم .

هل جاءَ فى شرع الأَئمة وطأُكم دبر النساء كحجة وصيام
وكذا التمتع بالنساءِ ونكحكم للأمهات تقرباً لمقام

وقوله كحجة وصيام . أَى وطء المرأَة مع دبرها عندهم من القربات . كالحج والصيام . ذكر بعض أَبيات هذه القصيدة إبراهيم بن سليمان الجبهان فى الجزء الأَول من كتابه (تبديد الظلام . وتنبيه النيام) الطبعة الثالثة ص ١٨٦ . وكل من إبراهيم الجبهان : وعبد الله الغريب من المعاصرين لنا .

ومن أَراد أَن يطلع على ما عند الشيعة من إلحاد وخبث وكذب ومكر وخداع . ووقاحة ونفاق فليراجع ما كتبه علماء أَهل السنة والجماعة . فى ردودهم . على الشيعة . وهى كتب لا تحصى كثيرة . فمنها ما كتبه الشيخ محمد بن عبد الوهاب .

ومنها ما ذكره الشيخ محب الدين الخطيب . فى كتابه الخطوط العريضة . للأسس التى قام عليها دين الشيعة الإمامية الإثنى عشرية .

ومنها تبديد الظلام وتنبيه النيام . بقلم الأستاذ إبراهيم بن سليمان الجبهان (ومنها وجاءَ دور المجوس) للشيخ عبد الله الغريب . كتاب عظيم .

ومنها وارفع بذلك الصوت . منهاج السنة النبوية فى نقض كلام الشيعة والقدرية ثلاثة مجلدات . كل مجلد أكثر من خمسائة صفحة . لشيخ الإسلام تقى الدين فتى بنى تيمية . وكما يقال ليس بعد عبادان قرية . ومنها فجر الإسلام . لأحمد أمين (ومنها الإسلام الصحيح) لمحمد إسعاف النشاشيبى . وغير هؤلاء كثير .

فجزى الله شيخ الإسلام تقى الدين ابن تيمية . وجميع علماء الإسلام والمسلمين . جزى الله الجميع أفضل جزاءٍ وأثابنا الله وإياهم ثواب المحسنين والمجاهدين . اللهم صلى وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين .

ومن مخازى الشيعة وبغضهم لأصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم . يسمون أبا لؤلؤة الخبيث الملعون الذى قتل عمر بن الخطاب رضى الله عنه . بأبا شجاع الدين .

واليوم الذى قتل فيه عمر يصفونه بأنه يوم العيدالأكبر . ويوم المفاخرة ويوم التبجيل . ويوم الزكاة العظمى . ويوم البركة ويوم التسلية : والرافضة لهم مناسك خاصة يقرؤنها فى المسجد الحرام وفى عرفة وعند قبر الرسول صلى الله عليه وسلم وقد سمعت بعضها فيقولون اللهم صلى على محمد وآل محمد ولا يقولون وأصحابه .

ومن خبث الشيعة . وإلحادهم . لا يقبلون الأحاديث التى

رواها صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم . إلا من كان مع علي رضى الله عنه . فى قتاله مع معاوية رضى الله عنه . وبذلك أنكروا أكثر من ثلاثة أرباع السنة النبوية . ولم يعملوا بها .

ومن معائب بعض الشيعة الشرك فى عبادة الله . فإنهم يقولون ويصرحون . يا علي : يا حسن : ويا حسين : ويطلبون من الأموات قضاء الحاجات . وتفريج الكربات . وينذرون ويذبحون لغير الله . وهذا كفر وشرك مخرج من دين الإسلام . ومن أسماء الشيعة . عبد الحسين وعبد علي . وعبد الزهراء . وعبد الأمير فهم يعبدون لغير الله .

ومن وقاحة الشيعة . هو قولهم رؤية الله غير ممكنة لا فى الدنيا ولا فى الآخرة . ومن كتب الشيعة المشهورة الكافى هو عندهم مثل صحيح البخارى عند المسلمين ويأتى ذكره قريباً .

والبدع والمنكرات . والشقشقات . والشطحات . التى تقولها الشيعة . وتعتقدها . وتجعلها ديناً وتشريعاً . كثيرة وكثيرة .

اللهم إنا نعوذ بك من مضلات الفتن ما ظهر منها ومابطن .

اللهم إنا نعوذ بك من فساد العقول . وزيغ القلوب .ونعوذ بك اللهم من البدع والإلحاد والعناد . اللهم صلى وسلم على محمد وآله وصحبه . ولا شك فى إلحاد وكفر من قال أو اعتقد بأن عنده مصحف غير الموجود عند المسلمين .

فمن منكرات الشيعة . ومخازيهم . ما يزعمونه من أن عندهم مصحف فاطمة . رضى الله عنها . وهو شيء أملاه الله وأوحى إليها . والذى يقولون عنه إنه قدر المصحف مصحف المسلمين ثلاث مرات وليس فيه منه ولا حرف واحد ، مع العلم أن فاطمة لم تعش بعد أبيها إلا ستة شهور . فليس لها رضى الله عنها مصحف . غير المعهود . والموجود . ولكن الشيعة كعادتها تكذب وتزور . ومن كذب الشيعة وتزويرهم كذبهم على جعفر الصادق رحمه الله فى هذه الحكاية .

فمن كتب الشيعة الكافى جاءَ فى ص ١/٢٣٩ عن أبى بصير قال : قال لي جعفر الصادق عندنا مصحف فاطمة فيه مثل قرآنكم ثلاث مراث ما فيه من قرآنكم حرف واحد .

ومن البدع عند الشيعة . سجودهم فى الصلاة على حجر معين مصنوع من تراب كربلاء . ويقول بعض الشيعة أرض كربلاء أقدس من الكعبة .

(وقد أجاد الشاعر حيث قال)

(إن الروافض قوم لا خلاق لهم من أجهل الناس فى علم وأكذبه)

اللهم اهدنا ولا تضلنا . اللهم أرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه . وأرنا الباطل باطلا وارزقنا اجتنابه . ولا تجعله ملتبساً علينا فنضل . اللهم صلى وسلم وبارك على محمد وعلى آله . وأصحابه أجمعين .

وقال محب الدين الخطيب ومن عقائد الشيعة رفع أَئمة آل البيت عن مرتبة البشر إلى مرتبة الإلٓهية إهـ .

وعلى سبيل العموم المذهب الشيعى عريق فى السخافات . والبدع والأَوهام والتزويرات والخرافات . ولذا كثير من أَبناءِ الشيعة . وخاصة المتعلمين تركوا المذهب الشيعى . فمنهم من بقى مذبذباً . ومنهم . من اعتنق مذهباً أَخبث من مذهب الشيعة وهو مذهب الشيوعية . لما فيه من الخسة والسفالة . فلا واجب ولا حرام : ولا بعث ولا حساب ولا عقاب ولا جنة ولا نار . عياذاً بالله من الزيغ والكفر والضلال :

ومن وقاحة الرافضة وزيغهم وضلالهم . أَنهم غلوا فى الأَئمة الإثنى عشر فقال زعيمهم فى وقتنا الحاضر الخمينى فى كتابه الحكومة الإسلامية ص ٥٢ وإن من ضرورات مذهبنا أَن لأَئمتنا مقاماً لا يبلغه ملك مقرب ولا نبى مرسل :

وقال فى ص ٤٦ إن تعاليم الأَئمة كتعاليم القرآن يجب تنفيذها واتباعها . ذكر ذلك عبد الله الغريب فى كتابه . وجاءَ دور المجوسية . ومن اعتقد مثل هذا الإعتقاد أَو قال مثل هذا القول فلا شك فى كفره . وزندقته وإلحاده .

(الْكَذِبُ يَهْدِي إِلىٰ الْفُجُورِ)

يقول صلى الله عليه وسلم . إياكم والكذب فإن الكذب يهدى إلى الفجور وإن الفجور يهدى إلى النار . وما يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذاباً . متفق عليه من حديث ابن مسعود .

والرافضة من أكذب خلق الله فى أرض الله . وكما تقدم مما يتدينون به التقية فيظهر الرافضى خلاف ما يبطن وهذا عمل المنافقين . ويكذبون على جعفر الصادق . وعلى أهل البيت رحمهم الله تعالى . وينسبوا إليهم أشياءَ لم يعملوها ولم يقولوها فعقائد الرافضة وما يتدينون به أكثرها مبنى على الكذب والزور والفجور .

وقد قال : شيخ الإسلام فتى بنى تيمية . فى كتابه اقتضاء الصراط المستقيم . ص ٣٩١ . والشرك وسائر البدع مبناها على الكذب والإفتراء . كالرافضة الذين هم أكذب طوائف أهل الأهواء . وأعظمهم شركاً . فلا يوجد فى أهل الأهواء أكذب منهم . ولا أبعد عن التوحيد . حتى إنهم يخربون مساجد الله التى يذكر فيها اسمه . فيعطلونها عن الجمعات والجماعات . ويعمرون المشاهد التى أقيمت على القبور التى نهى الله ورسوله عن اتخادها . والله فى كتابه إنما أمر بعمارة المساجد لا المشاهد . إلى آخر كلامه رحمه الله .

وصدق شيخ الإسلام والمسلمين ووفاته ٧٢٨ﻫ وفى هذا الزمن والنصيرية الرافضة جواسيسها تضائق المصلين فى مساجد البلاد السورية . وفى عام ١٤٠٢ﻫ هدمت ثلاثين مسجداً فى حماه . ضربتها بصواريخها على ما فيها من المصلين . وإن شاءَ الله يأتى الكلام على النصيرية الكافرة .

وقال : الشيخ أيضاً . زين الشيطان لأهل الضلال اتخاذ عاشوراءَ مأتماً . لإثارة الفتن والفساد . ولم يعرف فى طوائف الإسلام أكثر كذباً وفتناً . ومعاونة للكفار على المسلمين من الرافضة .

(وَمِنْ كَلَامِ ابْنِ الْعَرَبِي)

قال : محمد بن عبد الله . بن العربى المالكى . فى كتابه (العواصم من القواصم) ص ٣٢ . أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم . عدول بتعديل الله ورسوله لهم . ولا يتنقص أحداً منهم إلا زنديق .

ثم ساق بسنده إلى أبى زرعة الرازى . قال : إذا رأيت الرجل يتنقص أحداً من أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم . فاعلم أنه زنديق . لأن الرسول حق والقرآن حق . وإنما يريدون أن يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب . والسنة . والجرح بهم أولى إﻫ . قلت رحمه الله أبا زرعة فإنه تنبه لشىء ما تنبه له غيره .

(الرَّافِضَةُ يَهُودُ هَـــذِهِ الْأُمَّةُ)

روى صاحب العقد الفريد عن الشعبي أَنه قال لمالك بن معاوية : أَحذرك الأَهواءَ المضلة . وشرها الرافضة (فإنها يهود هذه الأمة) يبغضون الإسلام كما يبغض اليهود النصرانية . ولم يدخلوا فى الإسلام رغبة ولا رهبة من الله . ولكن مقتاً بأَهل الإسلام . وبغياً عليهم . وقد حرقهم علي بن أَبى طالب : وذلك أَن محبة الرافضة محبة اليهود :

قالت اليهود : لايكون الملك إلا فى آل داود . وقالت الرافضة : لايكون إلا فى آل علي بن أَبى طالب . وقال اليهود لا يكون جهاد فى سبيل الله حتى يخرج المسيح المنتظر وينادى مناد من السماءِ .

وقالت الرافضة : لاجهاد فى سبيل الله حتى يخرج المهدى وينزل بسبب من السماءِ . واليهود يؤخرون صلاة المغرب حتى تشتبك النجوم . وكذلك الرافضة .

واليهود لا ترى الطلاق الثلاث شيئاً وكذا الرافضة .

واليهود لا ترى على النساءِ عدة وكذا الرافضة .

واليهود تستحل دم كل مسلم وكذا الرافضة .

واليهود حرفوا التوراة . وكذا الرافضة حرفت القرآن .

واليهود تتنقص جبريل وتقول هو عدونا من الملائكة .

وكذا الرافضة تقول : غلط جبريل فى الوحى إلى محمد بترك علي بن أَبى طالب .

واليهود لا تأكل لحم الجزور وكذلك الرافضة إهـ . من العقد الفريد (١ : ٢٦٩) .

وذكر أَحمد بن عبد الحميد العباسى فى كتابه . عمدة الأَخبار فى مدينة المختار . أَن المسجد النبوى احترق . عام ٦٥٤هـ . ليلة الجمعة أَول شهر رمضان . قال : ونظم بعضهم فى ذلك .

لم يَحتَرِقْ حَرَمُ النَّبِى لحادِث يُخشى عَليه ولا دَهاهُ العــار
لكنما أَيْدِى الرَّوافِضِ لامَسَتْ ذاكَ الجنابَ فطَهَّرَتْهُ النـــار

(وَقَالَ : غَيْرُهُ)

قل للرَّوافِضِ بالمدِيْنةِ ما بكم لِقيادِكُمْ للِذَّمِ كُلَّ سَفِيــهِ
ما أَصْبحَ الحرمُ الشَّرِيفُ مُحْرقاً إلا لِسَبِّكُمُ الصَّحــابةَ فِيــهِ

(مَا قَالَهُ ابْنُ حَزْمٍ عَنِ الرَّافِضَةِ)

من المعروف أَن كثيراً من المستشرقين . يكذبون ويزورون من أَجل تشويه الإسلام . وبعض المستشرقين اتخذ سهاماً من كلام بعض الرافضة يطعن الإِسلام ويشوه أَحكامه . فقال : ابن حزم فى كتابه (الفصل فى الملل والأَهواءِ والنحل) ص٧٦حكاية

عن بعض المستشرقين . وأيضاً فإن الروافض يزعمون أن أصحاب نبيكم بدلوا القرآن وأسقطوا منه وزادوا فيه .

قال : ابن حزم المجلد الأول جزء ثانى ص ٧٨ . وأما قولهم فى دعوى الروافض . تبديل القرآن . فإن الروافض ليسوا من المسلمين . إنما هى فرق حدث أولها بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم . بخمس وعشرين سنة . وكان مبدؤها إجابة ممن خذله الله تعالى . لدعوة من كاد الإسلام .

وهى طائفة تجرى مجرى اليهود والنصارى . فى الكذب والكفر . وهى طوائف أشدهم غلواً يقولون بإلٓهية علي بن أبى طالب . وإلآهية جماعة معه . وأقلهم غلواً يقولون إن الشمس ردت على علي بن أبى طالب مرتين . فقوم هذا أقل مراتبهم فى الكذب أيستشنع منهم كذب يأتون به وكل من لم يزجره عن الكذب ديانة . أو نزاهة نفس أمكنه أن يكذب ما شاءَ . وكل دعوى بلابرهان فليس يستدل بهاعاقل . سواء كانت له أوعليه.

ونحن إن شاءَ الله تعالى . نأتى بالبرهان الواضح الفاضح لكذب الروافض فيما افتعلوه من ذلك . إلى آخر ما ذكره . أبو محمد علي بن أحمد بن حزم . رحمنا الله وإياه وجميع المسلمين . الأَحياءِ منهم والميتين .

فكثير من الروافض . يعتقدون ويقولون . القرآن زاد فيه

الصحابة ونقصوا منه . ومن قال : ذلك فلا شك فى إلحاده وكفره لأنه كذب الله . وكذب رسوله صلى الله عليه وسلم .

قال تعالى : (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلنا الذِكْرَ وإِنَّا لَهُ لَحَافِظُون) ومن كذب الله . أَو كذب الرسول صلى الله عليه وسلم . فهو أَكفر الكافرين . وزعيم الملحدين . والمقصود من سياق هذا الكلام هو أَن أَبا محمد ابن حزم . قال : بدون تردد . فإن الروافض ليسوا من المسلمين . وكلام علماء الإسلام والمسلمين . فى بيان بدع الروافض . وفى بيان ضلالهم كثير وكثير . لايحصى . ولا يستقصى . والروافض شر من وطىء الحصى .

(مِنْ كَلَامِ عَبْدِ الْقَاهِرِ بِنْ طَاهِرِ)

وقال : عبد القاهر بن طاهر . البغدادى المتوفى عام ٤٢٩هـ . فى كتابه (الفرق بين الفرق) ص ٣٢١ . وأَما الغلاة من الروافض . كالسَّبَئِيَّة : والبيانية : والمغيرية : والمنصورية : والجناحية . والخطابية : وسائر الحلولية : فقد بينا خروجهم عن فرق الإسلام . وبينا أَنهم فى عداد عبدة الأَصنام . أَو فى عداد الحلولية من النصارى . وليس لعبدة الأَصنام . ولاللنصارى وسائر الكفرة بالصحابة . أَسوة ولا قدوة .

ثم قال : المصنف . وأَما الإمامية من الروافض فقد زعم أَكثرهم . أَن الصحابة ارتدت بعد النبى صلى الله عليه وسلم . سوى علي وابنيه . ومقدار ثلاثة عشر منهم .

ثم قال : فى ص ٣٢٢ . ثم نقول كيف يكون الرافضة . والخوارج . والقدرية . والجهمية . والنجارية . والبكرية . والضرارية . موافقين للصحابة . وهم بأجمعهم لايقبلون شيئاً مما روى عن الصحابة فى أحكام الشريعة . لا متناعهم من قبول روايات الحديث . والسير . والمغازى . من أجل تكفيرهم لأصحاب الحديث الذين هم نقلة الأخبار والآثار ورواة التواريخ والسير . ومن أجل تكفيرهم فقهاء الأمة الذين ضبطوا آثار الصحابة . وقاسوا فروعهم على فتاوى الصحابة .

ولم يكن بحمد الله ومَنِّهِ فى الخوارج . ولا فى الروافض . ولا فى الجهمية . ولا فى القدرية . ولا فى المجسمة . ولا فى سائر أهل الأهواء الضالة إمام فى الفقه . ولاإمام فى رواية الحديث . ولا إمام فى اللغة . والنحو . ولا موثوق به فى نقل المغازى والسير والتواريخ . ولا إمام فى الوعظ والتذكير . ولا إمام فى التأويل والتفسير .

وإنما كان أئمة هذه العلوم . على الخصوص والعموم . من أهل السنة والجماعة . وأهل الأهواء الضالة إذا ردوا الروايات الواردة عن الصحابة . فى أحكامهم وسيرهم . لم يصح اقتداؤهم بهم متى لم يشاهدوهم . ولم يقبلوا رواية أهل الرواية عنهم :

وبان من هذا أن المقتدين بالصحابة من يعمل بما قد صح بالرواية الصحيحة فى أحكامهم وسيرهم . وذلك سنة أهل السنة

دون ذوى البدعة : وصح بصحة ماذكرناه تحقيق نجاتهم لحكم النبى صلى الله عليه وسلم : بنجاة المقتدين بأَصحابه . والحمد لله على ذلك إهـ .

(وَقَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللهِ بِنْ مُحَمَّدِ الْقَحْطَانِي السَّلَفِي رَحِمَهُ اللهُ)

(فى قصيدته النونية التى أَبان بها معتقد أَهل السنة والجماعة ورد فيها على أَهل البدع وهى تقارب سبعمائة بيت . وعاب الرافضة فى أَبيات منها) فمن قوله .

لاتَعتقِدْ دِينَ الروافِضِ إنهم أَهلُ المُحالِ وشِيْعَةُ الشيطـان

إِن الروافِضَ شَرُّ من وطِ ءَالحصا من كلِ إِنسٍ ناطقٍ أَوجـان..

مدحوا النبىَ وخَوَّنُوا أَصْحابَهُ ورموهُمُ بالظلمِ والعُـدوان

حبوا قرابتَهُ وسَبُّوا صَحْبَهُ جَدَلان عِندَ الله مُنتَقِضـان

فكأنما آلُ النبىِ وصَحْبُـهُ روحٌ يَضُمُّ جميعَها جَسَـدان

فِئتانِ عَقْدُهما شَرِيْعةُ أَحمدٍ بأَبى وأُمِى ذانِكَ الفِئتـا ن

فِئتانِ سالكتانِ فى سُبُلِ الهدى وهما بـدِينِ اللهِ قائِمتـان

قل إِن خَيرَ الأَنْبياء محمـدٌ وأَجَلُّ من يمشِى على الكُثبـان

وأَجلُّ صَحْب الرسْلِ صَحْبُ محمدٍ وكذاك أَفْضَلُ صَحْبِه العُمران

رَجُلانِ قد خلقا لنَصْرِ محمد بِدَمِى ونَفْسِى ذالِكَ الرجلان

وقد أَطال فتى بنى قحطان فى المديح والثناءِ العاطر لصحابة الرسول .

(ثُمَّ قَالَ)

والْعَنْ زنادِقَةَ الروافِضِ إنهم أَعناقُهم غُلَّتْ إلى الأَذْقـــان
جَحَدُوا الشرائِعَ والنبوةَ واقتدوا بفسادِ مِلةِ صاحبِ الإيـوان
لا تركنن إلى الروافِضِ إنهم شَتَمُوا الصحابةَ دونَ مابرهان
لعنوا كما بَغَّضُوا صَحابةَ أَحْمدٍ وَوِدادُهم فَرْضٌ على الإنسـان
حبُ الصحابَةِ والقرابَةِ سُنَّةٌ القى بها رَبىِّ إذا أَحْيانـــى

وحيث أَن الرافضة الضلال لا يرون غسل القدمين فى الوضوءِ . قال بعد ماذكر من أَحكام الوضوء وكيفيته .

لاتَسمعْ قولَ الروافِضِ إنهم مِنْ رأيهم أَنْ تُمسَحَ الرِّجــلان
يتأَولونَ قِراءَةً مَنسُوخَـةً بقراءَةٍ وهمـا مُنْزَلتــــان
إحداهما نَزلتْ لِتنسَخَ أختَها لكن هما فى الصُّحْفِ مُثْبتتان
غسَلَ النبىُ وصَحْبهُ أَقدامَهُم لم يَختَلِفْ فِى غَسْلِهم رَجُلان

ومخازى الرافضة وبدعهم ومنكراتهم لاتحصى ولاتستقصى.

(خُرَّافَةُ الشِّيعَةِ)

عقائد الشيعة . غالباً مبنية على الأَوهام والكذب . والزور . والسفاسف . والخرافات . فيعتقدون فى إمام لهم يعتقدون خروجه . هو إمامهم المنتظر . ينتظرون خروجه كل زمان : إمام الرافضة ومهديهم الذى ينتظرون خروجه كل زمان .

هو محمد بن الحسن العسكرى . صاحب السرداب . سرداب سامرا ، وعلى قول الشيعة . دخل السرداب سنة ستين ومائتين أَو نحوها ولم يعد وكان عمره إما سنتين وإما ثلاثاً . وإماخمساً . ونحو ذلك : ولا شك أَن ما تزعمه الشيعة . هو من هوس العقول السخيفة . ومن أَنواع الجنون . والجنون فنون .

يعتقد الشيعة أَن هذا المنتظر بعد خروجه . ومناصرة الشيعة له سيملأ الأَرض عدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً . ومثل هذه الحكاية المزورة السخيفة . من حين يسمع بها العاقل المتبصر يعرف بأَنها خرافة .

وقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية . والحسن بن علي العسكرى لم ينسل ولم يعقب . كما ذكر ذلك محمد بن جرير الطبرى . وعبد الباقى بن قانع وغيرهما من علماء النسب . وهم يقولون أَى الشيعة . إنه دخل السرداب بعد موت أَبيه . وعمره إما سنتان وإما ثلاث . وإما خمس . وإما نحو ذلك إه . ومن وقاحة الرافضة أَن من أَنكر حياة المهدى وأَنكر خروجه . فهو كافر .

وسخافات الشيعة . واعتقاداتهم الباطلة . وكلامهم الساقط كثير وكثير . وفيما ذكرنا كفاية . ونسأَل الله من فضله السلامة والهداية : ولقد أَجاد من قال :

ما آن لِلسِّرْدابِ أَنْ يَلدَ الذى   كلَّمتُوهُ بجَهْلِكم ما آنَسا
فعلى عُقولِكمَ العَفاءُ فإنكمْ   ثَلثْتُم العَنْقاءَ والغِيْلانا

(زِيَادَةُ اطِّلَاعٍ وَبَيَانٍ)

بعد الطبعة الأُولى لهذا الكتاب . اطلعت على رسالة لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله . بين فيها أَشياء من بدع الرافضة . وبإعانة الله نلخص من الرسالة . بعض منكرات الرافضة الضلال . مع ذكر بعض الزيادات .

١ ـ فمن كذب الرافضة وتزويرهم . ماقاله ابن المعلم الرافضى فى كتابه روضة المحبين إن الله أنزل جبريل على النبى صلى الله عليه وسلم . بعد توجهه من مكة إلى المدينة فى حجة الوداع . فقال يا محمد إن الله تعالى يأمرك أَن تنصب علياً إماماً ونبه أمتك على خلافته . وأَن النبى صلى الله عليه وسلم . جمع أَصحابه وقال : يا أَيها الناس إن علياً أَمير المؤمنين وخليفة رب العالمين .

٢ ـ ومنها : إنكارهم خلافة أَبى بكر الصديق . ومن أَنكر خلافة أَبى بكر . فهو مجرم أَثيم . وضال مضل . أَضل من حمار أَهله .

٣ ـ ومنها : ماروى الكشى الرافضى . وغيره عن الإمام جعفر الصادق رضى الله عنه . وحاشاه من ذلك أَنه قال : لما مات النبى ارتد الصحابة كلهم إلا أَربعة . المقداد وحذيفة . وسلمان وأَبو ذر . ومن اعتقد هذا الإعتقاد فلا شك فى ضلاله والحاده وكفره . لأَنه بهذا الإعتقاد كذب الله ورسوله .

٤ ـ ومنها : ما ذكره الرافضة فى كتبهم . أَن عثمان رضى الله عنه نقص من القرآن . ففى سورة (أَلم نَشرَحْ لكَ صَدْرَكَ . ورفَعنا لكَ ذِكركَ وعَلِياً صِهْرك) . وقالت الرافضة . كانت سورة الأَحزاب مقدار سورة الأَنعام . فأَسقط . عثمان منها ماكان فى فضل ذوى القربى . قاتل الله الرافضة ما أَجرءَهم على الزور والكذب .

٥ ـ ومنها : أَنه قد اشتهر عن الرافضة سب الصحابة ولعنهم وفى كتبهم المعتبرة أَن جعفر بن محمد رضى بذلك وأَجازه . وحاشاه الله من ذلك . ولكن الرافضة كعادتهم يزورون . ويكذبون .

قلت وصح عن علي رضى الله عنه أَنه قال : لا أُوتى بأَحد يفضلنى على أَبى بكر وعمر إِلا ضربته حد المفترى . وقد تواتر عنه أَنه كان يقول على منبر الكوفة . خير هذه الأُمة بعد نبيها أَبو بكر ثم عمر . كما روى ذلكَ البخارى وغيره .

٦ ـ ومنها : عملهم بالتَّقِيَّة وإِيجابهم لها . ويروون عن جعفر الصادق أَنه قال : التقية دينى ودين آبائى وحاشاه الله من ذلك . والتقية هو أَن الرافضى يظهر خلاف مايبطن . وهذا هو عمل المنافقين .

٧ ـ ومنها : ما ذكره ابن المطهر الحلي فى كتابه منهاج

الكرامة . من سب عائشة وقذفها بالفاحشة . قبح الله الرافضة ولعنهم الله . والحقيقة أَن كتاب الحلي هو منهاج الضلالة .

٨ — ومنها : أَن الرافضة . تكفر كل من حارب علياً رضى الله عنه . ومرادهم بذلك عائشة وطلحة . والزبير وأَصحابهم . ومعاوية وأَصحابه .

٩ — ومنها : شدت بغضهم للصحابة . ولهذا الرافضة لايسمون بأَسمائهم بل يسمون بأَسماء الكلاب ولا يسمون بأَسماء الأَصحاب . وأَعظم من ذلك لعنهم للصحابة وعيبهم وسبهم .

١٠ — ومنها : دعواهم انحصار الخلافة فى إثنى عشر إماماً . ويزعمون أَن ذلك منصوصاً عليه . ذكر هذا فى منهاج الكرامة ص ٧٨ . وهو منهاج الخزى والندامة .

١١ — ومنها : إيجابهم العصمة للأَئمة الإثنى عشر . بناء على أَن العصمة شرط فى الإمامة . قلت وتقدم قريباً ذكر أَسماء الأَئمة . رحمهم الله تعالى .

١٢ — ومنها : أَى ومن مكرات الرافضة . ماقاله ابن المطهر الحلي قال : أَجمعت الإمامية على أَن علياً بعد نبينا أَفضل من الأَنبياءِ غير أُولى العزم . وفى تفضيله عليهم خلاف قال : وأَنا من المتوقفين فى ذلك . وقال الطوسى فى تجريده . وعلي أَفضل الصحابة . ومن اعتقد ذلك فقد كفر . وقد نقل الإجماع على ذلك غير واحد من العلماءِ .

١٣ ـ ومن تزوير الرافضة وكذبهم . قولهم إن الحسن بن علي رضى الله عنه لم يعقب . وتوصلوا بذلك إلى أن يحصروا الإمامة فى أولاد الحسين رضى الله عنه .

١٤ ـ ومنها : أى ومن منكرات الرافضة . ما ذكره الحلي فى شرح التجريد . وهو أن أكثر علماء الرافضة . يعتقدون أن جميع الفرق الإسلامية ماعدا الرافضة سوف يدخلون النار ولا يخرجون منها وهذا القول زور وفجور وقول على الله بلاعلم .

١٥ ـ ومنها : حرص الرافضة على مخالفة أهل السنة فى كل شيء فما فعل أهل السنة تركوه . وإن تركوا شيئاً فعلوه . وبذلك خرجوا عن دين الإسلام . فزين لهم الشيطان بأن هذه المخالفة علامة على أنهم الفرقة الناجية .

١٦ ـ ومنها : أى من كذب الرافضة وتزويرهم وإلحادهم . ما قاله الضال محمد بن بابويه القمى فى عقائده . حيث قال : من لم يؤمن برجعتنا فليس منا . وإلى هذا ذهب جميع علماء الرافضة . قالوا إن النبي صلى الله عليه وسلم . وعلياً والأئمة الإثنى عشر يحيون فى آخر الزمان بعد خروج المهدى . ويحى الخلفاءُ الثلاثة . والذين قتلوا الأئمة . فيقتل النبي صلى الله عليه وسلم . أبا بكر وعمر وعثمان حداً . والقتله قصاصاً ويصلبون قلت ومن اعتقد ما ذكر فلا شك فى كفره والحاده .

١٧ – ومنها : أى ومن بدع الرافضة . قولهم فى الأذان والإقامة أشهد أن علياً ولي الله .

١٨ – ومنها : أى ومن منكرات الشيعة الشنيعة . تجويزهم الجمع بين الظهر والعصر . وبين المغرب والعشاء من غير عذر.

١٩ – ومنها : اشتراطهم كون الإمام معصوماً . وإيجابهم على الله عدم إخلاء الزمان من إمام معصوم . وحصر الأئمة المعصومين فى إثنى عشر . وهذا القول من أبطل الباطل . وأمحل المحال .

٢٠ – ومنها : أى من منكراتهم الشنيعة . إباحتهم المتعة . بل من زيغهم يجعلونها خيراً من سبعين نكاحاً دائماً . وقد جوز لهم شيخهم الضال علي بن العالي . أن يتمتع اثنا عشرنفساً فى ليلة واحدة بامرأة واحدة . وإذا جاءت بولد منهم أقرع بينهم فمن خرجت له القرعة كان الولد له . قلت وهل بعد هذاالفجور فجور وهل بعد هذا الزنا زنا . بل من استحل هذا فلا شك فى إلحاده وكفره .

٢١ – ومنها : إباحتهم النكاح بلا ولى ولاشهود . قال الحلي منهم ولا يشترط فى نكاح الرشيدة الولي . ولا يشترط الشهود فى شيءٍ من الأنكحة ولو تآمرا على الكتمان لم يبطل . قلت وهذا هو الزنا بعينه .

٢٢ – ومنها : أى من قبائح الرافضة . إباحتهم اتيان الزوجة والمملوكة فى الدبر .

٢٣ ـ ومنها : إباحتهم الجمع بين المرأة وعمتها . وبين المرأة وخالتها .

٢٤ ـ ومنها : الرافضة فى الوضوء لا يغسلون القدمين بل يكتفون بالمسح . وفعل الرسول وقوله صريح فى وجوب الغسل .

٢٥ ـ ومنها : المسح على الملبوس فى القدم . الرافضة تنكره والذين رووا المسح عن الرسول صلى الله عليه وسلم . أكثر من ثلاثين صحابياً .

٢٦ ـ ومنها قولهم إن من طلق امرأته بالثلاث فى لفظ واحد لايقع شىء . وقد أجمع المسلمون . على وقوع الطلاق . وإنما الخلاف فى عدد الطلاق . أهى واحدة أم ثلاث . فما أكثر مافتح الرافضة على أنفسهم أبواب الزنا .

٢٧ ـ ومنها : انكارهم القدر . فهم قدرية فى أفعال العباد وجهمية فى صفات الله وغلاتهم مشبهة . فاجتمع فيهم الشر كله.

(مُشَابَهَةُ الرَّافِضَةِ لِلْيَهُودِ)

٢٨ ـ منها : أن اليهود . قذفوا مريم بالفاحشة . وكذا الرافضة قذفوا عائشة أُم المؤمنين بالفاحشة .

٢٩ ـ ومنها : اليهود قالوا إن دينا بنت يعقوب . خرجت وهى عذراء فافترعها مشرك . والرافضة قالوا عمر بن الخطاب .

اغتصب بنت علي بن أَبى طالب . فقبح الله الرافضة . ولعنهم الله وأَخزاهم .

٣٠ — ومنها : أَن الرافضة شابهوا اليهود . فى قص اللحى أَو حلقها . وإِعفاءِ الشوارب .

٣١ — ومنها : ترك الجمعة والجماعة . وكذلك اليهود فإِنهم لايصلون . إِلا فرادى .

٣٢ — ومنها : تركهم قول آمين وراءَ الإِمام . فى الصلاة بزعم منهم أَن ذلك تبطل به الصلاة والأَدلة من قول الرسول صلى الله عليه وسلم . وفعله على مشروعية التأمين والجهر به كثيرة وشهيرة والحمد لله الذى عافنا من بدع الرافضة .

٣٣ — ومنها : تركهم تحية السلام فيما بينهم . وإذا سلموا فبعكس السنة .

٣٤ — ومنها : أَى من بدع الرافضة . خروجهم من الصلاة بدون سلام . بل بضرب أَيديهم على ركبهم . مع العلم أَن السلام ركن من أَركان الصلاة .

٣٥ — ومنها : شدة عداوتهم للمسلمين . وفى ذلك مشابهة لليهود .

٣٦ — ومنها : الجمع بين المرأَة وعمتها . وبين المرأَة وخالتها وفى ذلك مشابهة لليهود .

٣٧ ــ ومنها : قولهم إن من عداهم من الأمة لايدخلون الجنة. بل يخلدون فى نار جهنم . وقد قالت اليهود والنصارى (لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إلا مَنْ كانَ هُوداً أَو نَصارىٰ) .

٣٨ ــ ومنها : تخلفهم عن نصر أئمتهم كما خذلوا علياً وحسيناً وزيداً وغيرهم . وفى ذلك مشابهة لليهود فإنهم قالوا لموسى (إِذْهَبْ أَنْتَ ورَبُّكَ فَقَاتِلا إِنَّا هَاهُنا قَاعِدُون) .

٣٩ ــ ومنها : أَن اليهود ضربت عليهم الذلة والمسكنة . والخنوع والخوف . وكذلك الرافضة حتى لجؤوا إلى التَّقِيَّةِ من شدة خوفهم وذلهم . أَخزاهم الله وزادهم ذلاً .

٤٠ ــ ومنها : أَن اليهود يكتبون الكتاب بأَيديهم . ويقولون هذا من عند الله . وكذلك الرافضة يكتبون الكذب . ويقولون هذا من كلام الله . ويفترون الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم . ويقولون الزور والكذب على أَهل بيته . رضى الله عنهم .

(مُشَابَهَتُهُمْ لِلنَّصَارَىٰ)

٤١ ــ ومنها : أَن النصارى . عبدوا عيسى . وكذلك غلاة الرافضة عبدوا علياً وأَهل بيته .

٤٢ ــ ومنها : أَن النصارى : أَطرت عيسى . وكذلك غلاة الرافضة أَطروْا أَهل البيت حتى ساووهم بالأَنبياء أَو أَفضل . بل

اعتقدوا أَنهم يعلمون الغيب . وأَن طاعتهم واجبة كطاعة الله ورسوله . وأَنهم لايموتون إلا باختيارهم .

٤٣ — ومنها : جماعهم النساءَ فى الأَدبار حالة الحيض . وكذلك النصارى تجامع النساءَ مع وجود الحيض .

٤٤ — ومنها : مشابهتهم النصارى فى لباسهم .

(مُشَابَهَةُ الرَّافِضَةِ لِلْمَجُوسِ)

٤٥ — ومنها : أَن المجوس . قالوا بإلٓهين النور والظلمة . والرافضة قالوا الله خالق الخير والشيطان خالق الشر .

٤٦ — ومنها : المجوس ينكحون المحارم . كذلك غلاة الشيعة يفعلون ذلك .

٤٧ — ومنها : المجوس تناسخيون . وكذلك غلاة الشيعة .[1]

٤٨ — ومنها : أَى ومن منكرات الرافضة ما يقولونه ويفعلونه من القبائح والفضائع والمنكرات والبدع . فى اليوم الذى مات فيه الحسين . رضى الله عنه . والبدع والمخالفات . والمنكرات والخرافات . التى تفعلها الشيعة كثيرة وكثيرة . نسئل الله السلامة والعافية . من كل ما يخالف دين الإسلام . ورسالة

---

(١) قوله تناسخيون . أي فالمجوس ينكرون البعث ويقولون بتناسخ الأرواح وهو أن الروح إذا خرجت من شخص تقمصت شخصاً آخر . فتشقى بشقاوته وتسعد بسعادته . كما كانت في الشخص الذي قبله .

الشيخ محمد بن عبد الوهاب التى اختصرنا منها ما تقدم . هى ثمان وأربعون صفحة . وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين .

(زِيَادَةُ بيَــانٍ)

نعم زيادة بيان . وزيادة عيوب ومخازى . لقد نقل ابن حجر الهيتمى فى كتابه الزواجر عن اقتراف الكبائر : ص١٩٥ مطبعة مصطفى محمد سنة ١٣٥٦ﻫ إجماع العلماء على أن من سب عائشة بالفاحشة . أو أنكر صحبة أبيها . فهو كافر لما فى ذلك من تكذيب للقرآن .

وذكر ابن حجر الهيتمى أنه رد على الرافضة فى كتاب أسماه (الصواعق المحرقة لإخوان الشياطين أهل الإبتداع والضلال والزندقة) ولا أدرى هل طبع هذا الكتاب أم لا . وماذكرناه عن الرافضة فيه كفاية . والموفق من وفقه الله . والمهدى من هداه الله . وصلى الله وسلم على رسول الله وآله وصحبه.

(الْخَوَارِجُ)

وفرق الخوارج سبع . وتشعبت حتى بلغت اثنتين وعشرين فرقة كما فى الإعتصام للشاطبى :

والخوارج هم من طوائف البدع . وسموا بهذا الإسم

لخروجهم عن طاعة ولي الأَمر . لأَن من ثبتت إمامته . أَو رئآسته وجبت طاعته . وحرم الخروج عليه . لأَن بطاعة ولي الأَمر عز المسلمين . وفخرهم وسعادتهم فى الدنيا والآخرة . فتجب طاعة ولي أَمر المسلمين . بشرط أَن يكون مسلماً . عاملاً بشريعة الإسلام . فى كل شيء .

وحينئذٍ يحرم الخروج عليه وشق عصا المسلمين . لأَن بالخروج على ولي الأَمر . الشقاءُ . والعناءُ . والفتن . والشرور . والذل . فليس للمسلمين عز ولا نصر . ولا سيادة ولا قيادة . ولا زعامة . ولا راحة . ولا أَمن ولا طمأنينة . إلا إذا حصل بينهم اتفاق . ووفاق . وتساعد وتوافق . واعتصام بالله وتوكل عليه .

وكل محنة . وكارثة جرت على المسلمين . من أَسبابها ترك العمل بدين الإسلام . ومن أَسبابها الخلاف وشق عصا المسلمين .

قال تعالى (واعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيْعاً ولا تَفَرَّقُوا) وقال : صلى الله عليه وسلم . لا تختلفوا فتختلف قلوبكم . والبدع التى يعتقدها الخوارج ويقولون بها كثيرة . فمنها أَن من فعل كبيرة من كبائر الذنوب . ومات قبل أَن يتوب . فهو كافر ويخلد فى نار جهنم . ووافقهم المعتزلة . على هذا القول . وهذا الإعتقاد المخالف لنصوص الكتاب والسنة .

غير أن المعتزلة لايطلقون على صاحب الكبيرة الكفر . بل هو عندهم بمنزلة بين منزلتين . ومعنى ذلك أنه ليس بمسلم ولا كافر . ومن فعل كبيرة من كبائر الذنوب . فهو عندالخوارج مباح الدم والمال . والمعتزلة لايستحلون ذلك .

ومما يدل على أن معتقد الخوارج تضليل وليس له دليل . ما صرح به . عبد القاهر بن طاهر . البغدادى فى كتابه (الفرق بين الفرق) فإنه قال فى ص ٢٠ ثم اختلفت الخوارج بعدذلك فيما بينها . فصارت مقدار عشرين فرقة . كل فرقة تكفر سائرها إهـ . ثم قال : فى ص ٧٣ وقال شيخنا أبو الحسن . والذى يجمع فرق الخوارج إكفار على وعثمان . وأصحاب الجمل : والحكمين . ومن رضى بالتحكيم إهـ .

ومن بدع الخوارج أن طائفة منهم يوجبون على الحائض قضاءَ الصلاة . كما يجب عليها قضاءَ الصوم . وهذا القول مخالف لما أجمع عليه الصحابة والتابعون لهم بإحسان . وبدع الخوارج كثيرة جداً . وكما هو معروف . أول بدعة حدثت فى الإسلام بدعة الخوارج والروافض .

(تَنْبِيهٌ)

هل الخوارج كفار أو فسقة . ذهب أكثر العلماء إلى عدم تكفيرهم . واختار كثير من علماء الحديث . أنهم كفار مرتدون. تباح دماؤهم وأموالهم .

قال ابن قدامة فى المغنى . والخارجون عن قبضة الإمام أَصناف أَربعة . ثم قال (الثالث) الخوارج الذين يكفرون بالذنوب . ويكفرون عثمان وعلياً وطلحة والزبــير . وكثيراً من الصحابة . ويستحلون دماءَ المسلمين . وأَموالهم إلا من خرج معهم .

فظاهر قول الفقهاء من أَصحابنا المتأَخرين أَنهم بغاة حكمهم حكمهم . وهذا قول أَبى حنيفة . والشافعى . وجمهور الفقهاء . وكثير من أَهل الحديث .

ومالك يرى استتابتهم . فإن تابوا والا قتلوا على إفسادهم . لا على كفرهم .

وذهب طائفة من أَهل الحديث إلى أَنهم كفار مرتدون حكمهم حكم المرتدين . وتباح دماؤهم وأَموالهم . فإن تحيزوا فى مكان وكانت لهم شوكة ومنعة . صاروا أَهل حرب كسائر الكفار . وإن كانوا فى قبضة الإمام استتابهم كاستتابة المرتدين. فإن تابوا وإلا ضربت أَعناقهم . وكانت أموالهم فيئاً . لايرثهم ورثتهم المسلمون .

لما رواه أَبو سعيد . قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم. يقول يخرج قوم . تحقرون صلاتكم مع صلاتهم . وصيامكم مع صيامهم . وأَعمالكم مع أَعمالهم . يقرأون القرآن . لايجاوز

حناجرهم . يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية . رواه مالك فى موطأه والبخارى فى صحيحه . إهـ

قلت الذى أَراه من خصوص تكفير الخوارج . أَنهم لا يطلق عليهم الكفر . إلا إذا استحلوا محرماً . كقتال المسلمين أَو تكفيرهم أَو استحلال أَموالهم أَو دمائهم . فحينئذ يحكم بكفرهم على القاعدة المعروفة عند علماء الأمة الإسلامية . وهو أن من استحل محرماً مجمعاً عليه فقد كفر .

(مَا أَخْبَرَ بِهِ الرَّسُولُ عَنْ طَائِفَةِ الْخَوَارِجِ)

أَحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم . التى أَخبر بها عن الخوارج كثيرة جداً . وقريباً تقدم حديث أَبى سعيد .

وأَول نابغة من الخوارج . فى زمن الرسول صلى الله عليه وسلم . جاءَ فى الصحيحين من حديث أَبى سعيد . قال بينا نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم . وهو يقسم قسماً أَتاه ذو الخويصرة . وهو رجل من تميم . فقال يا رسول الله . إعدل فقال ويلك . فمن يعدل إذا لم أَعدل . خِبْتَ وخَسِرْتَ إن لم أَكن أَعدل.

فقال عمر يا رسول الله . أَتأْذن فيه فأَضرب عنقه . فقال دعه . فإن له أَصحاباً يحقر أَحدكم صلاته مع صلاتهم . وصيامه مع صيامهم . وفى لفظ قال عليه السلام . إن من ضئضىءِ هذا أَو فى عقب هذا . قوماً يقرءون القرآن . لا يجاوز حناجرهم

يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية . يقتلون أَهل الإِسلام . ويدعون أَهل الأَوثان. لئن أَنا أَدركتهم .لأَقتلنهم قتل عاد .

وأَول طائفة شقت العصا . ونابذت أَهل الإِسلام العداءَ . هم الخوارج الذين قاتلوا علي بن أَبى طالب بالنهروان . ويعد هذا من معجزات الرسول صلى الله عليه وسلم . ومن علامات نبوته . حيث أَخبر بشيء ما وقع فوقع كما أَخبر .

وفى هذا الزمن يوجدُ من الخوارج . الإِباضية فى بلاد زنجبار . وفى المغرب . وفى عُمان يُوجَدُ الإِباضية بكثرة : وقال ابن حزم وشاهدنا الإِباضية عندنا بالأَندلس . ثم ذكر بعض البدع التى يعتقدونها ويفعلونها .

والأَدلة من الكتاب والسنة التى تبطل ما يقوله الخوارج وما يعتقدونه . كثيرة جداً . وكما أَشرنا سابقاً فمعتقد أَكثر الخوارج والأَكثر من المعتزلة أَن مرتكب الكبيرة مخلد فى نار جهنم . لا يخرج منها لا برحمة أَرحم الراحمين . ولا بشفاعة الشافعين .

ومعتقد أَهل السنة . والجماعة هو أَن صاحب الكبيرة إِذا مات قبل أَن يتوب . ولم يكن مستحلاً لما فعله فهو يوم القيامة . تحت مشيئة الله . إِن شاءَ الله غفر له . وأَدخله الجنة مع السابقين وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم .

وإِن شاءَ الله بعدله . عذبه فى نار جهنم بقدر ذنبه . ولا يخلد فى نار جهنم بل مآله إِلى دخول جنات النعيم .

وقول أَهل السنة ومعتقدهم . هو توسط بين جفاء المرجئة . وغلو الخوارج والمعتزلة .

وقول أَهل السنة هو الذى تشهد له نصوص الكتاب والسنة . تشهد له بالأَحقية والصواب والعدل والإعتدال . والإستقامة . فالله تعالى . سمى نفسه رَحْماناً فى سبع وخمسين آية . من آيات القرآن الكريم .

وسمى تعالى نفسه رحيماً فى مائة آية . وتسع عشرة آية . وسمى نفسه عَفُواً فى تسع عشرة آية . وسمى نفسه رءوفاً فى إحدى عشرة آية .

وفى أَكثر من مائة وخمسين آية سمى نفسه غفوراً .

وسمى نفسه جل شأنه كريماً . فى سبع وعشرين آية . وكل ما تقدم على سبيل التقريب .

وعلى سبيل العموم فى هذه الآيات الكريمة رد على المعتزلة والخوارج الذين يرون أَن صاحب الكبيرة يخلد فى نار جهنم . والآيات التى هى صريحة فى رد قول المعتزلة . والخوارج . كثيرة جداً .

وإلى المسلمين والمسلمات : عموماً وإلى الذين يغرسون عقيدةً إسلاميةً . ويربون جيلاً إسلامياً . إلى الذين يحاربون الإلحاد والفساد . إليهم خصوصاً . سبع آيات . إليهم الأَدلة والحجج والبراهين .

قال تعالى : (إِنَّ اللَّهَ لا يغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ ويَغْفِرُ مَا دُون ذَلِكَ لِمَنْ يَشاَءُ ومَنْ يُشْرِكْ باللهِ فَقدْ ضَلَّ ضَلاَلاً بَعِيداً)[1].

وقال تعالى : (قُلْ يا عِبادِيَ الَّذِينَ أَسْرفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللهِ إِنَّ اللهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيم)[2].

وقال تعالى : (لِيَجْزِىَ اللهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمِ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِنْ شاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِم إِنَّ اللهَ كَانَ غَفُوراً رَحِيماً)[3]

وقال تعالى : (ولِلهِ مُلْكُ السَّمٰوات والأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ ويُعَذِّبُ مَنْ يَشاءُ وَكَانَ اللهُ غفُوراً رَحيماً)[4].

وقال تعالى : (ولِلهِ مَا فى السَّمٰواتِ وَمَا فِى الأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ غفُورٌ رَحِيم)[5] ففى هذه الآيات رد على الخوارج والمعتزلة .

وقال تعالى : (إِنَّ اللهَ لا يغفِرُ أَنْ يُشْرَكَ به وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ باللهِ فقَدْ افْترَىٰ إِثْماً عَظِيماً)[6].

(١) سورة النساء : آية ١١٦ .
(٢) سورة الزمر : آية ٥٣ .
(٣) سورة الأحزاب : آية ٢٤ .
(٤) سورة الفتح : آية ١٤ .
(٥) سورة آل عمران : آية ١٢٩ .
(٦) سورة النساء : آية ٤٨ .

وقال تعالى : (وإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ للناسِ على ظُلمِهم وإن رَبكَ لشدِيدُ العِقاب)[١] .

وأَما أَحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم . التى فيها الرد على الخوارج والمعتزلة. فهى كثيرة وشهيرة ومعروفة . ولله الحمد والمنة.

منها قوله . صلى الله عليه وسلم : (من مات لايشرك باللهشيئاً دخل الجنة . ومن مات يشرك به شيئاً دخل النار) . روى الحديث مسلم من حديث جابر رضى الله عنه .

وفى الصحيحين . عن عبادة بن الصامت رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من شهد أَن لا إله إلا الله . وحده لا شريك له . وأَن محمداً عبده ورسوله . وأَن عيسى عبدالله ورسوله . وكلمته أَلقاها إلى مريم وروح منه . وأَن الجنة حق والنار حق . أَدخله الله الجنة على ما كان من العمل) .

وعن معاذ بن جبل رضى الله عنه قال : كنت رديف النبى صلى الله عليه وسلم . على حمار فقال يا معاذ (هل تدرى ماحق الله على عباده وما حق العباد على الله) . قلت : الله ورسوله أَعلم . قال (فإن حق الله على العباد أَن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً . وحق العباد على الله أَن لا يعذب من لايشرك به شيئاً) : فقلت يا رسول الله أَفلا أَبشر الناس . قال (لا تبشرهم فيتكلوا) متفق عليه .

---

(١) سورة الرعد : آية ٦ .

وعن أَنس رضى الله عنه أَن رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : (ثلاث من أَصل الإِيمان الكف عمن قال : لا إله إلا الله ولا يكفرِ بذنب ولا نخرجه من الإِسلام بعمل . والجهاد ماض منذ بعثنى الله إلى أَن يقاتل آخِرُ هذه الأمة الدجال لايبطله جور جائر ولا عدل عادل والإِيمان بالأَقدار) رواه أَبو داود .

وعن أَبى ذر الغفارى . رضى الله عنه . عن النبى صلى الله عليه وسلم . قال : أَتانى جبريل عليه السلام . فبشرنى أَنه من مات من أمتك لا يشرك بالله شيئاً . دخل الجنة . قلت وإِن زنى وإِن سرق . قال : وإِن زنى وإِن سرق . قلت وإِن زنى وإِنسرق . قال : وإِن زنى وإِن سرق . ثم قال فى الرابعة . على رغم أَنف أَبى ذر . رواه البخارى ومسلم والترمذى .

ومما لاشك فيه . أَن الذنوب والمعاصى قبيحة وقذرة . وطريقها شائك . وموردها وخم . ومن قارفها فهو على خطرعظيم . وبالأَخص كبائر الذنوب مثل الزنا . ولكن من فعل كبيرة ولم يكن مستحلاً لها لا يكفر الكفر المخرج من الملة الإِسلامية . ولايخلد فى نار جهنم كما هو معتقد المعتزلة والخوارج .

فمن مات على العقيدة الإِسلامية فاعلاً للواجبات . بعيداً عن المحرمات . دخل الجنة بدون عذاب . دخل الجنة مع السابقين (مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهم مِنَ النَّبِيِّنَ والصِّدِّيقِينَ والشُّهداءِ

والصّٰلِحِينَ وحَسُنَ أُولَٰٓئِكَ رَفِيقاً) مع الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون .

وأما من فعل شيئاً من كبائر الذنوب واخترمته المنية قبل أن يتوب فأمره إلى الله تعالى إن شاءَ عذبه بعدله بقدر جريمته وذنبه . وبعد التمحيص والعذاب . مآله إلى جنات النعيم . ولا يخلد فى نار الجحيم .

وإن شاءَ الرب الكريم الروف الرحيم . أَدخله الجنة بدون إهانة ولا عذاب . هذا هو المعتقد السليم . والمنهاج القويم . الذى تشهد له نصوص القرآن والسنة . والله الموفق الهادى . إلى سواءِ السبيل والصلاة والسلام . على من أرسل رحمة للعالمين . وحجة على المعاندين نبينا محمد وعلى آله وصحابته أَجمعين .

والأَدلة التى فيها إبطال ورد لما تعتقده وتقوله المعتزلة والخوارج . كثيرة جداً . وما تقدم فيه مقنع . وكفاية : لمن كان هدفه ومقصوده الحق .

(الْخُرُوجُ عَلَى وُلَاةِ الأُمُورِ)

إذا كان إمام المسلمين وملكهم . أَو رئيسهم مسلماً عاملاً بأَركان الإسلام الخمسة فطاعته واجبة . ومعصيته والخروج عليه محرم . وجريمة كبرى وذنب عظيم . لما يترتب على ذلك

من الفتن والشرور . والفوضى وتشتيت الكلمة . وشق عصا المسلمين . فطاعة ولي الأمر واجبة ولو كان جائراً . وظالماً .

نعم طاعة ولي أمر المسلمين واجبة إلا إذا أمر بمعصية . فلا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق .

وإذا كان الملك أو الرئيس يفعل شيئاً من كبائر الذنوب أو يستبد بشيء من المال فمناصحته واجبة . والخروج عليه محرم . لأن بالخروج عليه المفسدة أكبر وأعظم .

وعن أبى ذر أن النبي صلى الله عليه وسلم . قال من فارق الجماعة شبراً فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه . رواه أبو داود فالذى يخرج على ولاة أمور المسلمين من أجل ظلمهم لامن أجل كفرهم . هو أنكر منكراً ولكنه أنكر منكراً بما هو أنكرمنه لأن الشرور والفتن المترتبة على ذلك عظيمة .

وعن عبد الله بن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: على المرء المسلم السمع والطاعة . فيما أحب وكره إلا أن يؤمر بمعصية فإن أُمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة رواه مسلم .

أما الآيات والأحاديث التى توجب طاعة ولي الأمر وتحرم الخروج عليه فهى كثيرة وشهيرة بشرط أن يكون مسلماً عاملاً بدين الإسلام مطبقاً لأحكامه .

قال تعالى : (يَا أَيُّها الَّذِيْنَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُم)[١] .

وعن عبد الله بن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من خلع يداً من طاعة لقى الله يوم القيامة ولاحجة له ومن مات وليس فى عنقه بيعة مات ميتة جاهلية . رواهمسلم .

وقال تعالى : (واعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعاً ولا تَفَرَّقُوا)[٢] .

وفى الصحيحين من حديث عبادة بن الصامت . قال : بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم . على السمع والطاعة . فى العسر واليسر . والمنشط . والمكره . وعلى أثرة علينا . وعلى أن لاننازع الأَمر أَهله . إلا أَن تَروا كفْراً بَواحاً عندكم من الله فيه برهان .

وقال عليه الصلاة والسلام . من كره من أَميره شيئاًفليصبر فإنه من خرج من السلطان شبراً مات ميتة جاهلية متفق عليه من حديث ابن عباس .

وعن أَنس رضى الله عنه . أَن رسول الله صلى الله عليهوسلم قال : اسمعوا وأَطيعوا وان استعمل عليكم عبد حبشى كأَن رأسه زبيبة ما أَقام فيكم كتاب الله . رواه البخارى . والإِمام أَحمد وابن ماجه .

---

(١) سورة النساء : آية ٥٩ .
(٢) سورة آل عمران : آية ١٠٣ .

وعن أَبى هريرة . رضى الله عنه . أَن رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : من أَطاعنى فقد أَطاع الله . ومن عصانى فقد عصى الله . ومن يطع الأَمير فقد أَطاعنى . ومن يعص الأَمير فقد عصانى . متفق عليه .

والأَحاديث فى هذا كثيرة جداً . فالمسلمون فى كل زمان ومكان . زعماء ومزعومين . لا دولة لهم قوية الأَركان مرهوبة الجانب . لها العز والشرف والقيادة والسيادة . إلا إذا كان بينهم وفاق وتكاتف وتساند . والله الموفق والهادى إلى سواء السبيل .

(المَزْدَكِيَّةُ وَالشُّيُوعِيَّةُ وَالإِشْتِرَاكِيَّةُ)

الشيوعية والاشتراكية إسمان لمسمى واحد .

والشيوعية وليدة الصهيونية . والإشتراكية وليدة الشيوعية وصنوها . المتفرع عنها . وشيوعية هذا الزمن هى روسيا الخبيثة الماكرة الملحدة . ومن قال بقولها أَو اعتقد مثل اعتقادها .

فالشيوعية مذهب خبيث ماكر هدام . الشيوعية مذهب مادى قاعدته وأَساسه لا رب ولا إلٰه . ولا خالق ولا مخلوق . ولا بعث ولا نشور . ولا جنة ولا نار .

الشيوعية . هى أَخطر شىء على المجتمعات البشرية .

الشيوعية تكفر بالله وبكتبه ورسله . واليوم الآخر .

الشيوعية تحارب العقائد والأَديان . والأَخلاق . والعدالة والحرية . التى جاءَ بها دين الإسلام .

الشيوعية . تلغى الملكية . وتجرد الأسر والأَفراد من كل ما يملكون . فتسلب الفرد حريته . فتجعله فى كبت لا وزن له ولا قيمة . فهو مستعبد مقهور حقير ذليل . مسلوب من عقله وتفكيره وفطرته ورغبته واختياره وميوله . ومسلوب من زوجته وأَولاده وأسرته . لأَن الشيوعية قد أَلغت الأُسرة والزواج المشروع هذه اشتراكية وشيوعية أَفلاطون . ثم مزدك . ثم كارل ماركس ثم لينين . هولاء هم الذين توارثوا هذا المذهب الخبيث الملعون . ودعوا إليه . وأَشاعوه . وعنهم أَخذه الزنادقة والملحدون والطغاة والمجرمون .

نعم الشيوعية تلغى الملكية الخاصة وبناء على ذلك . فهى تؤمم الأَراضى . والمصانع ووسائل الإنتاج والنقل والمواصلات . وتجعل ذلك فى أَيدى الدولة . وإذاً فالذى يأكل ثروات الشعب ويبتزها وينعم بها فى دنياه . هم الطبقة الحاكمة والمهندسون والضباط .

أَما العمال وأَفراد الشعب . فهم يرزحون تحت قيود الظلم والجور والاعتداء . مع الجوع والفقر .

أَفراد الشعب . يعملون ويكدحون بلقمة عيش . والثروات

والأَموال للزعماء والرؤساء أَخذوها باسم العدالة والمواساة . مكر وخداع من الشيوعية واشتراكيتها .

أَخذوا الأَموال باسم العدالة والمواساة فأَكلوها فبقى الشعب فى فقر مدقع . أَفراد المجتمع . يتجرعون غصص الحزن والهم والغم . لأَن الشيوعية والاشتراكية سلبتهم الحرية التى وهبها الله لهم . تحكم فيهم كما تريد . وتصرفهم كما تشاء .

وأَعظم من ذلك وأَدهى وأَمر . الشيوعية الكافرة . الشيوعية المجرمة . الشيوعية الملحدة . تحارب العقائد . والأَديان مهما كانت . تحارب ذلك بالقول والفعل . تحارب ما به صلاح الدين والدنيا وبه صلاح المجتمع .

والشيوعية التى أَصلها الماسونية اليهودية . قد كرست جهودها وبذلت كل طاقاتها . فى محاربة الإسلام والمسلمين . وهدفها وتخطيطها هو القضاء على الإسلام والمسلمين نهائياً .

فالشيوعية الملحدة . هى أَخطر المذاهب محاربة للإسلام . وأَحرصها على تدميره . ولذا قتلت الملايين من المسلمين .ونهبت أَموال الباقين . وتنكل بكل متدين . تنكل تنكيلاً بشعاًوحشياً لا هوادة ولا رحمة ولا إنسانية فيه . كما فعلت فى الدول التى احتلتها مثل طاشقند وبخارى والقرم والقوقاز . وفعلت الأَفاعيل القبيحة فى أَهالي عدن وحضرموت فى هذه الأَزمان القريبة بعد استيلائها عليهم .

وإذاً فالشيوعية . سرطان قاتل . وأفعى حنقة فى أنيابها السم الزعاف : والواقع شاهد بذلك فروسيا أو باسم آخرالسوفيتى فعلوا فى المسلمين من أهالي حضرموت وعدن القبائح قتلاً وسلباً ونشروا الفساد والالحاد . فى وقتنا الحاضر .

الشيوعية خبيثة ماكرة . من صفاتها الذميمة البغضاء والكراهية والعداوة والحقد لجميع بنى الإنسان . وبالخصوص إذا كان ذا إيمان وعقيدة ودين . كالمسلمين .

نعم العالم فى وقتنا الحاضر . فى كارثة عظيمة . وفى أزمة خطيرة . تهدد العالم بكماله . فى أزمة من الشيوعية . والإشتراكية وفى أزمة خطيرة . من الرأسمالية . وكذا الماسونية اليهودية . شرها عظيم وخاصة على من تسمى بالإسلام .

فالعالم اليوم . وبالأخص المسلمون . هم بين شرين . وبين نارين . بين الرأسمالية المستبدة بالثروات والأموال . من أى طريق كان . ولو كان من طريق الخيانة والكذب والمكر والغش والخداع والرباء . وبين الشيوعية . الملحدة الشرسة . التى تحارب الدين وتقتل المتدينين .

تحارب الشيوعية الدين والعقائد والأخلاق الكريمة والسلوك المرضى . كما تحارب العدالة والإنصافَ والمساواةَ . والشفقة والعطف والرحمةَ والأُخوةَ الإيمانيةَ . والرابطةَ الإسلامية . والسعادةَ الصحيحة .والأَمنَ والاطمئنانَ والحياةَ الطيبة .

وكل ذلك وأكثر منه لايوجد إلا فى شريعة الإسلام . ومع ذلك الشيوعية والاشتراكية . تحاربان ذلك . تحاربان الذى به سعادة الدنيا وسعادة الآخرة : تحارب الشيوعية ما به سعادة البشرية .

وكما أن الشيوعية تحارب جميع الأديان . فهى تحارب دنيا أهل الدنيا فتأخذ الأموال ومصادر الإنتاج . فتظلم العباد وتنشر الفساد . والإلحاد . وربك للظالمين بالمرصاد . ففى هذا الزمن فعلت الشيوعية فى أهالي حضرموت وعدن المسلمين منهم ما تقشعر منه الجلود وتذوب له الأكباد .

ولا شك ولا ريب . بأن الشيوعية . ووليدتها الإشتراكية أشد فتنة . وأعظم خطراً من غيرها . من المذاهب الهدامة . وحنانيك بعض الشر أهون من بعض .

(فِكْرَةٌ قَدِيمَةٌ)

نعم الشيوعية . والاشتراكية . ليست وليدة هذا العصر عصر الكفر غالباً والتدهور والإلحاد . بل هى قديمة الجذور .

ذكرها الطبرى رحمه الله فى كتابه تاريخ الأمم والملوك . وذكرها ابن كثير فى كتابه البداية والنهاية . وذكرها ابن النديم فى كتابه الفهرست . وغير هؤلاء من المؤرخين .

فقد حبذها . ونادى بها أفلاطون . وأدخلها فى نظام حكمه

ودستوره . وذلك فى القرن الخامس قبل الميلاد . وعلى حسب ما سطر فى الأَخبار أَن أَفلاطون خص بها الذين . تجاوزت أَعمارهم خمسين عاماً فمنع التملك أَكثر من الحاجة . ومنع الاختصاص بالنساء بل الكل فيهن سواء .

ثم هذه الفكرة الإلحادية . المخالفة لجميع الشرائع . والمخالفة للعقل والفطرة . أَظهرها ونادى بها مزدك . وذلك فى عام ٤٨٧ ميلادى . فى مدينة نيسابور وقال : ما معناه يجب أَن يشترك الناس فى النساء والأَموال . وناصره على ذلك خلق كثير من الغوغاء وسفلة الناس الذين هم أَتباع كل ناعق :

فكانوا يدخلون البيوت بالقوة . ويغلبون صاحب البيت على نسائه وأَمواله . وبذلك عم الفساد . وسادت الفوضاء وكان ذلك فى زمن أَحد ملوك الفرس وهو قباذ والد أَنو شروان . ولمهانة قباذ وضعفه لم يقدر على منع المفسدين . بل أَجبروه على تطبيق هذا المذهب الخبيث الملعون .

وقد تآمر عظماء فارس بمساعدة أَنوشروان على قتل مزدك وخلع قباذ . وعينوا أَخاه جاماسب ملكاً عليهم . وحاولواالقضاء على فتنة المزدكية . فلم يستطيعوا . لأَن قباذ استطاع أَن يعود إلى منصب الحكم .

ثم قتل قباذ . وبعد ذلك تولى بعده أَنوشروان الذى ولد فى

عهد رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم . فتتبع المزدكية فأَبادهم . وقضى عليهم . واستراح الناس من فتنتهم .

ثم أَيضاً نرى ونسمع بأَن فتنة مزدك تقوم عواصفهاويثور بركانها من وقت إلى آخر . فيتوارثها الزنادقة . والملاحدة . يتوارثون . شيوعية مزدك . وشيوعية كارل ماركس . وشيوعية لينين . هؤلاء الثلاثة . الملاحدة هم المؤسسون للاشتراكية . محادة لله ولرسله وكتبه وعباده المؤمنين .

ثم بعد دهر طويل من زمن مزدك . نادى بها وأَظهرها ودعا إليها . رجل يهودى . هو كارل ماركس . المولود فى أَلمانيا سنة ١٨١٨ ميلادى ومات سنة ١٨٨٣م : وهو عام ١٣٠٠هـ .

وبعد الحرب العالمية الأولى . قام بالدعوة إلى الاشتراكية والشيوعية لينين . وهو تلميذ ماركس . وهذا الملحد هوالمؤسس للدولة الماركسية الشيوعية . المعروفة باسم الاتحاد السوفيتى وعلى كل حال .

فالشيوعية . هى جراثيم المجتمع البشرى . وسرطان الإنسانية كلها . لأَنها تحارب الديانات . والعقائد والمثل العليا والاحتشام . والكرامة . والأَخلاق الفاضلة . وتحارب العدالة والحرية والمواساة العادلة الحكيمة . المستمدة من كتاب الله . ومن سنة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم . فالشيوعية . تحارب ذلك . وان كانت تتشدق به كذباً وزوراً .

فعنوان الشيوعية . التمويه والتضليل والخيانة والمكروالغش والخداع . والحنق والعداوة . لكل من ليس بشيوعى .

فالعالم الإسلامى . والعالم الإنسانى . فى هذا الزمن فى وضع سىء . وفى حالة يرثى لها من تضارب الأَفكار . ومن المذاهب الهدامة . للدين والدنيا . ومن الجرائم والمنكرات . والمستقبل مظلم ومخوف . على الإنسانية عامة . وعلى المسلمين خاصة .

فيجب على العلماء والمفكرين أَن يوجدوا لمشاكل الحياة حلاً : وإلا فالويل للجميع .

(مَشَاكِلُ الْحيَاةِ)

مشاكل الحياة كثيرة فى كل زمان وفى كل مكان . وعليه فلا بد من حلول . والحلول موجودة ومتوفرة . موجودة فى كلمة قصيرة . مختصرة . موجودة وقريبة التناول .

موجودة فى دين الإسلام . وفى شريعة الإسلام . وفى أَحكام الإسلام ونظام الإسلام . وسياسة الإسلام . وآداب الإسلام . ومحاسن الإسلام . وأَولاً وآخراً العمل بدين الإسلام كله هذا هو الذى به حل لجميع مشاكل الحياة .

فعودة بعزم وحزم وقوة ونشاط . عودة جميلة . عودة من جديد . عودة إلى عدالة الإسلام . ورحاب الإسلام . الفسيحة . عودة إلى محاسن الإسلام يا أَهل الإسلام عامة وياشباب الإسلام

خاصة . فأَدلة العقيدة والأَحكام والنظام والإقتصاد موجودة في دين الإسلام .

فعودة إلى كتاب الله . وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم . عودة إلى ما به عز الدنيا وسعادة الآخرة . عودة إلى ما به حل مشاكل المجتمعات البشرية .

عودة إلى الكنز العظيم والدر الثمين الذى ضيعه أَهله فضاعوا عودة إلى ما به إبطال المخططات الماسونية اليهودية . وإلى ما به قطع الطريق على الشيوعية الماركسية . وعودة جميلة إلى ما به قطع الطريق على خداع اليهود ومكرهم .

أَلا وهو العمل بالشريعة الإسلامية . عودة إلى العمل بشريعة الإسلام .

كلها عقيدةً وعبادةً وأَحكاماً وأَخلاقاً ونظاماً . وهذا هو المتعين والواجب . وهذا هو الذى به الخير والسعادة للبشرية عامة وللمسلمين خاصة . هذا هو الذى به ينتصر المسلمون فى كل ميادين الحروب .

فهل من سامع . وهل من مطيع . وهل من مدكر . والله الهادى إلى سواء السبيل .

قال : أَبو الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستانى . فى كتابه الملل والنحل . المطبوع فى حاشية . الفصل فى الملل والأَهواء

والنحل . لأبى محمد ابن حزم . مجلد أول جزء ثانى ص ٨٦ .
طبع دار الفكر ١٤٠٠هـ .

(المَزْدِكِيَّةُ)

هو مزدك الذى ظهر فى آيام قباذ والد أنو شروان . ودعا قباذ إلى مذهبه فأجابه . والطلع أنو شروان على خزيه . وافترائه فطلبه فوجده فقتله . حكى الوراق أن قول المزدكية . كقول كثير من المانوية . فى الكونين والأصلين . إلا أن مزدك كان يقول : إن النور يفعل بالقصد والإختيار . والظلمة تفعل على الخبط . والإتفاق . والنور عالم حساس . والظلام جاهل أعمى . وإن المزاج كان على الإتفاق . والخبط لا بالقصد والإختيار . وكذلك الخلاص . إنما يقع بالإتفاق دون الإختيار .

وكان مزدك ينهى الناس عن المخالفة . والمباغضة . والقتال. ولما كان أكثر ذلك . إنما يقع بسبب النساء والأموال . فأحل النساءَ وأباح الأموال . وجعل الناس شركة فيها كاشتراكهم فى الماءِ والنار والكلأ . وحكى أنه أمر بقتل الأنفس ليخلصها من الشر ومزاج الظلمة .

ومذهبه فى الأصول والأركان أنها ثلاثة الماء والنار . والأرض . ولما اختلطت حدث عنها مدبر الخير ومدبر الشر . فما كان من صفوها مدبر الخير . وما كان من كدرها فهو مدبر الشر .

وروى عنه . أَن معبوده قاعد على كرسيه فى العالم الأَعلى على هيئة قعود . خسرو فى العالم الأَسفل وبين يديه أَربع قوى . قوة التمييز والفهم . والحفظ . والسرور . كما بين يدى خسرو أَربعة أَشخاص . موبدان . موبد والهربد الأَكبر . والإصبهبد والرامشكر . وتلك الأَربع يدبرون أَمر العالمين . بسبعة من وزرائهم . سالار . وبيشكار وبالون . وبروان . وكاردان . ودستور . وكودك .

وهذه السبعة تدور فى اثنى عشر . روحانين . حوانده . دهنده . ستاننده . برنده . خورنده . دونده. خير نده . كشنده. رننده . كننده . آينده . شونده . باينده . وكل انسان اجتمعت له هذه القوى الأَربع . والسبعة . والإثنى عشر صار ربانياً فى العالم السفلى . وارتفع عنه التكيف إهـ .

قلت وكل عاقل مسلم يعرف أَن ماتعتقده وتقوله المزدكية . كفر والحاد . وفلسفة . وسفسطة . وشقشقة وشعوذة . وزور وباطل . وجنون . والجنون فنون .

فيجب على المسلمين ان يعرفوا مخططات الشيوعية . حتى يحذروها وحتى يحاربوها . يجب على المسلمين أَن يعرفوا مكر الماكر ومخادعة المخادع .

(مُخَطّطَاتُ الشّيُوعِيَّةِ)

المخططات والأسس والوسائل والغايات التى تقوم عليها وتعتمدها الشيوعية . والإشتراكية . كثيرة جداً ومن أَهمها .

١ ـ الدعوة إلى الإلحاد . وإنكار وجود الرب . تعالى الله عما يقول الكافرون علواً كبيراً .

٢ ـ محاربة الأَديان وتدميرها مهما كانت . وإعدام المتدينين وإبادتهم جميعاً .

٣ ـ تحطيم الأُسر بإلغاء الزواج المشروع . ويحل محله العهر والفجور والزنا . والدعارة .

٤ ـ الدعوة إلى الإباحة . وفساد الأَخلاق . والتشجيع على ذلك .

٥ ـ القضاءُ على طبقات المجتمع . وتكسير رءوس الشرفاء والزعماء . وإسكات بقية المجموعة . حى تنظم الشيوعية . واشتراكيتها ما تريد . من إلحاد وفساد . وظلم وجور وفسق .

٦ ـ محاربة الملكية الفردية والغاؤها بالكلية .

٧ ـ تأميم المتاجر والأَراضى . ومصادر الثروة . وجميع وسائل الإنتاج . حتى تكون ملكاً للدولة . وبذلك ساءت الحالة . فى روسيا . وفى كل بلد طبقت فيه الإشتراكية . وحل محل الغناء

والثروات . الفقرُ والحاجات . لأَن المكاسب والتجارة ضاق نطاقها . وتعطلت أَسبابها . والواقع شاهد بذلك . والسعيد من وعظ بغيره .

وغالباً إذا لم يكن الإنسان حراً ويعمل لنفسه : لايعمل ولا يهتم بالعمل . وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم . دعوا الناس يرزق الله بعضهم من بعض .

وهذه المخططات . والأسس التى أَسستها الاشتراكية . كلها محادة لله ولرسوله . ولعبادة . وكلها مبنية (عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هارٍ فانهارَ بِهِ فِى نارِ جَهَنمَ واللهُ لايَهْدِى القوْمَ الظّٰلِمِين) فهل من مفكر . وهل من معتبر . أَم على قلوب أَقفالها . وهذه المخططات التى ذكرنا هى قليل من كثير . من المنكرات التى تقولها وتعمل بها الشيوعية .

(حُجَجٌ وَبَرَاهِينُ)

الأَدلة والحجج والبراهين . التى فيها الرد على الشيوعية . والاشتراكية .

القرآن الكريم من سورة الفاتحة إلى قل أَعوذ برب الناس كله رد وإبطال لما تعتقده وتعمل به الشيوعية واشتراكيتها .

وكذا أَحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم . كلها صريحة فى إبطال مذهب الشيوعية .

ويضاف إلى ذلك العقل الصحيح . والفطرة . الجميع حجج وبراهين مبطلة لما تنتحله . شيوعية ماركس ولينين .

وتقدم من الأَدلة النقلية والعقلية والفطرية ما فيه مقنع وكفاية لمن أَراد الله توفيقه وهدايته . فعلل القارىء أَدام الله توفيقه يراجع أَول الكتاب . أَى الجزء الأَول .

وقريباً يأتى إن شاءَ الله من الأَدلة والبراهين . مايبطل الشبهات ويحرق المغالطات . ويزيل عن القلوب صداها . نعم لعل القارىء الكريم يراجع الجزءَ الأَول من هذا الكتاب ففيه من الأَدلة ما يزيل عن القلوب كل شك وريب .

وحيث أَن الشيوعية واشتراكيتها مخالفة لكتاب الله وسنة جميع الأَنبياء والمرسلين ومخالفة للعقل والفطرة فحينئذٍ سوف تموع وتنهار بإذن الله .

(لَا اشْتِرَاكِيَّةَ فِي الإِسْلَامِ)

نعم لا إشتراكية فى الإسلام . الإسلام برىء من الاشتراكية الإسلام برىء من الظلم والجور . وأَخذ أَموال الناس . بغيرحق .

الإشتراكية المزعومة باطلة . والإسلام جاءَ لإحقاق الحق . وإبطال الباطل (وقُلْ جَاءَ الحقُّ وزَهَقَ الباطِلُ إنَّ الباطِلَ كَانَ زَهُوقاً) .

ومن قال بالإشتراكية واستحلها وعمل بها . فهو مجرم أَثيم

وكافر بالله العظيم . لأَنه اعترض على قضاء الله وقدره . بزعمه أَنه يأخذ المال من الأَغنياء ويعطيه المحتاجين والفقراء . والله جل وعلا . أَعلم وأَحكم وأَدرى بمصالح عباده (أَلا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِير) (وَمَا مِنْ دَابةٍ فِى الأَرْضِ إِلَّا عَلَىٰ للهِ رِزْقُها ويَعْلَمُ مُسْتقرَّهَا ومُسْتَوْدَعَهَا كلٌّ فِى كِتَابٍ مُبين) نعم من قال بالإِشتراكية واستحلها فقد كفر لأَن منً استحل محرماً مجمعاً عليه فقد كفر .

فالله عليم وحكيم . فاقتضت حكمة الله أَن تكون الإِنسانية فى هذه الحياة . طبقات أَغنياء وفقراء . وبين ذلك . حتى يتساعدوا على الحياة الاجتماعية باحتياج بعضهم إلى بعض : ومن أَجل أن الفقير يصبر والغنى يشكر .

قال تعالى : (أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قسَمْنا بيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُم فى الحيوٰةِ الدُنْيا ورَفَعْنَا بَعْضَهُم فَوقَ بَعْضٍ دَرَجَات لِتَّخِذَ بَعْضُهم بعْضاً سُخْرِياً ورَحْمَتُ رَبِّكَ خيرٌ مما يجْمَعُون)[1]

فشريعة الإِسلام حكيمة ومحكمة . قررت الملكية الفردية . لمصلحة الفرد ولمصلحة الجماعة . ولا يمكن أَن تعيش المجتمعات البشرية إلا بذلك . نعم كما تقدم الإِشتراكية تنافى مع دين الإِسلام فى العقائد والأَحكام والنظام والإقتصاد . وإِن طلى كتاب الإِشتراكية ماكتبوه بكل براق .

---

(١) سورة الزخرف : آية ٣٢ .

فدع الإشتراكى . دعه فى ضلاله يهيم . دعه الحسد يحرق قلبه . دعه يموت كمداً وغيظاً . دعه يقع فى هوة مظلمة سحيقة ولا خلاص . ولات حين مناص . إلا بالعمل بشريعة الإسلام كلها .

(الـرَّدُّ عَلَى الإِشْتِرَاكِيَّةِ)

الحمد لله رب العالمين . والصلاة والسلام على من أرسل رحمة للعالمين . وحجة على الزنادقة والملحدين .

والشكر لله والإعانة من الله . قد تتبعت المصحف من سورة الفاتحة . إلى سورة قل أعوذ برب الناس . فوجدت الآيات الكريمة التى هى صريحة فى الرد على الإشتراكية ١٥٧ آية . هذا الذى يسر الله إحصاءه .

مع العلم أن القرآن الكريم كله حجة . وكله رد على الملحدين ومنهم الشيوعية والاشتراكية . نعم الآيات التى هى صريحة فى الرد على الاشتراكية ١٥٧ آية . ومن هذا العدد آيات المواريث .

والآيات الواردة فى وجوب الزكاة . وعددها على سبيل التقريب ثمانون ٨٠ آية .

وإلى المسلمين عموماً . وإلى طلاب العلم . طلاب الحق والحقيقة . إليهم جميعاً ما يحرق المغالطات . ويزيل الشبهات إلى الجميع عشرون آية . من العدد المذكور .

قال تعالى : (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنوا لَا تَـأْكُلوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالبٰطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجٰرةً عَنْ تَرٰاضٍ مِنْكُمْ)[1] ومن المعروف : أَن أَخذ أَموال الأَغنياءِ بغير حق . أَكل لأَموال الناس بالباطل .

وقال تعالى : (وَلَا تَـأْكُلوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُمْ بالبٰطِلِ وتُدْلُوا بها إِلىٰ الحُكَّامِ لِتَـأْكُلُوا فَرِيقاً مِنْ أَمْوالِ النَّاسِ بالإِثْمِ وَأَنْتُم تَعْلَمُونَ)[2] .

وقال تعالى : (واللّٰهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ فى الرِّزْقِ)[3] والله جل شأنه : (لايُسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وهُمْ يُسْئَلُون) .

وقال تعالى : (أَنْظُرْ كيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُم على بَعْضٍ وللآخِرةُ أَكْبَرُ دَرَجٰتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلاً)[4] .

وقال تعالى : (إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لمن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّه كَانَ بِعِبَادِه خَبيراً بَصِيراً)[5] .

وقال تعالى : (إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قوم مُوسىٰ فَبَغى عَلَيْهِمْ وآتينٰهُ مِنَ الْكنُوزِ ما إِنَّ مَفَاتِحَهُ لتنوأُ بالعُصْبَةِ أُوْلى القُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللهَ لا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ * وابْتَغِ فِيمَا

(١) سورة النساء : آية ٢٩ .
(٢) سورة البقرة : آية ١٨٨ .
(٣) سورة النحل : آية ٧١ .
(٤) سورة الإسراء : آية ٢١ .
(٥) سورة الإسراء : آية ٣٠ .

آتٰكَ اللهُ الدارَ الآخِرَةَ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيا)[١] . وحكمة الله عظيمة حيث جعل الناس أغنياءَ وفقراءَ وبين ذلك .

وقال تعالى : (وأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ اللهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يشاءُ مِنْ عِبادِهِ ويَقْدِرُ)[٢] .

وقال تعالى : (أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَعِيشَتَهُمْ فِي الحيوٰةِ الدُّنَيا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجٰتٍ)[٣] وزعماء الإشتراكية يقولون نحن الذين نقسم بين العباد معيشتهم باعتقاد منهم أن قسمة الله ليست بعادلة .

وقال تعالى : (لَهُ مقالِيدُ السَّمٰوَاتِ والأَرْضِ يبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشاءُ ويَقْدِرُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيءٍ عَلِيم)[٤] .

وقال تعالى : (أَوَ لَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللهَ يَبْسُطُ الرِزْقَ لِمَنْيَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّ فِي ذٰلِكَ لآيٰتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُون)[٥] .

وقال تعالى : (قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَلٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُون)[٦] .

---

(١) سورة القصص : آية ٧٦ .
(٢) سورة القصص : آية ٨٢ .
(٣) سورة الزخرف : آية ٣٢ .
(٤) سورة الشورى : آية ١٢ .
(٥) سورة الزمر : آية ٥٢ .
(٦) سورة سبأ : آية ٣٦

وقال جل وعلا : (أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَـٰهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ)[١].

وقال تعالى : (يَا أَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بالقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُم أَوِ الْوَالِدِينِ وَالأَقْرَبِين إِنْ يَكُنْ غَنِيّاً أَوْ فَقِيراً فاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الهَوَىٰ أَنْ تَعْدِلُوا وإِنْ تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيراً)[٢].

وقال تعالى : (اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنَ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ)[٣].

فالله تعالى . هو الذى يبسط الرزق لمن يشاء . أَى يوسع الرزق لمن يشاء فيجعله غنياً ثرياً يملك أَنواعاً من الأَموال .ويقدر أَى يقبضه ويمنعه عمن يشاءُ . ولا اعتراض على الله .

فالله جل وعلا يعطى لحكمة ويمنع لحكمة . يفعل تعالى ما يشاءُ ويحكم ما يريد (ولا يُسْئلُ عما يَفْعَلُ وهُمْ يُسْئلُون) .

هو تعالى المعطى المانع . هو الذى يفقر ويغنى . فالاشتراكية لاتغنى نفسها . فكيف تغنى غيرها . ولكنه الغرور والفجور . والعناد والإِلحاد .

---

(١) سورة النساء : آية ٥٤ .
(٢) سورة النساء : آية ١٣٥ .
(٣) سورة العنكبوت : آية ٦٢ .

قال تعالى : (وأنكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله واسع عليم)[١].

وقال تعالى : (قل إن ربى يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له وما أنفقتم من شىء فهو يخلفه وهو خير الرازقين)[٢] فالله حكيم وعليم . جعل الناس أغنياء وفقراء وما بين ذلك .

وقال جل وعلا : (وكان له ثمر فقال لصاحبه وهو يحاوره أنا أكثر منك مالاً وأعز نفراً * ودخل جنته وهو ظالم لنفسه قال ما أظن أن تبيد هذه أبداً)[٣] فالجنة ملك لصاحبها .

وقال تعالى : (الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر وفرحوا بالحيوة الدنيا وما الحيوة الدنيا فى الآخرة إلا متع)[٤].

وقال تعالى : (وأخذهم الربوا وقد نهوا عنه وأكلهم أموال الناس بالبطل وأعتدنا للكفرين منهم عذاباً أليماً)[٥].

وقال تعالى : (هو الذى جعل لكم الأرض ذلولاً فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور)[٦].

---

(١) سورة النور : آية ٣٢ .
(٢) سورة سبأ : آية ٣٩ .
(٣) سورة الكهف : آية ٣٥ .
(٤) سورة الرعد : آية ٢٦
(٥) سورة النساء : آية ١٦١ .
(٦) سورة الملك : آية ١٥ .

هذه هى الأَدلة . والحجج والبراهين . فهل من سامع وهل من مطيع وهل من مفكر وهل من مدكر . واللهُ ولي التوفيق . هذه الآيات كلها صريحة فى الرد على الإشتراكية .

وأما أَحاديث الرسول صلى اللهُ عليه وسلم المثبتة لملكية الأَموال للأَفراد . ولو كان المال كثيراً . والتى فيها الرد على الإشتراكية . أَحاديث الرسول فى هذا كثيرة جداً .

منها ما أَخرجه الشيخان من حديث ابن عباس رضى الله عنهما . أَن رسول الله صلى الله عليه وسلم . خطب النّاس يوم النحر فقال : يا أَيها الناس أَى يوم هذا . قالوا يوم النحر . قال : فأَى بلد هذا قالوا بلد حرام .قال : فأَى شهر هذا . قالوا شهر حرام . قال إن دماءَكم وأَموالكم وأَعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا فى بلدكم هذا . فى شهركم هذا . فأَعادها مراراً . ثم رفع رأسه فقال : هل بلغت . اللهم هل بلغت . اللهم هل بلغت . فليبلغ الشاهد الغائب . لاترجعوا بعدى كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض .

هذه وصية الرسول صلى الله عليه وسلم . لأمته . فى حجة الوداع . فى المجمع الجامع فى المجمع العظيم . فى يوم الحج الأَكبر .

فالمسلم محترم المال والدم والعرض .

والشيوعية والاشتراكية الملحدة المجرمة تنتهك الأَعراض . وتستبيح الدماءَ وتأخذ أَموال الأَثرياء . ظلماً وعدواناً .

وقد قال : صلى الله عليه وسلم . اتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة . رواه مسلم من حديث جابر رضى الله عنه . فكل مسلم هو حر فى نفسه وماله . على ضوءِ كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم .

وقد قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه لواليه على مصر عمرو بن العاص متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أَحراراً . فالخلق والتدبير وكل شئون العباد إلى رب العباد .

فالله جل شأنه . هو المحيي المميت . الحى القيوم . الخالق الرازق . المعز المذل . المعطى المانع . هو الذى بيده أَزِمَّةُ الأمور . فما شاءَ كان وما لم يشأ لم يكن .

فما فى هذا العالم من نعم وخيرات وأَرزاق كله من الله . قال تعالى : (وَآتاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وإنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللهِ لَا تُحْصُوهَا إنَّ الإِنسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّار) (وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَة فَمِنَ اللهِ ثُم إذَا مَسَّكُمُ الضُّر فَإلَيْهِ تَجْرُون) .

وما من مولود يولد إلا ورزقه معه كما فى حديث ابن‌مسعود قال : حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم . وهو الصادق المصدوق . إن أَحدكم يجمع خلقه فى بطن أمه أَربعين يوماً

نطفة . ثم يكون علقة مثل ذلك . ثم يكون مضغة مثل ذلك . ثم يرسل إليه الملك فينفخ فيه الروح . ويؤمر بأربع كلمات . بكتب رزقه . وأجله . وعمله . وشقى أو سعيد . رواه البخارى ومسلم .

وقال : صلى الله عليه وسلم أجملوا فى الطلب فلن تموت نفس حتى تستكمل رزقها وأجلها . فأرزاق العباد بيد رب العباد .

قال تعالى : (اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ القَوِىُّ العَزِيز) .

وقال : جل وعلا (أَمَّنْ هٰذا الَّذِى يَرْزُقُكُم إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ بَلْ لُجُّوا فى عُتُوٍّ وَنُفُور) .

(ومَنْ يَتَّقِ الله يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً . ويَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِب) .

فالله تعالى . هو خالق الخلق . وهو مقدر آجالهم وأرزاقهم . و (لا يُسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْئَلُون) .

فهو تعالى : جعل الغناءَ والفقر . ابتلاءً وامتحاناً . وهو الذى رفع بعض عباده على بعض درجات .

قال تعالى : (وَهُوَ الَّذِى جَعَلَكُم خَلٰئِفَ الأَرْضِ ورَفَعَ

بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِيَبْلُوكُمْ فِى مَا آتَٰكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ العِقَابِ وإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيم) .

وكما أَشَرنا سابِقاً اللهُ جل وعلا يعطى لحكمة ويمنع لحكمة . وهو أَعلم وأَدرى بمصالح عباده .

لقد جاءَ فى الحديث القدسي . عن النبى صلى الله عليه وسلم فيما يروى عن ربه تبارك وتعالى . أَنه قال : إِن من عبادى من لا يصلحه إِلا الغنى . ولو أَفقرته لأَفسده ذلك . وإِن من عبادى من لا يصلحه إِلا الفقر ولو أَغنيته لأَفسده ذلك . وإِن من عبادى من لا يصلحه إِلا الصحة ولو أَسقمته لأَفسده ذلك . وإِن من عبادى من لايصلحه إِلا السقم . ولو أَصححته لأَفسده ذلك. إِنى أَدبر عبادى إِنى بهم خبير بصير .

وفى المثل العامى . ليس مع الله مدبر .

والأَدلة من الكتاب والسنة . الدالة على بطلان الاشتراكية كثيرة وكثيرة وشهيرة . وما ذكرناه من الأَدلة هو قليل من كثير .

ولا شك ولا ريب . بأَن العمل بنظام الإِشتراكية . زور وباطل . وإِلحاد وظلم وفساد . والسعيد من وعظ بغيره . فحذار من الشيوعية . واشتراكيتها . وحذار منها . حذار من الإِلحاد والفساد وظلم العباد .

فها هى روسيا . لما طبقت الإشتراكية فى بلادها . ساءت الحالة وتعطلت التجارة . وقل المحصول . والإنتاج . وزادالفقر فقراً . وزاد الطين بلة .

وشاهد ذلك . هو أن روسيا جعلت تستقرض من أمريكا آلاف الأطنان من القمح .

وقد سمعنا بأن روسيا لما رأت فكرة الإشتراكية فاشلة وغير ناجحة جعلت تتراجع عن بعض أنظمتها . نعم الإشتراكية فاشلة وسوف تنهار .

فحذار حذار عباد الله من الشيوعية والإشتراكية . هى إلحاد وفساد . وظلم للعباد . وحذار حذار من جميع المذاهب الخبيثة الهدامة . والسعيد من وعظ بغيره . اللهم عافنا وجميع المسلمين من الفتن ما ظهر منها وما بطن : اللهم عليك بالطغاة والمجرمين . والزنادقة والملحدين . اللهم أنزل بهم بأسك الذى لايرد عن القوم الظالمين .

(أَدِلَّةُ الإِشْتِرَاكِيَّةِ وَمُنَاقَشَتُهَا)

من المعروف . والمتحقق . بأن كل مبطل . وكل مبتدع فى دين الله ما ليس منه . فإنه يستدل بما يبرر ما يقوله ويعتقده كما قال : الذين يعبدون الأولياء من دون الله (مَا نَعْبُدُهُم إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَىٰ اللهِ زُلفَىٰ) .

وهناك أناسٌ . مِنْ المنتَسِبِيْنَ للعلم . بعدما خانوا أمانتهم . وباعوا دينهم . خانوا ضمائرهم . وصدق عليهم قوله تعالى : (فَويْلٌ للذِينَ يَكْتُبُونَ الكِتَٰبَ بأَيْدِيهِم ثُم يَقُولُونَ هذَا مِنْ عِنْدِ اللهِ ليَشْتَروا بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَويلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيدِيهم وَوَيْلٌ لَهُم مِمَّا يَكْسِبُونَ) . أناس يلوكون ألسنتهم ويركبون الصعاب يأتون بأَدلة يزعمون أنها لهم فى جواز العمل بالإشتراكية وهى عليهم .

ولا مغالطة ولا ريب بأَن الإشتراكية تتعارض مع دين الإسلام فى أَحكامه ونظامه . فهى تلغى الملكية وتجرد الأَفراد والأُسر مما يملكون . وتسلب الحرية . وتظلم العباد وتنشر الفساد.

نعم كما تقدم هناك أناس خانوا الله ورسوله وخانوا أَمانتهم أناس عملاء للإشتراكية . أَعمى الله بصائرهم . كتبوا وتعسفوا وقالوا ما معناه . الإشتراكية لا تتنافى مع دين الإسلام . قالوا ذلك تمويهاً وتغريراً . وكذباً وزوراً . وفجوراً . وفساداً وإلحاداً وعناداً .

ومن قال : بالإشتراكية استدل بغير دليل استدل بقوله تعالى (مَا أَفَاءَ اللهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ القُرَىٰ فَلِلَّهِ ولِلرَسُولِ وَلِذِى القُرْبَىٰ واليتَٰمَى وَالمسَٰكينِ وابْنِ السَّبيلِ كَىْ لَا يَكُونَ دُولَةً بينَ الأَغنياءِ مِنْكُم)

وهذه الآية الكريمة . نزلت لبيان قسمة الفىء . والفىء اصطلاحاً هو ما أخذ من مال الكفار بحق من غير قتال . فيقسم الفىء خمسة أقسام .

١ ـ لله ولرسوله يصرف فى مصالح المسلمين العامة .

٢ ـ خمس لذى القربى . وهم بنو هاشم . وبنو المطلب .

٣ ـ خمس لفقراء اليتامى .

٤ ـ خمس للمساكين .

٥ ـ خمس لأبناء السبيل . وقدر الله هذا التقدير . كى لا يكون الفىءُ دولة . أى متداولة . واختصاصاً . بين الأغنياء منكم دون غيرهم من الفقراء والمحتاجين .

فهذه الآية . نزلت لبيان حكم الفىء . وبعيد كل البعد أن يكون فيها دليل للإشتراكية . ولكن المبطل والمبتدع . يتعلق بريق العنكبوت .

وأيضاً من أدلة الإشتراكية . قوله صلى الله عليه وسلم . الناس شركاءُ فى ثلاث . الماءِ والكلأ والنار . وهذا الحديث هو من الأدلة . الدالة على بطلان الإشتراكية .

لأن الناس شركاء فى ثلاثة أشياء وما عداها فليسوا بشركاءٍ بل كل له ما ملكه من أموال . فالكلأُ أى العشب الذى ينبته الله فى البرارى . هو مباح لكل أحد . فالناس فيه شركاء . لكل

شخص أَن يأخذ منه ما يريد . ولكل شخص . أَن يسيم غنمه وإبله فيه . وهذا من حكمة التشريع الإِلَهى .

والناس شركاءُ فى النار الموقدة فلكل أَن يأخذ منها شعلة وقبساً لأَن هذا لا يضرها ولا ينقصها :

والناس شركاءُ فى الماء الذى فى الآبار فى البرارى . ومثله الأَنهار التى ليست ملكاً لأَحد . فمن حكمة الشريعة . ومن محاسنها أَن الناس سواء فى مثل هذه الأَشياءِ أَما إِذا حاز الانسان الماءَ فى بركة أَو حوض فإِنه يملكه وكذا العشب إِذا حشه ملكه .

ومن أَدلة الإِشتراكية . قضية أَبى ذر الصحابى الجليل . رضى الله عنه . ومذهب أَبى ذر . هو أَن الزهد واجب . وأَن ما أَمسكه الإِنسان فاضلاً عن حاجته لا يحل له . بل يجب عليه أَن يتصدق به . وهذا رأى لأَبى ذر رآه على حسب فهمه رضى الله عنه . هو اجتهاد منه والمجتهد يخطىء ويصيب .

وجميع صحابة الرسول . وجميع علماء الأمة الإِسلامية على خلاف هذا القول . للنصوص الواردة فى كتاب الله . وفى سنة الرسول صلى الله عليه وسلم .

وقول أَبى ذر ليس فيه دليل للإِشتراكية . لأَنه رضى الله عنه . ما أَباح ولا أَجاز أَخذ مال المسلم . بغير رضاه . بل أَوجب عليه أَن يتصدق بفضل ماله . لاأَقل ولا أَكثر .

فمن قال : إن أَبا ذر هو إمام الإِشتراكية أَو هو أَول من نادى بها فقد زور وافترى . وزمجر وفجر . ومود وغرر وقال على الله بلا علم .

نعم جميع صحابة الرسول على خلاف مذهب أَبى ذر . وقد كان فى الصحابة أَغنياء وأَثرياء كعثمان . وعبد الرحمن بن عوف . وطلحة . والزبير . وسعد بن معاذ . وسعد بن عبادة . وغيرهم .

وحيث أَن الإِشتراكين . قولهم وعملهم باطل وباطل وكذب وزور . وإِلحاد وفساد . يتركون آيات القرآن التى تعد بالمئآت . ويتركون أَحاديث الرسول التى تعد بالمئآت والعشرات ولايعملون باعتقاد الصحابة وأَقوالهم وأَعمالهم . ويتشدقون ويتعلقون باعتقاد أَبى ذر وأَبو ذر مجتهد له أَجر اجتهاده رضى الله عنه .

وصدق الله : (فإِنَّها لا تعْمَى الأَبْصَار وَلَكن تَعْمَى الْقُلوبُ التى فى الصُّدُور) وكما قيل الهوى يعمى ويصم . قال تعالى : (بَلِ اتَّبَعَ الذِيْنَ ظَلموا أَهْواءَهم بِغيرِ عِلمٍ) .

وأَيضاً الاشتراكيون . يستدلون . بفعل عمر بن الخطاب رضى الله عنه . وذلك أَن رسول الله صلى الله عليه وسلم . أَقطع بلال بن الحارث المزنى أَرضاً بالعقيق . واشترط عليه عمارتها : ولكن بلال بن الحارث ما أَحيا الأَرض ولا استعملها كلها لسعتها : وكثرتها .

فلما كان زمن عمر بن الخطاب . قال لبلال بن الحارث . إن قويت على ما أعطاك رسول الله صلى الله عليه وسلم . فاعتمله فما اعتملت فهو لك . فإن لم تعتمله . أقطعته بين الناس . لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم . قد اشترط عليك فيه شرطاً . فاقطع عمر الأرض التى لم يستطع بلال استعمالها بين الناس :

وهذه القصة كما يرى القارىء . ليس فيها دليل ولاشبهة دليل للاشتراكيين الذين يأخذون أموال الناس . ظلماً وعدواناً يأخذونها باسم العدالة والحرية . وباسم المصلحة العامة . وأولاً وآخراً يبتزونها ويأكلونها . اللهم عافنا من مضلات الفتن ما ظهر منها وما بطن .

وأيضاً هذه القصة . فيها دليل واضح جلى على بطلان الإشتراكية . لأنه عليه الصلاة والسلاة. أقطع بلال بن الحارث أرضاً واسعة يختص بها . ولكن المبطل يستدل من حيث لايشعر بدليل هو عليه . وجميع أدلة الإشتراكيين واهية . أو هى من نسيج العنكبوت : لا تسمن ولا تغنى من جوع .

أدلة الإشتراكية . مبنية على شفا جرف هار فانهار به فى نار جهنم . والله لا يهدى القوم الظالمين . ومبنية على الكذب والمكر والخداع . عياذاً بالله . عياذاً .

أدلة الإشتراكية سراب بقيعة . أدلة الإشتراكية زور وفجور

أَدلة الإِشتراكية متناقضة ومضطربة لأَنها زبالة أَذهان . ونحاتة أَفكار لأَنها من مخلوق ناقص جاهل لمخلوق مثله .

(تَكْمِلَـــةٌ)

تقدم الكلام على طوائف البدع . وقد أَوردنا من الأَدلة . والبراهين ما يشفى العليل ويروى الغليل . ويزيل الشبه والشكوك والأَوهام .

أَما من خصوص الشيوعية . والإِشتراكية . والماسونية . والقاديانية . والبهائية . والبابية . والإِسماعيلية . والنصيرية . وأَهل وحدة الوجود . والقومية العربية والهندوس والبراهمة . والبوذية .

هذه النحل الشاذة . والمذاهب الخبيثة . لا داعى لحشد الأَدلة . وإِيرادها . فالقرآن من أَوله إِلى آخره . وأَحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم . جميعها . والعقول الصحيحة . والفطر السليمة . الجميع حجج وبراهين دالة على بطلان هذه النحل . وهذه المذاهب الضالة الملحدة . الكافرة التى ما أَنزل الله بها من سلطان .

مع العلم أَنا ذكرنا عشرين آية من آيات القرآن الكريم . كلها صريحة فى إِبطال ما تعتقده وتقوله الشيوعية . ووليدتها الإِشتراكية . وذكرنا بعض الأَحاديث التى يؤخذ منها الرد على

الشيوعية . والإشتراكية . والحمد لله رب العالمين . وذكرنا فى المجلد الأَول مئآت الأَدلة على وجوب الإيمان بالله تعالى . ووجوب توحيده وافراده بالعبادة .

وحيث أَن المسلم يجب عليه أَن يعرف الخير . فيعمل به . يجب أَن يعرف الشر حتى لا يقع فيه . ورضى الله عن الصحابى الجليل حذيفة بن اليمان . حيث قال ما معناه كان الناس يسأَلون الرسول عن الخير وكنت أَسأَله عن الشر مخافة أَن أَقع فيه .

(الْماسُونِيَّــةُ)

الماسونية من العقائد التى تفشت فى الشعوب كافة . وليس لها أَول يعرف بالضبط . وقد زعموا أَنها تبتدىء منذ الطوفان . وأَنها كانت عبارة عن جماعة البنائين . ولهذا فإن رمزهم دائماً أَدوات البناء .

فالماسونية سر من الأَسرار التى لم يقدر أَحد أَن يبوح بها نظراً لانتشار أَحزابها . وما لهم من النفوذ ولأَنهم لا يدخلون أَحداً ممن يريد الاندماج فيها إلا بعد اختباره ودرس حياته الماضية . والاستيثاق منه بالأيمان الغليظة تجاه أَشخاص يجهلهم بعد أَن يرى الصور الخيالية الكثيرة . وذلك لامتحانه عندما سيلقى على عاتقه من المهمات ومعرفة جرأَته وإخلاصه وحسن عقيدته فى تعاليم الماسونية .

والماسونية ترمى إلى شيئين هما محاربة المسيحية ومخاصمة رؤسائها الروحانيين . وتقويض الدين الإسلامى . بكل الطرق الممكنة بشهادة كتبهم وأعمالهم . والطرق التى يسلكونها لنشر دعايتهم لدى الرأى العام .

وإنا لنعجب أن الماسونية لم يحصل منها هجمات على اليهود فى وقت من الأوقات . مما يجعلنا نتخيل أن واضعها يهودى أراد الانتقام من البشر الذى لم يتسع لتعاليم دينه وما يعتقده الإسرائيليون من احتقار سواهم منذ نشأة هذا الدين كما فى سفر يوشع .

ومن هنا يعرف بأن الماسونية يهودية تطورت على حسب الظروف والمصالح . وقد تعددت جمعياتها وكلها وبال على الإسلام والمسلمين .

ومن أهداف الماسونية . تجزيد كل شخص من دينه وتقاليده وأخلاقه الفاضلة . وصفاته الحسنة . وإذاً فالماسونية هى أعدى عدو للإسلام والمسلمين .

ومن أقوال الماسونية يجب سحق عدونا الأزلي . الذى هو الدين . مع إزالة رجاله .

وقد قال رئيس وزارة الإنكليز غلاد ستون المشهور بعدائه للمسلمين . فى خطبة خطبها فى بعض الجمعيات الماسونية . إن

هذا الكتاب . وأخرج من تحت إبطه القرآن الكريم . وأشار إليه قائلاً ما دام هذا الكتاب بين المسلمين فلا يمكن استئصالهم بوجه من الوجوه .

فعلينا أن نعمل لإفساد ما فى هذا الكتاب . لنفسد العالم بأجمعه . وقد كان لكلامه هذا تأثير قوى عند المتعصبين من الانكليز فترى الأوربيين يهاجمون القرآن من كل ناحية . ووجهة .

وعلى سبيل العموم الماسونية عبارة عن جمعية أسست لمحو الأديان والقضاء عليها . ولا سيما الإسلام . وعند الماسونيين أسرار يتكاتمونها . أسرار ماكرة خبيثة .

والماسونى الذى يبوح بشىء من أسرارها يقتلونه ذكربعض هذه النقاط عن الماسونية . محمد منير عبده أغا الدمشقى . فى كتابه نموذج من الأعمال الخيرية . فى إدارة الطباعة المنيرية . قلت وقد قال أحد زعماء المستعمرين . كأس خمر وغانية تفعلان فى تحطيم الأمة المحمدية أكثر مما يفعله ألف مدفع .

(أَسْرَارُ الماسُونِيَّةِ وَمُخَطَّطَاتُهَا)

الماسونية لها أسرار ومخططات . مخططات ماكرة خبيثة منها قولهم .

١ ـ يجب أَن يتغلب الإِنسان على الإِلٓه وأَن يعلن الحرب عليه . وأَن يخرق السمٰوات ويمزقها كالأَوراق .

٢ ـ يقولون . يقول الزنادقة والملاحدة . سوف نقوى حرية الضمير فى الأَفراد بكل ما أوتينا من طاقة . وسوف نعلنها حرباً شعواء على العدو الحقيقى للبشرية الذى هو الدين . وهكذا سوف ننتصر على العقائد الباطلة وعلى أَنصارها . ويعنون بها العقائد الإِسلامية : وأَنصارها هم المسلمون .

٣ ـ يجب أَن لا ننسى بأَننا نحن الماسونيين أَعداء للأَديان. وعلينا أَن لا نألوا جهداً فى القضاء على مظاهرها .

٤ ـ سوف نتخذ الإِنسانية غاية من دون الله . قلت يعرف القارىء . وفقه الله . مما تقدم ومما يأتى أَن الماسونية أخبث. وأَلعن وأَكفر من فرعون وابليس .

٥ ـ إِن الماسونية تتخذ من النفس الإِنسانية معبوداً لها .

٦ ـ إِن ذخر البشرية . الذى لا يقدر بثمن هو عدم الاعتراف بأَى حقيقة مقدسة . وأَن الحقائق تنبثق من نظرة الإِنسان ذاته فعليه لابد من المحافظة على هذه الحقيقة . وإِن جمال الإِلحاد هو فى هذا : وإِن هذا لهو أَساس الإِلحاد .

٧ ـ من الواجب علينا تنشئة أَخلاق تضاهى الأَخلاق الدينية فى قوتها .

٨ ـ إننا لا نكتفى بالانتصار على المتدينين ومعابدهم . إنما غايتنا الأساسية : هى إبادتهم من الوجود .

٩ ـ إن النضال ضد الأديان لا يبلغ نهايته إلا بعد فصل الدين عن الدولة .

١٠ ـ ستحل الماسونية . محل الأديان . وأن محافلها ستقوم مقام المعابد .

١١ ـ عندما توفى البرت بويك رئيس الماسونية الأعلى سنة ١٨٩٣م . وانتخب لمى خلفاً له : علق صورة المسيح عليه الصلاة والسلام . مقلوبة على قصر الماسونية . وكتب تحتها هذه العبارة النابية الملحدة . قبل مغادرتكم هذا المكان ابصقوا فى وجه هذا الابليس الخائن .

١٢ ـ إن الماسونية قد نجحت فى إبعاد غايات الشباب من تأثير الدين فى فرنسا .

١٣ ـ السيطرة على الشبيبة من أولى غايات الماسونية . وأهدافها .

١٤ ـ تقول الماسونية . دعوا الكهول والشيوخ جانباًوتفرغوا للشباب . بل تفرغوا للأطفال . ولا بد من تربية الأطفال بعيداً عن الدين .

١٥ ـ إن الماسونية تستعين بالفرق . والأندية الرياضية .

والجمعيات الموسيقية والدورات : لإدامة نفوذها فى أَوساط الشبيبة . من أَجل دعوة الشباب إلى الفساد . والتنكر لعقائدهم ودينهم .

١٦ – توصى الماسونية أَتباعها . بالتفرقة بين الفرد وأسرته ومحاربة الأَخلاق الإسلامية بكل وسيلة .

١٧ – إن الجمعيات الرياضية والفرق الموسيقية وغيرها من المؤسسات التى تربى الناشئة . عقلياً وجسمياً . هى المرتع الخصب لنمو الماسونية فيها . ويمكن إضافة المكتبات والدورات وغيرها إلى هذه المؤسسات لجلب الكبار إلى صفوف الماسونية .

قال : محرره صدقوا وهم الكذابون . فالنوادى فى هذا الزمن أَصبحت بؤرة فساد ومرتعاً لكل شر وبلاء إلا ما شاءَ الله : وكذلك الأَندية الرياضية غالباً والجمعيات الموسيقية والمسارح والمراقص والتلفاز والفيديو والسينما كلها من أَسباب الفساد وتضليل الشباب فعلي المسلمين عامة . وعلى شبابهم خاصة محاربة ما به فساد المجتمعات الإسلامية . ومحاربة ما به خزى الدنيا وعذاب الآخرة .

وما من شك بأَن المسلمين إذا فسدت أَخلاقهم ذهب عزهم ومجدهم وفخرهم وبذلك ذهاب الممالك الإسلامية .

١٨ – إن هدف الماسونية . هو تكوين جمهورية لا دينية عالمية .

١٩ ـ من أَهداف الماسونية محاربة الأَديان . وصيانة الدول اللادينية العلمانية . ولذا فهى تستسيغ الإرهاب بالتجرد عن مفاهيم الأَخلاق والضمير .

٢٠ ـ تقول الماسونية : إن عقائدنا . ورموزنا . وإشاراتنا . ودرجاتنا . هى مصرية فرعونية . ولكنها انتقلت إلينا بواسطة بنى إسرائيل .

٢١ ـ أَيها الأخوان : لابد لنا أَن نكافح بجهد أَكبر لإدامة القوانين والنظم اللادينية . لأَن السلطة المطلقة التى صنعها رجال الدين على وجه المعمورة قد قاربت النهاية . لابل آلت إلى الزوال . وإن غايتنا قبل كل شيءٍ هى إبادة الأَديان جميعاً .

٢٢ ـ لقد تيقن اليهود أَن خير وسيلة لهدم الأَديان هى الماسونية .

٢٣ ـ الماسونية التى تزيف الأَديان . تفتح الباب على مصراعيه . لإعلاء اليهود وانتصارها .

٢٤ ـ إن الماسونية تتخذ من خطة تمكين اليهود من الإستيلاءِ على العالم أَساساً لأَعمالهم . إﻫ .

أَيها القارىءَ الكريم . هذه المخططات نقلتها لك . من كتاب أَسرار الماسونية . وصاحب الكتاب هو جواد رفعت آتلخان . وهو نقلها من كتب الماسونية وهى كما ترى مخططات كفرية إلحادية .

هدفها القضاء على الإسلام . وإزالته من هذا الوجود . ومحنة كبرى . ومصيبة عظمى . أَعداء الإسلام والمسلمين . يخططون ويقيمون الجمعيات ويبذلون كل مجهود . من أَجل القضاء على الإسلام والمسلمين (وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللهُ واللهُ خَيْرُ الماكِرِين) .

فيجب على المسلمين عموماً . وعلى علماءِ الإسلام والمسلمين خصوصاً أَن يقوموا بتأسيس الجمعيات ويعقدوا المؤتمرات . ثم كل يدلى بدلوه . وكل يقترح . من أَجل الحفاظ على العقيدة الإسلامية . والأَخلاق النبوية . ومن أَجل الحفاظ على الممالك الإسلامية .

ثم تجمع القرارات والمقترحات . وبتوفيق الله . سيحصل من الخير ما به وفيه عز الإسلام والمسلمين . وصلاح الإسلام والمسلمين .

قال جل وعلا : (والَّذينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِم وَأَقامُوا الصَّلٰواةَ وأَمْرُهُمْ شُورٰى بَيْنَهُم ومما رَزَقْناهُمْ يُنْفِقُون) .

فلا يتحقق للمسلمين عز ولا نصر إلا إذا حصل بينهم عاطفة إيمانية ورابطة إسلامية . وفق الله المسلمين رعاة ورعية وزعماءَ ومزعومين . وفق الله الجميع إلى ما فيه الخير والعز والسعادة . فى الدنيا والآخرة .

أَيها القارىء الكريم هذه كلمة قصيرة تعطيك فكرة عن

الماسونية التى تسمع بها . ومن عرف الشر توقاه . ومن لم يعرف الشر يقع فيه .

وقد قال حذيفة بن اليمان كان الناس يسئلون النبى صلى الله عليه وسلم عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن أقع فيه .

(وقال الشاعر)

عرفت الشر لا للشر ولكن لتوقيه ومن لا يعرف الشر من الناس يقع فيه

(القَادْيَانِيَّةُ)

طائفة القاديانية . من الطوائف الخارجة عن الإسلام .

طائفة القاديانية . من طوائف الكفر والضلال .

ونسبة القاديانية . إلى غلام أحمد القاديانى . المزور الكذاب الأشر . الذى ادعى النبوة والرسالة .

والله يقول : (مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلٰكِنْ رَسُولَ اللهِ وخَاتَمَ النَّبِيينَ وَكَانَ اللهُ بِكلِّ شَىءٍ عَليماً) فالرسول هو خاتم النبيين فليس بعده رسول .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : إن مثلى ومثل الأنبياء من قبلى كمثل رجل بنى بيتاً فأحسنه وأجمله إلا موضع لبنة من زاوية . فجعل الناس يطوفون

ويعجبون له . ويقولون هلا وضعت هذه اللبنة . قال : فأَنا اللبنة . وأَنا خاتم النبيين . رواه البخارى ومسلم وأَحمد .

وعن أَبى هريرة أَن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : فضلت على الأَنبياء بست أَعطيت جوامع الكلم ونصرت بالرعب وأحلت لى الغنائم وجعلت لي الأَرض طهوراً ومسجداً وأَرسلت إلى الخلق كافة وختم بى النبيون . رواه مسلم .

وعن انس رضى الله عنه . أَى ابن مالك . أَن رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : إن الرسالة والنبوة قد انقطعت فلا رسول بعدى ولا نبى . رواه الإمام أَحمد .

وقد أَجمع المسلمون على أَن محمداً صلى الله عليه وسلم . هو رسول رب العالمين وخاتم النبيين . ومن المعروف أَن الذين ادعوا النبوة كثير كما أَخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم .

روى مسلم . فى صحيحه . من حديث ثوبان رضى الله عنه . وفيه وإنه سيكون فى أمتى كذابون ثلاثون . كلهم يزعم أَنه نبى وأَنا خاتم النبيين . لا نبى بعدى .

وحكمة الله تقتضى ذلك تقتضى أَن يكون محمد صلى الله عليه وسلم . هو خاتم النبيين والمرسلين حتى لا يحصل خلاف . واضطراب فى أمة الإسلام . لأَن رسالة الرسول عامة . لكل مخلوق من الجن والإنس . إلى قيام الساعة . فلا دين ولا شريعة بعد

الشريعة التى جاءَ بها محمد ولا رسول بعد محمد صلى الله عليه وسلم . ومن ادعى النبوة فهو مزور كذاب أَشر .

ومن آخر الذين أَصابهم الهوس . وتحلوا بالكذب والزور فادعوا النبوة . هو غلام أَحمد القاديانى . الذى ولد فى قرية قاديان إِحدى قرى البنجاب الهندية . فى أسرة مخلصة وعميلة لحكومة بريطانيا . فكان القاديانى ينادى ويصرح فى كتبه بوجوب الطاعة للحكومة الإِنجليزية . ويحرم قتالهم .

وقال : بالحرف العريض . لقد قضيت معظم عمرى فى تأييد الحكومة الإِنجليزية ونصرتها . وقد ألفت فى منع الجهاد ووجوب طاعة أولى الأَمر الإِنجليز من الكتب والنشرات لو جمع بعضها إِلى بعض لملأً خمسين خزانة . وقد نشرت جميع هذه الكتب فى البلاد العربية . ومصر والشام وكابل والروم .

ومن أَقواله البشعة . هو قوله : نحن نخالف المسلمين فى كل شىء فى الله . فى الرسول . فى القرآن . فى الصلاة . فى الصوم . فى الحج . والزكاة . وبيننا وبينهم خلاف جوهرى فى كل شىء . !

وأَقوال القاديانى وأَقوال أَتباعه كلها كذب وزور . وكفر بالله . وحيث كان القاديانى من أَذناب الحكومة الانجليزية . ومن الدعاة لها . فقد حمته بالحديد والنار وأَغدقت عليه المال ليوجد تفككاً فى المسلمين . وبلبلة فى أَفكارهم . ودينهم .وتفرقة

لصفوفهم . واختلافاً واضطراباً فى عقائدهم وأحكام دينهم . وقد فعل ذلك .

فعل غلام أحمد ما أراده الاستعمار . وما يهدف إليه من عداوة وشرور وتفرقة بين المسلمين . فمذهب القاديانى . والقاديانية مذهب كفر وفساد وإلحاد وهدم لعقيدة الإسلام وشريعة الإسلام .

دعوة القاديانى مكر وخداع . دعوة كفر وإلحاد وتضليل . فكانت دعوته الممقوته تدريجياً .

فأولا ادعى أنه مجدد لدين الإسلام . فاغتر به كثير من الناس . ثم ادعى أنه المهدى الموعود به فانخدع به خلق كثير وجمع غفير من المسلمين . وخاصة الذين غلب عليهم الجهل فلا علم ولا فهم ولا دراية ولا رواية .

ثم أصابه الهوس فتدهور . فادعى النبوة والرسالة . فصدقه كثير من العوام والغوغاء والطغام . وراجت أكاذيبه وتزويراته فى كثير من البلاد . الإسلامية .

وبالأخص بعض البلاد الهندية والباكستانية والافريقية . وحصل من جراء ذلك . محن وفتن يطول شرحها . وهذا الكذاب المزور أحمد القاديانى له أتباع إلى وقتنا الحاضر . وهم فى ضلالهم يعمهون .

وهذه الدعاوى القاديانية . هى قريبة العهد . فقد ولد زعيم الضلالة القاديانى . فى سنة ١٢٥٢هـ . وأَهلكه الله فى عام ١٣٢٦هـ .

ولا داعى للتطويل . فعلماء الإِسلام والمسلمين الذين ردوا على الطائفة القاديانية . وبينوا ما عندها من باطل وزور وكذب وافتراءٍ . كثيرون جداً .

ومنهم أَبو الحسن الندوى . وأَبو الأَعلى المودودى . وحسبك بهما . فصاحب البيت يعرف ما فيه . وأَهل مكة أَدرى بشعابها والله الموفق والهادى إِلى سواء السبيل . وحسبنا الله ونعم الوكيل .

وفتنة القاديانية . وشرها فى هذا العالم الإِنسانى . وفى العالم الإِسلامى . شر القاديانية . مستطير . وفتنتها عظيمة . يذكر القاديانيون . أَن لهم دعاة فى الصين والهند . والعجم وجدة ومصر وسوريا . وفلسطين وغيرها من البلاد الإِسلامية . وقد اغتر كثير من الناس فقبلوها على ما بها من سخف وسفاسف وكفر والحاد . قبل دعوة الدجال القاديانى العوام والطغام . الذين هم كالأَنعام بل هم أَضل . قبلوا دعوة مكذوبة مزورة .

ومن الكلام الذى كان غلام أَحمد يزوره ويهذى به . ما ذكره فى كتاب من كتبه (وقد سمى هذا الكتاب الإِستفتاء) يزعم أَن الله خاطبه بقوله أَنت منى بمنزلة توحيدى وتفريدى . أَنت منى بمنزلة عرشى . أَنت منى بمنزلة ولدى .

وقال أبو الحسن الندوى . إن القاديانية . تتبجح بإعلان تفضيل الغلام القاديانى . على أكثر الأنبياءِ أولى العزم من الرسل فضلاً عن الصحابة وأولياء هذه الأمة ومجدديها وأئمتها .

ولا تعترف بفرق بين أصحابه وأصحاب النبى صلى الله عليه وسلم . إنها تقول بمساواته لسيد المرسلين صلى الله عليه وسلم وزيادة .

ومساواة خلفائه للخلفاء الراشدين . ومساواة بلده قاديان بمكة والمدينة . ومساواة الحج إلى قاديان بالحج إلى مكة إهـ .

ومن الهذيان والثرثرة . التى يزعم القاديانى أنه وحى من الله . قال : الشيخ محمد الخضر حسين فى رسالة له .

يزعم غلام أحمد أنه ينزل عليه الوحى . ومما قاله فى الخطبة الإلهامية . هذا هو الكتاب الذى ألهمت حصة منه من رب العباد فى يوم عيد من الأعياد .

ثم قال : وقد أوحى إلى من ربى قبل أن ينزل الطاعون ان اصنع الفلك بأعيننا ووحينا .

ويصرح غلام أحمد بأنه أفضل من عيسى عليه السلام إهـ. والكذب والتزوير الذى يقوله دجال القاديانية كثير وكثير . وإنما المقصود . هو التنبيه والإخبار عن طائفة القاديانية . التى حادت وضلت عن سواء السبيل .

أيها القارىء الكريم . هذه كلمة موجزة . تعطيك فكرة عن طائفة القاديانية . والله الموفق والهادى إلى سواء السبيل .

(الْبَهَائِيَّـــةُ وَالْبَابِيَّـــةُ)

البهائية من الفرق . والطوائف المخالفة لعقيدة أهل الإسلام فى كل شىءٍ . البهائية من طوائف الكفر والزندقة . والإلحاد . والفساد .

والبهائية نسبة لعلى حسين الملقب بالبهاء أى بهاء الله . وفاته سنة ١٣٠٩هـ والبهائية والبابية والقرامطة . كلها نحل خبيثة . وأعمالهم وأقوالهم واعتقادهم . إلحاد وكفر وضلال مبين .

وأصل تعاليمهم مأخوذ من تعاليم الباطنية التى زرع بذورها. عبد الله بن سبأ اليهودى .

والبهائية . هى فى الأصل كانت تسمى البابية نسبة إلى رجل كان يقال له ميرزا علي محمد الشيرازى المولود بإيران سنة ١٢٣٥هـ وقد كان من الشيعة . الإثنى عشرية . ولكنه أضاف إلى مذهبه وما يعتقده مذهب الإسماعليية . ويأتى إن شاء الله الكلام على الإسماعيلية . والنصيرة .

ثم زعم أنه هو وحده الناطق بعلم الإمام المستور . وأنه الباب إليه ولذلك عرفت نحلته بالبابية . ثم ادعى أنه المهدى المنتظر

ثم ادعى أن الله قد حل فيه . وأنه هو الذى به يظهر الله لخلقه. ثم أعلن عدم الإيمان باليوم الآخر وأنكر الجنة والنار .

ثم زعم أنه الممثل الحقيقى لجميع الأنبياء والمرسلين. فهو نوح يوم بعث نوح . وهو موسى يوم بعث موسى . وهوعيسى يوم بعث عيسى . وهو محمد يوم بعث محمد عليه الصلاة والسلام .

ثم زعم أنه يجمع بين اليهودية والنصرانية والإسلام . وأنه لا فرق بينهما . ثم اعتقد بالحلول وزعم أن الله حل فيه . ومن زيغه وضلاله أنكر أحكام شريعة الإسلام . وهكذا يثرثر ويزور ويهذى ولا يدرى .

ومن أتباعه بهاء الله واسمه علي حسين . كما تقدم . وقد ادعى البهاء حلول الإلٓه فيه . وادعى أن وجود ميرزا محمد علي كان تمهيداً له .

وقد ألف كتاباً سماه البيان . وزعم من جهله وغروره وزندقته وإلحاده أنه بدل القرآن .

وله كتاب آخر سماه الأقدس . أى هو فى زعمه أقدس من التوراة والإنجيل والقرآن وزعم أنه موحى به إليه . ودعا إلىنبذ كل القيود الإسلامية . وأبطل صلاة الجماعة . إلا فى الجنائز . ورفض التوجه إلى الكعبة .

وأوجب أن تكون القبلة حيث يكون البهاء . فهم يصلون إلى أى جهة يكون فيها البهاء . وقد استمر على غيه وضلاله . إلى أن أهلكه الله فى عام ١٣٠٩هـ ولقب بهاء الله . وليس كذلك بل هو بهاء الشيطان . وباب الكفر والإلحاد . والفساد .

والمخالفات . والمنكرات . والكفريات . التى تقوله وتفعله . البهائية والبابية كثيرة وكثيرة . وفيما أشرنا إليه كفاية . ونسأل الله العافية والسلامة والهداية .

وعبد الله بن سبأ اليهودى الذى تقدم ذكره من عداوته للإسلام وكيده . هو القائل لعلي بن أبى طالب رضى الله عنه . أنت الإلٓه حقاً .

وقال : شيخ الإسلام تقى الدين . وابن سبأ هو أول من ابتدع الرفض . قال : وكان منافقاً زنديقاً أراد فساد دين الإسلام اهـ .

(زِيَادَةُ بَيَانٍ وَإِيضاحٍ)

نعم زيادة بيان وايضاح . لما تعتقده وتقوله البابيه والبهائية قال : الدكتور محسن عبد الحميد المدرس بكلية الآداب . جامعة بغداد فى كتابه (حقيقة البابية والبهائية) زعم الميرزا علي محمد أنه نزل عليه : البيان : من سماء المشيئة الإلٓهية . فنسخ به

القرآن الكريم . فصار فرضاً . على كل مسلم أن يؤمن به . ويخضع لما فيه . وإلا فالكفر مصيره . ولعنات الميرزا تلاحقه .

ثم نقل الكاتب نماذج من تراهات الميرزا وكذبه . وتزويراته . وإلحاده . وخزعبلاته . ثم قال فى موضع آخر . تأويلات البهائية للقرآن . تقوم البهائية كسابقتها البابية . والفرق الباطنية القديمة على التأويل الباطل . المضحك الخالي من المنطق . والتفكير البعيد عن أصول اللغة . وقواعد التعبير . والمصطدم مع نواميس الله فى الوجود . وسنة الله المطردة . فى المجتمع الإنسانى .

ثم قال : بعد كلام سبق لقد مرت بنا نماذج عرفنا كيف أن الميرزا حسين علي يتحامل على آيات القرآن الكريم . فيرى أن ما ورد فى القرآن . من الصراط . والزكاة . والصيام والكعبة . والبلد الحرام . وما إلى ذلك . فالمراد به الأَئمة . وليس المراد ظاهره اللغوى . ويحمل الجنة على لقائه أى الإيمان به . والنار على النفس أو الكفر به .

ثم قال : الشيخ محسن عبدالحميد . وسوف لا أشغل القارىء الكريم . بالرد على هذه الأَباطيل فهى مكشوفة العورات . غير خافية على العاقل اللبيب .

وسأحاول أَن أثبت نماذج أخرى من هذه التفسيرات الباطنة

ليطلع القارىءَ على مدى جهل هؤلاءِ الناس . أَو قل مدى تجاهلهم لأَبسط قواعد تفسير النصوص فى المجتمع الإِنسانى كله.

قال تعالى (يُثَبِّتُ اللهُ الَّذِينَ آمنُوا بالقَوْلِ الثَّابِتِ فِى الْحياةِ الدُّنْيا وَفِى الآخِرَة) قال البهائيون : وبئس ما قالوا . الحياة الدنيا هى الإِيمان بمحمد . والآخرة : الإِيمان بميرزا حسين علي البهاء .

قال تعالى (كما بَدَأَكُم تعُودُون . فَرِيْقاً هدىٰ وفَرِيْقاً حَقَّ عَلَيْهِم الضَّلَالَةَ) .

قالوا : أَى فريقاً هدى . فآمن ببهاء الله . وفريقاً لم يؤمن فحق عليه الضلال .

قال تعالى : (وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا العِلْم) أَى علم دين بهاء الله والإِيمان به . (لَقَدْ لبِثْتُم فِى كِتَابِ الله) والخطاب للأمة المحمدية . أَى لبثتم فى إِقامة كتاب الله . والعمل بشريعته المطهرة (إِلى يَوْم البَعْث) أَى قيام بهاء الله .

قال تعالى : (إِذَ الشَّمْسُ كُوِّرتْ * وإِذَا النُّجُومُ انكَدَرَتْ * وإِذَا الجبالُ سُيِّرَتْ * وإِذَا العِشَارُ عُطِّلَتْ * وإِذا الُوحُوشُ حُشِرَتْ * وإِذَا البِحَارُ سُجِّرتْ * وإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ * وإِذا الموءُودَةُ سُئِلَتْ * بـأَىِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ * وإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ *

وَإِذَا السَّمَاءُ كشِطَتْ * وإذا الجَحِيمُ سُعِّرتْ * وإِذَا الجنةُ أُزْلِفتْ * عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا أَحْضَرَتْ) .

قالوا أى البهائيون (إذا الشمس كُورَتْ) ذهب ضوؤها : أى أن الشريعة الإسلامية . ذهب زمانها واستبدلت بشريعة البهاء (وإذا الجبالُ سُيرت) أى أن الدساتير الحديثة قد ظهرت (وإذا العِشَارُ عُطِلت) استعيض عنها بالقاطرات (وإذا الوحُوشُ حُشِرَت) أنشئت حدائق للحيوانات .

(وإذا البحارُ سُجِّرت) أنشت فيها البواخر (وإذا النفُوسُ زُوِّجَتْ) اجتمع اليهود . والنصارى . والمجوس . على دين واحد فامتزجوا . وهو دين الميرزا حسين . البهاء (وإذا الموءودَةُ سُئِلتْ) وهى الجنين يسقط فى هذه الأيام فيموت . فيسأَل عنه من قبل القوانين لأَنها تمنع الإجهاض (وإذا الصُّحُفُ نُشِرَتْ) كثرت الجرائد . والمجلات (وإذا السَّماءُ كُشِطَتْ) انقشعت . أى أن الشريعة الإسلامية لم يعد يستظل بها أحد .

(وإذا الجحِيمُ سُعِّرتْ . وإذا الجنةُ أُزْلِفَت) الأولى لمن عارض الميرزا حسين . والثانية لأَتباعه والمؤمنين .

قال تعالى : (إذا السَّماءُ انْفَطَرَتْ * وإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَثَرتْ وإِذَا البحارُ فُجِّرتْ * وإِذَا القُبُورُ بُعْثِرَتْ * عَلِمَتْ نفسٌ ما قدَّمَتْ وأَخَّرَتْ) قالوا (إذا السَّماءُ انفَطَرتْ) أَى سماء الأَديان . انشقت .

(وإذا الكواكِبُ انتَثَرتْ) هم رجال الدين لم يبق لهم أَثر على الناس . (وإذا البِحَارُ فُجِّرت) فتحت قبور الآشوريين والفراعنة . والكلدانيين . لأَجل الدراسة . قال تعالى : (والسَّماوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينه) القصد منها الأَديان السبعة . البرهمية . والبوذية . والكونفوشيوسية . والزرادشتية . واليهودية . والنصرانية . والإسلام . إنها جميعاً مطويات بيمين الميرزا حسين .

ولعلك تتساءل أَيها القارىء الكريم : لماذا يؤول البهائيون كل هذه الآيات بهذه التأويلات العجيبة . والتوجيهات الغريبة والمعانى الباطلة التى لا يضبطها ضابط لغوى أَو أصولى أَو عقلى .

والجواب : أَنهم يحاولون ذلك . لكى يتوصلوا عن طريق تلك الأَباطيل إلى أَن القرآن قد بشر بمجىء البهاء فموجب هذه التأويلات وغيرها أَن نبياً سيظهر . ولكن متى ؟ .

والجواب : عند ظهور القاطرات . وإنشاء حدائق الحيوانات وصنع البواخر والسفن . وامتزاج النصارى واليهود . والمجوس . وشق القنوات . وفتح قبور الآشوريين والفراعنة .والكلدانيين . وإجهاض الأَطفال .

وبما أَن الميرزا ظهر فى هذا الزمن . إذن فهو المقصود بهذه الآيات . وهو النبى الذى يجب أَن يؤمن به جميع أَهل العلم .

والحقيقة الساطعة . أَن البهائيين . لايؤمنون بالقرآن الكريم

كما سيأتى إثبات ذلك إذ لو كانوا يؤمنون به . لما تناولوا آياته بهذه الصورة الملتوية . إنه الحقد المجوسى الأَسود . تجاه هذا الكتاب الإلٓهى الخالد .

ثم قال الكاتب فى موضع آخر : إن البهائية . ما هى إلا مجموعة . من الطقوس . والأَقوال المسروقة من أَخلاط من الأَديان الأَرضية . والسماوية . ولأَجله فإن البهائية تترك للدولة الحرية الكاملة .فى تطبيق الأَنظمة . والقوانين وتوحى إلى البهائيين فى جميع أَنحاء العالم بإطاعتها . اهـ. كلام الدكتور محسن عبدالحميد.

أَقول عجائب وغرائب . ما تقوله البابية والبهائية . كله فلسفة وسفسطة . وشقشقة . وهذر ومذر . وكفر وزور . وفجور والحاد وفساد .

(لَسْنا أَغْبِيَــاء)

لسنا والحمد لله بأغبياء . والمسلمون ليسوا بأغبياء . نحن نعرف والمسلمون يعرفون . بأَن الدعوات الإلحادية . الدعوات الماكرة الخبيثة . التى قامت بها القاديانية . والبابية . والبهائية هى دعوة مكر وخداع . هى مؤآمرة . من أعداءِ الإسلام . والمسلمين . ومؤآمرة خبيثة . من الشيوعية . ومن الماسونية اليهودية . ومن الجمعيات النصرانية .

المقصود بها . أَولاً تشويه الإسلام . وإبطال أَحكامه .

ونظامه . ويقصد منها أيضاً . التفرقة بين المسلمين . ثم فى النهاية القضاء على الإسلام والمسلمين . وإزالة الجميع من الوجود.

(ويَمْكُرُونَ ويَمْكُرُ اللهُ واللهُ خَيْرُ الماكِرِين) . فعل ذلك أَعداء الإسلام . والمسلمين (إِسْتِكْباراً فى الأَرْضِ ومَكْرَ السَّىءِ ولا يَحِيقُ المَكْرُ السَّىءُ إلا بأَهْلِهِ) .

وعلى سبيل العموم . ما تقوله البابية . والبهائية . وتصرح به . هو كفر وزندقة والحاد . وزور وفجور . وغطرسة . وجنون والجنون فنون (ومَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللهِ قيلاً) (ومَنْ أَصْدَقُ من اللهِ حَدِيثاً) .

قال تعالى : (وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افترىٰ على اللهِ كَذِباً أَو كذَّبَ بالحَقِّ لما جاءَهُ أَليسَ فِى جَهَنَّم مثوىً للكَافِرين) .

والقرآن الكريم . وأَحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم . والعقل والفطرة . الجميع حجج وبراهين مبطلة لكل ما خالفها . ومن ذلك قول القاديانية والبابية والبهائية .

(تَكْمِلَــةٌ)

البابية كما تقدم نسبة لعلي محمد . وقيل محمد علي الشيرازى الذى ادعى أَنه باب المهدى المنتظر . ثم ترقى به الأَمر وادعى أَنه هو المهدى المنتظر . وصار له أَتباع من الشيعة الايرانيين .

وقيل سمى نفسه بالباب . أخذاً من الحديث الذى يروى أن الرسول صلى الله عليه وسلم . قال : أنا مدينة العلم وعلىٌّ بابها . والحديث ضعيف بل موضوع .

وبعدما ظهر أمره واشتهر صيته . ادعى النبوة ولم تطل أيام حياته. حكمة من الله . بل قتل لكفره وإلحاده . بإفتاء علماء الفرس بتبريز سنة ١٢٦٥هـ ألف ومائتين وخمس وستين .

وللبهاء أتباع يعتقدون إلٰهيته . لأنه زعم أن الله حل فيه . تعالى الله عن قول المخرفين والزنادقة والملحدين علواً كبيراً .

(التِّيجَانِيَّةُ)

التيجانية . طريقة من طرق الصوفية . ونسبتها لأحمد بن محمد التيجانى . المتوفى سنة ١٢٣٠هـ . والطريقة التيجانية . أكثر ما تكون ذيوعاً وشيوعاً . فى بلاد السودان . وموجودة فى بعض البلاد الإفريقية وغيرها .

وعلى طريقة . الصوفية . التيجانية لهم ورد يتعاهدونه ويحافظون عليه . وهذا الورد المشهور عند طائفة التيجانية . مبتدع فى شريعة الإسلام .

وكل من قال قولاً . أو عمل عملاً ليس عليه أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقوله وعمله مردود عليه . لقوله صلى الله

عليه وسلم (من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد) رواه مسلم من حديث عائشة رضى الله عنها .

وفى لفظ من أحدث فى أمرنا هذا ماليس منه فهو رد . متفق عليه .

وقال : صلى الله عليه وسلم (عليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين المهديين . عُضوا عليها بالنواجذ . وإياكم ومحدثات الأمور . فإن كل بدعة ضلالة) رواه أبو داود والترمذى . من حديث . العرباض بن سارية . رضى الله عنه . ومن أعظم منكرات الصوفية البعض منهم يعتقدون أنهم يأخذون الدين عن الله بدون واسطة رسول وهذا إلحاد وكفر وزندقة : وقريباً يأتى إن شاءَ الله الكلام على الصوفية .

(بِدَعُ التيجَانِيَّـــةِ)

البدع والمنكرات التى تفعلها التيجانية . ننقل للقارىء ماقاله الشيخ عبدالرحمن بن يوسف الإفريقى . مدير دار الحديث بالمدينة المنورة سابقاً .

فإنه قال : فى نسخة لطيفة كتبها وأسماها . الأَنوارالرحمانية لهداية الفرقة التيجانية . وعدد صفحات الأَنوار الرحمانة ٣٠ صفحة .

الشروع فى تفصيل ما ينكره أهل السنة على التيجانية .

سأذكر لكم يا إخوانى بعض ما أنكرناه فى هذه الطريقة التيجانية مع بيان مأخذ كل مقال . والإشارة إلى رقم الصحيفة من كتب التيجانية ليتبين لكل مسلم غيور على دينه كفريات التيجانية . وبدعهم وضلالهم وجميع ما أنقله من كتبهم . إما كفر أو كذب على الله وعلى النبى صلى الله عليه وسلم .

(الْعَقِيـــدَةُ الْأُولَىٰ)

قال : فى جواهر المعانى . إن هذا الورد ادخره رسول الله صلى الله عليه وسلم . ولم يعلمه لأحد من أصحابه إلى أن قال : لعلمه صلى الله عليه وسلم بتأخير وقته . وعدم وجود من يظهره الله على يديه . ص ٩١ . ولا شك بأن نسبة الكتمان إليه صلى الله عليه وسلم . كفر بإجماع المسلمين . وفى قوله : عدم وجود من يظهره الله على يديه تفضيل لنفسه على أبى بكر الصديق رضى الله عنه . حيث لايقدر أن يحمل هذا الورد وهذا كلام بلغ الغاية فى الوقاحة . لأن التيجانى فضل نفسه على جميع الصحابة والتابعين لهم بإحسان .

(الْعَقِيدَةُ الثَّانِيَــةُ)

قال : فى جواهر المعانى : إن المرة الواحدة من صلاة الفاتح تعدل كل تسبيح وقع فى الكون . وكل ذكر وكل دعاءٍ كبير

أَو صغير . وتعدل تلاوة القرآن ستة آلاف مرة ص ٩٦ . وهذا كفر وردة وخروج عن الملة الإِسلامية .

وهل يبقى فى الدنيا مسلم لا يكفر قائل هذا القول . بل من لم ينكر عليه ورضى به فهو كافر فى نفسه . يستتاب فإِن تاب والا قتل . أَيها الناس اتركوا هذه الطريقة الكفرية التى هى أَفضل من القرآن فى زعم قائلها .

(الْعَقِيــدَةُ الثَّالِثَةُ)

قال : فى الإِفادة : من لم يعتقد أَنها أَى صلاة الفاتح . من القرآن لم يصب الثواب فيها ص ٨٠ ونحن نقول : من اعتقد أَنها من القرآن فقد كفر كفراً ظاهراً . لأَن الله لا ينزل الوحى إلا على الأَنبياء وهذه الصلاة لم نجدها فى كتاب الله ولا فى حديث رسوله صلى الله عليه وسلم . ولا حتى فى حديث موضوع .

(الْعَقِيدَةُ الرَّابِعَــةُ)

قال : فى الإِفادة الأَحمدية ص ٧٤ : يوضع لي منبر من نور يوم القيامة . وينادى منادى حتى يسمعه كل من فى الموقف : يا أَهل الموفق هذا إِمامكم الذى كنتم تسمدون منه من غير شعوركم . وذكره أَيضاً فى كتابهم بغية المستفيد ص ١٧٣ : وهذا القائل قد نصب نفسه فى مقام النبوة لأَن النبى صلى الله عليه وسلم هو خطيبهم يوم القيامة .

قلت وهذا القول قد بلغ من الوقاحة إلى أقصى حد فلازم قوله أن جميع الرسل والأنبياء يستمدون منه ولا يقول ذلك إلا من ادعى الربوبية .وقلت . غرائب وعجائب . وجنون والجنون فنون .

يدعى أحمد التيجانى بأنه من بين الأنبياء والمرسلين . وحتى محمد والصحابة والتابعين يوضع له منبر من نور . فيجلس عليه وينادى المنادى بإمامته . وبأنه يستمد منه الخيرات والبركات . هكذا يكون الجهل والغرور . والكفر والإلحاد . وهكذا تكون شطحات الصوفية وخرافاتهم .

(الْعَقِيدَةُ الْخَامِسَةُ)

قال فى جواهر المعانى (ص ١٠٥) لا تقرأ جوهرة الكمال إلا بالطهارة قلت هذا الكلام من شطحات الصوفية وجهلهم وغرورهم . فالقرآن الكريم يجوز قراءته على غير وضوءٍ .

(الْعَقِيدَةُ السَّادِسَةُ)

قال : فى الإفادة الأحمدية . ص ٥٧ نهانى رسول الله صلى الله عليه وسلم . عن التوجه بالأسماءِ الحسنى . وأمرنى بالتوجه بصلاة الفاتح . قلت : وهذا عين الضلال والكفر . والزندقة والإلحاد : لما فيه من الكذب على الله وعلى رسوله. قال تعالى : (ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها) .

(الْعَقِيدَةُ السَّابِعَةُ)

قال فى جواهر المعانى ص ١٧٠ من حصل له النظر فينا يوم الجمعة . أو الاثنين يدخل الجنة بغير حساب ولا عقاب . ولو كان كافراً يختم له بالإيمان . قلت وهذا القول زور وفجور . وقول على الله بلا علم .

وقال فى الإفادة الأحمدية . من كتب التجانية ص ٤٠ ما نصه. طائفة من أصحابنا لو اجتمع أكابر أقطاب هذه الأمة ما وزنوا شعرة من أحدنا . أقول لازم قولهم أنهم أفضل من صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم . ولا يقول مثل هذا الكلام مسلم . ولا يقوله عاقل . بل لا يقوله إلا مبرسم مجنون . ومجرم أثيم . وكافر بالله العظيم .

(الْعَقِيدَةُ الثَّامِنَةُ)

قال صاحب الرماح . الذى بهامش جواهر المعانى . ص ١٥٢ إنهم أى طائفة التيجانية . لا ينطقون إلا بما يشاهدون . ويأخذون عن الله ورسوله . الأحكام . الخاص للخاص . لامدخل فيها للعامة . قاله شيخنا أحمد التيجانى .

وقال : فى الرماح إن الكامل منهم ينزل عليه المَلَكُ بالأَمر أى الكامل من أصحاب الطريقة التيجانية . أقول إذا كانت هذه أقوال التيجانية وهذه عقيدتهم . فحدث ولا حرج عن

جهلهم وغرورهم . والحادهم . وكذبهم . وتزويرهم . وزندقتهم وكفرهم .

أَيها القارىء الكريم ما سقته لك عن التيجانية . هواختصار وتلخيص من نسخة لطيفة للشيخ عبدالرحمن بن يوسف الإفريقى مع زيادات يسيرة .

وطرائق الصوفية ونحلهم أَكثرها على غير الهدى الذى جاءَ به محمد صلى الله عليه وسلم . أَكثرها مبتدعة فى شريعة الإِسلام. أَكثرها منكر وضلال مبين . أَكثر أَقوال الصوفية . وأَفعالهم . بدع ما أَنزل الله بها من سلطان .

نعوذ بالله من الكفر بعد الإِيمان . ومن الضلال بعد الهدى . ومن الشك بعد اليقين . ومن الحور بعد الكور . ومن العمى بعد البصيرة . ومن الندامة بعد الإِستقامة . اللهم صلى وسلم على محمد وعلى آله وصحبه .

(الإِسْمَاعِيلِيَّةُ)

الإِسماعيلية . هم من طوائف الشيعة . الشنيعة . قال : الشيخ محمد السفارينى فى كتابه . لوائح الأَنوار البهية . الإِسماعيلية ويلقبون بالباطنية . لقولهم بباطن الكتاب . وأَصل دعوتهم مبنية على إِبطال الشرائع . وانتقاص الدين . إهـ .

وسموا بالإِسماعيلية نسبة إِلى عبيدالله بن محمد بن إِسماعيل

ابن جعفر . وهو أَبو طاهر المنصور بن القائم بن المهدى . صاحب افريقية . قاله محمد السفاريني . قال : ويقال إن جدهم كان يهودياً . ولا مزيد على ما هم عليه من الكفر والإلحاد والزندقة . والعناد إهـ .

وقال الغزالي : الإسماعيلية . ظاهر مذهبهم الرفض . وباطنه الكفر . فالإسماعيلية . هى إحدى مظاهر الدعوة الباطنية . بزعم منهم أَن نصوص القرآن والسنة . لها ظاهر وباطن . ومن أَجل هذا الإعتقاد وهذا القول الذى كله كفر وإلحاد عطلوا شرائع دين الإسلام . فلم يعملوا بها .

وقيل الإسماعيلية . نسبة إلى إسماعيل ابن جعفر الصادق . قال شيخ الإسلام ابن تيمية : فى معرض كلامه على القرامطة والباطنية والفلاسفة . فيجعلون الشرائع المأمور بها . والمحظورات المنهى عنها : لها تأويلات باطنة تخالف ما يعرفه المسلمون .منها:

كما يتأَولون : الصلوات الخمس . وصيام رمضان وحج البيت فيقولون إن الصلوات الخمس معرفة أَسرارهم . وإن صيام رمضان كتمان أَسرارهم . وإن حج البيت السفر إلى شيوخهم . ونحو ذلك من التأويلات التى يعلم بالإضطرار أَنها كذب وافتراء على الرسل صلوات الله عليهم . وتحريف لكلام الله ورسوله . عن مواضعه . وإلحاد فى آيات الله وهؤلاء الباطنية . هم الملاحدة الذين أَجمع المسلمون على أَنهم أَكفر من اليهود والنصارى إهـ .

فقول الباطنية الدين له ظاهر وباطن هو ما ذكره شيخ الإسلام هنا والظاهر فعل الصلاة والصيام والحج وأداء الزكاة. ونحو ذلك .

ومن كفرهم أنهم لايفعلون الظاهر . وإنما يعتقدون الباطن فقط .

(أَلْقَــابُ الْإِسْمَاعِيلِيَّةِ)

الإسماعيلية . على ما قال : الشاطبي فى كتابه الإعتصام . أَلقابها سبعة . الباطنية . والقرامطة . والخرمية . والسبعية . والبابكية . والحمدية .

قلت والإسماعلية . لايعترفون . بصانع ولا معاد ولاجنة ولا نار . ولا نبوة ولا واجب ولا حلال . ولا حرام . كما يأتى فى كلام ابن القيم رحمه الله . يأتى ذلك إن شاءَ الله قريباً فى معرض كلام ابن القيم على النصيرية . والإسماعيلية يتواجدون فى الهند بكثرة . وقال الشيخ عبدالله محمد الغريب . فى كتابه (وجاءَ دور المجوس) ومما لاشك فيه أَن الدروز والنصيرية والبهائيين والإسماعيلية . يعودون إلى أَصل واحد هو التشيع . وهذا التشيع يعود إلى أصول مجوسية . وليست إسلامية .وموطن المجوسية بلاد إيران والفرس .

(النَّصِيرِيَّـةُ)

النصيرية وما أَدراك ماالنصيرية . النصيرية الكافرة الملحدة .

وبتوفيق الله وإعانته سنعطى القارىء فكرة عن النصيرية . النصيرية من الباطنية الذين قالوا إن الله حل فى علي رضى الله عنه . والنصيرية من فرق الشيعة صرح بذلك الشاطبى . فى كتابه الإعتصام .

ونسبة النصيرية إلى رجل يقال له محمد بن نصير كان من موالي بنى نمير . وكان من أَتباع الحسن العسكرى . وبعد ما تنقلت بمحمد بن نصير الأَحوال . فى آخر حياته . أَسس فرقة النصيرية التى تسكن حالياً فى البلاد الشامية . وقال عبدالله بن محمد الغريب فى كتابه (وجاءَ دور المجوس) محمد بن نصير مجوسى فارسى . من موالى بنى نمير إهـ .

وقال : شيخ الإسلام ابن تيمية . وأَما الغالية . فعندهم أَن معرفتهم وحالهم فوق معرفة الأَنبياء وحالهم . كما يقول التلمسانى : القرآن يوصل إلى الجنة . وكلامنا يوصل إلى الله .

وكما يزعم الفارابى : أَن الفيلسوف أَكمل من النبى . وإنما خاصة النبى جودة التخييل للحقائق .

إلى أَنواع من الزندقة والكفر . يلتحقون فيها بالإسماعيلية .

والنصيرية . والقرامطة . والباطنية . ويتبعون فرعون . والنمرود وأمثالهما من الكافرين بالنبوات . أو النبوة والربوبية اه .

وعلماء الإسلام الذين نذروا أنفسهم للرد على طوائف الإلحاد والضلال . يذكرون بأن الدروز والإسماعيلية . والنصيرية كلهم من فرق الباطنية . وسموا باطنية . بزعم منهم أن نصوص الدين الإسلامى . لها ظاهر وباطن . فعلى ما ذكر كثير من علماء الإسلام . هو أن مذهب الدروز والإسماعيلية والنصيرية ظاهره الرفض . وباطنه الكفر المحض . فحينئذٍ مذهبهم . كفر على كفر وظلمات بعضها فوق بعض .

فيقولون الصلوات الخمس . معرفة أسرارهم . والصيام كتمان أسرارهم . والحج السفر إلى شيوخهم ونحو ذلك . هذا باعتقادهم هو الباطن . ويفسرون القرآن الكريم . على هذا لنمط.

أما الظاهر فهو فعل الصلاة . والصيام والحج . ولهذا لا يفعلون شيئاً من أركان الإسلام . لأنهم باعتقادهم يعملون بالباطن دون الظاهر . وليس بعد هذا الكفر كفر وليس بعد هذا الإلحاد إلحاد.

وقال : عبد الحسين العسكرى فى كتابه قسم النصيرية . والنصيرية تنسب إلى محمد بن نصير النميرى عاش فى القرن الثالث الهجرى حوالي ٢٧٠هـ وعاصر ثلاثة من الأئمة الإثنى عشر وهم علي الهادى والحسن العسكرى ومحمد المهدى . اه .

وقال : محمد فريد . فى دائرة معارف القرن العشرين .
النصيرية . طائفة من الطوائف الباطنية سميت بهذا الإسم
نسبة إلى نصير النمرى الذى يقال إنه من جهات فارس . وهم
فرقتان شمالية . وكلازية . وعقائدهم سر غامض .

وقد أَفشا أَحدهم سر تلك الديانة فى أَول هذا القرن .واسمه
سليمان الذى تنصر . وكتب كتاباً سماه الباكورة السليمانية .

ومن هذا الكتاب يفهم أَن النصيرية يعتقدون بألوهية علي
ابن أَبى طالب . فالشمالية منهم يقولون إنه حال فى القمر .
والكلازية . يذهبون إلى أَنه فى الشمس . فمن هذا القبيل . هم
عبدة الشمس . والقمر . ويعتقدون بتناسخ الأَرواح . أَوالتقمص.
فالأَرواح الصالحة . تحل عندهم فى النجوم . والأَرواح الشريرة
تحل فى الحيوانات التى هى فى نظرهم نجسة كالخنازير والقرود
وبنات آوى . إلى آخر كلامه .

وحال كتابتى لهذه الأَحرف وقع فى يدى كتاب اسمه قسم
النصيرية . وحقيقة أَنه يعطى فكرة جيدة عن النصيرية .
لأَن صاحب الكتاب نقل ما قاله أَهل السنة . وما قاله بعض
علماءِ الشيعة . وما قاله بعض المستشرقين . فى عقائد النصيرية .
اسم صاحب الكتاب . عبدالحسين مهدى العسكرى .

قال : صاحب هذا الكتاب . فى ص ١٥ والنصيرية . زعموا
أَن الله حل فى علي . وأَن علياً كان موجوداً قبل خلق السمٰوات

والأَرض . وقال ابن نصير بربوبية أَبى الحسن العسكرى . وزعم أَنه نبى ورسول بعثه أَبو الحسن . وزعم أَتباعه من بعده أَن الله حل فيه .

ثم قال : فى ص ٢١ . وكانت النصيرية أَشد إِيغالاً فى تأويل الباطن من سائر فرق الغلاة . فقد كان ابن نصير . يقول بالإِباحة للمحارم . ويحلل نكاح الرجال بعضهم بعضاً فى أَدبارهم .

ثم قال : فى ص ٢٧ . هذا وقد أَجمع المسلمون على تكفير الغلاة . وإِخراجهم من حظيرة الإِسلام . وإِليك رأى الشيعة . يتبعه رأى أَهل السنة والمعتزلة . ثم ذكر بعض العلماء القائلين بتكفير النصيرية . من علماء أَهل السنة . ومن علماءِ الشيعة . ومن علماء المعتزلة .

ثم قال : فى ص ٤٤ وبعد أَن هدم ابن نصير المبدأ إِنتقل إِلى هدم المعاد . فقال بتناسخ الأَرواح فمن يتوفى تنتقل روحه إِلى جسد آخر . فتسعد به أَو تشقى وفق ما قدمت فى الجسد السابق . من خير أَو شر . فلا قيامة ولا حساب ولا جزاءَ فى جنة أَو نار .

وجميع الآراء والأَفكار التى تبناها ابن نصير . إِنمامصدرها المجوسية والدهرية والهندوسية . وعلى هذا فلا يجوز أَن تتحمل الشيعة الإِثنا عشرية وزر النصيرية . وأَفكارها الغالية . بل

لا يجوز أَن تنسب هذه الفرقة إلى الشيعة . أَصلاً ما داموا يبرأون منها ومن أَفكارها .

ثم قال : فى ص ٥٥ قال سماحة الشيخ محمد أَبو زهرة : النصيرية . من الطوائف التى سكنت الشام . وتخلت عن الإسلام وهم ممن يدعون الإنتساب إلى الإثنى عشرية . ويعتقدون أَن آل البيت أوتوا المعرفة . المطلقة . وأَن علياً إِلٰه أَو قريب من الإِلٰه . وهم يشتركون مع الباطنية . فى أَن للشريعة ظاهراًوباطناً .

ثم قال : فى ص ٥٩ وعليه فإن النصيرية وإن نسبوا إلى الإسلام . لا يعدون من المسلمين . ولا يعاملون معاملة المسلمين .

وفى هذا يقول شيخ الإسلام ابن تيمية . النصيرية كفار باتفاق المسلمين . لا يحل أَكل ذبائحهم . ولا نكاح نسائهم . بل ولا يقرون بالجزية . فانهم مرتدون . عن دين الإسلام . ليسوا مسلمين . ولا يهود . ولا نصارى . لا يقرون بوجوب الصلوات الخمس . ولا وجوب صوم رمضان ولا وجوب الحج ولا تحريم ما حرم الله ورسوله من الميتة والخمر . وغيرهما .إهـ . ما نقله عبد الحسين مهدى العسكرى . وقد أَجاد وأَفاد فى كتابه عن النصيرية : وقد اتضح لنا من كلامه وكلام العلماء بأَن النصيرية زنادقة ملاحدة كفار . أَكفر من اليهود والنصارى .

أَما من خصوص تسمية النصيرية بالعلويين . فهذهتسمية لهم من فرنسا حال ولايتها للبلاد الشامية . لأَن النصيرية قالوا

إن علياً إلٰه فاعطتهم فرنسا هذا الإسم . فقبح الله المسمِّى والمسمَّى .

وفى المجلد ٣٥ من مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ص ١٦١ طبعة أولى .

(وَسُئِلَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعالى)

عن الدرزية . والنصيرية . ماحكمهم .

فأَجاب : هؤلاء الدرزية . والنصيرية . كفار باتفاق المسلمين . لايحل أَكل ذبائحهم . ولا نكاح نسائهم . بل ولا يقرون بالجزية . فإنهم مرتدون عن دين الإسلام . ليسوا مسلمين . ولا يهود . ولا نصارى .

لا يقرون بوجوب الصلوات الخمس . ولا وجوب صوم رمضان . ولا وجوب الحج . ولا تحريم ماحرم الله ورسوله من الميتة والخمر وغيرهما . وإن أَظهروا الشهادتين مع هذه العقائد فهم كفار باتفاق المسلمين .

فأَما النصيرية . فهم أَتباع أَبى شعيب محمد بن نصير . وكان من الغلاة الذين يقولون : إن علياً إلٓه . وهم ينشدون :

أَشهد أَن لا إلٰـــه إلا حيدرة الأَنـــزع البطين
ولا حجــاب عليــه إلا محمــد الصــادق الأَمــين

ولا طريق إليه إلا سلمان ذو القوة المتين[1]

وأما الدرزية . فأتباع هشتكين الدرزى . وكان من موالى الحاكم العبيدى أرسله إلى أهل وادى تيم الله بن ثعلبة . فدعاهم إلى إلآهية الحاكم . ويسمونه . البارى . العلام . ويحلفون به . وهم من الإسماعيلية القائلين بأن محمد بن إسماعيل نسخ شريعة محمد بن عبد الله .

وهم أعظم كفراً من الغالية . يقولون بقدم العالم . وإنكار المعاد . وإنكار واجبات الإسلام . ومحرماته . وهم من القرامطة الباطنية الذين هم أكفر من اليهود والنصارى . ومشرك العرب . وغايتهم أن يكونوا فلاسفة على مذهب أرسطو وأمثاله . أو مجوساً وقولهم مركب من قول الفلاسفة والمجوس . ويظهرون التشيع نفاقاً والله أعلم . وقال الشيخ فى ص ١٦٢ من المجموع كفر الدروز لا يخفى على المسلمين بل من شك فى كفرهم فهو كافر ولا يباح أكل طعامهم وسبى نسائهم ولا يجوز استخدامهم للحراسة . والبوابة والحفاظ إلى آخر كلامه رحمه الله .

وقال : شيخ الإسلام ابن تيمية فى المجلد الخامس والثلاثين الطبعة الأولى ١٣٨٦هـ ص ١٨٦ . والمقصود هنا . أنه قد كُذِبَ على علي بن أبى طالب من أنواع الكذب الذى لايجوز نسبتها

(١) قلت حيث أن الرافضة والنصيرية أصلهم مجوس يمجدون سلمان الفارسي رضى الله عنه .

إلى أقل المؤمنين . حتى أضافت إليه القرامطة والباطنيةوالخرمية والمزدكية . والإسماعيلية . والنصيرية . مذاهبها التى هى من أفسد مذاهب العالمين وادعوا أن ذلك من العلوم الموروثة عنه .

وهذا كله إنما أحدثه المنافقون الزنادقة . الذين قصدوا إظهار ما عليه المؤمنون . وهم يبطنون خلاف ذلك . واستتبعوا الطوائف الخارجة عن الشرائع . وكان لهم دول . وجرى على المؤمنين منهم فتن . حتى قال : ابن سينا . إنما اشتغلت فى علوم الفلاسفة لأن أبى كان من أهل دعوة المصريين يعنى من بنى عبيد الرافضة القرامطة . فإنهم كانوا ينتحلون هذه العلوم الفلسفية . ولهذا تجد بين هؤلاء وبين الرافضة ونحوهم من البعد عن معرفة النبوات اتصال وانضمامات يجمعهم فيه الجهل الصميم بالصراط المستقيم . صراط الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين . والشهداء والصالحين اه .

قلت رحمه الله شيخ الإسلام يقول : وجرى على المسلمين منهم فتن . كفتنة بنى عبيد القداح . وفتنة القرامطة . وفتنة التتار . فإن المحرك لها أصابع رافضية مجوسية . فإن الذى أشار بقتل المسلمين وإبادتهم فى بغداد هو نصير الشرك الطوسى . فهو الذى ساعد زعيم التتار . هولاكو وأشار عليه بذلك وهو رافضى خبيث . والطوسى مقدس عند الشيعة ويمجده زعيم الشيعة الخمينى فى وقتنا الحاضر .

ومن هذا وغيره يعرف أَن الخمينى رافضى متعصب . وما أَشبه الليلة بالبارحة . كيف لو رأَى شيخ الإسلام ما فعل النصيريون بالمسلمين فى سورية . من القتل والحبس والتعذيب الذى لا رحمة فيه . حتى فى عام ١٤٠٢هـ قتلوا فى أسبوع واحد من أَهالي حماه ما يقارب ثلاثين ألفاً وهدوا أَكثر من ثلاثين مسجداً . فعلى النصيرية مايستحقونه من عذاب الله وعقوبته ولعنته . وغضبه .

وقال : ابن القيم رحمه الله فى إغاثة اللهفان جلد ٢ ص٢٤٧ . ومنهم أَى المجوس الخرمية أَصحاب بابك الخرمى . وهم شر طوائفهم . لا يقرون بصانع ولا معاد . ولا نبوة . ولا حلال . ولا حرام . وعلى مذهبهم طوائف القرامطة والإسماعيلية والنصيرية والبشكية . والدرزية ، والحاكمية وسائر العبيدية الذين يسمون أَنفسهم الفاطمية . وهم من أَكفر الكفار . كما ستأتى ترجمتهم. فكل هؤلاء يجمعهم هذا المذهب ويتفاوتون فى التفصيل . فالمجوس شيوخ هؤلاءِ كلهم ، وأَئمتهم وقدوتهم وإن كان المجوس قد يتقيدون بأَصل دينهم وشرائعهم . وهؤلاء لايتقيدون بدين من ديانات العالم ولا بشريعة من الشرائع . إنتهى كلام ابن القيم رحمه الله .

وقال فى حاشية إغاثة اللهفان : جلد ٢ ص ٢٤٨ . سأَل الشيخ شهاب الدين أَحمد بن محمد بن مرى الشافعى شيخ

الإسلام ابن تيمية رحمهما الله تعالى . عن النصيرية القائلين باستحلال الخمر وتناسخ الأَرواح ، وقدم العالم ، وإنكار البعث والنشور والجنة والنار فى غير الحياة الدنيا .

وبأَن الصلوات الخمس عبارة عن ذكر خمسة أَسماء : علي وفاطمة ، وحسن وحسين ومحسن ، وأَن الصيام عبارة عن أَسماء ثلاثين رجلاً وامرأَة يعدونهم فى كتبهم .

وبأَن إلٰههم علي بن أَبى طالب . فهو عندهم الإمام فى الأَرض والإمام فى السماء . فكانت الحكمة فى ظهور اللاهوت بهذا الناسوت على رأيهم . أَن يُؤَنِّسَ خَلْقَهُ وعَبِيْدَهُ ليعلمهم كيف يعرفونه ويعبدونه .

وعندهم لا يصير النصيرى نصيرياً حتى يخاطبه معلمه . فيحلفه على كتمان دينه ، ومعرفة مشايخه وأَكابر أَهل مذهبه ، وعلى أَن لا ينصح مسلماً ولا غيره إلَّا من كان على دينه ، وأَن يعرف ربه وإمامه بظهوره فى أَنواره وأَدواره . فيعرف انتقال الإسم والمعنى ، فى كل حين وزمان .

فالإسم عندهم فى أَول الناس آدم والمعنى شيث : والإسم يعقوب ، والمعنى يوسف . ويستدلون على هذا الضلال والكفر بالقرآن على زعمهم – فيقولون : أَما يعقوب فكان الإسم فما قدر أَن يتعدى منزلته فقال (سوف استغفر لكم ربى) وأَما يوسف ، فكان المعنى المطلوب فقال (لا تثريب عليكم اليوم

يغفر الله لكم) فلم يعلق الأَمر بغيره لأَنه علم أَنه هو الإمام المتصرف . وهكذا يعدون الأَنبياءَ والمرسلين واحداً واحداً على هذا النمط إلى زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فيقولون : محمد هو الاسم ، وعلى هو المعنى ويوصلون العدد على هذا الترتيب فى كل زمان إلى وقتنا . فمن حقيقة الخطاب فى الدين عندهم : أَن علياً هو الرب ، وأَن محمداً هو الحجاب . وأَن سلمان الفارسى هو الباب .

ويقولون : إن إبليس الأَبالسة هو عمر بن الخطاب رضى الله عنه – ويليه فى رتبة الإبليسية أَبو بكر – رضى الله عنه – ثم عثمان – رضى الله عنهم وشرفهم وأَعلى مراتبهم عن قول أولئك الملحدين .

ولمذهبهم الفاسد شعب ترجع إلى هذه الأصول . وقداستولت هذه الطائفة الملعونة على جانب كبير من أَرض الشام . وهم معروفون مشهورون بهذا المذهب . وقد أَفتى شيخ الإسلام ابن تيمية فى رسالة له مستقلة بأَن هذه الطائفة الملعونة أَكفر من اليهود والنصارى والمشركين . وأَن قتالهم أَوجب من قتال هؤلاء . وأَنهم فرع من القرامطة المجوسية . لايختلفون إلا فى الاسم فقط ، وهم ينسبون إلى أَبى شعيب محمد بن نصير .

وكذلك ذكر شيخ الإسلام فى كثير من كتبه أَن الإسماعيلية على مثل نحلة النصيرية والقرامطة ، يقولون بالتناسخ وتأليه

عليّ ومن بعده من أئمتهم . والإسماعيلية اليوم كثير فى الهند زعيمهم المدعو أغا خان .

وكذلك الدرزية الذين يسكنون فى جبل الدروز من أرض الشام ، وهم الذين يؤلهون الحاكم العبيدى ، وكل أولئك من ذيول الدولة الملحدة الملعونة العبيدية التى قامت بالمغرب .

ثم كان من قضاء الله أن ملكت مصر وغيرها من البلاد الإسلامية ، وأعلنت فيها الكفر والزندقة وسب الصحابة كما ذكر ذلك المؤرخون كابن تغرى بردى فى النجوم الزاهرة .

وابن كثير فى البداية والنهاية .

وقد ألف كثير من الأئمة والعلماء الكتب فى تكفيرهم وبيان شنيع مذهبهم كالإمام أبى بكر الباقلانى ألف كتاب (كشف الأسرار وهتك الأستار) .

وذكر عنه الحافظ ابن كثير وغيره أنه قال : هم قوم يظهرون الرفض ويبطنون الكفر المحض . اه . كلام المحشى على الإغاثة وهو محمد حامد الفقى من علماء الأزهر فى القرن الرابع عشر الهجرى .

قلت ولهم الرئاسة . والزعامة فى سورية . وقد أساءوا إلى الإسلام والمسلمين . فى هذه الأزمان . فيحاربون الإسلام .بقولهم وفعلهم . وقد قتلوا وسجنوا كثيراً من المسلمين . لعنهم الله وأذلهم وأخزاهم .

وفى هذه الأَسابيع القريبة . فعلوا مع المسلمين أَعمالاً بشعة وحشية . قتلاً . وسجناً وتعذيباً . وقد بذلوا جهوداً كبيرة لنشر الفكر الإلحادى . الذى لا يقيم وزناً لعقيدة أَو دين . فخلال حكمهم فى سورية الذى بدأَ سنة ١٣٨٣هـ . نشروا الإلحاد فى مؤسسات الدولة . لاسيما الجيش الذى يسيطرون عليه . ففى الجيش وثكناته لايوجد مساجد . بل الصلاة ممنوعة . والأَذان ممنوع . وتوفير اللحى ممنوع . والصائمون فى الجيش توكل إليهم المهام الشاقة حتى يجبروا على الإفطار .

وشتم الرب . وشتم النبى صلى الله عليه وسلم . وعيب الدين . وسبه كل ذلك موجود عند النصيرية : وتتعاون النصيرية مع إسرائيل وإيران والولايات المتحدة الأَمريكية من أَجل القضاء على الإسلام والمسلمين .

والأَقاليم والأَحياء التى يسكنها النصيرية . لا يوجد فيها مساجد . ولم يشاهد واحد منهم يؤدى شعيرة من شعائر الإسلام . من صلاة وصيام وحج وزكاة .

ومناهج التعليم بعيدة من دين الإسلام. والخيانة والخداع والمكر والظلم من النصيرية موجود . (ويَمكُرُونَ ويمكُر اللهُ واللهُ خَيْرُ الماكِرِين) إن الله ليملى للظالم حتى إذا أَخذه لم يفلته . اللهم طهر بلاد الإسلام والمسلمين . من جميع الملحدين . والطغاة والمجرمين

اللهم هیء للإسلام والمسلمين . الزعماء الصالحين المصلحين . يا رب العالمين .

نعم كما أشرنا سابقاً زعماء النصيرية . فى البلاد السورية ارتكبوا جرائم بشعة . محاربة للإسلام . وتنكيلاً وقتلاً وتعذيباً وسجناً لكل من تسمى بالإسلام . وفى هذا العام عام ١٤٠٢هـ هدم النصيرية ما يقارب أربعين مسجداً . فى مدينة حماه وقتلوا من المسلمين فى حماه أكثر من ثلاثين الفاً وهذا الكلام من زيادات الطبعة الثانية .

وكثير من المسلمين وخاصة العلماء وطلاب العلم . والذين عندهم حماسة لدين الإسلام . ماتوا شهداءَ فى أقبية السجون . وتحت التعذيب الوحشى . وأكثر ما كان ذلك فى عام ١٣٩٩هـ وعام ١٤٠٠هـ . وعام ١٤٠٢هـ وقول الله حق . ووعده صدق (وكانَ حَقاً علينا نَصْرُ المؤمِنين) .

ونحن الآن فى شهر رمضان المبارك من عام ١٤٠٢هـ والنصيرية المجرمة تسجن وتعذب وتقتل العديد من المسلمين . ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم . ولا أَحد من المسلمين حرك ساكناً :

(وَحْــدَةُ الْوُجُــودِ)

الذين قالوا بوحدة الوجود هم سادات الصوفية وزعماؤهم .

الذين قالوا بوحدة الوجود . هم زنادقة ملاحدة . الذين

قالوا بوحدة الوجود . وهو أن وجود الخالق . هو وجود المخلوق .

فالوجود عندهم واحد . الخالق هو المخلوق . والمخلوق هو الخالق . والعابد هو المعبود . والمعبود هو العابد . والرب هو العبد والعبد هو الرب .

وهذا العالم هو عين وجود الله : فليس عند طائفة الحلولية فرق بين خالق ومخلوق . ولا مالك ومملوك . ولا عابد ومعبود . ولا راحم ومرحوم . ولا غافر ومغفور له . بل هو شيء واحد . فالرب هو نفس العبد . والعابد هو نفس المعبود . والمالك هو عين المملوك .

ومن زعماء هذه الطائفة القائلين بالحلول ابن عربى الطائى بل هو زعيمها الأول . وهو القائل :

العبد رب والرب عبد يا ليت شعرى من المكلف
إن قلت عبد فذاك رب أو قلت رب أنى يكلف

وابن عربى . هو محمد بن علي بن محمد الحاتمى الطائى . وفاته بدمشق سنة ٦٣٧هـ ومن مصنفاته فصوص الحكم . وهى فصوص الفساد والإلحاد . والذين ردوا على ابن عربى . من علماء المسلمين . وبينوا ما يقوله . ويعتقده من الإلحاد والكفر والزندقة . لايحصون كثرة . ومن الذين شايعوا هذا المذهب الخبيث الملعون . التلمسانى . وابن الفارض . وابن سبعين . وغيرهم كثير : ابن سبعين هو عبد الحق بن إبراهيم المريسى .

وفاته سنة ٦٦٩ هـ . والتلمسانى . هو سليمان بن علي بن عبد الله . الكوفى وفاته سنة ٦٠٩هـ . وابن عربى القائل بوحدة الوجود قبره فى مسجد فى حى الصالحية فى دمشق ينتابه الجهال والنساء يسئلونه ويتبركون به .

ومما تقدم يعرف بأن ما يعتقده ويعمل به الحلولية . زور . وفجور . وكفر وإلحاد . وباطل وباطل . والدليل على بطلانه . الكتاب والسنة وإجماع الأمة : وما يقوله الحلوليه . هذر ومذر وفلسفة وشطحات ولا يقول مايقوله الحلولية عاقل ولامجنون .

فالقرآن كله من أوله إلى آخره . وجميع أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم . وكذا العقل . الصحيح والفطرة كلهاحجج وبراهين دالة على بطلان القول بوحدة الوجود . والذين قالوا بوحدة الوجود هم زعماء الصوفية الذين ضلوا وأضلوا عن طريق الرشاد : الذين قالوا بوحدة الوجود هم زنادقة الصوفية وملاحدتهم وكما يأتى إن شاءَ الله .

ليس فى الإسلام تصوف اسم التصوف مبتدع فى دين الإسلام .

ومذهب أهل الوحدة . والحلول من أخبث المذاهب فلازم اعتقادهم وصريح قولهم . ما هنا ولا هناك شئٌ اسمه واجب ولا حرام . لأَن العبد هو الرب . والرب هو العبد .

وحينئذ فمن عبد الأَصنام . أَو الأَوثان أَو الشمس أَوالقمر أَو النجوم . أَو الشجر والحجر . وحتى النار والبقر . والقرود .

والكلاب . والخنازير . فقد عبدالله : لأَن هذه الأَشياءَ هى عين وجود الله . تعالى الله وتقدس عن قولهم علواً كبيراً .

وعلى قول أَهل الحلول والاتحاد . أَن قوم نوح . قالوا صواباً وحقاً . لما قالوا (لاتَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدّاً وَلَاسُوَاعاً ولا يَغُوثَ وَيعُوقَ وَنَسْراً) .

وفرعون من العارفين . ومصيب فى قوله (أَنا ربكم الأَعلى) وكل من ادعى الربوبية . أَو يدعيها كالمسيح الدجال لا لوم ولا عتب عليه فى هذا . لأَنه محق فى ما قال :

فقول هؤلاءِ الملاحدة كل شيءٍ هو الله . تعالى الله وتنزه . وتقدس عن قولهم علواً كبيراً . ومن أَشعار هؤلاء الملاحدة .

وفى كل شىء لــه آيـــة تـــدل على أَنــه عينــه

(وغيره)

وما أَنت غير الكون بل أَنت عينه ويفهم هذا السر من هو ذائق

(وغيره)

أَنا الذاكر المذكور ذكراً لذاكرٍ أَنا الشاكر المشكور شكراًبنعمة

(وغيره)

وتلتذ إن مرت على جسدىيدى لأَنى فى التحقيق لست سواكم

(ومن شعر ابن الفارض)

لها صلواتى بالمقــام أُقيمهــا وأَشهد فيهــا أَنهــا لي صلت

كلانا مصل واحد ساجد إلى حقيقته بالجمع فى كل سجدة
وما كان لي صلى سواى ولم تكن صلاتى لغيرى فى أداء كل سجدة

(وقوله)

وما زلت إياها وإياى لم تزل ولا فرق بل ذاتى لذاتى أحبت

(وقوله)

إلىّ رسولا كُنتَ مِنِى مُرسَلاً وذاتى بآياتى على استدلت

أَيها القارىء الكريم . اشكر ربك الذى وفقك وهداك . وعافاك من هذه الفلسفات . والشطحات . والشنشنات . والشقشقات والانحرافات . بل عافاك الله من الكفر والزندقة . والإلحاد . أشكر ربك أيها المسلم . الذى هداك . وجعلك حنيفاً مسلماً .

قال : شيخ الإسلام . والمسلمين . أَحمد بن تيمية . قدس الله روحه . لما سئل عن ابن عربى . وعن كتابه فصوص الحكم قال: الحمدلله رب العالمين . ما تضمنه كتاب . فصوص الحكم . وما شاكله من الكلام : فإنه كفر باطناً وظاهراً . وباطنه أَقبح من ظاهره . وهذا يسمى مذهب أَهل الوحدة . وأَهل الحلول .

وأَهل الاتحاد . وهم يسمون أَنفسهم المحققين . وهؤلاء نوعان . نوع يقول بذلك مطلقاً . كما هو مذهب صاحب الفصوص ابن عربى وأَمثاله : مثل ابن سبعين . وابن الفارض . والقونوى والششترى . والتلمسانى . وأَمثالهم . ممن يقول : إن الوجود واحد .

ويقولون : إن وجود المخلوق هو وجود الخالق . لايثبتون موجودين . خلق أحدهما الآخر . بل يقولون : الخالق هوالمخلوق والمخلوق هو الخالق .

ويقولون : إن وجود الأصنام هو وجود الله . وإن عباد الأصنام ما عبدوا شيئاً إلا الله . وما يعتقده الصوفية . ومايقولونه كله زندقة وإلحاد وكفر . يقول ابن الفارض . واسمع لما يقول حيث أنه من أهل وحدة الوجود .

ولا فَلَكٌ إلا ومن نور باطنى   به مَلَكٌ يهدِى الهـدى بمشيئتى
ولا قَطْرٌ إلا حَلَّ من فَيْضِ ظاهرى   به قطرة عنها السحائِبُ سحَّتِى
ولولاى لم يُوجد وجودٌ ولم يكن   شهود ولم تعهد عهود بذمـة

ويقولون إن الحق يوصف بجميع ما يوصف به المخلوق من صفات النقص والذم . ويقولون : إن عباد العجل ما عبدوا إلا الله . وان موسى أنكر على هارون لكون هارون أنكر عليهم عبادة العجل .

وأن موسى كان بزعمهم من العارفين . الذين يرون الحق فى كل شيء . بل يرونه عين كل شيء .

وأن فرعون كان صادقاً فى قوله (أنا ربكم الأعلى) بل عين الحق . ونحو ذلك مما يقوله صاحب الفصوص .

ويقول أعظم محققيهم : إن القرآن كله شرك . لأنه فرق بين

الرب والعبد . وليس التوحيد إلا فى كلامنا . فقيل له : فإذا كان الوجود واحداً فلم كانت الزوجة حلالاً والأم حراماً . فقال : الكل عندنا واحد . ولكن هؤلاء المحجوبون قالوا : حرام .فقلنا حرام عليكم .

ثم قال : الشيخ ابن تيمية بعد كلام سبق . فهذا كله كفر باطناً وظاهراً . بإجماع المسلمين كلهم . ومن شك فى كفر هؤلاء بعد معرفة قولهم . ومعرفة دين الإسلام فهو كافر . كمن يشك فى كفر اليهود والنصارى . والمشركين إلى آخر كلام الشيخ رحمه الله تعالى .

والشيخ فى هذا المبحث . الذى هو جواب سؤآل . مد الباع وطول النفس . ودقق وحقق . ودلل وعلل . وأجاد وأفاد . وذلك فى بيان بطلان ما ذهب إليه . وما ينتحله أهل وحدة الوجود .

وهذا المبحث الذى ألم بجوانبه الشيخ . هو موجود . فى مجموع فتاوى الشيخ جلد ٢ من ص ٢٨٦ إلى ص ٤٩١ المطبوع بـأمر الملك سعود بن عبد العريز . غفر الله لنا وله ولجميع موتى المسلمين : اللهم صلى وسلم وبارك على نبينا محمد . وعلى آله وأصحابه أجمعين .

وحيث أن كثيراً من طلاب العلم . أو أكثرهم لايعرفون شيئاً عن أهل وحدة الوجود . ذكرنا هذه الكلمة الموجزة يعرف

بها القارىء حقيقة أهل وحدة الوجود . وخير الكلام ما قل ودل . ولم يطل فيمل .

وينبغي للمسلمين وخاصة العلماء وطلاب العلم أن يعرفوا المذاهب المخالفة لعقيدة المسلمين . حتى يكونوا من دينهم على بصيرة ويقين .

(الصُّوفِيَّةُ)

كثير من الصوفية هم من أهل وحدة الوجود .

والصوفية نسبة للباس الصوف وهو كناية عن التزهد والتقشف . وقيل غير ذلك . وعقيدة الصوفية . وأفعالها . وأعمالها وأقوالها . مخالفة لعقيدة المسلمين . وأعمالهم وأفعالهم إلا ما شاء الله منهم . وخصوصاً كما يأتي الزنادقة والملاحدة . الذين قالوا بوحدة الوجود . مثل ابن عربي . وابن سبعين . وابن الفارض والتلمساني . وهؤلاء هم من سادات الصوفية وزعمائهم . وكثير من سدنة القبور وكثير من الصوفية يقولون إن بعض الأولياء يجتمعون كل ليلة جمعة عند قطب من الأقطاب وينظرون في شؤن الكون .

وان تعجب فعجب قولهم . فالذين غلوا في أحمدالبدوي . يقولون هو خاتم الأولياء .

والذين غلوا بابن عربي . يقولون فيه هو خاتم الأولياء .

والذين هم من أَتباع أَحمد التيجانى . يقولون هو خاتم الأَولياء . والمصيبة العظمى . والطامة الكبرى . يعتقد أَكثر الصوفية . أَن مثل هؤلاء لهم نفوذ وتصرف فى هذا الكون . فينفعون ويضرون ويشفعون. ومن الحاد بعض الصوفية قولهم الولي أَفضل من الرسول . والحق أَن رسولاً واحداً أَفضل من جميع الأَولياء .

وهكذا كان أَكثر الصوفية مخرفين . يعتقدون . ويؤمنون بأَن البعض من أَصحاب الأَضرحة . يسمعون دعاءَ من دعاهم . ويجيبون . وينفعون ويضرون . ويغيثون . ويشفعون . ولهم نفوذ . وتصرف مع الله فى خلقه .

والله يقول : (إِنَّ الذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ عبادٌ أَمثالكم فادْعُوهُم فليسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِين)[1].

وقال تعالى : (ولا تَجْعَلْ مَعَ اللهِ إِلَـهاً آخرَ فَتُلْقَىٰ فِى جَهَنم مَلُوماً مَدْحُوراً) .

وقال تعالى : (والَّذِين تَدْعُون مِنْ دُونِهِ مَا يَملِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ * إِن تَدْعُوهم لا يَسْمعُوا دُعَاءَكُم وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَومَ القيٰمةِ يَكْفرُونَ بِشِرْكِكُم ولا يُنَبِّئكَ مِثْلُ خَبير)[2].

---

(١) سورة الأعراف : آية ١٩٤ .

(٢) سورة فاطر : آية ١٤ .

فمن دعا مع الله غيره من الأَموات والغائبين فقد حادَّ اللهَ ورسولَهُ . وأَشركَ باللهِ الشركَ الأَكبر : المخرج من دين الإِسلام .

قال تعالى : (فلا تَدْعُ مَعَ اللهِ إِلٰهاً آخَرَ فَتَكُونَ مِنَ الْمُعَذَّبِين)[١] والدعاء عبادة ومن صرف نوعاً من أَنواع العبادة لغير الله فقد أَشرك .

قال تعالى : (وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللهِ إِلٰهاً آخَرَ لا بُرْهانَ له بِهِ فإِنَّما حِسابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكٰفِرُون)[٢] .

والدليل على أَن الدعاء عبادة قوله تعالى (وَقَالَ رَبُّكم ادْعُونِى اسْتَجِبْ لكم إِنَّ الذِينَ يَسْتَكبِرُونَ عنْ عِبادَتِى سَيَدخلُون جَهنم داخِرين)[٣] .

وقوله تعالى (قُلْ إِنِى نُهِيْتُ أَنْ أَعْبدَ الَّذِينَ تدعونَ من دُونِ الله لما جاءَنِى البينات من رَبِى وأُمِرْتُ أَنْ أُسلِمْ لِرَبِّ العالمينَ)[٤] .

(فَصْــلٌ)

ومما يدل على إِلحاد أَهل الإِتحاد . وكفرهم وضلالهم .

---

(١) سورة الشعراء : آية ٢١٣ .
(٢) سورة المؤمنون : آية ١١٧ .
(٣) سورة غافر : آية ٦٠ .
(٤) سورة غافر : آية ٦٦ .

أَنهم يعتقدون . ويصرحون بأَنهم يعبدون ويخضعون . ويتبركون باللذين هم فى زعمهم أَولياء . ويزعمون أَنهم بهذا التقرب يشاركون الأَولياء فى كونهم لايحتاجون إلى الرسل . بل يأخذون من المعدن الذى أَخذت منه الرسل . بل زيادة فى الكفر والضلال يعتقدون أَن الولي أَعلى درجة من الرسول .

قال : ابن القيم فى إِغاثة اللهفان . بعد كلام سبق . وزادت الإتحادية أَتباع ابن عربى . وابن سبعين . والعفيف التلمسانى وأَضرابهم على هؤلاء بما قاله شيخ الطائفة . محمد بن عربى : أَن الولي أَعلى درجة من الرسول . لانه يأخذ من المعدن الذى يأخذ منه الملك الذى يُوحِى إلى الرسول . فهو أَعلى منه بدرجتين.

فجعل هؤلاء الملاحدة أَنفسهم وشيوخهم أَعلى فى التلقى من الرسول بدرجتين . إلى آخر كلامه رحمه الله تعالى . ذكر هذا المبحث فى كتابه إغاثة اللهفان . من مصائد الشيطان جلد ٢ ص ٢٥٣ .

ثم قال : ابن قيم الجوزية فى المجلد الأَول من الإغاثة ص١١٩ ومن كيد الشيطان ما أَلقاه إلى جهال المتصوفة من الشطح والطامات . وأَبرزه لهم فى قالب الكشف من الخيالات . فأَوقعهم فى أَنواع الأَباطيل والتراهات . وفتح لهم أَبواب الدعاوى الهائلات . وأَوحى إليهم . أَن وراءَ العلم طريقاً إن

سلكوه أَفضى بهم إلى كشف العيان وأَغناهم عن التقيد بالسنة والقرآن .

ثم ختم المقال بقوله فلغير الله لاله سبحانه ما يفتحه عليهم الشيطان من الخيالات والشطحات . وأنواع الهذيان . وكلما ازدادوا بعداً وإعراضاً عن القرآن . وما جاءَ به الرسول كان هذا الفتح على قلوبهم أَعظم اه .

قلت وبدع الصوفية ومنكراتهم . وفلسفاتهم وخيالاتهم وشطحاتهم . كثيرة وكثيرة .

(تَنْبِيـــهٌ)

تقدم فى الجزء الأَول . أَكثر من خمسين آية من آيات القرآن الكريم كلها صريحة فى أَن من دعا غير الله . من الأَنبياء أَو الأَولياء أَو غيرهم من الأَصنام . والأَوثان أَو نذر أَو ذبح لغير الله أَو طلب من صاحب قبر قضاءَ حاجة أَو تفريج كربة . فقد أَشرك وكفر بإجماع المسلمين .

(مَنْ دَعَا غَيْرَ اللهِ فَقَدْ أَشْرَكَ وَكَفَرَ بِاللهِ)

من دعا صاحب قبر . أَو ذبح . أَو نذر له . أَو خافه أَو ترجاه . أَو اعتقد أَنه ينفع أَو يضر . أَو اعتقد أَنه يغيث من استغاث به . أَو اعتقد أَن له تصرفاً فى هذا الكون . أَو

صرف له نوعاً من أنواع العبادة التى هى من خصائص الله تعالى فهو من أكفر الكافرين . وتقدم قريباً سبع آيات .

وبإعانة الله نزيدها سبعاً . تبياناً وبياناً للمحجة . وإقامة للحجة . مع العلم أنه تقدم فى الجزء الأول . أكثر من خمسين آية كلها صريحة فى إبطال ما يعتقده القبواريون . وينتحله الصوفيون .

قال تعالى : (وَمَا كَانَ لَهُم مِنْ أَوْلِيَاءَ يَنْصُرونَهم مِنْ دُونِ اللهِ ومَنْ يُضْلل اللهُ فَمَالَهُ من سَبِيلٍ)[1].

وقال تعالى : (وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخذُوا دِيْنَهم لَعِباً وَلَهْواً وَغَرَّتْهُمُ الحيٰوةُ الدُّنْيا وَذَكِّرْ بِهِ أَن تُبسَلَ نفسٌ بِمَا كَسَبتْ ليسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللهِ وَلِىٌّ ولا شَفِيعٌ)[2].

وقال تعالى : (قُل أَفَاتَّخذْتُم مِنْ دُونِه أَوْلِياءَ لَايَمْلِكُونَ لأَنْفُسِهِم نَفْعاً ولاضَراً)[3]

وقال تعالى : (مِنْ وَرَائِهِم جهنمُ ولا يُغْنِى عنهم ماكسَبُوا شَيئاً ولا ما اتخذُوا مِنْ دُونِ اللهِ أَولياءَ ولهم عذابٌ عَظِيم)[4] .

(١) سورة الشورى : آية ٤٦ .

(٢) سورة الأنعام : آية ٧٠ .

(٣) سورة الرعد : آية ١٦ .

(٤) سورة الجاشية : آية ١٠ .

وقال تعالى : (وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللهِ إِلَٰهاً أَخَرَ لَابُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَايُفْلِحُ الْكَافِرُونَ)[١] .

وقال تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ عِبادٌ أَمْثَالُكم فادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِين)[٢].

وقال تعالى : (وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ * إِنْ تَدْعُوهُمْ لَايَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ)[٣] هذه هى الحجج وهذه هى البراهين . والهداية برب العالمين .

والميت لاقدرة له على نفع نفسه . فكيف ينفع غيره . (وَاتخذُوا مِنْ دُونِهِ آلهةً لايَخْلُقُونَ شَيْئاً وَهُم يُخلقونَ ولا يَملِكونَ لِأَنْفُسِهِم ضَراً ولا نَفْعاً وَلَا يَملِكُونَ مَوْتاً ولاحَيٰوةً ولا نُشوراً)[٤] .

ومما هو معروف وشائع وذائع .

أَن أَكثر الصوفية . يعبدون . ويؤلهون أَصحاب القبور . ويعظمونهم أَعظم من تعظيمهم لله تعالى فيدعونهم . ويسأَلونهم

---

(١) سورة المؤمنون : آية ١١٧ .
(٢) سورة الأعراف : آية ١٩٤ .
(٣) سورة فاطر : آية ١٤ .
(٤) سورة الفرقان : آية ٣ .

قضاءَ الحاجات وتفريج الكربات . اعتقاداً منهم بأَنهم يسمعون وينفعون ويضرون . ويجيبون دعاءَ من دعاهم . ومن فعل ذلك أَو اعتقد جوازه فهو من المشركين .

وأَعظم من ذلك . أَن أَكثر الصوفية من أَهل وحدة الوجود . ملاحدة زنادقة . لايؤمنون بأَن الله مستو على عرشه بائن من خلقه . بل يعتقدون بأَن هذا الوجود هو الله .

وعلماء الإِسلام . الذين بينوا أَباطيل الصوفية وردوا عليهم هم والحمد لله خلق كثير وجم غفير . ومنهم عبدالرحمن الوكيل وكيل جماعة أَنصار السنة المحمدية . فى كتابه (هذه هى الصوفية) وقد أَجاد وأَفاد . فى هذا الكتاب . فقال : فى ص١٩ الطبعة الثالثة .

(دِينُ الصُّوفِيَّةِ)

للصوفية مدد من كل نحلة ودين إلا دين الإِسلام . اللهم إلا حين نظن أَن للباطل اللئيم مدداً من الحق الكريم . وأَن للكفر الدنس روحاً من الايمان الطهور .

والصوفية نفسها تبرأ إلا من دين طواغيتها . مؤمنة بأَنه هو الحق الخالص . يقول التلمساني . وهو من كهان الصوفية . القرآن كله شرك . وإنما التوحيد فى كلامنا .

وابن عربى يزعم أَن رسول الله أَعطاه كتاب فصوص الحكم

وهو دين زندقته . وقال له . أَخرج به إِلى الناس ينتفعون به . ويقول : فحققت الأَمنية كما حدده لي رسول الله بلا زيادة ولا نقصان . ثم يقول :

فمن الله فاسمعـــوا وإلى الله فارجعـــوا

ثم قال : فى ص ٢٣ : إن الصوفية تنعت ابن عربى . بأَنه الشيخ الأَكبر والكبريت الأَحمر . وتخر له ساجدة .

والجيلى بأَنه العارف الربانى والمعدن الصمدانى .

وابن الفارض بأَنه سلطان العاشقين .

والشعرانى بأَنه الهيكل الصمدانى والقطب الربانى . ثم قال : فى ص ٢٤ . إِلٰه ابن الفارض . يؤمن هذا الصوفى ببدعة الاتحاد . أَو الوحدة سمها بما شئت . بصيرورة العبد رباً . والمخلوق خلاقاً . والعبد الذاتى الصِّرف وجوداً واجباً . وإذا شئت الحق فى صريح من القول : فقل هو مؤمن ببدعة الوحدة . إلخ كلامه .

ثم قال : فى ص ٣٣ . ولا يمل ابن الفارض من تكرار إفكه الوثنى يزعم فيه أَنه هو الله فيضيف إِليه أَنه عين رسل الله أَيضاً . وعين آدم الأَب الأَول . وعين الملائكة الذين سجدوا لآدم . ثم ذكر أَشياءَ من شعر ابن الفارض ونثره : الذى كله ثرثرة وشطح والحاد .

ثم قال : فى ص ٣٤ (إلٰه ابن عربى) أما هذا الطاغوت الأَكبر فقد افترى للصوفية رباً عجيباً يجمع بين النقيضين المتوترين فى ذاته . وبين الضدين الحقيقين فى صفاته . فهو الوجود الحق . وهو العدم الصرف . وهو الخلاق . وهو المخلوق . هو عين كل شيءٍ . وصفاته عين صفات كل موجود . وكل معدوم . هو الحق الكريم . والباطل اللئيم . هو الفكرة العبقرية والخرافة الحمقى . ثم ذكر الكاتب عن ابن عربى أَشياءَ كثيرة صريحة فى الكفر والزندقة والإلحاد .

ثم قال : فى ص ٣٨ (كل شيء رب للصوفية) لقد كفرت الصابئة . لأَنهم عبدوا الكواكب . وكفرت اليهود . لأَنهم عبدوا العجل . وكفرت النصارى . لأَنهم عبدوا ثلاثة أَقانيم . وكفرت الجاهلية . لأَنهم عبدوا أَصناماً أَقاموها لمن مات من أَوليائهم . أَما الصوفية فهى تدعوا إلى عبادة كل شيءٍ . قلت لأَنهم يعتقدون أَن كل مخلوق هو الله .

ثم قال فى : ص ٤٣ (إلٰه الجيلي)[1] ثم قال : الكاتب ص ٤٨ (إلٰه الغزالي) ثم قال فى ص ٥٢ (دندنة الغزالي بوحدة الوجود) ثم قال : فى ص ٥٧ (إلٰه ابن عامر البصرى)[2]

---

(١) هو عبد الكريم بن إبراهيم الجيلي . توفي سنة ٨٣٠ هـ .

(٢) عامر بن عامر أبو الفضل توفي غالباً في أواخر القرن الثامن الهجري .

وبعد ما يقول الكاتب إلّه فلان يذكر ماعنده من شطحات وشذوذ وإلحاد .

ثم قال : فى ص ٥٨ (إلٰه الصدر القونوى) توفى سنة ٦٧٣هـ ثم قال : (إلٰه النابلسى)[1] ثم قال : فى ص ٦٠ (إلٰه ابن بشيش) وهو من كبار شيوخ الشاذلية . ثم قال : فى ص ٦١ (إلٰه الدمرداش)[2] .

ثم قال : فى ص ٦٣ . (إلٰه حسن رضوان) وفاته ١٣٢٢هـ وقال : فى ص ٦٢ (إلٰه ابن عجيبة) وفاته فى منتصف القرن الثالث عشر الهجرى . ثم قال : فى ص ٧٠ إيمان الصوفية بكتبهم ثم قال (زعمهم أَن كتبهم أَسرار ورموز) :

والمصنف بعد ما يقول إلّه فلان يذكر ما عنده من بدع ومخالفات وشطحات . وكفريات وأَنه يعبد غير الله .

ثم قال فى ص ١٠١ (لماذا يتوسل الصوفية بالقبور) ويقول بعض الصوفية قبر معروف الكرخى ترياق مجرب يستشفى به ويتبرك اهـ .

أَيها القارىء الكريم كما أَشرنا قريباً الذين ردوا على الصوفية . وبينوا ما عندهم من زندقة والحاد . وما عند بعضهم من شذوذ وشطط وشطحات . هم من علماء المسلمين خلق كثير

---

(١) عبد الغني بن إسماعيل توفي ١١٤٣هـ .

(٢) هو محمد الدمرداش وفاته ٩٢٩هـ .

وجم غفير . وكتاب عبد الرحمن عبد الوهاب الوكيل . وكيل جماعة أنصار السنة المحمدية .

وعنوان الكتاب كما تقدم (هذه هى الصوفية) وعدد صفحاته ١٨٢ هذا الكتاب . عظيم فى تحرى الحق والصواب . وعظيم فى تحقيقه وتنقيحه . وتنظيمه وإتقانه . وعظيم فى أسلوبه الرائع البديع .

فمن أراد الاطلاع على ما عند الصوفية من مخالفات لما يعتقده أهل السنة . فليراجع هذا الكتاب . والله الموفق والهادى إلى سواء السبيل . مع العلم أننا والحمد لله أعطينا القارىء وفقنا الله وإياه فكرة يستفاد منها مخالفة الصوفية لما يعتقده ويعمل به . أهل السنة والجماعة .

(تَنْبِيهٌ)

الذى أراه وأعتقده . هو أن الصوفية ليسوا على حد سواء فى الاعتقاد والأقوال . والأعمال . فمنهم زنادقة ملاحدة قالوا بوحدة الوجود . وآمنوا بها ودعوا إليها .

ومنهم من يؤمن بوحدانية الله تعالى . ولكنهم يعظمون ساداتهم وكبرائهم . من الأموات . ويعتقدون أنهم ينفعون ويشفعون ويضرون . ولهم قدرة ونفوذ وتصرف فى هذا الكون : ولا شك أن هذا كفر بالله وخروج من دين الإسلام .

وكثير من الصوفيه يتبركون . ويتوسلون بأصحاب القبور وبعض الصوفية يتعبدون لله بألفاظ وأوراد مبتدعة فى دين الإسلام وبعضهم يتعبد بألفاظ مفردة كقولهم هو هو هو . أو الله . الله . الله . ويزعم بعض الصوفية . أن لاإلٓه إلا الله . ذكر العامة . والله ذكر الخاصة وهو ذكر خاصة الخاصة .

وبعضهم يتعبدون لله بالرقص . والأغانى والتصفيق . والشهيق . والشخير . والنخير . وبدع الصوفيه . وشطحاتهم والمنكرات التى تقولها الصوفية . وتفعلها كثيرة . وكثيرة . وطوائف الصوفية كثيرة .

منهم الشاذلية . والرفاعية . والنقشبندية . والتيجانية . والجيلانية . والجنيدات . ونعوذ بالله من كل بدعة وضلالة . فقد قال : صلى الله عليه وسلم . وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل بدعة ضلالة .

وبعض الصوفية زنادقة . وملاحدة . يقولون ولا يستحون وقديماً قيل إذا لم تستحى فاصنع ما شئت . يقولون من بلغ الغاية فى الولاية . سقطت عنه التكاليف. وحلت له المحرمات .

قال : أبو محمد ابن حزم فى كتابه فى الملل والنحل . الجزء الرابع ص ٢٢٦ . المجلد الثالث . طبع دار الفكر بيروت . ادعت طائفة من الصوفية أن فى أولياء الله تعالى من هو أفضل من جميع الأنبياء والرسل . وقال : من بلغ الغاية القصوى من

الولاية سقطت عنه الشرائع كلها من الصلاة . والصيام .والزكاة وغير ذلك . وحلت له المحرمات . كلها من الزنا والخمر وغير ذلك . واستباحوا بهذا نساءَ غيرهم . وقالوا إننا نرى الله ونكلمه وكلما قذف فى نفوسنا فهو حق .

ثم ذكر أَبو محمد ابن حزم عن الصوفية أَشياء كثيرة من الخرافات والمنكرات . وكتب الصوفية هى الشواهد علىماعندهم من كفر وشرك . وإلحاد . ومن كتب الصوفية كتاب اسمه (الفيوضات الربانية فى المآثر والأَوراد القادرية) جمع وترتيب إسماعيل بن محمد القادرى . طبع فى مطبعة المشهد الحسينى بالقاهرة . عدد صفحات الكتاب ٢٢٣ .

فى هذا الكتاب من الشركيات . والكفريات والبدعوالخرافات مالا يعد ولا يحصى . وأَكثره نثر وفيه بعض القصائد . والقصائد منسوبة للشيخ عبد القادر الجيلي الحنبلى وفاته سنة ٥٦١هـ ومن غير شك أَنها مكذوبة على عبد القادر قالها بعض الزنادقة والملاحدة من الصوفية . ونسبوها للشيخ عبد القادر . وبإِعانة الله نسوق منها سبعاً . حتى يعرف أَهل التوحيد قيمة . التوحيد . فيشكر الله . وها هى القصائد الكفرية . الإِلحادية . وفيها عبرة لمن اعتبر .

(قَالَ المَلْحدُ المتقوّلُ على الشّيْخ عَبْدِ الْقَادِرِ الْجِيلَانِي)

(وَلَهُ قَدّسَ اللهُ تَعَالىٰ سِرّهُ فِي الشّطَحِ وَالتّوْحِيدِ)

(وَتُسَمّىٰ بِالْوَسِيلَةِ)

شَهِدْتُ بِأَنَّ اللهَ وَالِى الوِلَايَةِ وَقَدْ مَنَّ بِالتَّصْرِيفِ فِى كُلِّ حَالَةِ

سَقَانِى رَبِّى مِنْ كُؤُوسِ شَرَابِهِ وَأَسْكَرَنِى حَقًّا فَهِمْتُ بِسَكْرَتِى

وَمَلَّكَنِى جَمْعَ الْجِنَانِ وَمَاحَوَتْ وَكُلُّ مُلُوكِ الْعَالَمِينَ رَعِيَّتِى

وَفِى حَانِنَا فَادْخُلْ تَرَى الْكَاسَ دَائِراً
وَمَـا شَـرِبَ العُشَّـاقُ إِلَّا بَقِيَّتِى

رُفِعْتُ عَلَى مَنْ يَدَّعِى الْحُبَّ فِى الْوَرَى
فَقَرَّبَنِى الْمَوْلَى وَفُـزْتُ بِنَظْـرَةِ

وَجَالَتْ خُيُولِى فِى الْأَرَاضِى جَمِيعِهَا
وَدُقَّتْ لِىَ الْكَاسَاتُ مِنْ كُلِّ وِجْهَةِ

وَدُقَّتْ لِىَ الْكَاسَاتُ فِى الْأَرْضِ وَالسَّمَا
وَأَهْلُ السَّمَا وَالْأَرْضِ تَعْلَمُ سَطْوَتِى

وَشَاوُشُ مُلْـكِى سَارَ شَرْقاً وَمَغْـرِباً
وَصِرْتُ لِأَهْلِ الْكَرْبِ غَوْثاً وَرَحْمَةِ

وَمَنْ كَانَ قَبْلِى يَدَّعِى فِيكُمُ الْهَوَى يُطَاوِلُنِى إِنْ كَانَ يَقْوَى لِسَطْوَتِى

شَرِبْتُ بِكَاسَاتِ الْغَرَامِ سُلَافَةً بِهَا أَنْعَشْتُ قَلْبِى وَجِسْمِى وَمُهْجَتِى

وَقَفْتُ بِبَابِ اللهِ وَحْدِى مُوَحِّداً وَنُودِيتُ يَاجِيلَانِى ادْخُلْ لِحَضْرَتِى

وَنُودِيتُ يَا جِيلَانِى ادْخُلْ وَلَا تَخَفْ
عُطِيتُ اللِّوَى مِنْ قَبْلِ أَهْلِ الْعنَايَةِ

ذِرَاعِى مِنْ فَوْقِ السَّمٰوَاتِ كُلِّهَا
وَمِنْ تَحْتِ بَطْنِ الْحُوتِ أَمْدَدْتُ رَاحَتِى

وَأَعْلَم نَبَاتَ الْأَرْضِ كَمْ هُوَ نَابِتٌ وَأَعْلَمُ رَمْلَ الْأَرْضِ كَمْ هُوَ رَمْلَة

وَأَعْلَمُ عِلْمَ اللهِ أَحْصِى حُرُوفَهُ وَأَعْلَمُ مَوْجَ الْبَحْرِ كَمْ هُوَ مَوْجَةِ

وَلِى نَشْأَةٌ فِى الْحُبِّ مِنْ قَبْلِ آدمٍ
وَسِرِّى سَرَى فِى الْكَوْن مِنْ قَبْلِ نَشْأَتِى

وَسِرِّى فِى الْعُلْيَا بِنُورِ مُحَمَّدٍ فَكُنَّا بِسِرِّ اللهِ قَبْلَ النُّبُوَّةِ

مَلَكْتُ بِلَادَ اللهِ شَرْقاً وَمَغْرِباً وَإِنْ شِئْتُ أَفْنَيْتُ الْأَنَامَ بِلَحْظَتِى

وَقَالُوا فَأَنْتَ الْقُطْبُ قُلْتُ مُشَاهِداً وَأَتْلُو كِتَابَ اللهِ فِى كُلِّ سَاعَةِ

وَنَاظِرُ مَافِى اللَّوْحِ مِنْ كُلِّ آيَةٍ وَمَا قَدْ رَأَيْتُ مِنْ شُهُودٍ بِمُقْلَةِ

فَمَنْ كَانَ يَهْوَانَا يَجِيُ لِمَحَلِّنَا وَيَدْخُلُ حِمَى السَّادَاتِ يَلْقَى الْغَنِيمَةَ

وَقَالُوا لِي يَا هٰذَا تَرَكْتَ صَلَاتَكَ وَلَمْ يَعْلَمُوا أَنِّى أُصَلِّي بِمَكَّةِ

وَلَا جَامِعٌ إِلَّا وَلِى فِيهِ مِنْبَرٌ وَلَا مِنْبَرٌ إِلَّا وَلِى فِيهِ خُطْبَتِى

وَلَا عَالِمٌ إِلَّا بِعِلْمِى عَالِمٌ وَلَا سَالِكٌ إِلَّا بِفَرْضِى وَسُنَّتِى

وَلَوْلَا رَسُولُ اللهِ بِالْعَهْدِ سَابِقاً لَأَغْلَقْتُ بُنْيَانَ الْجَحِيمِ بِعَظَمَتِى

مُرِيدِى لَكَ الْبُشْرَى تَكُونُ عَلَى الْوَفَا
إِذَا كُنْتَ فِى هَمٍّ أَغِثْكَ بِهِمَّتِى

مُرِيدِى تَمَسَّكْ بِى وَكُنْ بِى وَاثِقاً لِأَحْمِيكَ فِى الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ
أَنَا لِمُرِيدِى حَافِظٌ مَا يَخَافُهُ وَأُنْجِيهِ مِنْ شَرِّ الْأُمُورِ وَبَلْوَةِ
وَكُنْ يَامُرِيدِى حَافِظاً لِعُهُودِنَا أَكُنْ حَاضِرَ الْمِيزَانِ يَوْمَ الْوَقِيعَةِ
أَنَا كُنْتُ فِى الْعُلْيَا بِنُورِ مُحَمَّدٍ وَفِى قَابَ قَوْسَيْنِ اجْتِمَاعُ الْأَحِبَّةِ
أَنَا كُنْتُ مَعَ نُوحٍ أَشَاهِدُ فِى الْوَرَى بِحَاراً وَطُوفَاناً عَلَى كَفِّ قُدْرَتِى
وَكُنْتُ مَعَ إِبْرَاهِيمَ مُلْقىً بِنَارِهِ وَمَا بُرِّدَ النِّيرَانَ إِلَّا بِدَعْوَتِى
أَنَا كُنْتُ مَعَ رَاعِى الذَّبِيحِ فِدَاءَهُ وَمَا نَزَلَ الْكَبْشَانِ إِلَّا بِفَتْوَتِى
أَنَا كُنْتُ مَعَ يَعْقُوبَ فِى غَشْوِ عَيْنِهِ وَمَا بَرِئَتْ عَيْنَاهُ إِلَّا بِتَفْلَتِى
أَنَا كُنْتُ مَعْ إِدْرِيسَ لَمَّا ارْتَقَى العلى
وَأَقْعَدْتُهُ الْفِرْدَوْسَ أَحْسَنَ جَنَّتِى
أَنَا كُنْتُ مَعْ مُوسَى مُنَاجَاةَ رَبِّهِ وَمُوسَى عَصَاهُ مِنْ عَصَاىَ اسْتَبَدَّتِ
أَنَا كُنْتُ مَعْ أَيُّوبَ فِى زَمَنِ الْبَلَا وَمَا بَرِئَتْ بَلْوَاهُ إِلَّا بِدَعْوَتِى
أَنَا كُنْتُ مَعْ عِيسَى وَفِى الْمَهْدِ نَاطِقاً
وَأَعْطَيْتُ دَاوُدَ حَلَاوَةَ نَغْمَةِ
أَنَا الذَّاكِرُ الْمَذْكُورُ ذِكْراً لِذَاكِرٍ أَنَا الشَّاكِرُ الْمَشْكُورُ شُكْراً بِنِعْمَةِ
أَنَا الْعَاشِقُ الْمَعْشُوقُ فِى كُلِّ مُضْمَرٍ أَنَا السَّامِعُ الْمَسْمُوعُ فِى كُلِّ نِعْمَةِ
أَنَا الْوَاحِدُ الْفَرْدُ الْكَبِيرُ بِذَاتِهِ
أَنَا الْوَاصِفُ الْمَوْصُوفُ شَيْخُ الطَّرِيقَةِ
وَمَا قُلْتُ هٰذَا الْقَوْلَ فَخْراً وَإِنَّمَا أَتَى الْإِذْنُ حَتَّى يَعْرِفُونَ حَقِيقَتِى
وَمَاقُلْتُ حَتَّى قِيلَ لِى قُلْ وَلَاتَخَفْ فَأَنْتَ وَلِيِّى فِى مَقَامِ الْوِلَايَةِ

وَإِنْ شَحَّتِ الْمِيزَانُ وَاللهِ نَالَهَا بِعَيْنَىْ عِنَايَاتِى وَلُطْفِ الْحَقِيقَةِ
حَوَائِجُكُمْ مَقْضِيَّةٌ غَيْرَ أَنَّنِى أُرِيدُكُمُو تَمْشُوا طَرِيقَ الْحَقِيقَةِ
نُوَصِّيكُمُو كَسْرَ النُّفُوسِ لِأَنَّهَا مَرَاتِبُ عِزٍّ عِنْدَ أَهْلِ الطَّرِيقَةِ
وَمَنْ حَدَّثَتْهُ نَفْسُهُ بِتَكَبُّرٍ تَجِدْهُ صَغِيراً فِى عُيُونِ الْأَقِلَّةِ
وَمَنْ كَانَ يَخْشَعُ فِى الصَّلَاةِ تَوَاضُعاً مَعَ اللهِ عَزَّتْهُ جَمِيعُ الْبَرِيَّةِ
فَجَدِّى رَسُولُ اللهِ طَهَ مُحَمَّدٌ أَنَا عَبْدُ الْقَادِرِ شَيْخُ كُلِّ طَرِيقَةِ

(وَمِنْ كَلَامِهِ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ هَذِهِ الْقَصِيدَةُ)

سَقَانِى حَبِيبِى مِنْ شَرَابِ ذَوِى الْمَجْدِ
فَأَسْكَرَنِى حَقًّا فَغِبْتُ عَلَى وَجْدِى
وَأَجْلَسَنِى فِى قَابَ قَوْسَيْنِ سَيِّدِى
عَلَى مِنْبَرِ التَّخْصِيصِ فِى حُسْنِ مَقْعَدِى
حَضَرْتُ مَعَ الْأَقْطَابِ فِى حَضْرَةِ اللِّقَا
فَغِبْتُ بِهِ عَنْهُمْ وَشَاهَدْتُهُ وَحْدِى
فَمَا شَرِبَ الْعُشَّاقُ إِلَّا بَقِيَّتِى وَفَضْلَةُ كَاسَاتِى بِهَا شَرِبُوا بَعْدِى
وَلَوْ شَرِبُوا مَا قَدْ شَرِبْتُ وَعَايَنُوا مِنَ الْحَضْرَةِ الْعَلْيَاءِ صَافِى مَوْرِدِى
لَأَمْسَوْا سُكَارَى قَبْلَ أَنْ يَشْرَبُوا الْمُدَا
مَ وَأَمْسَوْا حَيَارَى مِنْ صَادِمَةِ الْوِرْدِ
أَنَا الْبَدْرُ فِى الدُّنْيَا وَغَيْرِى كَوَاكِبُ
وَكُلُّ فَتًى يَهْوَى فَذَلِكُمُ عَبْدِى

وَبَحْرِى مُحِيطٌ بِالْبِحَــارِ بِأَسْرِهَــــا
وَعِلْمِى حَوَى مَا كَانَ قَبْلِي وَمَا بَعْدِى

وَسِرِّى فِى الْأَسْرَارِ يَزْجُرُ فِى الزَّجْــرِ
كَزَجْرِ سَحَابِ الْأُفْقِ مِنْ مَلِكِ الرَّعْــدِ

فَيَا مَادِحِى قُلْ مَا تَشَــاءُ وَلَا تَخَفْ
لَكَ الْأَمْنُ فِى الدُّنْيَا لَكَ الْأَمْنُ فِى غَدِ

فَإِنْ شِئْتَ أَنْ تُحْظى بِعِزٍّ وَقُرْبَــــةٍ
فَدَاوِمْ عَلَى حُبِّى وَحَافِظْ عَلَى عَهْدِى

(فَائِدَةٌ فِي الْاسْتِغَاثَةِ بِوَاسِطَةِ حَضْرَةِ الْغَوْثِ قُدِّسَ سِرُّهُ)

وهى مجربة لإجابة الدعاء بشرط الصدق والتوجه القلبي والفوائد فى العقائد * وهى إذا كان لك مهم أيها الطالب الصادق الراغب وكان ذلك المهم دنيوياً أو أخروياً فانهض فى ليلة الثلاثاء قبل الفجر وأسبغ الوضوءَ وصَلِّ لله تعالى ركعتين بنية صلاة الحاجة وتقرأ فى الأولى بعد الفاتحة الكافرون إحدى عشرة مرة وفى الثانية بعد الفاتحة الإخلاص إحدى عشرة مرة وبعد السلام تقرأ الإخلاص أيضاً إحدى عشرة مرة وتذكر حضرة الغوث قدس سره إحدى عشرة مرة بهذه الصفة ياسيدى عبد القادر محيي الدين وتخطو إلى جهة الشرق إحدى عشرة

خطوة وتقول فى كل خطوة ياشيخ عبد القادر ياجيلانى ثم تكرر البيتين ثلاث مرات وهما :

أَيُدْرِكُنِى ضَيْمٌ وَأَنْتَ ذَخِيرَتِى وَأُظْلَمُ فِى الدُّنْيَا وَأَنْتَ نَصِيرِى

وَعَارٌ عَلَى رَاعِى الْحِمَى وَهُوَ فِى الْحِمَى

إِذَا ضَاعَ فِى الْبَيْدَا عِقَالُ بعِيرِى

ثُمَّ تَقُولُ يَاسيِّدِى عَبْدَ الْقَادِرِ يَاجيلَانِى أَدْرِكْنِى وتَدَارَكْنِى وتسأَل حاجتك من الله بواسطة الغوث المشار إِليه قدس سره فإِنه تدركها بتوسطه لك فى قضاءِ حاجتك وبالله التوفيق والإِخلاص وَتوَجُّهُ القلْب شرْطٌ .

(أَيْضاً لَهُ قُدِّسَ سِرَّهُ الْعَالِي)

عَلَى الْأَوْلِيا أَلْقَيْتُ سِرِّى وَبُرْهَانِى فَهَامُوا بِهِ مِنْ سِرِّ سِرِّى وَإِعْلَانِى

فَأَسْكَرَهُمْ كَأْسِى فَبَاتُوا بِخَمْرَتِى

سُكَارَى حَيَارَى مِنْ شُهُودِى وَعِرْفَانِى

أَنَا كُنْتُ قَبْلَ الْقَبْلِ قُطْباً مُبَجَّلَا

وَطَافَتْ بِىَ الْأَمْلَاكُ وَالرَّبُّ سَمَّانِى

خَرَقْتُ جَمِيعَ الْحُجْبِ حِينَ وَصَلْتُ فِى

مَكَانٍ بِهِ قَدْ كَانَ جَدِّى لَهُ دَانِى

وَقَدْ كَشَفَ الْأَسْرَارَ عَنْ نُورِ وَجْهِهِ

وَمِنْ خَمْرَةِ التَّوْحِيدِ بِالْكَأْسِ أَسْقَانِى

أَنَا الدُّرَّةُ الْبَيْضَا أَنَا سِدْرَةُ الرِّضَا   تَجَلَّتْ لِيَ الْأَنْوَارُ وَاللهُ أَعْطَانِي

وَصَلْتُ إِلَى الْعَرْشِ الْمَجِيدِ بِحَضْرَةٍ   فَنَادَمَنِي رَبِّي حَقِيقاً وَنَاجَانِي

نَظَرْتُ لِعَرْشِ اللهِ وَاللَّوْحِ نَظْرَةً   فَلَاحَتْ لِي الْأَمْلَاكُ وَالرَّبُّ سَمَّانِي

وَتَوَّجَنِي تَاجَ الْوِصَالِ بِنَظْرَةٍ

وَمِنْ خِلَعِ التَّشْرِيفِ وَالْقُرْبِ أَكْسَانِي

فَلَوْ أَنَّنِي أَلْقَيْتُ سِرِّي بِدَجْلَةَ

لَغَارَتْ وَغِيضَ الْمَاءُ مِنْ سِرِّ بُرْهَانِي

وَلَوْ أَنَّنِي أَلْقَيْتُ سِرِّي عَلَى لَظَى

لَأُخْمِدَتِ النِّيرَانُ مِنْ عُظْمِ سُلْطَانِي

وَلَوْ أَنَّنِي أَلْقَيْتُ سِرِّي بِمَيِّتٍ   لَقَامَ بِإِذْنِ اللهِ حَيًّا وَنَادَانِي

وَقَفْتُ عَلَى الْإِنْجِيلِ حَتَّى شَرَحْتُهُ   وَفَسَّرْتُ تَوْرَاةً وَأَسْطُرَ عِبْرَانِي

كَذَا السَّبْعَةُ الْأَلْوَاحُ جَمْعاً فَهِمْتُهَا   وَبَيَّنْتُ آيَاتِ الزَّبُورِ وَقُرْآنِ

وَفَكَّيْتُ رَمْزاً كَانَ عِيسَى يَحُلُّهُ

بِهِ كَانَ يُحْيِي الْمَوْتَ وَالرَّمْزُ سُرْيَانِي

وَغُصْتُ بِحَارَ الْعِلْمِ مِنْ قَبْلِ نَشْأَتِي

أَخِي وَرَفِيقِي كَانَ مُوسَى بْنِ عُمْرَانِ

فَمَنْ فِي رِجَالِ اللهِ نَالَ مَكَانَتِي

وَجَدِّي رَسُولُ اللهِ فِي الْأَصْلِ رَبَّانِي

أَنَا قَادِرِيُّ الْوَقْتِ عَبْدٌ لِقَادِرٍ

أَكَنَّى بِمُحْيِي الدِّينِ وَالْأَصْلُ كِيلَانِي

(وَلَهُ أَيْضاً قُدِّسَ سِرُّهُ)

طُفْ بِحَانِى سَبْعاً وَلُذْ بِذِمَامِى ... وَتَجَرَّدْ لِزَوْرَتِى كُلَّ عَامِ
أَنَا سِرُّ الاَسْرَارِ مِنْ سِرِّ سِرِّى ... كَعْبَتِى رَاحَتِى وَبَسْطِى مُدَامِى
أَنَا نَشْرُ الْعُلُومِ وَالدَّرْسُ شُغْلِى ... أَنَا شَيْخُ الْوَرَى لِكُلِّ إِمَامِ
أَنَا فِى مَجْلِسِى أَرَى الْعَرْشَ حَقاً ... وَجَمِيعُ الْمُلُوكِ فِيهِ قِيَامِى
قَالَتِ الْأَوْلِيَاءُ جَمْعاً بِعَزْمٍ ... أَنْتَ قُطْبٌ عَلَى جَمِيعِ الْأَنَامِ
قُلْتُ كُفُّوا ثُمَّ اسْمَعُوا نَصَّ قَوْلِي ... إِنَّمَا الْقُطْبُ خَادِمِى وَغُلَامِى
كُلُّ قُطْبٍ يَطُوفُ بِالْبَيْتِ سَبْعاً ... وَأَنَا الْبَيْتُ طَائِفٌ بِخِيَامِى
كَشَفَ الْحُجْبَ وَالسُّتُورَ لِعَيْنِى ... وَدَعَا لِحَضْرَةٍ وَمَقَامِ
فَاخْتِرَاقُ السَّبْعِ السُّتُورِ جَمِيعاً ... عِنْدَ عَرْشِ الْإِلٰهِ كَانَ مَقَامِى
وَكَسَانِى بِتَاجِ تَشْرِيفِ عِزٍّ ... وَطِرَازٍ وَحُلَّةٍ بِاخْتِتَامِ
فَرَسُ الْعِزِّ تَحْتَ سَرْجِ جَوَادِى ... وَرِكَابِى عَالٍ وَغِمْدِى مُحَامِى
وَإِذَا مَا جَذَبْتُ قَوْسَ مَرَامِى ... كَانَ نَارُ الْجَحِيمِ مِنْهَا سِهَامِى
سَائِرُ الْأَرْضِ كُلُّهَا تَحْتَ حُكْمِى ... وَهِىَ فِى قَبْضَتِى كَفَرْخِ الْحَمَامِ
مَطْلَعُ الشَّمْسِ لِلْغُرُوبِ بِسُفْلَى ... خُطْوَتِى قَدْ قَطَعْتُهُ بِاهْتِمَامِ
يَامُرِيدِى لَكَ الْهَنَا بِدَوَامِى ... عَيْشُ عِزٍّ وَرِفْعَةٍ وَاحْتِرَامِ
وَمُرِيدِى إِذَا دَعَانِى بِشَرْقٍ ... أَوْ بِغَرْبٍ أَوْ نَازِلٍ بَحْرَ طَامِى
فَأَغِثْهُ أَوْ كَانَ فَوْقَ هَوَاءٍ ... أَنَا سَيْفُ الْقَضَا لِكُلِّ خِصَامِ
أَنَا فِى الْحَشْرِ شَافِعٌ لِمُرِيدِى ... عِنْدَ رَبِّى فَلَا يُرَدُّ كَلَامِى

أَنَــا شَيْخٌ وَصَالِحٌ وَوَلِيٌّ أَنَــا قُطْبٌ وَقُــدْوَةٌ لِلْأَنَــامِ
أَنَا عَبْدٌ لِقَادِرٍ طَــابَ وَقْتِي جَدِّيَ الْمُصْطَفَى وَحَسْبِي إِمَامِ
فَعَلَيْهِ الصَّلَاةُ فِي كُلِّ وَقْتٍ وَعَلَى آلِهِ بِطُولِ الدَّوَامِ

(وَلَهُ أَيْضاً رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي الشَّطْحِ)

لِي هِمَّةٌ بَعْضُهَا تَعْلُو عَلَى الْهِمَمِ وَلِي هَوَى قَبْلَ خَلْقِ اللَّوْحِ وَالْقَلَمِ
وَلِي حَبِيبٌ بِلَا كَيْفٍ وَلَا مَثَلٍ وَلِي مَقَامٌ وَلِي رَبْعٌ وَلِي حَرَمِي
حُجُّوا إِلَيَّ فَـدَارِي كَعْبَــةٌ نُصِبَتْ
وَصَاحِبُ الْبَيْتِ عِنْدِي وَالْحِمَى حَرَمِي
لَا تَسْتَقِرُّ وَلَا تَضْحُو ضَمَائِرُهُ مَالَمْ يَلُوحْ لَهُ الْمَحْبُوبُ كَالْعَلَمِ
وَجَدْتُ حَوْلَ الْحِمَى فُرْسَانَ مَعْرَكَــةٍ
سُيُوفُهُمْ مُشْهَرَاتٌ قَصْدُهُمْ عَــــدَمِي
فَجُلْتُ فِيهِمْ وَفِي أَيْدِي لَهُمْ بَتَرٌ وَلَّوْا هِزَامًا لِنَحْوِ الزَّعْمِ بِالْحُسَمِ
لِلْقَادِرِيَّةِ فُرْسَانٌ مُعَرْبِــدَةٌ بَيْنَ الْأَنَامِ وَسِرٌّ شَاعَ فِي الْقِدَمِ
غُصْتُ الْبِحَارَ وَقَدْ أَظْهَرْتُ جَوْهَــرَهَا
فَلَمْ أَرَ قَــدَماً تَعْلُو عَلَى قَــدَمِــي
هٰــذِي عَصَائِي الَّتِي فِيهَا مَآرِبُ لِــي
وَقَدْ أَهُشُّ بِهَا يَوْمــاً عَلَى غَنَمِــي
إِنْ أُلْقِهَا تَتَلَقَّفْ كُلَّ مَاصَنَعُوا إِذَا أَتَيْتُوا بِسِحْرٍ مِنْ كَلَامِهِمِ

(فَائِدَةٌ فِى كَيْفِيَّةِ الاسْتِغَاثَةِ الْمَنْسُوبَةِ لِحَضْرَةِ سَيِّدِنَا وَسَنَدِنَا الْغَوْثِ الْأَعْظَمِ قَدَّسَ اللهُ تَعَالَى سِرَّهُ الْعَزِيزَ الْأَعْظَمَ وَوَقْتُ قِرَاءَتِهَا وَعَمَلِهَا لَيْلَةَ الثُّلَاثَاءِ إِمَّا نِصْفَ اللَّيْلِ أَوْ فِى وَقْتِ السَّحَرِ وَهِىَ هٰذِهِ) .

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

إِذَا وَقَعَ لَكَ مُهِمٌّ وَأَرَدْتَ أَنْ يَدْفَعَهُ اللهُ عَنْكَ فَصَلِّ رَكْعَتَيْنِ بَعْدَ صَلَاةِ الْعِشَاءِ أَوْ فِى وَقْتِ السَّحَرِ وَتَقْرَأُ فِى كُلِّ رَكْعَةٍ بَعْدَ الْفَاتِحَةِ الْإِخْلَاصَ إِحْدَى عَشْرَ مَرَّةً * ثُمَّ تُسَلِّمُ وَتَسْجُدُ لِلّٰهِ تَعَالَى بَعْدَ السَّلَامِ وَتَسْأَلُ حَاجَتَكَ ثُمَّ تَرْفَعُ رَأْسَكَ وَتُصَلِّى عَلَى النَّبِىِّ صلى الله عليه وسلم إِحْدَى عَشْرَةَ مَرَّةً * ثُمَّ تَقُومُ وَتَخْطُوا إِحْدَى عَشْرَةَ خَطْوَةً إِلَى جِهَةِ الْعِرَاقِ إِلَى يَمِينِ الْقِبْلَةِ وَتَقُولُ (فِى الأولى) يَا شَيْخَ مُحْيِى الدِّينِ (وفى الثانية) يَاسَيِّد مُحْيِى الدِّينِ (وفى الثالثة) يَا مَوْلَانَا مُحْيِى الدِّينِ (وفى الرابعة) يَا مَخْدُوم مُحْيِى الدِّينِ (وفى الخامسة) يَا دَرْوِيش مُحْيِى الدِّينِ (وفى السادسة) يَاخَوَاجَةَ مُحْيِى الدِّينِ (وفى السابعة) يَاسُلْطَان مُحْيِى الدِينِ (وفى الثامنة) يَاشَاه مُحْيِى الدِّينِ (وفى التاسعة) يَاغَوْث مُحْيِى الدِّينِ (وفى العاشرة) يَاقُطْب مُحْيِى الدِّينِ (وفى الحادى عشر) يَاسَيِّدَ السَّادَاتِ عَبْدَ الْقَادِرِ مُحْيِى الدِينِ ثُمَّ تَقُولُ يَاعُبَيْدَ اللهِ أَغِثْنِى بِإِذْنِ اللهِ وَيَاشَيْخَ الثَّقَلَيْنِ أَغِثْنِى

وَامْدُدْنِى فِى قَضَاءِ حَوَائِجى ثُمَّ تَقْرَأُ هٰذَا الدُّعَاءَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ اللَّهُمَّ لَكَ الْكُلُّ وَبِكَ الْكُلُّ وَمِنْكَ الْكُلُّ وَإِلَيْكَ الْكُلُّ وَأَنْتَ الْكُلُّ وَكُلِّ الْكُلِّ . بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ وَصَلَّى اللهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ .

(هٰذِهِ المَنْظُومَةُ لَهُ قُدِّسَ سِرُّهُ وَتُسَمَّى بِالْوَسِيلَةِ)

(وَوَقْتُ قِرَاءَتِهَا قَبْلَ الذِّكْرِ)

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

نَظَرْتُ بِعَيْنِ الْفِكْرِ فِى حَانِ حَضْرَتِى
حَبِيبًا تَحَلَّى لِلْقُلُوبِ فَحَنَّتِ
سَقَانِى بِكَأْسٍ مِنْ مُدَامَةِ حُبِّهِ فَكَانَ مِنَ السَّاقِى خُمَارِى وَسُكْرَتِى
يُنَادِمُنِى فِى كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ وَمَا زَالَ يَرْعَانِى بِعَيْنِ الْمَوَدَّةِ
ضَرِيحِىَ بَيْتُ اللهِ مَنْ جَاءَ زَارَهُ يُهَرْوِلُ لَهُ يَحْظَى بِعِزٍّ وَرِفْعَةِ
وَسِرِّىَ سِرُّ اللهِ سَارٍ بِخَلْقِهِ فَلُذْ بِجَنَابِى إِنْ أَرَدْتَ مَوَدَّتِى
وَأَمْرِى أَمْرُ اللهِ إِنْ قُلْتَ كُنْ يَكُنْ وَكُلٌّ بِأَمْرِ اللهِ فَاحْكُمْ بِقُدْرَتِى
وَأَصْبَحْتُ بِالْوَادِى الْمُقَدَّسِ جَالِساً
عَلَى طُورِسِينَا قَدْ سَمَوْتُ بِخِلْعَتِى
وَطَابَتْ لِىَ الْأَكْوَانُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ فَصِرْتُ لَهَا أَهْلاً بِتَصْحِيحِ نِيَّتِى
فَلِى عَلَمٌ عَلَى ذَرْوَةِ الْمَجْدِ قَائِمٌ رَفِيعُ الْبِنَا تَأْوِى لَهُ كُلُّ أُمَّةِ

فَلَا عِلْمَ إِلَّا مِنْ بِحَارٍ وَرَدْتُهَا وَلَا نَقْلَ إِلَّا مِنْ صَحِيحِ رِوَايَتِى
عَلَى الدُّرَّةِ الْبَيْضَاءِ كَانَ اجْتِمَاعُنَا وَفِى قَابَ قَوْسَيْنِ اجْتِمَاعُ الْأَحِبَّةِ
وَعَايَنْتُ إِسْرَافِيلَ وَاللَّوْحَ وَالرِّضَا وَشَاهَدْتُ أَنْوَارَ الْجَلَالِ بِنَظْرَتِى
وَشَاهَدْتُ مَا فَوْقَ السَّمٰوَاتِ كُلِّهَا
كَذَا الْعَرْشُ وَالْكُرْسِىُّ فِى طَىِّ قَبْضَتِى
وَكُلُّ بِلَادِ اللهِ مُلْكِى حَقِيقَةً وَأَقْطَابُهَا مِنْ تَحْتِ حُكْمِى وَطَاعَتِى
وَجُودِى سَرَى فِى سِرِّ سِرِّ الْحَقِيقَةِ وَمَرْتَبَتِى فَاقَتْ عَلَى كُلِّ رُتْبَةِ
وَذِكْرِى جَلَا الْأَبْصَارَ بَعْدَ غِشَائِهَا وَأَحْيَا فُؤَادَ الصَّبِّ بَعْدَ الْقَطِيعَةِ
حَفِظْتُ جَمِيعَ الْعِلْمِ صِرْتُ طِرَازَهُ عَلَى خِلْعَةِ التَّشْرِيفِ فِى حُسْنِ طَلْعَةِ
قَطَعْتُ جَمِيعَ الْعُجْبِ لِلّٰهِ صَاعِداً فَمَا زِلْتُ أَرْقَى سَائِراً فِى الْمَحَبَّةِ
تَجَلَّى لِيَ السَّاقِى وَقَالَ إِلَىَّ قُمْ فَهَذَا شَرَابُ الْوَصْلِ فِى حَانِ حَضْرَتِى
تَقَدَّمْ وَلَا تَخْشَى كَشَفْنَا حِجَابَنَا تَمَلَّى هَنِيئاً بِالشَّرَابِ وَرُؤْيَتِى
شَطَحْتُ بِهَا شَرْقاً وَغَرْباً وَقِبْلَةً وَبَراً وَبَحْراً مِنْ نَفَايِسِ خَمْرَتِى
وَلَاحَتْ لِىَ الْأَسْرَارُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ وَبَانَتْ لِىَ الْأَنْوَارُ مِنْ كُلِّ وِجْهَةِ
وَشَاهَدْتُ مَعْنًى لَوْ بَدَا كَشْفُ سِرِّهِ بِصُمِّ الْجِبَالِ الرَّاسِيَاتِ لَدُكَّتِ
وَمَطْلَعَ شَمْسِ الْأُفْقِ ثُمَّ مَغِيبَهَا وَأَقْطَارَ أَرْضِ اللهِ فِى حَالِ خَطْوَتِى
أَقَلِّبُهَا فِى رَاحَتِى كَكُورَةٍ أَطُوفُ بِهَا جَمْعاً عَلَى طُولِ لَمْحَتِى
أَنَا قُطْبُ أَقْطَابِ الْوُجُودِ حَقِيقَةً عَلَى سَائِرِ الْأَقْطَابِ عِزِّى وَحُرْمَتِى
تَوَسَّلْ بِنَا فِى كُلِّ هَوْلٍ وَشِدَّةٍ أُغِيثُكَ فِى الْأَشْيَاءِ طُراً بِهِمَّتِى

أَنَا لِمُرِيدِى حَافِظٌ مَايَخَافُهُ   وَأَحْرُسُهُ مِنْ كُلِّ شَرٍّ وَفِتْنَةِ
مُرِيدِى إِذَا مَا كَانَ شَرْقاًوَمَغْرِباً   أَغِثْهُ إِذَا مَا صَارَ فِى أَىِّ بَلْدَةِ
فَيَامُنْشِداًلِلنَّظْمِ قُلْهُ وَلَاتَخَفْ   فَإِنَّكَ مَحْرُوسٌ بِعَيْنِ الْعِنَايَةِ
فَكُنْ قَادِرِىَّ الْوَقْتِلِلّٰهِ مُخْلِصاً   تَعيشُ سَعِيداً صَادِقاً لِلْمَحَبَّةِ
وَجَدِّى رَسُولُ اللهِ أَعْنِى مُحَمَّداً   أَنَا عَبْدُ قَادِرْ دَامَ عِزِّىوَرِفْعَتِى

(وقال رضى الله عنه هذه القصيدة المسماة بالخمرية وقراءتها لها فوائد لاتحصى وهى لاستجلاب الفيوضات الصمدانية بواسطة الحضرة الكيلانية ولكل بيت منها خاصية مشهورة مفرداً قائمة بذاتها وهى هذه) :

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

سَقَانِى الْحُبُّ كَاسَاتِ الْوِصَالِ   فَقُلْتُ لِخَمْرَتِى نَحْوِى تَعَالِي
سَعَتْ مَشَتْ لِنَحْوِىفِى كُئُوسٍ   فَهِمْتُ بِسَكْرَتِى بَيْنَ الْمَوَالِى
وَقُلْتُ لِسَائِرِ الْأَقْطَابِ لُمُّوا   بِحَانِى وَادْخُلُوا أَنْتُمْ رِجَالِي
وَهِيمُوا وَاشْرَبُوا أَنْتُمْ جُنُودِى   فَسَاقِى الْقَوْمَ بِالْوَافِى مَلَالِي
شَرِبْتُمْ فَضْلَتِى مِنْ بَعْدِ سُكْرِى   وَلَا نِلْتُمْ عُلُوِّى وَاتِّصَالِي
مَقَامُكُمُ الْعُلٰى جَمْعاً وَلٰكِنْ   مَقَامِى فَوْقَكُمْ مَا زَالَ عَالِي
أَنَا فِى حَضْرَةِ التَّقْرِيبِ وَحْدِى   يُصَرِّفُنِى وَحَسْبِى ذُو الْجَلَالِ
أَنَا الْبَازِىُّ أَشْهَبُ كُلِّ شَيْخٍ   وَمَنْ ذَا فِى الرِّجَالِ اعْطِى مِثَالِي
دَرَسْتُ الْعِلْمَ حَتَّى صِرْتُ قُطْباً   وَنِلْتُ السَّعْدَ مِنْ مَوْلَى الْمَوَالِى

كَسَانِي خِلْعَةً بِطِرَازِ عَزْمٍ وَتَوَّجَنِي بِتِيجَانِ الْكَمَالِ
وَأَطْلَعَنِي عَلَى سِرٍّ قَدِيمٍ وَقَلَّدَنِي وَأَعْطَانِي سُؤَالِي
طُبُولِي فِي السَّمَا وَالْأَرْضِ دُقَّتْ وَشَاءُوسُ السَّعَادَةِ قَدْ بَدَالِي
أَنَا الْحَسَنِيُّ وَالْمِخْدَعْ مَقَامِي وَأَقْدَامِي عَلَى عُنُقِ الرِّجَالِ
وَوَلَّانِي عَلَى الْأَقْطَابِ جَمْعاً فَحُكْمِي نَافِذٌ فِي كُلِّ حَالِ
نَظَرْتُ إِلَى بِلَادِ اللهِ جَمْعاً كَخَرْدَلَةٍ عَلَى حُكْمِ اتِّصَالِي
فَلَوْ أَلْقَيْتُ سِرِّي فَوْقَ نَارٍ لَخَمِدَتْ وَانْطَفَتْ فِي سِرِّ حَالِي
وَلَوْ أَلْقَيْتُ سِرِّي فَوْقَ مَيْتٍ لَقَامَ بِقُدْرَةِ الْمَوْلَىٰ مَشَى لِي
وَلَوْ أَلْقَيْتُ سِرِّي فِي جِبَالٍ لَدُكَّتْ وَاخْتَفَتْ بَيْنَ الرِّمَالِ
وَلَوْ أَلْقَيْتُ سِرِّي فِي بِحَارٍ لَصَارَ الْكُلُّ غَوْراً فِي الزَّوَالِ
وَمَا مِنْهَا شُهُورٌ أَوْ دُهُورٌ تَمُرُّ وَتَنْقَضِي إِلَّا أَتَى لِي
وَتُخْبِرُنِي بِمَا يَأْتِي وَيَجْرِي وَتُعْلِمُنِي فَأُقْصِرْ عَنْ جِدَالِي
بِلَادُ اللهِ مُلْكِي تَحْتَ حُكْمِي وَوَقْتِي قَبْلَ قَبْلِي قَدْ صَفَالِي
مُرِيدِي لَا تَخَفْ وَاشٍ فَإِنِّي عَزُومٌ قَاتِلٌ عِنْدَ الْقِتَالِ
مُرِيدِي لَا تَخَفْ ، اللهُ رَبِّي عَطَانِي رِفْعَةً نِلْتُ الْمَعَالِي
مُرِيدِي هِمْ وَطِبْ وَاشْطَحْ وَغَنِّ وَافْعَلْ مَا تَشَا فَالْإِسْمُ عَالِي
وَكُلُّ وَلِيٍّ لَهُ قَدَمٌ وَإِنِّي عَلَى قَدَمِ النَّبِي بَدْرِ الْكَمَالِ
أَنَا الْجِيلِيُّ مُحْيِي الدِّينِ إِسْمِي وَأَعْلَامِي عَلَى رُوسِ الْجِبَالِ
وَعَبْدُ الْقَادِرِ الْمَشْهُورُ إِسْمِي وَجَدِّي صَاحِبُ الْعَيْنِ الْكَمَالِ

(هَذِهِ أَسْمَاءُ سَيِّدِنَا عَبْدِ الْقَادِرِ الْكِيلَانِي قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ)

(وَيُسَمَّى الاستِعَانَةُ أَيْضاً)

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَاسُلْطَانَ الْعَارِفِينَ * يَاتَاجَ الْمُحَقِّقِينَ * يَاسَاقِيَ الْحُمَيَّر * يَاجَمِيلَ الْمُحَيَّا * يَا بَرَكَةَ الْأَنَامِ * يَا مِصْبَاحَ الظَّلَامِ * يَا شَمْسُ بِلَا أَفْلٍ * يَا دُرُّ بِلَا مِثْلٍ * يَا بَدْرُ بِلَا كَلَفٍ * يَا بَحْرُ بِلَا طَرَفٍ * يَا بَازُ الْأَشْهَبُ * يَا فَارِجَ الْكُرَبِ * يَا غَوْثُ الْأَعْظَمُ * يَا وَاسِعَ اللُّطْفِ وَالْكَرَمِ * يَا كَنْزَ الْحَقَائِقِ * يَا مَعْدِنَ الدَّقَائِقِ * يَا وَاسِطَ السِّلْكِ وَالسُّلُوكِ * يَا صَاحِبَ الْمُلْكِ وَالْمُلُوكِ * يَا شَمْسَ الشُّمُوسِ * يَا زَهْرَةَ النُّفُوسِ * يَاهَاوِيَ النَّسِيمِ * يَا مُحْيِيَ الرَّمِيمِ * يَا عَالِيَ الْهَمِيمِ * يَا نَامُوسَ الْأُمَمِ يَا حُجَّةَ الْعَاشِقِينَ * يَا سُلَالَةَ آلِ طٰهَ وَيٰس * يَا سُلْطَانَ الْوَاصِلِينَ يَا وَارِثَ النَّبِيِّ الْمُخْتَارِ * يَا خِزَانَةَ الْأَسْرَارِ * يَا مُبْدِيَ جَمَالِ اللهِ * يَا نَائِبَ رَسُولِ اللهِ * يَا كَبِدَ الْمُصْطَفَىٰ * يَا صَاحِبَ الْوَفَا * يَاسِرَّ الْمُجْتَبَى * يَا نُورَ الْمُرْتَضَىٰ * يَا قُرَّةَ الْعُيُونِ * يَاذَا الْوَجْهِ الْمَيْمُونِ * يَا صَالِحَ الْأَحْوَالِ * يَا صَادِقَ الْأَقْوَالِ * يَا سَيْفَ اللهِ الْمَسْلُولِ * يَا ثَمَرَةَ الْبَتُولِ * يَارَاحِمَ النَّاسِ * يَامُذْهِبَ الْبَاسِ * يَا مُفَتِّحَ الْكُنُوزِ * يَا مَعْدِنَ الرُّمُوزِ * يَا كَعْبَةَ الْوَاصِلِينَ * يَا وَسِيلَةَ الطَّالِبِينَ * يَا مُخْجِلَ الْمَطَرِ * يَا مُحْسِنَ

الْبَشَرِ * يَا قُوَّةَ الضُّعَفَاءِ * يَا مَلْجَأَ الْغُرَبَاءِ * يَا إِمَامَ الْمُتَّقِينَ *
وَصَفْوَةَ الْعَابِدِينَ * يَا قَوِىَّ الْأَرْكَانِ * يَا حَبِيبَ الرَّحْمٰنِ *
يَا مُجْلِىَ الْكَلَامِ الْقَدِيمِ * يَا شِفَاءَ أَسْقَامِ السَّقِيمِ * يَا أَتْقَىٰ
الْأَتْقِيَاءِ * يَا أَصْفَىٰ الْأَصْفِيَاءِ * يَا نَارَ اللهِ الْمُوقَدَةَ * يَا حَيَاةَ
الْأَفْئِدَةِ * يَا شَيْخَ الْكُلِّ * يَا دَلِيلَ السُّبُلِ * يَا نَقِيبَ الْمَحْبُوبِينَ
يَا مَقْصُودَ السَّالِكِينَ * يَا كَرِيمَ الطَّرَفَيْنِ * يَا عُمْدَةَ الْفَرِيقَيْنِ *
يَا قَاضِىَ الْقُضَاةِ * يَا فَاتِحَ الْمُغْلَقَاتِ * يَا كَافِى الْمُهِمَّاتِ *
يَا حَائِطَ الْأَشْيَاءِ * يَا نُورَ الْمَلَإِ * يَا مُنْتَهَىٰ الْأَمَلِ حِينَ يَنْقَطِعُ
الْعَمَلُ * يَا سَيِّدَ السَّادَاتِ * يَا مَنْبَعَ السَّعَادَاتِ * يَا ضِيَاءَ
السَّمٰوَاتِ وَالْأَرَضِينَ * يَا قَامُوسَ الْوَاعِظِينَ * يَا عَيْنَ الْوَرَىٰ *
يَا قُدْوَةَ السُّرَىٰ * يَا جَمَّ الْفَوَائِدِ * يَا فَرَجاً فِى الشَّدَائِدِ *
يَا بَحْرَ الشَّرِيعَةِ * يَا سُلْطَانَ الطَّرِيقَةِ * يَا بُرْهَانَ الْحَقِيقَةِ *
يَا تَرْجُمَانَ الْمَعْرِفَةِ * يَا كَاشِفَ الْأَسْرَارِ * يَا غَافِرَ الْأَوْزَارِ *
يَا طِرَازَ الْأَوْلِيَاءِ * يَا عَضُدَ الْفُقَرَاءِ * يَا ذَا الْأَحْوَالِ الْعَظِيمَةِ *
يَاذَا الْأَوْصَافِ الرَّحِيمَةِ * يَا ذَا الْمِلَّةِ الْجَلِيَّةِ يَا ذَا الْمَذْهَبِ
الْحَنْبَلِيَّةِ * يَا إِمَامَ الْأَئِمَّةِ * يَا كَاشِفَ الْغُمَّةِ * يَا فَاتِحَ
الْمُشْكِلَاتِ * يَا مَقْبُولَ رَبِّ الْجَنَّاتِ * يَا جَلِيسَ الرَّحْمٰنِ *
يَا مَشْهُوراً مِنَ الْجِيلَانِ * يَا شَاهُ يَاسِرَّ إِلٰهِى * يَا عَفِيفُ يَاشَرِيفُ
يَا تَقِىُّ يَا نَقِىُّ يَا صِدِّيقُ يَا مَعْشُوقُ يَاقُطْبَ الْأَقْطَابِ * يَافَرْدَ

الْأَحْبَابِ * يَا سَيِّدِى يَا سَنَدِى * يَا مَوْلَاىَ يَاقُوَّتِى * يَا غَوْثِى
يَا غِيَاثِى * يَا عَوْنِى يَارَاحَتِى * يَا قَاضِىَ حَاجَاتِى * يَا فَارِجَ
كَرْبَتِى * يَا ضِيَائِى يَا رَجَائِى * يَا شِفَائِى يَا سُلْطَانُ مُحْيِى
الدِّينِ عَبْدِ الْقَادِرِ * يَا نُورَ السَّرَائِرِ * يَا صَاحِبَ الْقُدْرَةِ *
يَا وَاهِبَ الْعَظَمَةِ * يَا مَنْ ظَهَرَ سِرُّهُ فِى الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ * يَا مَلِكَ
الزَّمَانِ * يَا أَمَانَ الْمَكَانِ * يَا مَنْ يُقِيمُ بِأَمْرِ اللهِ * يَاوَارِثَ
كِتَابِ اللهِ * يَا وَارِثَ رَسُولِ اللهِ * يَا قُطْبَ الْأَقْطَابِ *
يَا حَضْرَةَ الشَّيْخِ عَبْدِ الْقَادِرِ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ وَنَوَّرَ ضَرِيحَهُ *
يَا سِرَّ الْأَسْرَارِ * يَا كَعْبَةَ الْأَبْرَارِ * يَا شَيْخَ كُلِّ قُطْبٍ وَغَوْثٍ *
يَا شَاهِدَ الْأَكْوَانِ بِنَظْرَةٍ * يَا مُبْصِرَ الْعَرْشِ بِعِلْمِهِ * يَا بَالِغَ
الْغَرْبِ وَالشَّرْقِ بِخَطْوَةٍ * يَا قُطْبَ الْمَلَائِكَةِ وَالْإِنْسِ وَالْجِنِّ *
يَا قُطْبَ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ * يَا قُطْبَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ * يَا قُطْبَ
السَّمٰوَاتِ وَالْأَرَضِينَ * يَا قُطْبَ الْعَرْشِ وَالْكُرْسِىِّ وَاللَّوْحِ
وَالْقَلَمِ * يَا صَاحِبَ الْهِمَّةِ وَالشَّفَاعَةِ * يَا مَنْ يَبْلُغُ لِمُرِيدِهِ
عِنْدَ الاسْتِغَاثَةِ وَلَوْ كَانَ فِى الْمَشْرِقِ * فَرَسُكَ مَسْرُوجٌ وَسَيْفُكَ
مَسْلُولٌ وَرُمْحُكَ مَنْصُوبٌ وَقَوْسُكَ مَوْتُورٌ وَسَهْمُكَ صَائِبٌ
وَرِكَابُكَ عَالٍ * يَا صَاحِبَ الْجُودِ وَالْكَرَمِ * يَا صَاحِبَ
الْأَخْلَاقِ الْحَسَنَةِ * وَالْهِمَمِ * يَا صَاحِبَ التَّصَرُّفِ فِى الدُّنْيَا
وَفِى قَبْرِهِ بِإِذْنِ اللهِ * يَا صَاحِبَ الْقَدَمِ الْعَالِي عَلَى رَقَبَةِ كُلِّ

وَلِي لله * يَا غَوْثُ الْأَعْظَمُ أَغِثْنِى فِى كُلِّ أَحْوَالِي وَانْصُرْنِى فِى كُلِّ آمَالِي وَتَقبَّلْنِى فِى طَرِيقِكَ بِحُرْمَةِ جَدِّكَ مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم وَبِشَفَاعَتِهِ وَرُوحِهِ وَسِرِّهِ وَصَلَّى اللهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّد وَآلهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ .

(إِلْحَادُ أَهْلُ الإِتِّحَادِ)

(وَشَطَحَاتُ الصُّوفِيَّةِ)

كل ذلك كله زور . وغرور . وفجور . وشنار . وعار على الإسلام وأَهل الإسلام . وبإعانة الله . نقلنا للقراءِ الأَفاضل قليلاً من كثير من أَقوال . وأَفعال أَهل وحدة الوجود . وما هو من أَقوال وأَفعال بعض الصوفية . نقلنا ما تقدم من النثر والنظم . من بعض كتب القوم . بالحرف بدون زيادة ولانقصان حتى يعرف القارىء ما عند أَهل وحدة الوجود . وما عند بعض الصوفية . من كفر . وشرك. وزندقة والحاد .

وكما أَشرت سابقاً الذى أَعتقده ولا أَشك فيه أَن القصائد التى تقدمت افتراها بعض الصوفية وزورها على الشيخ عبدالقادر الجيلي . زورها من زورها من أَجل ترويجها . وحسبنا الله ونعم الوكيل .

وكما يأتى ليس فى دين الإسلام تبتل ولا تصوف . ومن زيغ بعض الصوفية . وضلالهم هو أَنهم بزعم منهم يتقربون

إلى الله . ويتعبدون له . بالرقص . والتصفيق والأغانى والوحوحة . والنحيط . والشهيق . والشخير . والنخير . يجعلون هذه المهازل . وهذه المخازى . وهذه الشطحات . والفلسفات . عبادة لله تعالى . ومنهم من يتعبد لله بأدعية . وأوراد مبتدعة . ومنهم من يتعبد بألفاظ وحروف مفردة . كقولهم . هوهوهو . أو الله الله الله .

وكل عبادة ما تعبدها الرسول صلى الله عليه وسلم . ولا تعبد بها صحابة الرسول . فهى بدعة وضلاله .

ومن غير شك أن الصوفية . فى شذوذهم وزغيهم . وانحرافهم وتطرفهم . ليسوا على حد سواء . فمنهم زنادقة ملاحدة . قالوا بوحدة الوجود . وتقدم بيان وحدة الوجود . ومنهم من يتعبد لله بأقوال . وأفعال مبتدعة ما أنزل الله بها من سلطان . وكما يأتى ليس فى شريعة الإسلام تصوف .

(التَّصَوُّفُ لَيْسَ مِنْ دِينِ الإِسْلَامِ)

ليس فى الإسلام تصوف . التصوف مبتدع فى دين الإسلام الإسلام مشروع فيه التقوى والخشية لله تعالى . والورع والزهد . والعبادة التى شرع الله أو شرعها الرسول صلى الله عليه وسلم . وما شرعه الله ورسوله . من الصلاة والصوم . والصدقة . والذكر والأوراد . وسائر العبادات . فيه كفاية لمن أراد الله والدار الآخرة .

ولا بد أن يكون التعبد على الطريقة التى فعلها الرسول صلى الله عليه وسلم . أو فعلها الخلفاء الراشدون . بلا غلو ولا جفاءٍ . ولا إفراط ولا تفريط .

قال : صلى الله عليه وسلم . من أحدث فى أمر ناهذا ماليس منه فهو رد . متفق عليه من حديث عائشة . رضى الله عنها . وفى رواية لمسلم من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد .

وكما هو معروف سنة الرسول صلى الله عليه وسلم . تطلق على أقواله وأفعاله وتقريراته . فأى إنسان تعبد بعبادة .ونسبها لدين الإسلام وهذه العبادة ما فعلها الرسول . ولا فعلها الصحابة فهى مردودة على فاعلها ومضروب بها وجه صاحبها .

أخرج الإمام أحمد وأبو داود . وابن ماجه . والترمذى . وصححه . من حديث العرباض بن سارية . رضى الله عنه . قال : وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم . موعظةً وجلت منها القلوب . وذرفت منها العيون . فقلنا يارسول الله كأنها موعظة مودع فأوصنا قال : أوصيكم بتقوى الله عز وجل . والسمع والطاعة . وإن تأمر عليكم عبد فإنه من يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً . فعليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ . وإياكم ومحدثات الأمور . فإن كل بدعة ضلاله .

وفى صحيح مسلم . من حديث جابر رضى الله عنه . عن

النبي صلى الله عليه وسلم . كان يقول فى خطبته . إن خير الحديث كتاب الله . وخير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم . وشر الأمور محدثاتها . وكل بدعة ضلالة . وتقدم تعريف البدعة فى الجزءِ الأَول .

قال : ابن رجب رحمه الله . فى شرح الأَربعين . فكل من أَحدث شيئاً ونسبه إلى الدين ولم يكن له أَصل من الدين يرجع إليه فهو ضلالة . والدين برىء منه . وسواء فى ذلك مسائل الإِعتقاد . أَو الأَعمال . أَو الأَقوال الظاهرة والباطنة اه .

وجاءَ فى الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم . ما ابتدع قوم بدعة إلا نزع الله عنهم من السنة مثلها .

وصح عن عبدالله بن مسعود رضى الله عنه . أَنه قال : إنكم قد أَصبحتم اليوم على الفطرة . وإنكم ستحدثون . ويحدث لكم . فإِذا رأَيتم محدثة فعليكم بالعهد الأَول .

وقال : ابن مسعود أَيضاً . اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كفيتم .

وقال : الحسن رحمه الله . صاحب البدعة لا يزداد اجتهاداً صياماً . وصلاة إلا ازداد من الله بعداً .

ثم أَيضاً ما شرعه الله . ورسوله صلى الله عليه وسلم . ومافعله صحابة الرسول . من الطاعات . والعبادات . والدعوات . والأَوراد فى ذلك كفاية ومقنع . لمن أَراد الخير والسعادة . فى الدنيا والآخرة . ومن رغب عن منهج الرسول وسنته . فليس منه .

عن أَنس رضى الله عنه : أَن نفراً من أَصحاب النبي صلى الله عليه وسلم . سأَلوا أَزواج النبي صلى الله عليه وسلم . عن عمله فى السر . فقال بعضهم : أَنا لا أَتزوج النساءَ . وقال بعضهم : لا آكل اللحم . وقال بعضهم : لا أَنام على فراش . فبلغ النبي فحمد الله وأَثنى عليه. فقال (ما بالوا أَقوام . قالوا كذا وكذا : ولكنى أُصلي وأَنام . وأَصوم وأَفطر . وأَتزوج النساءَ فمن رغب عن سنتى فليس منى) متفق عليه . واللفظ لمسلم .

(تَنبِيهٌ)

طاعة الطائعين . وعباد العابدين . مهما كان نوعهاوجنسها لا يقبلها الله إلا بشرطين . الأَول الإِخلاص . فلابد أَن يكون العمل خالصاً لوجه الله تعالى . ولأَهمية الإِخلاص . ومكانته من دين الإِسلام . ذكره الله فى كتابه العزيز فى اثنتين وعشرين آية . الشرط الثانى . المتابعة للرسول صلى الله عليه وسلم .

وبعد ما أَنهينا الكلام على الصوفية . نذكر بإِعانة الله . القومية العربية . حيث كانت تتنافى مع دين الإِسلام .

(الْقَوْمِيَّةُ الْعَرَبِيَّةُ)

. لم يعرف القومية العربية ، إلا طلاب العلم الذين تثقفوا ثقافة إسلامية . القومية العربية . وما أَدراك ما القومية العربية . الدعوة إلى القومية العربية . هى حق أريد به باطل .

وأولاً وقبل كل شيء . معروف . وذلك على سبيل العموم . ما يتصف به العرب . من العقل والفهم والذكاء . والكرم والشجاعة . والوفاء . وحسن الجوار . والحفاظ على الأنساب . والغيرة على المحارم . وغير ذلك من الصفات الحميدة . والأخلاق النبيلة .

ومع ذلك . العرب قبل الإسلام . هم شعب من عشرات الشعوب شعب متفكك ومتناثر . الفوضى سائدة . والعداء مسيطر . والجهل مخيم . فالعرب بمقياس الحساب صفر . معدودون من سقط المتاع لا وزن لهم ولا قيمة . عالة على غيرهم . من الفرس والرومان .

العرب قبل الإسلام . قبائل ضائعة وتائهة فى صحراء الجزيرة هكذا كان العرب قبل الإسلام .لا دنيا ولا دين ولا دولة ولا أحكام . ولا رابطة ولا نظام .

وأكثر طلاب العلم لم يسمعوا خبراً عن القومية العربية . وبعض الذين سمعوا عنها لم يعرفوا حقيقتها : والحمد لله كثير من طلاب العلم الذين يعرفون العقيدة الإسلامية وثقافتهم إسلامية يعرفون القومية العربية ويعرفون أهدافها السيئة الخبيثة الماكرة .

(تَعْرِيفُ الْقَوْمِيَّةِ)

القوميات فى هذا العالم كثيرة . لأن القوم هم الجماعة . ومن الدعاة إلى القومية من قال : إنها الوطن والنسب واللغة العربية

ومنهم من قال : إنها اللغة فقط . ومنهم من قال : هى اللغة مع المشاركة فى المقاصد والأَهداف والآمال والآلام : ولا شك ولاريب بأَن الدعوة إلى القومية العربية . عادة جاهلية لأَنها دعوة المقصود منها التفرقة بين القبائل والأمم المسلمة .

وعند أَكثر دعاة القومية . أَن دين الإسلام . ليس من قواعد القومية . ولا من عناصرها وأَهدافها : ومقاصدها .

ومن هذا وغيره يعرف القارىء . وفقه الله أَن الدعوة إلى القومية . دعوة إلحاد وفساد . المقصود منها التفرقة بين المسلمين وإلقاءِ بذور العداوة والأَحقاد . بين الأَفراد . والشعوب المسلمة حتى تختلف كلمة المسلمين . وتتصدع صفوفهم المرصوصة . وتتناثر جموعهم الملتفة . وحينئذٍ تكون العاقبة للكافرين والمستعمرين . واليهود والملحدين .

(أَهْدَافُ الدَّعَاةِ إِلىٰ الْقَوْمِيَّةِ)

أَهدافهم خبيثة . وهو فصل الدين عن الدولة . وإبعاده عن حياة المجتمع . وأَهداف الدعاة إلى القومية سيئة : خبيثةماكرة .

الدعوة إلى القومية . دعوة مكر وغش وخداع . وإلحاد . المقصود منها محاربة الإسلام . وإزالته من الوجود . ولهذا أَعداء الإسلام والمسلمين من يهود . ونصارى . فرحوا واستبشروا ، بقيام هذه الدعوة وساندوها وعززوها .

يوضح ذلك . أن أول من دعا إلى القومية العربية . وكان ذلك فى أول القرن الثالث عشر الهجرى . هم الغربيون . على أيدى بعثات التبشير . فى سوريا ليفصلوا الترك عن العرب . ويفرقوا بين المسلمين . ولم تزل الدعوة إليها فى الشام والعراق ولبنان تزداد وتنمو . حتى عقد لها أول مؤتمر فى باريس عام ١٩١٠م . ونتج عن ذلك عداء بين المسلمين . من العرب . وغير العرب .

والدين الإسلامى أحكامه حكيمة . ومقاصده جليلة . وأهدافه سامية فلا عداءَ . ولا تفرقة بين المسلم العربى . والمسلم الصينى . والهندى . والروسى . والفلبينى . والإسترالي . وكل مسلم فى آسيا أو إفريقية . أو أوروبا . أو أى مكان من المعمورة . الجميع أخوة للمسلم العربى فى كل زمان ومكان . فالمسلم أين ما حل وارتحل فى بلاد الإسلام فهو فى بلده وبين إخوانه .

قال تعالى : (إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ)

وقال صلى الله عليه وسلم : المسلم أخو المسلم . لا فرق بين عربى وغيره .

وقال : عليه الصلاة والسلام . إن الله قد أذهب عنكم عصبية الجاهلية وفخرها بالآباءِ . إنما هو مؤمن تقى أو فاجر شقى . الناس بنو آدم وآدم خلق من تراب . لا فضل لعربى على عجمى إلا بالتقوى .

وقد قال : صلى الله عليه وسلم . سلمان منا أَهل البيت . فلا فضل لعربى . على عجمى . ولا لأَحمر على أسود إلا بالتقوى .

فلا عصبية . ولا عنصرية . ولا شعوبية . ولا وطنية . هذا هو الإسلام . يا أَهل الإسلام . فالمسلم أَينما ارتحل وحل . فى البلاد الإسلامية . فهو فى وطنه وبين بنى جنسه . وإخونه .

أَما القوميون . فإنهم يدعون إلى تكتل العرب ووحدةالعرب مع ترك العرب لدينهم وإسلامهم وأَخلاقهم ومثلهم العليا . هذه هن حقيقة الدعوة إلى القومية العربية . فليعرفها من لم يعرف حقيقتها وأهدافها السيئة الماكرة . الخائنة . الخبيثة .

ومن المؤسف فى هذا الزمن أَن البلاد التى يسكنها العرب باستثناءِ السعودية إذاعاتهم وصحفهم تدندن بذكر العرب وذكرها للإسلام فى حكم النادر . والواجب عكس ذلك .

(مَتَى يَكُونُ لِلْمُسْلِمِينَ دَوْلَــةٌ)

متى ومتى يكون للمسلمين دولة . صالحة ومصلحة . دولة قوية . الأَركان . عزيزة مرفوعة الرأس . قويه المراس . صلبة الجوانب دولة لها السيادة والزعامة . والقيادة . ومتى يستيقظ بنوا أَبينا من هذا الرقاد .

الجواب يكون ذلك ويتحقق إذا عمل المسلمون بكتاب ربهم وسنة نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم . وحصل بينهم محبة

إيمانية . ورابطة إسلامية . مع الاجتماع . والتكاتف والتساند . على أعداء الإسلام . والمسلمين . والأدلة والبراهين على ذلك كثيرة جداً .

قال تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِيْنَهم وكانوا شِيَعاً لسْتَ مِنْهم فِى شَىءٍ إنَّما أَمْرُهُم الىٰ اللهِ) .

وقال تعالى : (واعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيْعاً ولَا تَفرَّقُوا) .

وقوله (وَكَانَ حَقاً عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤمِنِينَ) فإذا وجد الإيمان وجد النصر . وإذا لم يوجد الإيمان فلا عز ولا نصر .

وقوله: (إِنْ تَنصُرُوا اللهَ يَنْصُركُمْ ويُثَبِّتْ أَقدَامَكُم) .

وقوله تعالى : (وَلَيَنْصُرَنَّ اللهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ * الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِى الأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلواٰةَ وَآتَوا الزَّكَاةَ وأَمَرُوا بالمعْروفِ وَنَهوا عَنِ المنكَرِ وَللهُ عاقِبَةُ الأُمُورِ) .

وقال : صلى الله عليه وسلم . مثل المؤمنين فى توادهم . وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر .

هذا هو الإسلام يا أهل الإسلام . والقوميون يقولون الإسلام مصحف ومسجد . وهدفهم تعطيل أحكام الإسلام : فالإسلام مصحف ومسجد وسيف. الإسلام هو المنظم لحياة المجتمع تنظيماً سليماً من الشذوذ والإنحراف والتدهور . والظلم والفساد .

(دُعَــاةُ الْقَوْمِيَّــةِ)

القوميون ودعاة القومية . هم أَعداء لله ولرسوله . وأَعداء للمسلمين عامة وللعرب خاصة . لأَن دعوتهم دعوة إلحاد وفساد دعوة إلى فصل الدين عن الدولة . والإسلام دين ودولة . القوميون دعوتهم .دعوة إلى ترك العمل بشريعة الإسلام . دعوة إلى العمل بقوانين البشر . الضالة الظالمة . التى ما أَنزل الله بها من سلطان .

دعوة إلى إبعاد الدين عن حياة المجتمع . فيقولون مامعناه . لادخل للدين فى تنظيم حياة المجتمع .

ولهذا يتشدق القوميون بكلمة خبيثة إلحادية . قالهانصرانى وهى قوله . دع ما لقيصر لقيصر . وما لله لله . فاتخذها أَعداء الإسلام شعاراً يرمزون به إلى مبدأ خبيث هدام وهو فصل الدين عن الدولة .

ودين الإسلام . عقيدة وشريعة . ودين وتعاون . وعبادة . وزهادة . وصناعة وعمل . ومصحف ومسجد. ودين ودنيا . ودين ودولة . و أَحكام ونظام . وسياسة وأَخلاق . هذا هو الإسلام . الذى به الشرف والفخر والعز فى الدنيا والسعادة فى الآخرة .

نعم كما تقدم القوميون أعداء للمسلمين عامة . وللعرب خاصة لأَنهم يدعون إلى التفرقة بين المسلمين . يدعون إلى

نعرات الجاهلية . يدعون إلى التنابز بالألقاب . والأنساب .
وبذلك تتناثر جمعيات المسلمين . وتتصدع . صفوفهم .وتختلف
كلمتهم . وآخر الأمر الفوضى والإنهيار . عياذاً بالله من ذلك .
ثم العاقبة تكون للكافرين المستعمرين . من صهاينة وغيرهم .
من أعداء الإسلام . والمسلمين .

هذه يا دعاة القومية نتائج الدعوة إلى القومية . العربية .
فيجب أن تكون الدعوة إلى وحدة إسلامية . تحت راية القرآن
والسنة : هذا هو الذى به النصر والعز والفخر والسعادة فى
الدنيا والآخرة .

(بِماذَا عَــزَّ الْعَرَبُ)

بماذا عز العرب . وبماذا انتصروا على الفرس والرومان .
وبماذا صاروا علماء وحكماء وأُدباء . وبماذا صاروا مضرب المثل
فى الطاعة والعبادة والصدق والإيمان والورع والزهد والتقوى لله
تعالى . وبماذا فتحوا البلاد وقلوب العباد .

وبماذا اتصفوا بالرحمة والعطف والإحسان . والحنان والنصح
لعباد الله . وبماذا قامت للإسلام والمسلمين دولة . قوية الأركان
مرهوبة الجانب . دولة صالحة ومصلحة : لها السيادة والقيادة .

وبماذا صار العرب . عظماءَ وسادةً وقادةً . وزعماءَ . وبماذا
استنارت الدنيا . وتقشع ظلامها .

هل كل ما تقدم حصل بعروبة العرب . لا ولا . وألف لا . بل ما تقدم . وأكثر منه . من الفضائل والمزايا إنما حصل بالإسلام . والعمل بشريعة الإسلام : فالعرب بالإسلام كل شيء . والعرب بدون إسلام لاشيء .

الإسلام . هو الذى رفع من شأن العرب . فكانوا بالإسلام ساسة الأمم . وقادة الشعوب . وأساتذة العالم . ولن يصلح آخر هذه الأمة . إلا ما أصلح أولها . والله الموفق والهادى إلى سواء السبيل .

اللهم وفق المسلمين . فى كل زمان ومكان إلى ما به خيرهم وسعادتهم وعزهم ونصرهم . ولن يجدوا ذلك إلا بالعمل بشريعة الإسلام . مع التكاتف والتساند والمحبة ونبذ الأحقاد والعداء والضغائن . فهل من سامع وهل من مطيع وهل من مدكر .

(فَضَائِلُ الْعَرَبِ)

للعرب مزايا وفضائل . منها الفصاحة والبلاغة . وحدة الفهم وإحكام التعبير . وصفاء الذهن . وسرعة الإدراك .

ومنها الكرم والجود والتضحية والوفاء والصدق والأمانة . والشجاعة والصبر والجلد على تحمل المشاق . وقلة المبالاة ، مهما كانت الكروب والشدائد ومواجهة الموت برضاء وبسالة . ولا يعيش الأعرابى على ظلم وضيم . فلا بد أن يأخذ بثأره . فى يوم من أيام حياته . إن سنحت الفرصة .

ومن فضائل العرب . أن الله جل وعلا . إختار محمداً واصطفاه من العرب . وربك يخلق ما يشاء ويختار . اصطفى الله سيد الأَولين . والآخرين . وخاتم النبيين والمرسلين . من بيت عريق النسب من العرب . والله عليم وحكيم . (واللهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ) .

روى مسلم فى صحيحه ، عن واثلة بن الأَسقع . رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم . يقول : إن الله عزوجل اصطفى كنانة من ولد إسماعيل . واصطفى قريشاً من كنانة . واصطفى من قريش بنى هاشم . واصطفانى من بنى هاشم .

ومن فضائل العرب أَنه تعالى : أَنزل القرآن الكريم .بلغة العرب أَنزل الله تعالى . أَشرف . وأَعظم كتاب سماوى . باللغة العربية . ذكر الله ذلك فى إحدى عشرة آية .

منها قوله تعالى : (كِتَابٌ فُصِّلَتْ آياتُهُ قُرآناً عَرَبياً لقَوْمٍ يَعْلمُون) .

وقوله تعالى : (نَزَلَ به الرُّوحُ الأَمِيْنُ * على قَلِبْكَ لِتكُونَ مِنَ المنْذِرِينَ * بِلِسَانٍ عَرَبِىٍّ مُبين) .

ومن فضائل العرب عامة . وصحابة الرسول صلى الله عليه وسلم خاصة . أَن هذا الدين الجديد دين الإسلام . أَصبح يعرف بهم ويؤخذ عنهم . ويعرفون به . أَصبحوا هم أَهله . وهم الذين

آمنوا به . وهم حماته ورعاته . لما امتزج بدمائهم وطبائعهم . وأَحوالهم وأَعمالهم . وأَقوالهم . .

تلقوا هذا الدين بصدق وإخلاص . ونفوس مطمئنة . وصدور رحبة . تلقى العرب قبل غيرهم هذا الدين بفرح واستبشار . لأَنه دين الحق والعدالة . والإنصاف والمساواة . ودين السماحة واليسر . والتسهيل . فلا أَغلال ولاضيق ولا حرج .

فالعرب وصحابة الرسول صلى الله عليه وسلم . هم الطليعة الأولى فبعد ما عرفوا دين الإسلام . وعملوا به سلكوا طريق الدعوة إليه .

فكانوا بالإسلام طلائع خير . وبشائر سعادة . ورواد أَمن وطمأنينة . فقدموا للإنسانية ما به خيرها وسعادتها . فى دنياها وأخراها . قدموا لها أَزكى المثل . وأَرجح القيم . قدموا لها أَعدل أَحكام وأَعظم نظام .

حمل العرب مشاعل النور والهدى . وجاهدوا فى الله حق جهاده . وبذلوا جهوداً جبارة . وجدوا واجتهدوا فى الدعوة إلى دين الإسلام . وتحملوا فى سبيل الدعوة المشقَّة والعناءَ وخاضوا من أَجل عقيدة الإسلام وشريعة الإسلام حروباً حامية الوطيس . فهم الرجال إن ذكر الرجال .

قال تعالى : (مِنَ المُؤمِنينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللهَ عَلَيهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَه ومِنهُم مَنْ ينتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً) .

وبعد البيان والتبيان والدعوة والجهاد . بصدق وإخلاص ظهر دين الإسلام . ورفرفت أَعلامه . فى غالب المعمورة . واستنارت دنيا البشرية . بعد ظلامها الدامس : استنارت الدنيا بدين الإسلام وعدل الإسلام ومحاسن الإسلام .

ودخل الناس فى دين الله أفواجا . فوجدوا بالإسلام كل خير وصلاح . وفلاح . وجدوا به الحق والعدالة . وجدوا بالاسلام . الفخر والعز والنصر والسعادة . والرفاهية والأَمن والإطمئنان .

وجدوا به تنظيم حياة سعيدة تكفل لهم الراحة والهناءَ والأَمن والطمأنينة والكرامة والعزة والحرية .

وجدوا فى رحاب الإسلام . الشرف والمجد والسعادة . والله الموفق والهادى إلى سواء السبيل .

وبسبب دعوة الرسول وجهاده . ودعوة الصحابة وجهادهم . شملت الفتوحات الإسلامية الجزيرة العربية . والشام . ومصر . والعراق . وفارس . والترك والعجم .

وفى الدولة الأموية . والدولة العباسية . توسعت الفتوحات الإسلامية فى إقليم فارس وخراسان . وسجستان . وكرمان والهند والسند . وشمال أَفريقيا . وفتحت طنجة فى أَقصى المغرب .

وأَعظم من ذلك فتحت الأَندلس فى غربى القارة الأوربية . ومن المدن فى الأَندلس . غرناطة . وقرطبة . وطليطلة . وحتى

وصلت الفتوحات إلى حدود فرنسا . كل ذلك من فضل الله ثم من جهود المجاهدين العرب .

ولا شك ولا ريب . بأَن المسلمين من غير العرب . شاركوا إخوانهم فى الدعوة لهذا الدين . وشاركوا فى الجهاد فى سبيل الله لإعلاء كلمة الله . شكر الله للجميع مساعيهم الحميدة وأَثابنا الله وإياهم ثواب المحسنين . وثواب المجاهدين فى سبيل رب العالمين .

ولا شك بأَن فضائل العرب كثيرة وشهيرة . ولكنها من أَجل العمل بالإسلام . والدعوة إليه . فهل من مطيع وهل من سامع . وهل من مدكر . والله من وراء القصد . وصلى الله وسلم . على النبى الأمى العربى وعلى آله وأَصحابه أَجمعين .

(تَنْبِيهٌ)

بحثنا فى آخر هذا الكتاب . هو الإشارة والبيان وذكر شيء من المذاهب الالحادية الكفرية . ومنها كما تقدم الشيوعية ، والاشتراكية . والماسونية . والقاديانية . والبهائية . والبابية والإسماعيلية . والنصيرية . ووحدة الوجود . والقومية . والبراهمة والهندوس والبوذية . كما يأتى إن شاءَ الله تعالى .

قال ابن القيم فى إغاثة اللهفان مجلد ٢ ص ٢٢٢ . قال : يحيي ابن بشر إن شريعة الهند وضعها لهم رجل يقال له بَرْهَمَنْ وضع لهم أَصناماً . ثم ذكر ابن القيم الأصنام وأَشكالها وأَسماءها .

« البَرْهَمِيَّـــةُ »

قال : زميلنا الشيخ . عبد القادر شيبة الحمد . فى نسخة له كتبها . لطلاب الشهادة العالية بكليتى الشريعة وأُصول الدين . بالجامعة الإسلامية . بالمدينة المنورة . وأَسماها الأَديان والفرق . والمذاهب المعاصرة .

قال : البرهمية ، فى القرن الثامن قبل الميلاد . أُطلق على الديانة الهندوسية اسم البرهمية . نسبة إلى برهماً . وهو فى اللغة السنسكريتية معناها (الله) ورجال دين الهندوس . يعتقدون أَنه الإلٓه الموجود بذاته الذى لا تدركه الحواس . وإنما يدرك بالعقل . وهو الأَصل الأَزلي المستقل الذى أَوجد الكائنات كلها .

ومنه يستمد العالم وجوده . ويعتقد الهندوس أَن رجال هذا الدين . يتصلون فى طبائعهم بعنصر البرهما . ولذلك أُطلق عليهم اسم البراهمة .

(أَصْلُ الْهُنْدُوسِ)

والهندوسية دين الجمهرة العظمى من سكان الهند . وهى مجموعة من التقاليد . والعادات . والعقائد . وليست لها صيغ محدودة المعالم . ولذا تشمل من العقائد ما يهبط إلى عبادة الأَشجار والأَحجار والقرود والمروج والفروج والأَبقار .

ففرج المرأَة وذكر الرجل هو عندهم من أَكبر معبوداتهم .

بل الهندوس يعبدون كل شيء . وقد حظيت البقرة فى الديانة الهندوسية . بأسمى مكانة ، ولا تزال كذلك على مر الدهور والعصور ، فالبقرة أعظم معبود عندهم .

(كِتَابُ الْهُنْدُوسِ)

للهندوس كتاب إسمه الويدا . ومعناه الحكمة والمعرفة . والويدا عبارة عن أربعة كتب .

١ — الريج ويدا . وهو أشهر الكتب الأربعة . وهو يشتمل على ١٠١٧ أنشودة دينية . يتضرع بها الهندوس أمام آلهتهم . ولا يزال الهندوس يتغنون إلى الآن ببعض هذه الأناشيد . ويرتلونها فى صلواتهم وحفلات زواجهم .

٢ — يا جورويدا . وهى عبارة عن عبارات نثرية يرتلها رجال الدين . عند تقديم القرابين .

٣ — ساماويدا . وهى عبارة عن بعض الأغانى التى يتغنون بها عند الصلاة والدعاء .

٤ — آثارويدا . وهى عبارة عن عمليات فى السحر والرقى كما أن فيها تصويراً للحياة الهندية وأنها مملوءة بالآثام وأن الكون مملوء بالشياطين . (الإلٓه عند الهندوس) .

وكما تقدم الهندوس . يعبدون كل شيء وقد كثرت عندهم الآلهة كثرة عجيبة . فمن معبوداتهم التى وردت فى كتبهم

المقدسة . (وارونا) إلَـه السماء و (أَندرا) إلٰه الرعد الذى يأتى بالمطر و (أَغنى) إلَـه النار و (أوشا) إلَـه الصبح . و (رودرا) إلٰه العواصف . و (باجارينا) إلٰه الأَنهار و (سورية) الشمس .

وقد كان الهندوس إذا دعوا إلَـهاً من آلهتهم تناسوا باقى الآلهة . فيسمونه بأحسن الأَسماء ويخاطبونه برب الأَرباب . وإلٰه الآلهة فإذا ذهبوا إلى إلٰه غيره . أَقاموه مقام الأَول . ووصفوه بأَنه إلٰه الآلهة ورب الأَرباب .

وعلى سبيل العموم . الهندوس . من أَجهل خلق الله فى أرض الله . فلهم اعتقادات وأَقوال . وأَفعال وأَحوال . شنيعة بشعة قبيحة . عافانا الله وجميع المسلمين من ذلك .

فمن عقائد الهندوس . وما يوصون به . قولهم على طالب العلم . أَن يتجنب الحلوى واللحوم . والروائح الطيبة والنساءَ وكذلك يجب عليه إن لايدلك جسده بما له رائحة طيبة . ولا يكتحل . ولا يلبس حذاءً ، ولا يتضلل بالشمسية . وعليه أَلا يهتم برزقه . بل يحصل على رزقه بالتسول .

وعندما تدخل فى الشيخوخة عليك بالتخلي عن الحياة الأَهلية . وبالإِقامة فى الغابة فليس لك أَن تقص شعرك ولحيتك وشواربك ولا أَن تقلم أَظافرك .

وليكن طعامك مما تنبته الأَرض . وتثمره الأَشجار وعليك

بالصوم . تصوم يوماً . وتفطر يوماً وإياك واللحم والخمر . عود نفسك على تقلبات الموسم . فاجلس تحت الشمس المحرقة . وعش أيام المطر تحت السماء وارتد الرداءَ المبلل فى الشتاء . ولا تفكر فى الراحة . واجتنب سائر الملذات .

وهذا قليل من كثير من أَعمال وعقائد الهندوس والبراهمة. والبوذية . فهى بعيدة كل البعد عن شريعة الإسلام . عياذاً بالله من الجهل والضلال . وسوءَ الحال والمآل .

(الْبُــوذِيَّــةُ)

تنسب البوذية لرجل أَصله من الهندوس . قد لقب ببوذا . وينتمى هذا الرجل إلى قبيلة ساكيا التى كان لها السلطان على الأَرض الواقعة بين مدينة بنارس وجبال الهملايا شمال نهر الكنج . وكان أَبوه أَحد نبلاء هذه القبيلة . وكما يأتى معنى بوذا . أَى العالم المتنور والعارف المستيقظ . يأتى ذلك فى كلام الشيخ عبد القادر .

وقد ولد بوذا . فى أَوائل القرن السادس قبل الميلاد .وأُطلق عليه اسم (سذهاتا) وبعد بلوغ سذهاتا تزوج وسرعان ما رزق مولوداً . وقد بلغ سذهاتا آن ذاك تسعاً وعشرين عاماً . وقد كانت لعبت برأْسه أَفكار شتى . وصارت تتجاذبه أَحاسيس متباينة . كانت صدى للحياة الهندوسية . التى كان يحياها .

وفى الليلة التى ولد فيها ولده . كان القصر يموج بالبشر والفرح . ولكن سذهاتا . قد استقر رأيه على أن يدع حياة الترف والنعيم . وأن يبدأ حياة الزهادة والتقشف. لعله يصل إلى معرفة سر الكون .

وحينما هجع القصر بعد المرح والغناء . أَلقى سذهاتا نظرة وداع على زوجته وطفله وتسلل من القصر وامتطى جواده وأَطلق له العنان ولم يأت الصبح إلا وقد خرج من أَرض قبيلته . فنزل عن جواده . وخلع جميع ما كان يتحلى به ووضعها على متن حصانه . مع سيفه وبعثها إلى منزله .

ثم واصل سيره راجلاً . حتى التقى براهبين من البراهمة . فصاحبهما دهراً لعله أَن يعرف بواسطتهما سر الكون . وحينما فشل فى مقصوده منهما هجرهما . وقرر أَن يسعى بنفسه لنيل المعرفة . وكشف أَسرار الكون .

وبدأَ حياة الترهب فصار يسمى من هذا الحين غوتاما . أَى الراهب . وفى هذا الطور . خلع ثيابه واكتفى برقاع أَو أَوراق شجر يستر بها عورته . وصار يلقى بجسمه بين الأَشواك والحصا . وقام بألوان الرياضات النفسية حتى اضمحل جسمه . وقد صحبه فى هذه الفترة خمسة من النساك . رأوا فيه مثلاً أَعلى للزهادة .

وقد استمر على هذا الحال سبع سنين لم يدرك له وطراً ولم يصل إلى غايته . فقرر أَن يعود إلى أَهله وطعامه وشرابه وتنعمه . فحزن رفاقه النساك. وفارقوه آسفين .

وفى طريق عودته إلى أَهله . مال إلى شجرة فى غابة ليتناول فى ظلها طعامه . وبينما هو كذلك إذ هتف به هاتف من نفسه أَن يجاهد نفسه هذا اليوم حتى يعرف سر الكون .

ويقول غوتاما : فجلست تحت تلك الشجرة . وقلت لعقلي وجسدى اسمعا لا تبرحا هذا المكان حتى أَجد ذلك الحق . لينشف الجلد . ولتنقطع العروق . ولتنفصل العظام . وليقف الدم عن الجريان . لن أَقوم من مكانى حتى أَعرف الحق الذى أَنشده فينجينى .

ومن هذا التاريخ أُطلق على هذا الرجل اسم . بوذا . ومعناه العارف . المستيقظ . والعالم المتنور . وبعد ذلك استقر رأْى بوذا على أَن ينشر مذهبه الجديد . فذهب إلى مدينة بنارس . حيث كان يعيش رفاقه النساك الخمسة ، فدعاهم إلى مذهبه . فأَطاعوه.

ثم أَخذ ينشر فكره حتى اجتمع له ستون شاباً فعلمهم مبادئه ولقنهم دعوته . وطلب منهم القيام بنشرها . وبعد ذلك اشتهرت دعوته . وصارت تعرف باسم النظام . أَوعجلة الشريعة . ومدينة بنارس التى أَشار إليها المصنف هى فى شرق شمال البلاد الهندية .

وقد استمر بوذا ينشر دعوته . حتى مات وهو فى سن الثمانين من عمره . فأحرقت جثته وقسم أَتباعه رمادها إلى ثمانية أَجزاء بعثوا بكل جزء منها إلى ناحية . من النواحى . التى اتبعته . فبنيت فوق الرماد المعابد البوذية الضخمة .

قال محرره ومدينة بنارس التى أشار إليها الكاتب فى حدود ١٣٩٠هـ . أرسل إليهم الشيخ عبد العزيز بن باز مدرسين فى التوحيد والعقيدة بناء على طلبهم ومن المدرسين عبدالله بن غنيمان أرسل إلىّ خطابا من مدينة بنارس وذكر أن أهل بنارس فى ديانتهم وعقائدهم على ثلاثة أقسام :

الأول وهم الأكثر والدولة تناصرهم يعبدون كل شىء ومن ذلك البقر والقرود والشمس والقمر . والشجر والحجر وغير ذلك ومن أكبر معبوداتهم فرج المرأة وذكر الرجل .

القسم الثانى وهم المتسمون بالإسلام لايعبدون إلا الأوثان .

القسم الثالث أهل الحديث ولهم مدارس ومساجد خاصة وعقيدتهم طيبة والقسم الأول والثانى يقولون فى أهل الحديث هؤلاء وهابية كفار .

(أَفْكَارُ بُـوذَا)

لا تكاد الأفكار البوذية تخرج فى الجملة عن أفكار الهندوس فهم يقولون بتناسخ الأرواح .

لاحظ الهندوس . أن الجزاء قد لايقع . فالظالم قد يموت دون أن يؤخذ بجزاء ظلمه . والمحسن قد يموت دون أن يؤجر على إحسانه .

فأَدى بهم ذلك إلى القول بتناسخ الأَرواح . ليقع الجزاء فى الحياة القادمة على هذه الأَرض. إذا لم يقع فى الحياة الحاضرة .

ومن هذا يعرف أَن الهندوس . والبوذية . لا يؤمنون ببعث ولا نشور ولا جنة ولا نار . فهم دهرية ملاحدة .

وتناسخ الأَرواح . معناه أَن الروح إذا خرجت من جسم صاحبها وعليها ديون ومطالب . أَو كان لها ذلك . عادت تلك الروح . وتقمصت جسداً جديداً . فتبدأ بذلك دورة جديدة لهذه الروح . فتسعد أَو تشقى . نتيجة لما قدمت من عمل فى دورتها السابقة . وتكون تلك الحياة الجديدة هى جنتها .أَو نارها.

ويرى البوذية أَن التسول من أبرز أَمارات البوذيين . غير أَن بوذا لا يقرر عقائد ولا يؤسس مذاهب فلسفية . بل يقرر أَن العقائد قد تكون حاجزاً دون الوصول إلى المعرفة والإشراق .

(الْأُولُوهِيَّةُ عِنْدَ بُوذَا)

كان بوذا ينهى أَصحابه وزواره عن البحث فى الألوهية وكان يقول إن خلاص الإنسان متوقف عليه لا على إلٰه . ويرى أَن الإنسان صانع مصير نفسه .

ويوصى بوذا أتباعه قائلاً : كونوا لأَنفسكم جزائر قائمة بنفسها . وكونوا لأَنفسكم موائل . وكهوفاً . ولا تعتصموا . بملاذ خارجى . ولا تحتموا بغير أَنفسكم .

فعليه بوذا يحارب الذين يؤمنون بوجود الرب ويسخرمنهم فبوذا لا يؤمن بالله . ولا بكتبه ورسله . ولا باليوم الآخر . وكما هو معروف من اعتقد هذا الاعتقاد . فهو ملحد زنديق كافر بالله العظيم .

(أَجْلَى مَظَاهِرُ الْبُوذِى)

أَجلى مظاهر البوذى . هو أَن يتنازل البوذى عن أَمواله وعقاره . ثم يحمل مخلاته . وكشكوله . ويلتحق بالجماعة البوذية عائشاً على مد اليد للتسول . كما أَن البطالة والكسل تعتبر من أَبرز أَمارات البوذى .

(الْبُوذِيَّةُ بَعْدَ بُوذَا)

بوذا كما تقدم بيانه . كان يحارب العقائد الدينية . ولا سيما ما يتصل بالإِلَه . ولكن البوذية تطورت بعد بوذا . فدخلتها مسائل الألوهية . وأَصبح بوذا نفسه معبوداً كآلهة الهندوس . وأَخذت البوذية تبتعد عن مذهب بوذا كلما بعد بها الزمن أَو الوطن .

وقد انقسمت البوذية إلى قسمين : البوذية القديمة . والبوذية الجديدة . فالبوذية القديمة هى التى آثر أَصحابها أن لايبتعدوا عن آراء بوذا نفسه . مهما كانت الظروف . وصار يطلق عليها المذهب الجنوبى حيث انتشرت فى بورما . وتايلاند . وسيلان .

أَما البوذية الجديدة . فقد دخلتها الأَفكار . الجديدة وأَقرت الألوهية وتسمى المذهب الشمالي . وتنتشر فى الصين . واليابان . والتبت . وأَندونيسيا . ونيسيا . وسجلت كتبها باللغة السنسكرية .

أَما البوذية القديمة فسجلت كتبها بلغة هندية قديمة . هى اللغة البالية .

(شُعَبُ الْبُوذِيَّةِ)

تشعبت البوذية الجديدة . بسبب الحضارات التى وفدت هذه البوذية إليها فى أَقطارها .

فشعبة من هذه الشعب تعتقد بوحدانية الله . وأَن الله أَوجد العالم . وأَسباب بقائه . ثم تركه مكتفياً بهذه الأَسباب .

وشعبة ترى أَن الله يفرغ الكمالات الإنسانية . فى كل زمان على إنسان يتجرد لعبادته . ويبتعد عن إرضاء الشهوات الحيوانية . وهذا الإنسان المختار يحل محل الإله فى إظهار الرضاء عن بعض الناس . أَو الغضب عليهم تبعاً لأَعمالهم .

وشعبة . تدعى أَن الله يحل فى أَى صورة يختارها من صور أَفراد الإنسان ليكملها . ويطهرها . كاللاما فى بلاد التبت .

أَما البوذيون الصينيون . فقد جعلوا آلهة البوذية ثلاثة وثلاثين إلهاً على الطريقة التى كانوا عليها قبل البوذية . إه

كلام الشيخ عبد القادر شيبة الحمد باختصار . مع بعض الزيادات . وصدق من قال :

عرفت الشر لا للشر لكن لتوقيـــه
ومن لم يعرف الشر من الناس يقع فيه

وأصدق من ذلك قول حذيفة بن اليمان رضى الله عنه حيث قال : كان الناس يسألون النبي صلى الله عليه وسلم عن الخير. وكنت أسأله عن الشر مخافة أن أقع فيه .

وقال : عمر رضى الله عنه . إنما تنقض عرى الإسلام عروة عروة إذا نشأ فى الإسلام من لا يعرف الجاهلية .

وهذا هو آخر الجزء الثانى من عقيدة المسلمين والرد على الملحدين والمبتدعين والحمدلله على الإكمال والتمام وأسأل الله جل وعلا أن يجعل عملي خالصاً لوجهه الكريم لا رياءَ فيه ولا سمعة . وما كان فيه من صواب فمن الله . وما كان من خطإٍ فمني واستغفر الله وما قصدت إلا خيراً وما أردت إلا نفعاً وانتفاعاً . والكمال لله جل شأنه . والنقص . والعيب شأن كل مخلوق . والصفح والعفو والتجاوز من أخلاق الكرام (وقد قال الشاعر وأجاد) :

وإن تجد عيباً فسد الخلـــلا فجل من لا عيب فيه وعـــلا

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه .

فهرس الجزء الثاني من عقيدة المسلمين
والرد على الملحدين والمبتدعين

الموضوع	رقم الصفحة

الموضـــوع	رقم الصفحة

الموضـــــوع	رقم الصفحة

الموضـــــوع	رقم الصفحة

الموضـــــوع	رقم الصفحة

الموضـــــوع	رقم الصفحة

الموضـــوع	رقم الصفحة

الموضـــــوع	رقم الصفحة

الموضـــــوع	رقم الصفحة

المطابع الأهلية للأوفست
الرياض . ص.ب ٢٩٥٧ تلفون ٤٠٢٧٥٤٦